

٨٩٨

جامع العلوم والحكم

ابن رجب الحنبلي

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم،

تأليف عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي

ثم الدمشقي، أبي الفرج، زين الدين (٧٣٦-٧٩٥ هـ).

بخط محمد بن سلطان بن سليمان بن شلاع ١٣١٤ هـ.

١٩٩ في مسطرتة مختلفة ٢٥ × ١٦ سم

نسخة جيدة، خطها نسخ ممتاز. طبع.

الأعلام ٤: ٦٧، الأذهرية ١: ٦٨

١- الأحاديث السننية الأخرى أ- ابن رجب، عبد الرحمن

ابن أحمد - ٧٩٥ هـ د- الناسخ ج- تاريخ النسخ

د- شرح الأربعة من النووية.

ملكه وسالحمداً والمنة الفقير الى ربهم محمد حسن احمد المزوقي الحنبلي بكرا
الشرعي من الديار النجدية وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه
١٥



كتاب شرح النووي في المسماة بكتاب جامع العلوم

والحكم في شرح خمسين حد يثامن اربع الحكم

للشيخ الامام العالم الا واحد شرف الاسلام

بمفتي الانام بقيقه السلف الكرام زين

عبد الرحمن بن رجب الحنبلي

تغمد السد بر حننه واسكنه فسيح

جنته ونفعنا بعلومه في الدارين


ووصله الله على سيدنا محمد

والله وصحبه وسلم

تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

ب. امین



مولف هذه الكتاب هو
 عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب
 البغدادي سماه عشق الحبلى
 الحافظ زين الدين ولد ببغداد
 ٧٤٦ وجمع بمصر في المبدوء
 وبالقاهرة وبعثه إلى الملك
 فأنه أنجزه وجمع ثم ورافقه في
 الدنيا العواقي كثير ومدة فنون الحديث
 أساور جلاله وعللا وطرقا واطلاعا على
 معانيه صنف سبع الترمذي واحد
 في في نحو عشرون مجلدا وشرح قطعه كيه
 في البخاري وسبع الأربعة للتو في مجلد
 وعلا وظائف الأيام سماه اللطائف وعمل
 طبقات الحبلى في الأعلام طبقات أبي يعلى
 وكان صاحب غبادة وتجد قال في حجي
 اقرم الفنى وصار عرف اهل عصره بالفضل
 وتبع الطرق وكان يخالط احدا ولا
 يتردد الى احد ما مع ٢ رمضان
 ٧٩٥

قال ابن حجر في ابن الفخري بابنا العم

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
رقم ٨٩١
الكتاب جامع لطوعم حلال الحرام
أتم المؤلف نسخ رجب الخطي
تاريخ النسخ ١٢٤٠ هـ / ١٩١٩ م
عدد الأوراق ٧٦
وصف الكتاب

2 كذا في نسخة 1 مجموع الدرر

وفي رواية عنه قال اصول السنن في كل فن أربعة احاديث حد عمر الاعمال بالنية وحديث
الحلال بين والحرام بين وحديث من جلس سلام المرئى تركه ما لا يعنيه وحديث ان هدي في
الدنيا يحبك الله واهدي فيما آتاك الله الناس يحبك الناس ولما قالوا اي الحسن طاهر من مقهور
المعافاة ان لا يصي شعرا عملة الدين عندنا كلاما من كلام خير البرية اتفق الثبنيان واهدود
ما ليس بعينه واعلم بنيت بقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية وفي رواية الاعمال بالنية
وكلامها يقتضي الحصر على الصحيح ليس غرضنا ههنا توجيها ذلك ولا بسط القول فيه وقد اختلف
في تقبله بقوله الاعمال بالنية فكثير من المتأخرين يزعمون تقديره الاعمال صحيحة ومعبره او
مقبوله بالنية وعلى هذا فالاعمال انما يريد بها الاعمال الشرعية المفتقرة الى النية فاما ما لا يقتضيه
النية كالعاذلة والاكل والشرب واللبس وغيرها ومثل رد الامانة والمضمو كالودائع والغصوب
فلا يحتاج شي من ذلك الى نية فيخص هذا كله في عموم الاعمال المذكورة هنا وقال اخر من
بل الاعمال ههنا على عمومها لا يخص منها شي وحكا بعضهم عن الجمهور وكانه يريد به جموع
المتقدمين وقد وقع ذلك في كلام ابن جرير الطبري وابي طالب النخعي وغيرهم من المتقدمين وهو
ظاهر كلام الامام احمد قال في رواية حنبل احب لكل من عمل عملا من صلاة او صيام او صدقة او نوع
من انواع البر ان تكون النية متقدمة في ذلك قبل الفعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
فهذا ياتي على كل امر الامور قال الفضيل بن زياد سئلت ابا عبد الله يعني احمد بن النية في العمل قلت
كيف النية قال يعالج نفسه اذا اراد عملا لا يريد به الناس وقال احمد بن داود الحاربي حدثني
ابن هارون بحديث عمر الاعمال بالنية واحمد جالس فقال احمد بن زيد يا ابا خال هذا الخناق وعلى
هذا القول فقيل تقدير الكلام الاعمال واقعة وحاصلة بالنية فيكون اخبار عن الاعمال
الاختيارية انما لا يقع الا على قصد من العامل هو سبب عملها ووجودها ويكون قوله بعد
ذلك وانما لكل امرئ ما نوى اخبار عن حكم الشرع وهو ان حفظ العامل من عمل نيته وان كان صالحا
فعله صالح فله اجره وان كانت فاسدة فعله فاسد فعله ونزهر وتحتل ان يكون التقدير في قوله
الاعمال بالنية الاعمال الصالحة او فاسدة او مقبولة او مردودة او ميثاب عليها او غير ميثاب
عليها بالنية فيكون خبر عن حكم شرعي وهو ان صلاح الاعمال وفسادها بحسب صلاح النية وفسادها
وقبولها كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات اي ان صلاحها وفسادها وقبولها وعمره
بحسب النية وقوله بعد ذلك وانما لكل امرئ ما نوى اخبار ان يحصل له في عمله الامانة به
فان نوى خيرا حصل له خيرا وان نوى شرا حصل له شرا وليس ههنا تكبير محض بل الجملة الاولى
فان الجملة الاولى دللت على ان اصلاح العمل وفساده بحسب النية المتقضية لا يجاده والجملة
الثانية دللت على ان ثواب العامل على عمله بحسب نيته الصالحة وان عقابه عليه بحسب نيته
الفاسدة وقد تكون نيته باحالة فيكون العمل باحالة فلا يحصل له به ثواب ولا عقاب فالعمل
في نفسه صلاحه وفساده واباحته بحسب النية الحاملة عليه المتقضية لوجوه وثواب

العامل وعقابه وسلامته بحسب نيته التي صار بها العمل صالحا او فاسدا ومباحا واعماله
هذا هو معنى النية في اللغة نوع من القصد والارادة وان كان قد فرق بين هذه الالفاظ بما ليس
هنا موضع ذكره والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين احدهما بمعنى تغيير العبادات بعضها عن بعض
كتميز صلاة الظهر من صلاة العصر وتميز صيام رمضان من صيام غيره او تميز العبادات عن
العبادات كتميز الغسل من الجنابة عن غسل البدن والتنصيف وتوكل هذه النية هي التي توجب كثير
في كلام الفقهاء في كتبهم والمعنى الثاني تميز المقصود بالعمل وهل هو كماله لا شريك له ام غيره
ام الله وهذه النية هي التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الاخلاص وتوابعه
وهي التي توجب كثير في كلام السلف المتقدمين وقد صنف ابو بكر بن ابي الدنيا مصنفها
سماه كتاب الاخلاص والنية وانما اراد هذه النية وهي التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله
عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الارادة وتارة بلفظ مقارن لذلك وقد جاء ذكرها كثيرا في
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم بغير لفظ النية ايضا في الالفاظ المقارن بها لها وانما فرق بين
النية والارادة والقصد وخوها لظهور اختصاص النية بالمعنى الاول الذي تذكره الفقهاء
فمنهم من قال النية تختص بفعل التاوي والارادة لا تختص بذلك كما يريد الانسان من الله
ان يغفر له ولا ينوي ذلك وقد ذكرنا ان النية في كلام النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الامة انما يراد بها
هذا المعنى الثاني غالبا في حينئذ بمعنى الارادة ولذلك يعبر عنها بلفظ الارادة في القرآن
كثيرا كما في قوله تعالى من يريد الله دنياه ودينه من يريد الاخرة وقوله تريدون عرض الدنيا والله
يريد الاخرة وقوله من كان يريد حرث الاخرة نزل له في حشره ومن كان يريد حرث الدنيا نزلنا
وما له في الاخرة من نصيب وقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الا ان
وقوله تعالى من كان يريد الخيرة وزينتها نوفي اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يحسبون اولئك الذين
ليس لهم في الاخرة الا النار وصرحوا بطلب ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقوله ولا تطرد
الذين يدعون ربح بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيشا عنهم تريدون دنياهم والحيف
الدنيا وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله اولئك هم المفلحون ما اتيتهم من راي ليس بامر
الناس فلا يريدون عند الله وما اتيتهم من زكاة يريدون وجه الله فاولئك هم المفلحون وقد
يعبر بها في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى لا ابتغاء وجهه الا على وقوله مثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وقوله ما يتفقون الا ابتغاء وجهه الله وقوله لا خير
في كثير من جواهر الامن برصدته او معروف او اصلاح بين الناس في يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه اجر عظيم فانفي الخير عن كثير مما يتناهي به الناس في الامر المعروف
وخفيته افراد الصدقة والاصلاح بين الناس لعموم نفعها فذلك على ان التناهي بذلك
خير واما الثواب عليه الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله وانما جعل الامر بالمعروف

من الصدقة

من الصدقة والاصلاح وغيرهما خيرا وانما يتبع به وجه الله ما يترب على ذلك من النفع المتعدد فيحصل
به للناس حسان وخير واما بالنسبة الى الامر فان قصده وجه الله وابتغاه مرضاته كان خيرا له وانما
عليه وان يقصد ذلك لم يكن خيرا له ولا ثواب له عليه وهذا بخلاف من صام ولي ذكر الله يقصد بذلك
عرض الدنيا فانه لا خير له فيه بالحكمة لا نفع في ذلك لصاحبه لما يترب عليه الاثم فيه ولا غيره
لانما يتعد نفعه الى احد اللهم الا ان يحصل لاحد به اقتداء في ذلك وامام اورد في السنة وكلام السلف
من تسمية هذا المعنى بالنية فكثير جدا ونحن نذكر بعضه كما خرج الامام احمد والشافعي من حديث
عبادة ابن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عمل في سبيل الله لم يعبأ الله افعاله
ما نوى وخرج الامام احمد من حديث مسعود بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر سبائك امتي
لا صاحب القرين ورب قيل بين الصنفين الله اعلم بنيتهم وخرج بن ماجه من حديث جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على نياتهم ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انما بيعت الناس على نياتهم وخرج بن ابي الدنيا من حديث عمر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال انما بيعت الناس على النيات في صحيح مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول عايد البيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا يبسدا من الارض خسفت
بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يحسب به معهم ولكنه يبعث يوم القيمة على نيته
وفيه ايضا عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث وقال بعض الحكماء
واحد يصدر عنه مصداق رضى يبعثهم الله على نياتهم وخرج الامام احمد وبن ماجه من حديث
زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت الدنيا همه فذكر الله عليه مرض وجعل فقره بين عينيه
ولم يار من الدنيا الا ما كتب له منها ومن كانت الاخرة نيته جمع الله له امره وجعل غناه في قلبه
واتته الدنيا وهي راغمة وهذا لفظ بن ماجه ولفظ احمد من كان همه الاخرة ومن كانت نيته الدنيا
وخرج بن ابي الدنيا وعنده من كانت نيته الاخرة ومن كانت نيته الاخرة الدنيا والصحيح من
عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله
الا اثبت عليها حتى تلقى القبر فجعلها في امرتك وروى بن ابي الدنيا باسناد منقطع عن عمر رضي الله
عنه قال لا عمل لمن لا نية له ولا اجر لمن لا حيلة حسبه له يعني لاجر لمن لا يحسن ثواب عمله
عند الله عز وجل وباسناد ضعيف عن مسعود بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينفع قول الا بعمل ولا ينفع قول
وعمل الا بنية الا بما وافق السنة وعن يحيى بن كثير قال تعلموا النية فانها تبلغ من العمل وعن زبيد
اليامي قال اني احب ان تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب والله قال انوني
كل شيء تريد الخير حتى خروجه الى الكناسة وعن داود الطائفي قال رايته الخليل عليه السلام
يحب من لنية وكفاك به خيرا وان انتصفت قال داود والبرهمة التقى ولوتعلق جميع حوارحه
تقلب على يديه يوفى بره سببا قال تخليص النية من فسادها استد على العالمين من طول الاجتهاد

هذا الحديث
في صحيح
مسلم
عن
ابن
ابى
الدنيا
عن
عمر
رضي
الله
عنه

بلح

وقيل لنا في جبر الله سبحانه الجائزة قال كانت حجة انوي قال ففكره هنيئة ثم قال امض عن بعض
مطرق بن عبد الله قال صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح العمل بصلاح النية وعن بعض السلف قال
يسير من ان يحل له عمله فيلحسب نية فان الله عز وجل يا ابا عبد اذا احسنت نيته حتى بالمعقبة
وعن ابن المبارك قال رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال ابن عجلان
لا يصلح العمل الا بصلاح النية والنية الحسنة والاصابة وقال الفضيل بن عياض انما يريد
الله عز وجل منك ان تقول صدق عني ما قال الله عز وجل من فضل من القتل
خرج ذلك كله في كتاب النية والنية وروى في كتابه المنقطع عن عمر بن الخطاب
قال الفضل الاعمال اذ اما افترض الله عز وجل والورع عما حرم الله عز وجل صدق الله فيما عني
عز وجل وبهذا يعلم معنى ما روى عن الامام احمد ان اصول الايمان ثلاثة احاديث حديث الاعمال بالنية
وحديث من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد حديث الحلال بين والحرام بين فان الدين كله
يرجع الى فعل الامور وترك المحضورات والتوقف عن الشهوات وهذا كله تضمنه حديث النعمان
به بشير وانما يتم ذلك بامر من احد هما ان يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وتلقاها
تضمنه حديث عائشة رضي الله عنها من احدث في امرنا ما ليس منه فهو رد والثاني ان
يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله عز وجل كما تضمنه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاعمال
بالنية وقال الفضيل في قوله تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا قال اخلصه واصوبه وقال انه
العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وان كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون
خالصا صوابا قال والخالص اذا كان لله عز وجل والصواب اذا كان على السنة وقد دل على هذا
قال الفضيل قوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يستعمل به عبادة ربه احدا
وقال بعض العارفين انما تصلوا بالارادات لم يتفاضلوا بالصوم والصلاة وقول
صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فمكة الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يترجمها فمكة الى الله ورسوله
لما ذكر صلى الله عليه وسلم ان الاعمال بحسب النية وان حظ العامل من عمله نية في خير او شر وها
تانه كلمتان جامعتان وقاعدتان كلمتان لا يخرج عنهما شيء حبيب لما ذكر بعد ذلك مثالا من
امثال الاعمال التي صورتها واحدة ويختلف صلاحها وفسادها باختلاف النية وكان يقولوا
الاعمال على حذو هذا المثال واصل الهجرة هجران بلاد الشرك والانتقال منه الى دار الاسلام كما كان انما
جروته قبل فتح مكة مهاجرة من بلاد الشرك الى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم وقد هاجر من هاجر منهم قبل
قبل ذلك المارضة الحبشة الى الحبشة وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ان هذه الهجرة تختلف باختلاف
المقاصد والنيات بها فخرج هاجر الى دار الاسلام حبادة ورسوله ورغبة في تعليم من الاسلام و
اظهار دينه حيث كان يهجر عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجرة الى الله ورسوله حقا ولا
فخر وشرفا انه حصل له ما نواه في هجرته الى الله ورسوله ولهذا المعنى اقتصر في جواب هذا
الشرط على اعادته بلفظه لان حصول ما نواه بهجرة نهائية المطلوب في الدنيا والاخرة ومن

الاول

كانت هجرة من دار الشرك الى دار الاسلام لطلب دنيا يصيبها او امرأة يلجأ في دار الاسلام فمكة الى الله
الاماهاجر اليه من ذلك فالاول ثاجر والثاني خاطب وليس واحد منهما بمهاجر في قوله الى ما هاجر
اليه تحقيق لما طلبه من امر الدنيا واستمر به حيث لم يترك بلفظه وايضا قال الهجرة الى الله ورسوله
واحدة لا تعد فيها فلهذا اعاد الجواب فيها بلفظ الشرك والهجرة لامور الدنيا لا تنحصر في دنيا
جبر الانسان لطلب دنيا صالحة ثارة ومحرمة اخرى وافراد ما يقصده امور الدنيا لا تنحصر في دنيا
قال في قوله الى ما هاجر اليه يعني كما سما كان وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتننوا هن قال كانت المرأة اذا انت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها باية
ما خرجت من بغض زوجها وبأية ما خرجت رغبة بارضه عن ارضه وبأية ما خرجت التماس دنيا
وبأية ما خرجت الاحباب ورواه خروجه عن ابي حاتم وبن جرير والبراري في مسنده وخرجه الترمذي
في بعض نسخ كتابه مختصرا وقد روى في كتابه عن الاعمش عن شقيق هو ابو ايل قال اخطب
اعرابي في الحيا امرأة يقال لها ام قيس فانت في وجهه حتى مهاجرة فهاجر فتر وجهه فكننا
نسميها لجرام قيس قال فقال عبد الله يعني من مسعود هاجر بيتي شيئا في قوله وهذا السياق
يقضي ان هذا لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وانما كان في عهد من بعده مسعود وكنى روى من طريق سفيان
الثوري عن اعمش عن ابي ذر عن مسعود قال كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها ام قيس فانت
ان تزوجه حتى مهاجرة فهاجر فتر وجهه فكننا نسميها لجرام قيس فهاجر فتر وجهه فكننا نسميها
في قوله وقد اشهر ان قصة مهاجر ام قيس هي التي كانت سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته
الى دنيا يصيبها او امرأة يلجأ في دار الاسلام فمكة الى الله ورسوله ولم يترك ذلك اصلا باستناد صحيح
والله اعلم ويري الاعمال كما في هذه المعنى فصلاحيها وفسادها بحسب النية الباطنة عليها
كالجهاد والحج وغيرهما وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اختلاف بين الناس في الجهاد وما يقصد به
من الزنا واطمأنا بالشجاعة والعصية غير ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله فخرج بذلك كل ما سألوا عنه من المقاصد الدنيوية ففي الصحيحين في معنى
رضي الله عنه ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر
والرجل يقاتل ليرى مكانه فمكة في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله وفي رواية لمسلم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة
ويقاتل حمية وريافا في ذلك في سبيل الله فذكر الحديث وفي رواية له ايضا الرجل يقاتل غصبا
ويقاتل حمية وخرج النساء من حديث ابي امامة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت
رجلا غزا يقاتل الجاهل والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يقبل من العمل الامانة خالصا وبشغف به وجمه وخرج ابو داود في حديث ابي هريرة رضي
الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يتغنى عن ضامن عرض له دنيا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا اجر له فا عاده عليه ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا اجر له وخرج الامام احمد وابوداود

بالهجرة

من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغزو عزوان فاما من ابتغى وجهه الله
واطاع الامام وانفق كبره وباسه الشريك واحتسب الفساد فان نومه ونبطته اجركه واما من
غزا فخر ورأى سمعه وعصى الامام وافسد في الارض فانه لا يخرج بالكفا في خرج ابو داود حديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال ان قاتلت صابرا
محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وان قاتلت مرثيا مكاشرا بعثك الله مرثيا مكاشرا على اي حال
قاتلت او قتلت بعثك الله على تلك الحال وخرج مسلم بن حديث ابى هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد فاني به فعره نعمه
فعره فما قال ما علمت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت وكنت قاتلت لان يقال
هو جريح فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقر القرآن
فاني به فعره نعمه فعره فما قال قاتلت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرت القرآن قال كذبت وكنت
تعلمت العلم ليقال عالم وقرت القرآن ليقال هو قارف فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في
النار ورجل سعى الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاني به فعره نعمه فعره فما قال قاتلت
فيها قال ما تركت من سبيل يحب ينفق فيها الا انفقت فيها كذا قال كذبت وكنت فعلت ليقال هو
جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار وفي الحديث ان معاوية لما بلغه هذا
الحديث بكى حتى غشي عليه فلما افاق قال صدق الله ورسوله قال الله تعالى من كان يريد الحيفة الدنيا
وزينتها نو في اليوم اعماهم فيها وهم فيها لا ينجسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار
الاية وقد ورد الوعيد على تعلم العلم بغزو وجهه الله كما خرج الامام احمد وابوداود بن ماجه
من حديث ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم العلم علما مما ينبغي به وجهه الله
يتعلمه الا يصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يعني ربحها وخرج الترمذي من حديث كعب
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليماري به السفها او يجاري به العلماء او يصر
وجهه الناس اليه ادخله الله النار وخرجه بن ماجه بمعناه من حديث بن عمر وحذيفة بن
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ حديث جابر لا تعلم العلم لتباهو به العلماء ولا تماروا به السفهاء
ولا تخبروا به الخايس فمن فعل ذلك فالنار النار وقال ابن مسعود لا تعلم العلم لثلاث امار وبه السفهاء
اولها ادلوا به الفقهاء او لتصرف به وجوه الناس اليكم وابتغوا بقلوبكم وفعلكم ما عند الله فانه يبقى
ونيف ما سواه وقد ورد الوعيد على العمل غير الله عموما كما خرج الامام احمد بن حديث ابى كعب عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال بئس شهرة اامه بالسنا والرفعة والدين والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدينا
قاله في الآخرة نصيب واعلم ان العمل غير الله قسام فثلاثة يكون ربا محضنا بحيث لا يراد به سوى
مرات الخلق في الغرض من العمل كما ان المتأففين في صلواتهم كما قال الله عز وجل واذا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
الذين هم ساهون عنه وذكروا وصفا الله الكفار بالثبات في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا

ورثاء انساب

ورأى الناس ويصدرون عنه سبيل الله وهذا الربا المحض لا يكاد يصد عنه مؤمنه في فرض الصلاة والصيام
وقد يصد عنه الصدقة الواجبة والحج وغيرهما من الاعمال الظاهرة التي يتعدى نفعها فان الاخلاص
فيها غير هذا العمل لا يشك مسلم انه حابط وان صاحبه يستحق لمقتضى الله والعقوبة وتارة يكون
العمل لله ويشترك الربا فان شراكه اصله والنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وجوبه ايضا
وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا اغني عن الغنياء عن الشكر
في عمل عمل الشكر في غير تركته وشركه حرجه ما جاءه ولفظه فانا منه بركة وهو الذي
اشكر وخرج الامام احمد بن حنبل في شرحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى لي رأي فقد اشكر في
صيام رأي فقد اشكر ومن تصدق برأي فقد اشكر وان الله عز وجل يقول انا خير قسم لمن اشكر
بين شيئين فان جده عمله وقليله وكثيره لشركه الذي اشكر به انا عنه غني وخرج الامام احمد بن حنبل
في رواية في حديث سمعته بن ابي فضالة وكان في الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع
الله الاولين والآخرين ليوم الاربعة في نادى منادى كان اشكر في عمله به عز وجل فليطلب ثوابه عند
عز وجل فان الله اغني الشكر عن الشكر وخرج الزبيري في مسنده من حديث الضحاك بن قيس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول انا خير شريك في شريكم فاعلموا ان الله
عز وجل لا يقبل في العمل الا ما اخلص له ولا يقبل لواهذا
يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم لله عز وجل فان الله لا يقبل في العمل الا ما اخلص له ولا يقبل لواهذا
والرحم فاما للرحم وليس لله منها شيء ولا تقبل لواهذا لله ولوجوهكم فانه لوجوهكم وليس منها
شيء وخرج النسائي باسناد جيد عن ابي امامة الباهلي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اريد رجلا غزاه ايل من اهل الذکر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له فاعادها
ثلاث مرات يقول الله النبي صلى الله عليه وسلم لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا
ويبتغي به وجهه وخرج الحاكم في حديث بن عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله اني اقول
الموفق اريد وجه الله واريان ليس موقفني فلم ير علي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزلت
هذه الاية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومن روى عنه
هذا المعنى وان العمل اذا خالطه شيء من الربا كان باطلا منه اصله وذكره طائفة من السلف
منهم عبادة به الصاحب وابو الدرداء والحسن وعبد بن المسيب وغيرهم وفي مرسل القاسم بن
مخيمير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل عملا فيه شقاق حبة خرد من رياء ولا عرف من السلف
في هذا خلافا وان كان فيه خلاف عن بعض المتأخرين فان خالطه نية الجهاد مثل نية غير
الربا مثل اخذ الاجرة للخدمة او اخذ شيئا من الغنيمة والتجارة نقص بذلك اجتهادهم ولم
يطلب بالكلية وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الغزاة اذا غنموا
تجملوا انكسبوا اجرتهم فان لم يغنموا شيئا لم اجرتهم وقد ذكرنا في ما مضى احاديث تدل على ان من اراد
بجهاده عزضا من الدنيا لا اجر له وهي نحوه على انه لم يكن له غرض في الجهاد الا الدنيا وقال الامام
احمد التاجر والمستاجر والمكاتب اجرتهم على قدر ما يخلصون منها من ثيابهم وغنائمهم ولا يكونوا مثل

من جاهد نفسه في اله الاخلط به غيره وقال ايضا فمنه ياخذ جعلنا على الجهاد اذا امرت به لا
ان ياخذ من الدارهم فلا بأس بانه خرج له فيه فانه اعطى في اخذه وكذلك ما روي عن عبد الله بن عمر قال اذا
اجتمع احدكم على الغزو فغرضه اسر من قاتله بأسر وامانه اعطى درهما غزوانه منع درهم ملك
فلا خير في ذلك وكذلك قال الاوزاعي اذا كانت نية الغان على الغزو فلا يرى به بأسا وكذلك يقال
فمنه شيئا في الحج الى الحج اما عن نفسه او عن غيره وقد روي عن مجاهد في حج الجبال في حج الجبال
في التاجر هو تام ولا ينقص من اجورهم شيئا وهو محمول على انه قصدهم الاصل كان هو الحج دور
التكسب واما ان كان اصل العمل لله ثم طرأت عليه نية الربا فان كان خاطرا ودفعه فلا يضره الاخير
خلاف وان استرسل فصل بحبط عمله لم يضره ذلك ويجازى على اصل نيته في ذلكا اختلاف في بنية
العلماء السلف قد حكاه الامام احمد بن حنبل في الطبري وروى عن ابن عباس ان عمله راين بطل بذلك وانه
يجازى بنية الاولى وهو مروي عن الحسن البصري وغيره ويستند لهذا القول بما روي عن ابوداود في
مساريله عن عطاء الخراساني انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بأس بنية في سعة كليم يقال غنمهم يقال للمدنيا
ومنهم من يقال بخدة ومنهم من يقال ابتغاء وجه الله قايهم الشهيد قال كليم اذا كان اصل امره
ان يكون كلمة الله هي العليا وذكره في هذا الاختلاف انما هو في عمل يرتبط اخره باوله
كالصلاة والصيام والحج فاما ما الارتباط فيه كالقراءة والذكر والفاق افعال ونشر العلم فانه
ينقطع بنية الارتباطية عليه ويحتاج الى تجديد نية وكذلك روي عن سليمان بن داود الهاشمي انه
قال روي عن احمد بن حنبل في حديثه في نية فاذا التفت على بعضه تغيرت نيته فاذا التفت الى الوجه
يحتاج الى تجديد في العمل كما في مسرسل عطاء الخراساني فان الجهاد يلزم بحضور الصنف ولا
يجوز تركه حينئذ فيصير في العمل كما اذا عمل العمل في خالصه التي لله التنا الحسن في قلب المؤمن
بذلك ففرغ بفضل الله ورحمته فاستبين بذلك لم يضره ذلك وفي هذا المعنى جاء حديث ابن عمر
النبوي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل يعمل العمل في الخير ويجهده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن
مستخرج من صحيحه وعنده الرجل يعمل العمل في وجهه الناس عليه ويجهده الناس عليه فيفسره الامام احمد واسحق
مستخرج من صحيحه وعنده الرجل يعمل العمل في وجهه الناس عليه ويجهده الناس عليه فيفسره الامام احمد واسحق
منه روي عنه في حق الطبري وغيره ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يعمل العمل في وجهه الناس عليه ويجهده الناس عليه فيفسره الامام احمد واسحق
عجبه فقال له اجز ان اجز السر واجز العلانية ولنقتصر على هذا المقدر في الكلام على الاخلاص
والربا فان فيه كفاية وباجملة فما احسن قول سهل بن عبد الله ليس على النفس شيء اسقط الاخلاص
الانما ليس في نصيب وقال ابو حنيفة بن الحسن الرزقي اعز شيء في الدنيا الاخلاص وكما اجتمعت اسقاط
الربا عن قلبه وكانه يثبت فيه على لون اخر وقال ابن عيينة كان من دعاء مطرف بن عبد الله اللهم اني
استغفرك مما ثبت اليك مني ثم عدت فيه واستغفرك مما جعلته لك على نفسي ثم لم اف به واستغفر
وما عمن اني ارد به وجهك في لطف قبلي منه ما قد علمت **فصل** واما النية بالمعنى الذي يتكبر
الفقهاء هو تمييز العبادات من العبادات او تمييز العبادات بعضها من بعض فان الامساك على الاكل والشرب
يقع تارة حمية وتارة لعدم التقيد على الاكل وتارة ترك الشهوة ثم عز وجل فيحتاج في الصيام الى
في تمييز بذلك عن ترك الطعام على غير هذا الوجه وكذلك العبادات كالصلاة والصيام هما فروع

ومنها

ومنها نفل والفرص يتنوع أنواعها فان الصلوات المفروضة خمس صلوات كل يوم وليلة فالصوم
الواجب تارة يكون صيام رمضان وتارة صيام كفارة او عن نذر ولا يتميز هذا كله الا بالنية
وكذلك الصدقة تكون فرضا وتكون نفلا والفرص من زكاة ومبي كفاة فلا يتميز ذلك الا بالنية
فبدل ذلك في عموم قوله صلى الله عليه وسلم وانما الكل امر مأثور وفي بعض ذلك اختلافا مشهور بين
العلماء فان منهم من لا يوجب تعيين النية للصلوة المفروضة بل يكفي عنده ان يقول في وقت
وان يستحضر تسميته في الحال وهو رواية عن الامام احمد وينبغي على هذا القول ان من فاتته صلاة
من يوم وليلة ونسي عينها ان عليه ان يقضي ثلاث صلوات الف والمغرب ورابعة واحدة وكذلك ذهب
طائفة من العلماء الى ان صيام رمضان لا يحتاج الى نية تعيينية بل تجزئ نية الصيام مطلقا لان
وقته غير قابل للصيام اخر وهو ايضا رواية عن الامام احمد ورواها علي عن بعضهم ان صيام رمضان
لا يحتاج الى نية بالكلية لتعيينه بنفسه فمؤكد الودائع وحكي عن الودائع ان الزكاة كذلك وبأول
بعضهم قوله على انه اراد انها تجزئ بنية الصدقة المطلقة كالزكاة وكذلك قال ابو حنيفة لو تصدق
بالنصاب كله غير نية اجزاء عن زكاة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يلبي بالزكاة عن رجل فقال
له الحج عن نفسك قال لا لا هذه عن نفسك ثم حج عن الرجل وقد تكلم في صحة هذا الحديث ولكنه
صح عن ابن عباس وغيره واخذ بذلك الثافعي واحمد في المشهور عنه وغيرهما في ان حجة الاسلام تسقط
بنية الحج مطلقا سواء نوى التطوع او غيره ولا يشترط الحج تعيين النية في حج عن غيره ولم يحج عن
نفسه وكذلك لو حج عن نذر ونفل ولم يكن حج حجة الاسلام فانه ينقلب عنها وقد ثبت عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه امر اصحابه في حجة الوداع بعد ما دخلوا معه وطافوا وسعوا ان يجعلوها يفسخوا
حجهم ويجعلوها عمره وكان منهم المتأثران والمفرد وانما كان طوافهم عند قدمهم طوافي القدر وليس
بفرض وقد امرهم ان يجعلوه طواف عمره وهو فرض وقد اخذ بذلك الامام احمد في فسح الحج وعمله وهو
مشكل على اصله فانه يجب تعيين الطواف الواجب للحج والعمر بالنية وخالفه في ذلك اكثر الفقهاء كما
والثافعي وابي حنيفة وقد يفرق الامام احمد بين ان يكون طوافه في احرام انقلب لا حرام الذي يفسحه
ويجعله عمره فينقلب لطوافا فيشعلا لانقلاب الاحرام كما ينقلب الطواف في الاحرام الذي لو كان التطوع
اذا كان عليه حجة الاسلام تبعه لانقلاب احرامه من اصله ووقعه عن فرضه بخلاف ما اذا طاف لزيادة
بنية الوداع او التطوع فانه هذا لا يجزئ لانه لم ينبو به الفرض ولم ينقلب فرضا تبعه لانقلاب احرامه
والعلم وما يدل في هذا الباب ان رجلا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد وضع صدقة عند رجل فحاشا
به ثياب الصدقة فاخذها ممره عنده فعلم بذلك ابو في اسمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انما
اردت فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمصدق كذا ما نويت وقال لا اخذك كما اخذت خروجه البخاري وقد اخذ
الامام احمد عند الحديث وعمله في المنصوص عنه وانما ان اكثر اصحابه على خلافه فان الرجل انما يمنع
من دفع الصدقة لاوله خشية محاباة فاذا وصلت لاوله في حديق لا يشعرك ان المحاباة انتهت
وهو اهل استحقاق الصدقة في نفس الامر وهذا الودع صدقة لم ينظنه فقيرا وكان غنيا في نفس الامر

اجزته على الصلوة انه انما دفع الى ان يعتد بصدقها والفقر امر حفي لا يكاد يطلع على حقيقته واما
الطهارة فالخلاق واشترط النية مشهور وهو يرجع الى ان الطهارة للصلوة هل هي عبادة مستقلة
ام هي شرط في شروط الصلاة كازالة النجاسة وستر العورة فمن يعتد بها النية جعلها كسائر
شروط الصلوة واشترط لها النية جعلها عبادة مستقلة واذا كانت عبادة مستقلة في نفسها لم
تصح بدون نية وهذا قول جمهور العلماء ويدل على صحته ذلك ما في النصوص الصحيحة التي هي في
بأنه الوضوء يكفر الذنوب والخطايا وان توضحا كما امر الله كفارة لذنوبه وهذا يدل على ان الوضوء
العاموريه في القرائن عبادة مستقلة بنفسها حيث يرتب عليها تكفير الذنوب والوضوء الخاص في النية
يكفر شيئا من الذنوب بالاتفاق فلا يكون مأمورا به ولا يصح به الصلاة ولهذا امر الله في شيء من نية
شروط الصلاة كازالة النجاسة وستر العورة ما ورد في الوضوء والشك ولو شرع بين نية الوضوء وبين
قصد التبرؤا زالة النجاسة او الوضوء اجزاء في المنصوص عنه الشافعي وهو قول اكثر اصحابنا احمد لا هذا
القصد ليس محرم ولا مكروه ولهذا لو قصد رفع الحجب تعليم الوضوء لم يضر ذلك وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقصد احدا بالصلاة تعليم الناس وكذا الحج والعمرة والاعتق مناسككم ومما دخل
النية فيه من ابواب العلم مسائل الايمان فلعنوا الذين كفروا فيهم وهو جاري على اللسان من غير قصد
بالقلبية لقوله لا والله وبلى والله في انكلامه قال تعالى ياخذكم الله بالغوا في ايمانكم ولكن
يواخذكم بما كسبت قلوبكم وكذلك يرجع في الايمان الى النية الى الف وما قصد بيمينه فان حلف
بطلاق او عتاق ثم ادعى انه نوى ما يحل في ظاهره كلفه فانه يمينه في يمينه وبين الله هل
يقبل منه في ظاهر الحكم فيه فلو كان مشهورا وصاروا بان عن احمد وقد روي عن عمر بن الخطاب
انه رفع اليه رجل قال له امراته شبيهني قال كاذب ضيقه كاذب حاميها قالت لا رضى حتى تقول
انت حليمه طالق فقال ذلك فقال عمر خذ بيد هذا فامسكها من خلف عنقه او اعبيد وقال اراد ان
النافقة تكون معقولة ثم تطلق من عقابها وتجل عنها في حكمه من العقاب وهي طالق لانها قد
طلقت منه فاراد الرجل ذلك فاسقط عمر الطلاق لنيته وهذا اصل الحكم في كل شيء يشبه لفظ
الطلاق والاعتاق وهو ينو غيره انه القول فيه قوله فيما بينه وبين الله تعالى في الحكم على ما روي
عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خطبت امرأة فقالوا لا تزوجوها حتى تطلق امرأتك فقلت
اني قد طلقته ثلاثا فزوجوني فنظر واذا امرأتك عندك فقلت لو اليسر طلقته ثلاثا فقلت
عندي فله فله فطلقها وولاه فله فطلقها واما قوله فلم اطلقها فاستبشيت شقيقين تور وهو يريد
الخروج الى عثمان واذا فقلت لأمير المؤمنين ع هذه ففشا له فقال نيتي خرج ابو اعبيد
في كتاب الطلاق وحكي اجماع العلماء على مثل ذلك وقال السجستاني منصور قلت لآحمد حديث
السجستاني انه قال نعم السجستاني انما جعل نية بكاء وقال السجستاني فان كان الحالف ظاهرا
خلاف ما عليه حلفه عزمه عليه لم تنفع نية وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمسك على ما يصعد قد عجز ما حيك وروى في رواية له اليمين على نية الخفاف
وهذا هو الظاهر فاما المظنون فيمنعه ذلك وقد خرج الامام احمد وابن ماجه من حديث

ابن سيرين
في حديث
ابن عمر

شم

العلماء

في كتاب الطلاق وحكي اجماع العلماء على مثل ذلك وقال السجستاني منصور قلت لآحمد حديث
السجستاني انه قال نعم السجستاني انما جعل نية بكاء وقال السجستاني فان كان الحالف ظاهرا
خلاف ما عليه حلفه عزمه عليه لم تنفع نية وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمسك على ما يصعد قد عجز ما حيك وروى في رواية له اليمين على نية الخفاف
وهذا هو الظاهر فاما المظنون فيمنعه ذلك وقد خرج الامام احمد وابن ماجه من حديث

سويد بن حنظلة قال خرجنا من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر فاخذ عذوله
فخرج الناس ان يحلفوا فحلفنا انما نحن فحلفي سبيله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فاجابته ان القوم
خرجوا ان يحلفوا وحلفت انا انه اخي فقال صدقت المسلم اخو المسلم ولله في ذلك من العلم في الطلاق
والعتاق فاذا انك بلفظ الكناية المحملة للطلاق او العتاق فلا بد له من النية هل يقوم
بقام النية دالة الحال من غضب وسؤال الطلاق وخروج ام لا في خلاف مشهور في العلم وهل يقع
في الطلاق في الباطن كما لو نواه ام يلزمه في ظاهر الحكم فقط في المشهور ايضا ولو وقع الطلاق
بكناية ظاهرة كالنية وخوفا لم يقع بطلانك واحدا فيه فلو كان مشهورا في ظاهر مذهب
احد ان يقع به الشك مع اطلاق النية فانه نوى ملاونه الشك وقع به ما خفاه وحكي عنه رواية
انه يلزمه انك لا الضا ولوراء امراته بظنها امراته فطلقها ثم بانت اجنبية طلق امراته لا
انما قصد طلاق امراته نص على ذلك احمد وحكي عنه في رواية اخرى انها لا تطلق وهو قول الشافعي
وكذا في العكس بان ران امراته ظنها اجنبية فبانت امراته في طلاق في قولنا هما وائت
عن احمد والاشعري من مذهب الشافعي وغيره انها تطلق ولو كان له امرتان فتمت احدهما عن
الخروج ثم ران امراته فخرجت فظنت المنية فقال لها فلا نه خرجت انت طالق فقد خلت
العلماء فيها فقالوا لا تطلق المنية لانها التي نواهوا وقال الجمهور تطلقان وقال عطاء لا تطلق
واحدة منهما ومذهب احمد انها تطلق المنية رواية واحدة لانه نوى طلاقا وهما تطلقا فوجه
على ما بينه عن فاختلق الاصحاب على القول بانها تطلق هل تطلق في الحكم فقط ام في الباطن
ايضا على طريقين لم وقد استدل بقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنية وانما اكمل امر
ما نوى على ان العقود التي يقصد بها الباطن التوصل الى ما هو محرم غير صحيح العقود البيوع
التي يقصد بها معنى البين او نحوها هو مذهب مالك واحمد وغيرهما فان هذا العقد انما نوى به
البياع لا البيوع وانما اكمل امر ما نوى في مسائل النية المتعلقة بالفقه كثيرة جدا وفيما ذكرناه
كفاية وقد تقدم عن الشافعي انه قال في هذا الحديث انه يشك في سبعين بابا في الفقه والله اعلم
والنية هي قصد القلب ولا يجب ولا يجب التلفظ بما عاين القلب في شيء من العبادات
وخرج بعض اصحابنا الشافعي له قول لا يشترط التلفظ بالنية للصلوة وغلظه المحققون منهم و
ابن سيرين والفقهاء في التلفظ بالنية في الصلاة وغيرها فمنهم من استحبه ومنهم من كرهه ولا يعرف في
هذه المسائل نقل خاص عن السلف ولا عن الجماعة الا في الحج وحده فان مجاهد قال اذا اراد الحج يسمى
به وروى عنه انه قال يسمى في التلبية وهذا ليس مما نحن فيه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يذكر نسكه في تلبيته فيقول لبك عمر وحيا وانما كلامنا في انه يقول عند رادة الاحرام
الله اني اريد الحج والعمرة كما استحبه لك كثير من الفقهاء وكلام مجاهد هو ليس من هذا وقال اكثر
الاصحاب كسلف منهم عطاء وطاوس والقاسم بن محمد والشافعي بن محمد في النية عند الهلاك
وصح عنه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رجلا عند احرامه يقول اللهم اني اريد الحج والعمرة فقال له
العلم الناس اوليس الله يعلم ما في نفسك ونص مالك على مثل هذا وانه لا يستحب له ان يسمى احرا به

حكاه صاحب كتاب تهذيب المذنبه في صحابه وقال ابو داود قلت لاحد تقول قبل التكبير
يعني في الصلاة شيئا قال لا وهذا قد يدخل فيه انه لا يتلفظ بالنية والله اعلم **الحديث الثاني**
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ تطلع علينا
رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا
احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه
على فخذه فقلنا يا محمد من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه تشهد بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتقوم
بمضانه وتحت البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فجبنا له بيثاله
ويصدقوه قال فاخبرني عن الاعيان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال
ما المسؤول عنها با علم من السائل قال فاخبرني عن ما اوتيت به قال ان تلتك الامم وتترى
وان ترى الحفاة العراء العالة سراء التشتيت تطاولون في البنيان ثم انطلقوا فلبث
ملثا ثم قال يا عمر ان الله عز وجل قال قل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق اطلاقه
يعلمكم امر دينكم **واحد** هذا الحديث تفرد به البخاري في صحيحه طريق
كهنه عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة مع عبد الحميد
فانطلقنا انا وعبد الله بن عبد الرحمن بن الحجاج حاجين في معتمرة فقلنا لوليتنا احدا من اصحابنا
اسم الله عليه وسلم فسلناه عما يقول هو لا في القدر فوفق لا ابي عبد الله بن عمر اخيرا اذ خلا المسجد
فالتفتنا اليه انا وصاحبي احدا عن يمينه والاخر عن شماله فظننا ان صاحبا جيبنا سبيل الكلام
الي فقلنا يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقولون القرآن ويتفكرون العلم وذكر من
شأنهم وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر اني فقال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني هنيئلا
برأي وانهم يراءوني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحد منهم مثل احد ذهب فانفق
ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال احديثني ابن عمر عن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله ثم خرج من طريق اخر بعضنا يرجع الى عبد الله بن بريدة
وبعضنا يرجع الى يحيى بن يعمر وذكر ان في بعض الفاظهم يا داود بن ابي عبد الله فلفظه فوجدنا
ونقصنا وقد خرج بن حبان في صحيحه طريق سليمان التيمي عن يحيى بن يعمر وخرجه من هذه الطريق
الا انه لم يذكر لفظه وفيه زياد ان منها في الاسلام قال حج وتعمروا وتغسلوا الجنابة وان تيمم الوضوء
قال فاذا فعلت ذلك فانما مسلم قال نعم وقال في الايمان وتؤمن بالجنة والنار واليوم الآخر وقال انه
فاذا فعلت ذلك فانما مؤمن قال نعم وقال في اخر هذا الحديث ليحكم دينكم خذوا عنه والذرية بعده
بينه ما شبهه علي منذ اني قبل مني هذه واعرفته حتى والى اخره جاء في الصحيحين

فان كان

هذا الحديث تفرد به البخاري في صحيحه طريق كهنه عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة مع عبد الحميد فانطلقنا انا وعبد الله بن عبد الرحمن بن الحجاج حاجين في معتمرة فقلنا لوليتنا احدا من اصحابنا اسم الله عليه وسلم فسلناه عما يقول هو لا في القدر فوفق لا ابي عبد الله بن عمر اخيرا اذ خلا المسجد فالتفتنا اليه انا وصاحبي احدا عن يمينه والاخر عن شماله فظننا ان صاحبا جيبنا سبيل الكلام الي فقلنا يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقولون القرآن ويتفكرون العلم وذكر من شأنهم وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر اني فقال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني هنيئلا برأي وانهم يراءوني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحد منهم مثل احد ذهب فانفق ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال احديثني ابن عمر عن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله ثم خرج من طريق اخر بعضنا يرجع الى عبد الله بن بريدة وبعضنا يرجع الى يحيى بن يعمر وذكر ان في بعض الفاظهم يا داود بن ابي عبد الله فلفظه فوجدنا ونقصنا وقد خرج بن حبان في صحيحه طريق سليمان التيمي عن يحيى بن يعمر وخرجه من هذه الطريق الا انه لم يذكر لفظه وفيه زياد ان منها في الاسلام قال حج وتعمروا وتغسلوا الجنابة وان تيمم الوضوء قال فاذا فعلت ذلك فانما مسلم قال نعم وقال في الايمان وتؤمن بالجنة والنار واليوم الآخر وقال انه فاذا فعلت ذلك فانما مؤمن قال نعم وقال في اخر هذا الحديث ليحكم دينكم خذوا عنه والذرية بعده بينه ما شبهه علي منذ اني قبل مني هذه واعرفته حتى والى اخره جاء في الصحيحين

قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يوما بارز للناس فأتاه رجل فقال ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث الى اخره قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام ان تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتحفظوا الصلوات قال يا رسول الله ما الاحسان قال تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله ما الساعة قال ما المسؤول عنها با علم من السائل قال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق اطلاقه وان ترى الحفاة العراء العالة سراء التشتيت تطاولون في البنيان ثم انطلقوا فلبث ملثا ثم قال يا عمر ان الله عز وجل قال قل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق اطلاقه يعلمكم امر دينكم **واحد** هذا الحديث تفرد به البخاري في صحيحه طريق كهنه عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة مع عبد الحميد فانطلقنا انا وعبد الله بن عبد الرحمن بن الحجاج حاجين في معتمرة فقلنا لوليتنا احدا من اصحابنا اسم الله عليه وسلم فسلناه عما يقول هو لا في القدر فوفق لا ابي عبد الله بن عمر اخيرا اذ خلا المسجد فالتفتنا اليه انا وصاحبي احدا عن يمينه والاخر عن شماله فظننا ان صاحبا جيبنا سبيل الكلام الي فقلنا يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقولون القرآن ويتفكرون العلم وذكر من شأنهم وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر اني فقال اذا لقيت اولئك فاخبرهم اني هنيئلا برأي وانهم يراءوني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحد منهم مثل احد ذهب فانفق ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال احديثني ابن عمر عن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث بطوله ثم خرج من طريق اخر بعضنا يرجع الى عبد الله بن بريدة وبعضنا يرجع الى يحيى بن يعمر وذكر ان في بعض الفاظهم يا داود بن ابي عبد الله فلفظه فوجدنا ونقصنا وقد خرج بن حبان في صحيحه طريق سليمان التيمي عن يحيى بن يعمر وخرجه من هذه الطريق الا انه لم يذكر لفظه وفيه زياد ان منها في الاسلام قال حج وتعمروا وتغسلوا الجنابة وان تيمم الوضوء قال فاذا فعلت ذلك فانما مسلم قال نعم وقال في الايمان وتؤمن بالجنة والنار واليوم الآخر وقال انه فاذا فعلت ذلك فانما مؤمن قال نعم وقال في اخر هذا الحديث ليحكم دينكم خذوا عنه والذرية بعده بينه ما شبهه علي منذ اني قبل مني هذه واعرفته حتى والى اخره جاء في الصحيحين

اعمال

ببقية خصال الاسلام ومن تركها الشهادتين خرج من الاسلام وفي اخر وجه في السلام
الصلوة خلاف مشهور بين العلماء وكذلك في ترك بقية مبادئ الاسلام الخمسة كما سندهم
اشياء الله تعالى في موضعها وما يدل على ان جميع الاعمال الظاهرة تدخل في معنى الاسلام
قول النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفي الصحيح عن عبد الله بن
رضي الله عنه ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل قال ان تطعم الطعام
وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وفي صحيح الحاكم عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان
للكسل وضوءا ومناجاة الطريق ذكرا انه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة و
تؤتي الزكاة وتصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتسلمك على بني آدم
اذا القيمهم وتسلمك على اهل بيتك اذا دخلت عليهم ثم انتقص منهن شيئا فهو منهم
من الاسلام تركه ومن تركه فقد ترك الاسلام وراه ظهري وخرج في مروية من حديث
ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للاسلام ضياء وعلما كمنار الطريق
فراسيها وجامع شهادته ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة واتيء
الزكاة وتام الوضوء والحكم بكتاب الله وسنة نبيه وطاعة ولائ الامر وتسلمك على
انفسكم وتسلمكم على اهلكم اذا دخلتم بيتكم وتسلمكم على بني آدم اذا القيمهم وفي اسناد
ضعيف واحله موقوف وفي حديث ابي اسحق عن عروة بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
قال الاسلام ثمانية اسمهم الاسلام ستم والصلوة ستم والزكاة ستم والجهاد ستم وصوم رمضان
سهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر سهم وخمس من لا سهم له وخرجه البراء بن رزق
والموقوف اصح رواه بعضهم عن ابي اسحق عن الحارث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ابو يعلى الموصلي والموقوف على حذيفة اصح قاله الدارقطني وغيره وقوله الاسلام ستم
الشهادتين لانها علم الاسلام وبها يصير مسلما وكذلك تركها يخرجك من الاسلام
ايضا كما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خمسة اسلام تركه ما لا يعنيه وسياق في موضعها
الله تعالى ويدل على ذلك ايضا ما خرج الامام احمد والترمذي والنسائي في حديث العباس بن سارية
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سواران
فيهما ابواب مفتحة وعلى ابواب ستور من خات وعلى باب الصراط داع يقول اياك يا الله ادخلوا
الصراط جميعا ولا تعوجوا وداع يدعو من جوف الصراط فاذا اراد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال
وحك لا تفتح فانك ان فتحته ثلج والصلوات الاسلام والسواران حدود الله والابواب المفتحة
محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداوي من فوقه واعطاه في كل مسلم زاد
الترمذي والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم ففي هذا المثال الذي هو
النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام هو الصراط المستقيم الذي اسس الله سبحانه بالاستقامة عليه وعلى
مختره نجا وخرجه وده وان من ارتكب شيئا من المحرمات فقد تعدى حدوده ورسوله

واما

واما الايمان فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالا اعتقاد الباطنه فقال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره وهذا ذكر الله تعالى في كتابه الايمان
بهذه الاصول الخمسة في مواضع كثيرة كقوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه واتوا من قبله كل امة
بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين احد من رسله وقال تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتب والنبيين وقال تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم
يتفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما نزلنا قبلك وبالاخرة هم يوقنون والايان
بالرسل يلزم منه الايمان بجميع ما اخبر به ربه وما اخبر به رسله من صفاته ووصفها اليوم الآخر
كما الصراط والميزان والجنة والنار وقد دخل في الايمان بالايمان بالقدر خيره وشره ولاجل
هذه الكلمة روي عن هذا الحديث مجتابة على من انكر القدر وروى عن الامر ان يفتن فيستأنق
له يسبق سابق قد مر من الله عز وجل وقد غلبا به عن عليهم وبنواهم واخبرهم لا تقبل منهم
اعمالهم بدون الايمان بالقدر والايان بالقدر على درجتين احدهما الايمان بالله سبحانه
سبوق علمه ما يعلمه العباد من خيره وشره وطاعة ومعصية قبل خلقهم ويجادهم ومن هوون
اهل الجنة واهل النار واعدهم الثواب والعقاب جزاء لاعمالهم قبل خلقهم وتكون بينهم وانه
كتب ذلك عنده واحصاه وان اعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابته والدرجة
الثانية ان الله تعالى خلق افعال عباده كلها من الكفر والايمان والطاعة والعصيان
وعصاها منهم فلهذا الدرجة يثبتها اهل السنة والجماعة ويثبتها القدرية والدرجة
الاولى يثبتها كثير من القدرية ونفاها غلاة منهم كعبد الجهمي الذي سئل به عن مقالته
وكبره عن عبيد بن ربيعة وقد قال كثير من ائمة السلف ناطقوا بالقدرية بالعلم فان اقره ربه
خصما وان كفره كفره يريدون من انكر العلم القدرية السابق بافعال العباد والله قسمهم
قبل خلقهم الى شقي سعيد وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ فقد كتب بالقرآن وكفر بذلك
فان اقره بذلك وانكره وان الله خلق افعال عباده وشاهاها فارداهم ارادة كونية
قدريه فقد خصموه الان ما اقره ربه محبة عليهم فيما انكسروا وفي تكفيره هو لا يتراجع مشهور
بين العلماء واما من انكر العلم فنقص الشافعي واجده على تكفيره وكذلك غيرهما من ائمة الاسلام
فان قيل فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الايمان والايمان وجعل الاعمال كلها
من الاسلام لان الايمان والمسلمون عن السلف واهل الحديث ان الايمان قول وعمل ونية
وان الاعمال كلها داخل في معنى الايمان وحكي الشافعي على ذلك جماع الصحابة والتابعين
ومن بعدهم ممن ادركهم وانكر السلف على من اخرج الاعمال عن الايمان انكارا شديدا ومن
انكر ذلك على قائله وجعله قولا لا محبة به جبر وميمنة به مهارة وفتادة و
ابن السخني والنفخي والنهري ويحيى بن كثير وغيرهم وقال الثوري هو الذي
ادرك الناس على غيره وقال الاوزاعي كان من مضى عنه سلف لا يفرقون بين الايمان والعمل

والله اعلم
بما ليس
بالعلم

ان

وان

القديم

بلغ
اليه

وان محمد رسول الله

افضل

افضل قال الايمان قال واما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت
قال فاي الايمان افضل قال الحجر قال ان تخرج السوء قال فاي الحجر افضل قال الحجر
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الايمان افضل الاسلام وادخل فيه الاعمال وبهذا التفصيل يظهر تحقيق
القول في مسألة الايمان والاسلام هل هما واحدان هما مختلفان فان اهل السنة والحدیث مختلفون
في ذلك وصنفوا فيه في ذلك تصانيف متعددة فمنهم من يدعي ان جمهور اهل السنة على انها شئ واحد
منهم محمد بن نصر المروزي وبنو عبد البر وقد روي هذا القول عن سفيان الثوري عن رواة ابي
بن سويد المديني وايضا فيه ضعف ومنهم من يحكي عن اهل السنة التفريق بينهما كما كتبت من
السلف منهم قتادة وداود وهنيد وابو جعفر ابقاوا والديلمي وحماد بن زيد ومنهم من
يعزى ذلك عن ابي ديب واحمد بن حنبل وابو خنيمه وحسين بن معين وغيرهم على اختلاف بينهم
في صفة التفريق بينهما وكان الحسن بن سيرة يقولان مسلم وبها بان مؤمن وبهذا التفصيل
الذي ذكرنا في الاختلاف فيقال اذا افرق كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما وان
فرق بين الاسمين كان بينهما فرق والتحقيق في الفرق بينهما ان الايمان هو تصديق القلب
واقراء معرفته والاسلام هو تسليم العبد له وخضوعه وانقياده له وذلك يكون بالعمل
هو الذي كما سمي في كتابه الاسلام ديننا وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
والاحسان ديننا وهذا ايضا مما يدل على ان احد الاسمين اذا افرق دخل فيه الاخر وانما يفرق
بينهما حيث افرق احد الاسمين بالآخر فيكون حينئذ المراد بالايمان جنس تصديق
القلب وبالاسلام جنس العمل وفي مسند الامام احمد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الاسلام علانية والايمان في القلب وهذا لان الاعمال تظهر علانية والقلب لا يظهر
الاظهار علانية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اذا صلى على الميت اللهم من احبته
منا فاحبه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان لان العمل بالجوارح انما يتم منه
في الحياة فاما عند الموت فلا يبقى غير التصديق بالقلب ومن هنا قال المحققون من العلماء
كل مؤمن مسلم فان من حقق الايمان ورسخ في قلبه اقام اعمال الاسلام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الاوان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب فلا يتحقق القلب بالايمان الا وانبعثت الجوارح في اعمال الاسلام وليس كل مسلم مؤمن
فانه قد يكون الايمان ضعيفا فلا يتحقق القلب به به تخففا تاما مع عمل جوارحه باعمال
الاسلام فيكون مسلما وليس بمؤمن الايمان التام كما قال العارف العارف الاعراب امنا قلتم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا وما يدل على الايمان في قلوبكم ولم يكونوا منافقين بالكلية على اصح التفسيرين
وهو قول ابن عباس وغيره بل كان ايمانهم ضعيفا ويدل عليه قوله تعالى وان تطيعوا الله
ورسله لا يلبسكم من اعمالكم شيئا يعني لا ينقصكم من اجورها فدل على ان معهم الايمان ما
تقبله اعمالهم وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد بن ابي وقاص لما قال له لم تعط فلانا

حاجی محمد علی

حینا ۲

والصدق

هو مؤمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوسلم ليس الى انه لم يحقق مقام الايمان وانما هو في مقام الاسلام
الظاهر ولا ريب انه متى ضعف الايمان الباطن لم يبق منه ضعف اعمال الجوارح الظاهرة لكن اسم
الايمان ينفي عن من ترك شيئا من واجباته كقوله لايزن الزاني حين يزن وهو مؤمن وقيل اختلف
اهل السنة هل يسمى مؤمنا ناقص الايمان او يقال ليس بمؤمن ولكنه مسلم على قوله وهما وايت
عن احمد فاما اسم الاسلام فلا ينتفي بانتفاء بعض واجباته او استيفاء بعض محرماته وانما
ينتفي بالانسان بما ينافيه بالكلية ولا يعرف في شيء من السنة الصحيحة نفي الاسلام عنه ترك
شيئا من واجباته وان كان قد ورد اطلاق الكفر على فعل بعض المحرمات واطلاق النفاق على ترك
ولا اعلم ان احدهما جاز اطلاق نفي اسم الاسلام عنه الا انه ترك عن مذهب عود رضي الله عنه انه قال
ما تارك الزكاة مسلم ويحتمل انه كان يراه كافرا بتركه خارجا عن الاسلام وكذا سروي عن عمر رضي
الله عنه فيمن ترك الحج ولم يحج انعم ليسوا بمسلمين فهم مسترون على كتابتهم واذا تبين ان
ان بعض علمهم الجارية تقول لم يدخلوا في الاسلام بعدكم بالكلية فاسم الاسلام اذا اطلق
اسم الاسلام لا يكتفي الا بكونه مؤمنا فيه ونحوه عن الملكة بالكلية فاسم الاسلام اذا اطلق
او اقرن فيه المدح دخل فيه الايمان كله من التصديق وغيره وكما سبق من حديث عمر بن عبد
خرج النسائي في حديث عتبة بن حاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية منهم فغاروا
وقال رجل منهم اني مسلم فقتله رجل من السرية فقامي الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال فيه قول الله تعالى فقال الرجل انما قالها تعذرا من القتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
ابى علي ان يقتل مؤمنا بغير حق فلو ان الاسلام اطلق يدخل فيه الايمان والتصديق بالان
صول الخمسة ليس مؤمنا بمجرد هذا القول وقد اوردوا في هذا القول ما يوجب بطلان ما ذهب اليه
دخل في الاسلام بهذه الكلمة قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان بن عبد الملك
واخبرني يونس عليه السلام انه دعي بالموت على الاسلام وهذا كله يدل على ان الاسلام المطلق
يدخل فيه ما يدخل في الايمان من التصديق وفي سنة من ماجة عن عدي بن حاتم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عدي اسلم سلم فقلت ما الاسلام قال ان تشهد ان لا اله الا الله
وتشهد اني رسول الله وتؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها وعلوها وسفلها وهذا نص في ان
الايمان بالقدر من الاسلام ثم ان الشهادتين من خصائص الاسلام بلا نزاع وليس المراد الايمان
بلفظها دون التصديق بهما فعلم ان التصديق بهما داخل في الاسلام وقد فسر الاسلام
المذكور بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بالتوحيد والتصديق بطلقة من السلف منهم
محمد بن جعفر بن الزبير واما اذا نفى الايمان عن احد واشتبك له الاسلام كما لا يخفى في الظاهر
الله عنهم فانه ينتفي عنهم رسول الايمان في القلب ويثبت لهم المكارمة في اعمال الاسلام الظاهرة
مع نوع ايمان يصح لهم العمل ذلولا هذا القدر من الايمان لم يكونوا مسلمين وانما نفى عنهم

هو مؤمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم اوسلم ليس الى انه لم يحقق مقام الايمان وانما هو في مقام الاسلام

الايمان لا يشاء ذوق حقائقه ونقص بعض واجباته وهذا مبني على انه التصديق القائم بالقلب
بالقلب يتفاضل وهذا هو الصحيح وهو الصواب والبرهان عن احمد فان الايمان التصديق الذي يجعل
الغيب لقلوبهم حتى يصير له شهادة بحيث لا يقبل التشكيك ولا الارشاد ليس بمان غيرهم من
يبلغ هذه الدرجة بحيث لو شكك دخله الشك ولهذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبة
الاحسان ان يعبد ربه كأنه يراه وهذا لا يحصل لعموم المؤمنين ومن هنا قال بعض علمهم
ما سبقتم ابو بكر بكثر صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في صدره وسئل بن عمر رضي الله عنهما اهل
كانت الصلوة يصح كونها في الايمان في قلوبهم امثال الجبال فانه هذا من الايمان في قلبه لا يزن
ذرة او شعيرة كانه يزن بخروج من اهل التوحيد النار فمعلوم ان لا يصح ان يقال لم يدخل الايمان في
قلوبهم لضعفه وهذه المسائل عن مسائل الاسلام والايمان والكفر والنفاق مسائل عظيمة جدا فان
الله وجل علق بهذه الاسماء السعادة والشقاء والتحقاق واستحقاق الجنة والنار والاختلاف
مسائلها او الاختلاف وقع في هذه الامور وهو خلاف الجوارح للصحة حيث اخرجهوا عن بعض الامور
من الاسلام بالكلية وادخلوه في دائرة الكفر وعاملوه بمعاملة الكفار والتحلى انكدماء
المسلمين وهو المسمى بحد بغير خلاف معتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين ثم حدث
خلاف المرجحة وقولهم ان الفاسق مؤمن كما هو الايمان وقد صنف العلماء قدما وحديثا في
هذه المسائل تصانيف متعددة ممن صنف في الايمان من ائمة السلف الامام احمد وابو حنيفة
القاسم بن سلام وابو بكر بن ابي شيبة وخمسة اسم الطوسي وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع
من جميع المطوائق وقد ذكرنا ههنا كتابا جامعة لاصول كثير من هذه المسائل والاختلاف فيها
وفيه اشياء كافية **فصل** قد تقدم ان الاعمال تدخل في معنى الاسلام ومعنى الايمان ايضا
وذكرنا ما يدخل في ذلك من اعمال الجوارح الظاهرة ودخل في معانيها ايضا اعمال الجوارح الباطنة
فدخل في اعمال الاسلام اخلاص الدين لله والنصح له والعبادة وسلامة القلب من الغش
والحسد والمقصد وتوابع ذلك من انواع الاذي ويدخل في معنى الايمان وجل القلوب في ذلك
خشوعها عند سماع ذكره وكتابه وزيادة الايمان بذلك وتحقيق التوكل على الله وخوف الله
وعلانية والرضا بالله رياءا واسلاما دينيا ومحمد صلى الله عليه وسلم سولا واختيار تلف النفوس
باعظم انواع الامم على الكفر والاستشعار قرب الله من العبد ودوام استحضاره وايقار محبة الله
ورسوله على محبة ما سواها والحب في الله والبغض فيه والعطالة والمنع له وان يكون جميع الحركات
والسكنات له وسماحة النفوس بالطاعة المالية والبدنية والاستبشار بعمل الحسنات والفرح
بها والمساءلة بعمل السيئات والحزن عليها وايقار المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم على انفسهم واموالهم
وكثرة الحيا وحسن الخلق ومحبة ما يحبه لنفسه لاخوانه المؤمنين ومواساة المؤمنين
خصوصا الجيران ومعاونة المؤمنين مناصرتهم والحزن بما يحزنونهم ولقد ذكر بعض

مسماها

بلغ

عن امارتها يعني علامتها التي تدل على اقتربها وفي حديث ابن هبيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
سأحدكم عن اشراطها وهي علامتها ايضا وقد ذكر صلى الله عليه وسلم الساعة علامتها الاولى ان
تلك الامة يربها والمراد برؤسها سيدتها ما كثرها وفي حديث ابن هبيرة عن هذا الشارة ان في
البلاد وكثرة الرقيق حتى تكسر السراير وكثرا وادهن فتكون الامة رقيقة لسيدتها
واولاده منها عزلة فان ولد السيد بمنزلة السيد فيصير ولد الامة بمنزلة ربهما وسيدها
وذكر الخطابي انه استدلال بذلك من يقول ان ام الولد انما تعتق على ولدها من نصيبه من ميراث
والد وانما تنتقل الى اولادها بالميراث فتعتق عليهم وانما قبل موت سيدها اتباع قال وفي هذا
الاستدلال نظر قلت قد استدلال به بعضهم على عكس ذلك وان ام الولد اتباع وانما تعتق بموت
سيدها بكل حال لانه جعل ولد الامة ورثها فكان ولدها هو الذي اعتقها فصار عتقها
مقتضى الامة لانه سبب عتقها فصار كانه مولاهما ولهذا مر في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال في ام ولد مارية لما ولدت ابراهيم عليه السلام اعتقها ولدها واستدل بهذا الامام احمد
قال في رواية محمد بن الحكم عن تلك الامة ربهما تكسر اممك الاوراد يقول اذا ولدت فقد عتقت
لولدها وقال في حجة ان اممك الاوراد لا يعتق وقد فسره له تلك الامة ربهما لانه يكثر جلب
الرقيق حتى تجلب البنت فتعتق ثم تجلب الام فتشتريها البنت وتشتريها جاهلة بابنها
امها وقد وقع هذا في الاسلام وقيل معناه ان الاماء يلدن المملوكين وقال وكيع معناه تلد
العجم العرب والعرب مملوك العجم والعجم العرب والعجم العرب والعجم العرب والعجم العرب والعجم العرب
والمراد بالعالمة الفقر القوله في حديث عمار بن قيس وقوله رعاء الشايطان ولون في النبيا
هكذا في حديث عمر والمراد ان المسافل الناس يصيروا رعاء الشايطان وتكثر اموالهم حتى يتباهوا
بطول البنيان وخرق قوته وانقائه وفي حديث ابن هبيرة ذكر ذلك علامتها ان تكون الحفاه
العرة رؤس الناس وان يتطاول رعاء البكم في البنيان ووروك هذا الحديث عبد الله بن
عن عبد الله بن بريدة فقال وان ترى الصم البكم العرج الحفاه رعاء الشايطان ولون في النبيا
ملوك الناس قال فقام رجل فانطلق فقلنا يا رسول الله من هؤلاء الذين نعت لنا فقال هم
العرب وكذا روي هذه اللفظة الاخيرة على بن زيد عن يحيى بن عمر عن عمرو بن العاص
الاول فصح في الصحيح حديث ابن هبيرة معناه وقوله الصم البكم العرج الحفاه رعاء الشايطان ولون في النبيا
عليهم وفي هذا المعنى احاديث متعددة في خروج الامام احمد والترمذي من حديث
حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يكون عندكم منكم
وفي صحيحه حبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يعذبكم الله
وخروج الطبر في حديث ابن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يعذبكم الله
وخروج الامام احمد والطبر في حديث ابن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يعذبكم الله

جلب

ومنها ان

على الدنيا

وأيمن

الاعلى ارجلهم الاله وقال ابو داود بسند صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
فرجه وقال الاله في حلال وقوله عليه السلام يحفظكم يعني ان من حفظ احد ود الله
ورعا حقوقه حفظه الله فان الجز من جنس العمل كما قال تعالى واوفوا بالعقدين اوفوا بعهدكم وقال
وقال فاذا كروني اذكركم وقال ان تنصروا الله ينصركم وحفظ الله لعباده يدخل فيه نوعان
حفظها حفظه في مصالح دينها كحفظه في دينه وولده واهله وماله قال الله عز وجل وحفظ
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال ابن عباس رضي الله عنهما معقبات بنو يديهم ومن
خلفهم الملائكة يحفظونه بامر الله فاذا جاء القدر خلوا عنه وقال علي رضي الله عنه ان مع كل رجل
ملكين يحفظونه عما لا يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه فان الاجل جنة حصينة وقال
بجاهد ما من عبد الا له ملك يحفظه في نومه ويقضته من الخبز والانس والهوام فان شئ ياتي
الا قال وراك الاشئ اذن الله فيه فيصيبه وخرج الامام احمد وابو داود والنسائي عن حديث بن عمر
قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح اللهم اني اسألك
العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم سمع عمري وامن روعي اللهم احفظني
من بين يدي ومن خلفي وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بعظمته ان اغتال به حتى من حفظ
الله في صباه وقوته حفظه الله في حال الكبر وضعف قوته ومتعة سمعه وبصره وحوله وقوته وعقله
كان بعض العلماء قد جاؤا بمائة سنة وهو متفتح بقوة وعقله قوئب يوما وثمة شديدا فموت
في ذلك فقال هذه حوارج حفظنا ها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر وعكس
هذا ان بعض السلفاء شيخا سئل الناس فقال ان هذا ضييع الله في صغره فتضييعه الله في كبره
وقد حفظ الله العبد بصلاحه بعد موته في ذرئته كما قيل وفي قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انهما
حفظا بصلاح ابيهما وقال السعيد بن المسيب لابنه لا يزيد شئ في صلاتي من اجلك رجاء ان احفظ
فيك ثم تلي هذه الآية وكان ابوهما صالحا وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان المؤمن يموت
الاحفظ الله في عقبه وعقب عقبه وقال ابن المنذر ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد
ولد والدور ان التي حوله في ايزالون في حفظ الله في ستر وفي كان العبد مشتغلا بطاعة الله
فان الله يحفظه في تلك الحال وفي مسند الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأة في بيت
لخرجت في سرية من المسلمين وترك اثنا عشر عنزا وصبي صبيها كانت تنسج بها قال فقعدت
عنزا وصبيصة فقالت يا رب انك قد ظلمت لمن خرج في سبيلك ان تحفظ عليه واني فقدت عنزا
وصبيصة واني انشدك عنزي وصبيصتي قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم بينكم مناشدة بالرجوع
عز وجل قال صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنزها ومثلها وصبيصتها هي السارة التي يغزلها وينسج من
حفظ الله حفظه من كل اذى من اتقى الله حفظ نفسه ومن ضيع تقواه فقد ضيع نفسه والله العتي عنه
صلى الله عليه وسلم حيث كسر المركب وخرج الى جزيرة فرس الاسد فجعل يمشي معه حتى دله على

ابو اسحاق في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم

هذا الحديث

في

سفينة

الطريق فاما او فعه عليه ما جعل لهم كان يود عدم رجوع عنه ورواه ابراهيم بن ادهم رحمه الله عليه
قائما في بستان وعنده حية في فمها طارة من جرسين فالت حية عن حية استيقظت وعكست
هذا ان من صنيع الله صنيعه فضاع بين خلقه حتى يدخل عليه الضرر والاول من رجوعه فعه
من الهل وغيرهم كما قال بعض السلف ان العاصي لله فاعرف ذلك في خلق خادمي ودايتي النوع
الثاني من الحفظ وهو اشرف النواع حفظ الله للعبد في دينه واثامه في حفظ في حياته من الشيطان
المصلحة ومن الشيطان المحرم ويحفظ عليه دينه عند موته فينبوفاه على الايمان قال بعض السلف اذا
حضر الرجل الموت يقال للملك اسم الله قال اجدني راسه القرآن قال اسم فليكن قال اجدني قلبه الصيام
قال اسم فليكن قال اجدني قدميه القيام قال حفظ نفسه فحفظه الله وفي الصحيحين عن البراء بن
عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امره عند منامه ان يقول ان قبضت نفسي فارحمها
وان اسلمتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
ان يقول اللهم احفظني بالاسلام قايما واحفظني بالاسلام قايما واحفظني بالاسلام قايما ولا ترفع
في عذرا ولا حاسدا حرجه بن حبان في صحيحه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يودع من اراد سفر استودع
الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وكان يقول ان الله اذا استودع شيئا حفظه خراج النسي
وغيره وفي الجملة فان الله عز وجل يحفظ على المؤمن الحافظ لحدوده دينه ويحارب بينه وبين
ما يفسد عليه دينه بانواع من الحفظ وقد لا يشعر العبد ببعضها وقد يكون كارهاله كما قال تعالى
حق يوفى عليه الصلاة والسلام كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ان من عبادنا المخلصين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ان الله يحول بين المؤمنين وبين
المعصية التي تجر الى النار وقال الحسن وذكر اهل المعاصي هاتوا عليه فحوصه ولو عز وجل عليه
لعصمهم وقال ابن مسعود والحسن رضي الله عنهما ان العبد ليهم بالامر من التجارة والامارة حتى يبس له
فينظر الله اليه فيقول للملائكة اصر فوج عنه فانه ان يسره له ادخلته النار فيصير فيه الله عنه
فيظلم بطير يقول سبغتني فلان دهاني فلان وهو افضل الله عز وجل خراج الطير الى من
حديث الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ان من عبادي من لا يصلح ايمانه
الا الفقير وان بسطت عليه ففسد ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغني ولو اقرته لا
فسد ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لا فسد ذلك وان من عبادي
من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو صحته لا افسد ذلك وان من عبادي من يطلب بايمان العباد
فالكفه عنه لئلا يهلكه العجب اني ادبر عيني بعلمي ما في قلوبهم اني اعلم خبير **وقوله صلى الله عليه وسلم**
احفظ الله يحفظ الله وفي رواية امامك معناه ان من حفظ احد ود الله وراعي حقوقه وحدا الله
في كل احواله حيث توجه يحوطه وينصره ويحفظه ويوفقه ويسدده فان الله مع الذين اتقوا والله
بينهم محسب حفيظ قال قتادة ومن يتق الله يكون معه من الله معه ثمة الغنية التي لا تغلب والجبار
الذي لا ينام والهاوي الذي لا يضل كتب بعض السلف الاخ له اما بعد فان كان الله معك فقد خرج الخاف
وان كان عليك فمن رجوا هذه المعية الخاصة هي المدة في قوله موسى وهارون عليها الصلاة
والسلام لا تخافا اني معكما اسمع واري وقل موسى ان معي ربي يسير منته وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم

لا يبي بكر

المصلحة فليذكر عنه جوابا وما يبيع الحاضر للبادي فمن صحه جعله من هذا القبيل من ابطله
جعل الحق فيه لاهل البلد كلهم وهم غير مخصصين فلا يتصور استقاط حقوقهم فصار كحق الله عز وجل
وفيهما الوفاق فبقا يحرم التفريق بينهم وفي بينهم كلام وولدها فعل يقع باطلا من دود ام
يقف على رضاهم بذلك وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر برشد هذا البيع ونص احمد على انه لا
يجوز التفريق بينهم ولو رضوا بذلك وذهب طائفة الى جواز التفريق بينهم برضاهم منه فالحق في
بن الحسن بن علي هذا يتوجه ان يصح ويقف على الرضا ومنه **الوخصر** بعض ولادة با
لعطية دون بعض فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بشيئين سعد لما خص ولده النعمان
بالعطية ان يردده ولم يدل ذلك على انه لم ينتقل الملك بذلك الى الولد فان هذه العطية تصح وتقع
مراعاة فان سوي بين الاولاد بالعطية او استرد ما اعطى الولد جاز وانما لم يفعل شيئا
من ذلك فقال الجاهل هي ميراثي وكل من احمد خوه وان العطية تبطل والجمع على انها لا تبطل
هل للورثة الرجوع فيما ام لا فيه قولان مشهوران هما رواية عن احمد ومنه **الطلاق**
المعنى كالتلاق في زمن الحيض فانه قد قيل نعمي عنه الحق الزوج حيث كان يحشى عليه ان
يعقبه فيه الدم في نهى عن شيى رقباه فلم ينته بل فعله وتخشى مشقة فانه لا يحكم بطلاق
ما اتى به كمن صام في المرض او السفر او اصاب في الصيام او اخرج ماله كله وجلس يتكفف الناس
او صلى قايما مع نضرة بالقيام للمرض او اغتسل وهو يحشى على نفسه الضرر او التقي ولم يتيمم وصام
الدهر ولم يفطر او قام الليل ولم ينام وكذلك اذا جمع الطلاق الثلاث على القول بتحريمه وقيل انما
نهي عن كمال الطلاق الحايض الحق المرأة لما فيه الاضرار بسطوط العدة ولو رضيت بذلك بان سألته
الطلاق بعوض في الحيض فهل يزول بذلك تحريمه فيه قولان مشهوران للعلماء المشهور من هذا
مذهب الشافعي انه يزول التحريم بذلك فان قيل ان التحريم فيه الحق الزوج خاصة فاذا قدم عليه فقد
اسقط حقه فسقط وان علل بانه الحق المرأة لم يمنع نفقه ووقوعه ايضا فان رضاه المرأة بالطلاق
غير معتبر لوقوعه عند جميع المسلمين لم يخالف فيه سوى شذوذة يسيرة في الروافض وخوهم كما
ان رضي الرقيق بالعقيق غير معتبر ولو نضر به ولكن اذا نضرت المرأة بذلك وكان قد بقي شيء
من طلاقها امر الزوج بارجاعها كما امر النبي صلى الله عليه وسلم بن عمر بن الخطاب زوجته نكاحا منه
لضررها وتلافيا لما وقع من طلاق المحرم حتى لا تصير بينوا شيئا منه نكاحا منه طلاق محرم
وليتمكن من طلاقها على وجه مباح فتحصل ابايتها على هذا الوجه وقد روي عن ابن الزبير عن
بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه ولم ير شيئا وهذا مما ترويه ابوالنزير عن صاحب
بن عمر كلهم مثل ابنه سام ومولا نافع وانس بن سيرين وطاوس ونس بن جبير وعبد الله بن
علي ابن الزبير بن ديار سمع بن جبير وميمون بن مهران وغيرهم وقد اكرهت العلماء هذه اللفظة
على ابن الزبير بن المحمدين والفقهاء والواحدة تفر بما خالف الثقات فلا يقبل تفرده فان في

بلغ

ان سر

فمن

في موته صلى الله عليه وسلم قال عمه العباس وادع ما رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترك السبيل منه بها وظن
واحل الحلال وحرم الحرام وتكلم وطلق وحارب وسلم وما كان راعي غنم يتبع بهار ورس الجبال يخبط عليها
العضاء يخبطه ويمدح حوضها بيده بانضبت ولا أدب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيكم وفي الجملة
فأمر الله ورسوله لا إلا الاميين ولا حراما الا اميين لكن بعضه كان اقل من بعض فما ظهر بينه وبينه
وعلم من الدين بالضرورة في ذلك لم يبق فيه شك ولا يعذر احد بحمله في بلد يظهر فيها الاسم وما كان
دون ذلك فحتمه ما شتهر بين جملة الشريعة خاصة فاجمع العلماء على حله او حرمة وقد يخفى على بعض
من ليس منهم ومنه عالم يشتهر بين جملة الشريعة الاربعة ايضا فاختلغوا في تحليله وتحريمه وذلك اسباب
منها انه قد يكون النص عليه خفيا لم ينقله الاقليل من الناس فلم يبلغ جميع جملة العلم ومنها انه قد
ينقل فيه نصان احدهما بالتحليل والاخر بالتحريم فيبلغ طائفة احد النصين دون الاخرين
فيتسكون بما بلغهم ويبلغ النصان معان لا يبلغه التاريخ فيقف لعدم معرفته بالناسخ ومنها
ما ليس فيه نص صريح وانما يؤخذ منه عموم او مفهوم او قياس فتختلف افهام العلماء في هذا كثيرا
ومنها ما يكون فيه امر او نهي فتختلف العلماء في حمل الامر على الوجوب او الندب وفي حمل النهي على التحريم
او التثنية اسباب الاختلاف اكثر مما ذكرنا ومع هذا فلا بد في الامة من عالم يوفق قوله الحق فيكون
هو العالم بهذا الحكم وغيره يكون الامر مشتبها عليه ولا يكون عالما بهذا فان هذه الامة لا تجتمع
على ضلالة ولا يظهر اهل باطل على اهل حق فلا يكون الحق مجبورا غير معمول به في جميع الامصار
والاعصار ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في المشبهة لا يعلم من كثير من الناس فدل على ان
من الناس من يعلمها وانما هي مشبهة على من لم يعلمها وليست مشبهة في نفس الامر وهذا هو السبب
المقتضي للاشبهة بعض الاشياء على كثير من العلماء وقد يقع الاشبهة في الحلال والحرام بالنسبة الى العلماء
وغيرهم من وجوه اخرى وهو ان في الاشياء ما يعلم سبب حله وهو الملك المتقن ومنها ما يعلم
سبب تحريمه وهو ثبوت ملك الغد عليه فالاول لا نزول اباحة الايقين زوال الملك عنه
اللام الا في ابضاع عنه يوقع الطلاق بالشك فيه كما لو اذاع على الظن وقوعه كسحاق بين
راهويه والثاني لا نزول تحريمه الا يقين العلم بانتقال الملك فيه واماما لا يعلم له اصل ملك
كما يحده الانسان في بيته ولا يدرك هل هو له او لغيره فهذا مشبهة ولا يحرم عليه تناوله
لان الظاهر انما هو في بيته ملكه لثبوت يده عليه والورع اجتنابه فقد قال صلى الله عليه وسلم
انقلب الى اهلي فاجد التمرة ساقطة على فراشي فارفعها لاكلها ثم اخشع ان تكون صدقة
الشيعة وفي حديث عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انما اصابه ارق من الليل
فقال له بعض من رآه ارق الليلة فقال ان كنت احببت تمره تحت جنبتي فاكلتها وكان عند
تمر من الصدقة فخشيت ان تكون منه وفي هذا ايضا ما اصله الاباحة كطهارة الماء

ملک

والثوب والأرض إذا لم يتحقق زوال أصله فيجوز استعماله وما أصله الخطر كما لا يضاع ولحق الحيوان
فلا يحل الأبقار حله من التذكية والعقد فإن شئ من ذلك يظهر سبب آخر حرج الواصل
فبني عليه فبني فيما أصله الحرمه على التحريم ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل الصيد الذي
يحد فيه الصيد أثر سهم غير سهمه أو كلب غير كلبه أو وجدته قد وقع في ماء وعلى يانه لا يدرى
هل ملك من السبي يبيع له أو من غيره ويرجع فيما أصله الحل إلى الحل فلا ينجس الماء والأرض والثوب
بمحرم طين نجاسة وكذا البدن إذا تحقق طهارته وشك هل التفتت بالحدث عند جمهور
العلماء خلافا لما كرهه الله إذا لم يكن قد حل في الصلاة وقد صح عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه شفي
اليه الرجل يحل أن يحد الشئ في الصلاة فقال لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا وفي
بعض الروايات في المسجد بدل الصلاة وهذا يعم حال الصلاة وغيرها فإنه وحسب قوت
يغلب معه على الطين نجاسة ما أصله الطهارة مثل أن يكون الثوب يلبسه كما لا يخفى من
في النجاسة فوضع استنباه من العلماء من خص فيه أخذ بالأصل منهم من كرهه تنزيها
منهم من حرمه إذا قوي ظن النجاسة مثل أن يكون الكافر من لا يخلد في بيته أو يكون ملاقيا
لعورة كالمسؤول والقمص وترجع هذه المسئلة المسائل وبشبهها إلى قاعدة تعارض الأصل
والظاهر فإن الأصل الطهارة والظاهر النجاسة وقد تعارضت الأدلة في ذلك فالظاهر يكون بالطهارة
يستدلون بأن الله تعالى أحل طعام أهل الكتاب وطعامهم إنما يصنعونه بأيديهم في أو أيديهم وقد
أجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوى هؤلاء وكان هو وأصحابه يلبسون ويستعملون ما يحل لهم مما
شبه الكفار من الثياب والأواني وكانوا في المعارك يقتسمون ما وقع لهم من الأوعية والثياب
يستعملونها وأصحابهم استعملوا المأمن من زادة مشركه والظاهر يكون بالنجاسة يستدلون
بأنه صح عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أنية أهل الكتاب الذين يأكلون الخنزير و
يشربون الخمر فقال إن لم يحدوا غيرها فاعطوها بالماء ثم كلوا فيها وقد فسده الإمام أحمد رحمه
الله تعالى الشبهة بأنها منحل من الحلال والحرام يعني الحلال المحض والحرام المحض وقال من أنقأها فقد
استبرأ دينه ففسرها نارة باختلاف الحلال والحرام ويتفرع على هذا معاملة من في ماله حلال وحرام
مختلط فإن كان أكثر ماله الحرام فقال أحمد ينبغي أن يحتنبه إلا أن يكون شئ يسيرا أو شيئا لا يبرأ
واختلف أصحابنا هل هو مكروه أو محرم على وجهين وإن كان أكثر ماله الحلال جازت معاملته
والأكل وقد روي الحارث عن علي أنه قال في جوائز السلطان لا بأس بها ما يعطيك من الحلال
أكثر مما يعطيك من الحرام وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعاملون المشركين وأهل الكتاب
مع علمهم بأنهم لا يحتنبون الحرام وكله النبي صلى الله عليه وسلم وإن استنبه الأمر فهو بشبهة والورع
تركه قال السفين لا يعجبني ذلك وتركه أعجب لي وقال الزهري ومكحول لا بأس به بكل منه ما لم
يعرف أنه حرام بعينه فإن لم يعرف في ماله حرام بعينه ولكن علم أن فيه شبهة فلا بأس بالأكل منه

نص عليه

نص عليه أحمد وفي رواية حنبل ذهب سحوقه رهو به لا ماروقه عن مسعود وسمان غيرها
في الرخصة والماروقه عن الحسن بن سعيد في إباحة الأخذ بما يقضي في الربا والقمار نقله
عنه بن منصور وقال الإمام أحمد في المال المشتبه حلاله بحرامه إن كان المال كثيرا أخرج منه بقدر
الحرام ونصرف في الباقي وإن كان المال قليلا اجتنبته كله وهذا لأن القليل إذا نشأ وأمنه شيئا
فإنه يبعده الدوم بخلاف الكثير من المباحات حله على الورع دون التحريم وإباح التصرف
في القليل والكثير بعد إخراج قدر الحرام منه وهو قول الحنفية وغيرهم وأخذ به قوم من أهل الورع
منهم بشر الحافي وخص قوم من السلف في الأكل من يعلم في ماله حرام مالا يعلم أنه من الحرام بعينه
كما تقدم من مكول الزهري وروي مثله عن الفضيل بن عياض وروي في ذلك آثار على السلف
فصح عن بن مسعود أنه سئل عن له جار ياكل الربا علانية ولا يخرج من مال خبيث يأخذه يدعوه
قال جيبوه فإن لم ينأكم والوزر عليه وفي رواية أنه قال لا أعلم له شيئا إلا خبيثا أو حراما
فقال أجيبوه وقد صح الإمام أحمد عن بن مسعود ولكنه عارضه بما روي عنه أنه قال لا أعلم حوز
القلب وروي عن سمان مثل قول بن مسعود الأول عن سعيد بن جبيرة والحسن البصري ومورق الطحيلي
وأبراهيم النخعي به سيرة وغيرهم ولا تأخر في ذكر موجوده في كتاب الأدب لمحمد بن زنجويه
وبعضها في كتاب الجامع للخلال وفي مصنف عبد الرزاق وفي أبي شيبة وغيرهم متى علم أن عين
الشيء حرام أخذ بوجهه حرم فإنه يحرم تناوله وقد حكى الإجماع على ذلك بن عبد البر وغيره من سيرة
في الرجل يقضي في الربا لا بأس به عن الرجل يقضي في القمار لا بأس به خرجه الخلال بالسناد
صحيح وقد روي عن الحسن بن علي أنه قال إن هذه الكاسية قد فسدت فخرها فاشربها المفسطر
وعارضه المروني عن بن مسعود وسمان ماروقه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل طعاما ثم
أخبر أنه حرام فاستنقا وقد يقع الاستنباه في الحكم لكونه الفرع مترددا بين أصول يحتنبه
يحترم الرجل زوجه حتمه فإن هذا مترددا بين تحريم الظهار الذي ترفع الكفارة الكبرى وبين
تحريم الطلقة الواحدة بانقضاء عدتها الذي يتاح معه الزوجة بعقد جديد وبين تحريم
الطلاق الثلاث الذي يتاح معه الزوق حتمه دون زواج وإصابه وبين تحريم الرجل عليه ما أحله
الله له من الطعام والشراب الذي لا يحرمه وإنما يوجد الكفارة الصغرى ولا يوجد شيئا على اختلاف
في ذلك فمنها هنا كثر الاختلاف في هذه المسئلة في نزع الصحابة في عهدهم وبكل حال فالأمر
المشتبه التي لا يتبين أنها حلال ولا حرام لكنها في الناس كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قد
يتبين لبعض الناس أنها حلال أو حرام كما عرفت ذلك من بني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
على أن هذه المشتبهات في الناس لا يعلمها من يعلمها ولا يعلمها فدخل فيمن لا يعلمها أن
أحد ما من يتوقف فيها لا يشتباها عليها والآخر من يعتقد أنها على غير ما هي عليه

وذلك كلامه على ان غير هؤلاء يعلموا مراده الله بعلمها على ما هي عليه في نفس الامر من تحليل والحريم
وهذا في اظهر الادلة على ان المعجز عند الله في مسائل الحلال والحرام المشبهة بالمتنوع فيها واحد
عند الله عز وجل ليس بعالم بها بمعنى انه غير مصيب حكم الله فيها في نفس الامر وان كان يعتقد
اعتقادا فيما يستند فيه اليه بشبهة يظهر ليدل على ما يكون ما جواز اعلا جهته ومغفوره له فطاعه لعدم
اعتماده وقوله صلى الله عليه وسلم من تقى الشبهة فقد استبرأ لدينه وعرضه وفيه وجه في الشبهة ما وقع
في الحرام قسم الناس في الامور المشبهة الى قسمين وهذا ما هو بالنسبة الى من هي مشبهة عليهم وهو
ممن لا يعلمها فان كان عالما بها واتباع ما دله عليه عليه فذلك قسم ثالث لم يذكره لظهور حكمه
فان هذا القسم افضل الاقسام الثلاثة لانه علم حكم الله في هذه الامور المشبهة على الناس واتباع
عليه في ذلك وما من لم يعلم حكم الله فيها فهم قسمان احدهما من يتقوا الشبهة لا يشبهها عليه فمما
قد استبرأ لدينه وعرضه ومعنى استبرأ طلب البراءة لدينه وعرضه في النقص والشين والعرض
هو موضع المدح والذم في الانسان والحاصل له بذكره بالتحليل مدح وبتكرره القبح قدح وقد يكون
ذلك تارة في نفس الانسان وتارة في سلفه وفي اهله فمن تقى الامور المشبهة واجتنبها فقد
عرضه في القدح والغنى الداخل على من لم يجنبها وفي هذا دليل على ان ترك الشبهة في هذه
نفسه للقدح وفي الطعن كما قال بعض السلف من عرض نفسه للناس فلا يكون من سوء الظن به وفي
رواية للترمذي في هذا الحديث في تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم والمعنى انه تركها بهذا القصد وهو
براءة لدينه وعرضه من النقص لا عرض فاستدركنا ونحوه وفيه دليل على ان طلب البراءة للعرض
مدح كطلب البراءة للدين ولهذا ورد اعم في الموضع في موضع قدح وفي رواية في الصحيحين هذا
الحديث فمن ترك ما يشبهه عليه الاثم كان له استبان له اثم وهذا اذا كان تركه له تحريم الاثم فاما
عليه وعدم تحققه فهو في تركه اذا استبان له اثم وهذا اذا كان تركه له تحريم الاثم فاما
من يقصد التصنيع للناس فانه لا يترك الا ما يظن انه ممدوح عندهم القسم الثاني من يقع في التهمة
مع كونها مشبهة عنده واما من اتى شيئا مما يظنه الناس شيئا لعله حلال في نفس الامر
فلا حرج عليه الله في ذلك لكن اذا خشي عليه من طعن الناس كان تركها حشدا استبرأ لعرشه فيكون
حسنا وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن راه واقفا مع صفة انها صفة بنت حيي وخرج الناس
الى الجمعة فري الناس قد وصلوا وجعلوا فاستحيوا وحل موضعنا لاره الناس فيه وقال من لا يستحي
من الناس لا يستحي من الله وخرجه الطبراني مرفوعا ولا يصح وان في ذلك اعتقاده انه حلال اما ما
جتمعا سائغ او تقليد سائغ وكان مخطئا في اعتقاده في حكمه الذي قبله فانه كان الاجتهاد ضعيفا
او التقليد غير سائغ واما حمل عليه مجرد اتباع الهوى في حكمه من اثم في استنباهه عليه والذي ياتي
الشبهة مع استنباهها عليه فاما خبر النبي صلى الله عليه وسلم انه وقع في الحرام وهذا يقسمه بعينين احدهما
ان يكون ارتكابه للشبهة مع اعتقاده انها شبهة ذريعة الى ارتكابه الحرام الذي يعتقد انه حرام
بالندرج والتسليم وفي رواية لا يصح من هذه الحديث في اجتناب ما يشك فيه الاثم او شك في

اعتقاد
ما لا خلاف
في ذلك

تركه

ما استبان

ما استبان وفي رواية في مخالط الرتبة يشك ان يقرب ان يقدم على الحرام المحض والحسن المقدم
الذي لا يشك شيئا ولا يرا قد اوردوا بعضهم يحشر بالكثير ان يرفع والحشر النعمي وحشر
الدابة اذا رعيها وفي تركها المتكامل الناجي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تركه بحسب الحرام يشك
ان في الطه من تهاون بالحفريات يشك ان في مخالط الكبار والمعنى الثاني ان في اقدم على ما هو
مشبهة عند الله لا يتركها هو حلال وحرام فانه لا يمان ان يكون حراما في نفس امر فيصا في الحرام
وهو لا يتركه انه حرام وقد روي عن حديث بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحلال
بين والحرام بين وبينهما مشبهتان فمن اتىها كان اتى له دينه وعرضه وفيه وجه في الشبهة يشك
ان يقع في الحرام كما لم يخرج حول الحرام او يشك ان يواقع الحرام وهو لا يشعر خرجه الطبراني وغيره واختلف
العلماء هل يطبع والديه في الدخول بشيء من الشبهة ام لا يطبعها فروي عن بشير بن الحارث قال اطاعة
لهما في الشبهة وعن محمد بن مقاتل العباداني قال يطبعها وتوفي احد في هذه المسألة قال يدان بها و
اي ان يجنبها وقال احمد لا يشبع الرجل في الشبهة ولا يشترى الثوب للجمال في الشبهة وتوفي في حل
ما يוכל وما يلبس وقال في الطه لا يتركها الطه لا يكلمها ولا يأخذها ولا يتعرض لها وقال الثوري
في الرجل يجدي في بيته الفلانة الدارهم احب الي ان يتنزه عنها اذ لم يتركها من اثم هي وكان بعض
السلف لا ياكل الشاة يعلم ان هو يسأل عنه حتى ينفق على اصله وقد روي في هذا الحديث مرفوع
الا ان فيه ضعفا وقوله صلى الله عليه وسلم كالرعي رعي حول الحريم يشك ان يرتفع فيه الا وان لكل ملك
حرم الا وان حرم الله حرامه فقد امثل ضيق النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقع في المشبهة وانه يوجب
وقوعه للحرام المحض وفي بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ساءب لكم ذكر هذا الكلام
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مثل الحرام كالخمر الذي تحببه الملوك ويمنعون غيرهم قربه انه قد جعل النبي صلى الله عليه وسلم
حول امد يئنه اثناعشر ميلا حرم لا يقطع شجرة ولا يصاد صيد وحرم عمر عثمان اما ان يثبت فيها
الكل الاجل بل الصديق الله عز وجل حرم هذه الحرام ومنع عباده من قربانها وسماها حراما فقال تعالى لا تأكلوا
الله فلا تأكلوا الله الذي بينه وبين الناس يعلم يتقون وهذا في بيان انه حرام ما حرم عليهم فلا يتركوا الحرام
ولا يعتقدوا الى الحلال وكذلك قال في آية اخرى تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فلا
لذلك هم الظالمون وجعل في رعي حول الحريم قريبا منه جديرا بان يدخل الحريم يرتفع فيه فكل من تعدى
الحلال وقع في الشبهة فانه قد قرب الحرام غاية المقاربة فاما خلقه بان مخالط الحرام المحض فيقع فيه
وفي هذاشارة الى انه ينبغي التباعد عن الحرام وان يجعل الانسان بينه وبينها حاجزا وقد خرج
الترمذي ومنه ما جاز في حديث عبد الله بن زيد قال لا يبلغ العبد ان يكون في التقوى حتى يدع ما لا بأس به
حذرا ما به بلان وقال ابو حنيفة تمام التقوى ان يبقى الله العبد حتى يتقوه في مثل ذلك حتى يترك بعض
ما يراه انه حلال خشية ان يكون حجابا بينه وبين الحرام وقال الحسن التقوى بالتقوى بالمؤمنين
وقال ابو الدرداء

محرم

وقال ابو الدرداء

وغيرهم وقد ذكرنا في اول الكتاب عن ابى داود انه هذا الحديث احد الاحاديث التي يدور عليها الفقه
وقال الحافظ ابو النعمان هذا حديث له ثمانون ذكر في مسند الطوسي انه احد اربع النسخ وخرج الطبراني
في حديثه حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلتم بائرا منكم ان يلقى الله في يوم لا يحسن
تأنيده وكرهه وكذا به ولا يترك المسلمين وعامة المسلمين في يوم لا يحسن تأنيده وكرهه وكذا به ولا يترك المسلمين وعامة المسلمين في يوم لا يحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يلتم بائرا منكم ان يلقى الله في يوم لا يحسن تأنيده وكرهه وكذا به ولا يترك المسلمين وعامة المسلمين في يوم لا يحسن
للمسلمين عموما وفي بعضها النص لولا ان امورهم وفي بعضها النص ولا الامور لرعاياهم فاما الاول وهو النص
للمسلمين عموما ففي الصحيحين عن جرير رضي الله عنه قال يا لعنت النبي صلى الله عليه وسلم على اقامة الصلاة
وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق المؤمن
على المؤمن ست فذكر منها واذا استنصحت اخوك فانصحه له وروى هذا الحديث في وجه اخر عن جرير
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استنصحت اخاك
فلينصحه له واما الثاني وهو النص لولا الامور ولرعاياهم ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تلتم بائرا منكم ان يلقى الله في يوم لا يحسن تأنيده وكرهه وكذا به ولا يترك المسلمين وعامة المسلمين في يوم لا يحسن
يجعل الله جميعا وان لنا صوابا ولا اله الا الله في المسند وغيره عن جرير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الخطبة بالحق في ذلك لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم خلاصه العمل له ومناجاة ولا
الامور ولزوم جماعة المسلمين وقد روي هذه الخطبة عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابو سعيد
الخدرجي وقد روي حديث ابى سعيد بلفظ اخر خرجه الدارقطني في الافراد باسناد جيد ولفظه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم النصيحة لله ولرسوله ولكتابه
ولعامة المسلمين وفي الصحيحين عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الذين آمنوا لا يحبكم الله
لم يحط بها بنصيحة الا لم يحط بالجنة وقد ذكر الله في كتابه عن الانبياء عليهم السلام انهم نصحو الامم
كما اخبر بذلك عن نوح وعن صالح وقال تعالى على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله يعني ان من خلف عن الجماعة لعذر فلا حرج عليه بشرط ان يكون
ناصحا لله ورسوله في خلفه فان المناقضة كانت انظروا في الاعذار كاذبين ويتخلفون عن الجماعة من
غير نصح لله ورسوله وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الذين النصيحة فخذ ايديهم ان النصيحة تشمل
خصال الاسلام والامانة والاحسان التي ذكرت في حديث جرير بن عبد الله بن مسعود سمعته في ذلك دينا فان
النصيحة تقتضي القيام باداء واجباته على كل وجهها وهو مقام الاحسان فلا يكمل الله به دينه ولا
ولا ياتي ذلك بدون محال المحبة الواجبة والمستحبة ويستلزم ذلك الاجتهاد في التقرب اليه بنوافل
الطاعة على هذه الوجه وترك المحرمات والكبرياء على هذه الوجه ايضا وفي مسند احمد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ارايت لو كان لاحدكم عبدان فكان احدهما يطيعه والاخر يعصيه اذا امرته وبغته
اذا غاب عنه اكل ناعما قالوا لا قال فذلكم انتم عند الله عز وجل خيرة من ابي الدنيا وخرج الامام
احمد معناه في حديث ابى الاحوص عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفضيل بن عياض الحب
افضل من الخوف للرسول اذا كان له عبدان احدهما يحبك والاخر يخافك فالذي يحبك منها ينصحك

النصيحة ٣

عنه

عنه كذا كنت او غايبا الذي يخافك عن ان ينصحك اذا شئت لما يخاف ويخشك اذا غبت ولا ينصحك
وقال عبد العزيز بن ربيع قال الخوارزمي اعني السمع ما الى النصيحة العمل قال له لا تخاف من كبر الناس عليه
قالوا فما النصيحة قال ان تبذل حقك قبل حق الناس واذا عرض لك امران احدهما لله والاخر للدنيا
بذل حقك لله تعالى والخطا للنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير المنصوح له واصل النصيحة
في اللغة الخلو من النقص العمل اذا اخلصته الشغف فغنى النصيحة لله تعالى عن الاعتقاد
في وحدانيته واطلاعه النية في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه والنصيحة
لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه والنصيحة لعامة المسلمين
المصالح لهم الشئ وقد حكى الامام ابو عبد الله محمد بن نصر لم يروى في كتاب تعظيم قدر الصلاة عن
بعض اهل العلم انه في هذا الحديث بما لا يريد على حسنة وخرجه حاكمه هنا بلفظه قال محمد بن نصر قال
اهل اجماع تفسير النصيحة هو عناية القلب للمنصوح له كما يقال من كان وهي على وجهين احدهما
فرض والاخر اقله فالنصيحة انكفرت عنه دية هي شدة العناية به الناصح باتباع محبة الله
في اداء ما فرض وجانبه ما حرم واما النصيحة التي هي نافلة فهي ايتار محبة على نفسه
وذلك ان يعرض امران احدهما لنفسه والاخر لربه فيبذل ما كان لربه ولو خاف ما كان لنفسه
فهذه جملة تفسير النصيحة لله الفرض منه والنافلة ولذلك تفسيره في بعضه ليفهم بالتفسير
في لا يفهم بالجملة فالفرض منها محبة الله وقيامه فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقا له فان
عجز عن الاقامة لافاة حلت به من مرض او عجز عن ذلك عزم على ادائها فرض عليه متى زالت
عنه العلة المانعة له قال الله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من ثقل فيما هم محسنون النصيحة لله بنقلوا
لما منعوا في الجهاد بالنفس والمال وقد روي في الاعمال كلها عن العبد في بعض الحالات ولا يرفع عنه النصيحة
به فلو كان من المرض بحال لا يحمله يمكنه عمل شئ من جوارحه بلسان او غيره غير ان عقله ثابت
لا يسقط عنه النصيحة لله بقلبه وهو ان تصدق بدينه على ذنوبه ونيوه ان صح انه يقوم بما افترض الله
عليه ويحجب ما نهاه عنه والا كان غير ناصح لله بقلبه وكذلك النصيحة لرسوله فيما اوجبه على
الناس من امر به ونهى النصيحة الواجبة لا فرضي بمعضية العاصي ويجب طاعة من اطاع الله
وكرهه واما النصيحة التي نافلة لا فرض فيها لا يجوز ان يثار محبة الله على كل محبوب بالقلب
وسائر الجوارح حتى لا يكون في الناصح فضل على غيره لان الناصح اذا اجتهد لم يوش نفسه عليه
وقام بكل ما كان في القيام به سروره ومحبة فكذلك الناصح في تنفيل به بدون الاجتهاد فهو ناصح
على قدر عمله غير مستحق للنصيحة بحاله واما النصيحة لكتابه الله فشدة حبه وتعظيم قدره اذ هو
كلام الخالق وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية لتدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني
ما احب مولاه ان يفهمه عنه ويقوم به له بعد ما يفهمه ولذلك الناصح في العبادات يفهم وضعية من
ينصحه وان ورد عليه كتاب منه غف يفهمه ليقوم عليه مما كتب فيه فكذلك الناصح كما كتب ربه
يعني يفهمه ليقوم بما امر الله به كما يجب ويرضى ثم ينص ما فهم في العبادات ويديم دراسته بالجملة

لو منعوني عقابا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتموه عليه على منعه فقال عز وجل
 ما ينفعهم ان رايث الله قد شرع صدر راي بكر للقتال ففرقت انه الحق فابوا بكر شيئا من اخذ قتالهم
 في قوله الا يحقها فادع ان يحق الله اني بالشهادتين حقه جاز في حقه اداء حق المال الواجب
 وعرضني الله عنه فظن ان مجرد الايمان بالشهادتين يعصم الدم في الدنيا بعون الفاظ وردت وليس الامر
 على ذلك ثم ان عمر جمع الى موافقة ابي بكر وقد خرج البسائي قصة تناظر ابي بكر وعمر زيادة وهي ان
 ابا بكر قال لعمر انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا وان لا اله الا الله
 رسول الله ويقبض الصلوة ويؤتي الزكاة وخرج به من حرمه في صحبه وكثر هذه الرواية خطا فيها عن القطان
 اسنادا او متنا قاله ائمة الحفاظ منهم علي بن ابي حمزة وابو حاتم والترمذي والنسائي وغيرهم
 هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ عند ابي بكر وعمر وانما قالوا ابو بكر والله لا قاتلن من
 من فرق بين الصلوة والزكاة حق المال وهذا اخذ والله اعلم في قوله في الحديث الا يحقها في الحق الاسلام
 فجعل في حق الاسلام اقام الصلوة وايتاء الزكاة كما ان في حقه ان لا يترك الحدود وجعل ذلك مما يستثنى
 بقوله الا يحقها وقوله لا قاتلن من فرق بين الصلوة والزكاة فان الزكاة حق المال يدل على ان ترك
 الصلوة فانه يقاتل لانها حق البدن فكذلك ترك الزكاة التي هي حق المال وفي هذا إشارة الى ان قتال
 تارك الصلوة امر مجرم عليه لانه جعله اصلا مقبسا عليه وليس منكر في الحديث الذي
 به عمر وانما اخذ بقوله الا يحقها فكذلك الزكاة لانها في حقها وكل ذلك في حق الاسلام ويستند
 ايضا على القتال على ترك الصلوة بما في صحيح مسلم عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستعمل عليا
 فتعزونه وتكفرون فمن كفر فقد برى ومن كفر فقد برى ومن كفر فقد برى ومن كفر فقد برى ومن كفر فقد برى
 قال لا ماصلو او حكم ترك اركان الاسلام ان يقاتلوا عليها كما يقاتلوا على ترك الصلوة والزكاة وركن
 شهاب عن حنظلة بن علي بن الاسقع ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه بعى خاله بن الوليد وامر
 ان يقاتل الناس على خمسة ترك واحدة في الخمس فقاتله عليها كما يقاتلها تلك على الخمس فقاتله الله
 الا الله وان محمد رسول الله واما الصلوة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وقال سعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب
 رضي الله عنهما لو ان ناسا تركوا الا لقاتلناهم عليه كما نقاتلهم على الصلوة والزكاة فهذا الكلام على قتال الطاغية
 يفة الممتنعة عن شي من هذه الواجبات واما قتل الواحد الممتنع عنها فاكتر العلماء على انه يقتل
 الممتنع الصلوة وهو قول مالك والشافعي واحمد وابو عبيد وغيرهم ويدل على ذلك ما في الصحيحين
 عن ابي سعيد خدرى ان خاله بن الوليد استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل رجل فقال لعنه
 ان يكون يصلي فقال خاله وكفى من يصل يقول بلسكه ما ليس بقلبه فقال صلى الله عليه وسلم اني لم
 اوامر ان يقتل من قتل الناس ولا شق بطونهم وفي مسند الامام احمد عن عبيد الله بن عمر بن
 النخعي ان رجلا من الانصار حدثه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في قتل رجل من المنافقين
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس يشهد ان لا اله الا الله قال لم لا يشهد له قال ليس يصلي قال

سائر

واصله له

ولا صلاة له قال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم واما قتل الممتنع فاداء الزكاة ففقد قوله لا يقتل
 الممتنع من فعل الصلوة احداها يقتل ايضا وهو المشهور عن احمد ويستند له بخبر عن عمر
 بن الخطاب لا يقتل وهو قول مالك والشافعي واحمد في رواية واما الصوم فقال مالك واحمد في
 رواية واما الصلوة فقال مالك عنه يقتل بتركه وقال الشافعي واحمد في رواية لا يقتل بذلك و
 يستند له بخبر عن عمر وعنه ما في معناه فان ليس في شي من هذه الصلوة والصلوة والصلوة والصلوة
 رواية ابي طالب لم يجز في شي من ذلك وقد روي عن عمار بن قيس وموقر فان ترك الشهادتين
 والصلوة والصيام فهو كافر حلال الدم بخلاف الزكاة والحج وقد سبق ذكره في شرح حديث بني
 الاسلام على خمس واما الحج فغن احمد في القتل بتركه وبيان وحمل بعض اصحابنا رواية قتله
 على امر عازما على تركه بالكلية او اخره وعلقت ظنه الموت في عامه فاما ان اخره معتقدا انه على
 التراخي كما يقول كثير من الفقهاء فلا يقتل بذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا يحقها وقوله الا يحق الاسلام
 وقد سبق ان ابا بكر ادخل في هذا الحق فعل الصلوة والزكاة وانه من العلماء اذ حل فيه الصيام
 والحج ايضا وحققها الكتاب ما يبيح دم المسلم من غير ما ورد في تفسير حقا بذلك خرج الطبري في
 جبر الطبري في حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
 فاذا قالوا ها عصوني اني دماهم وهو الحق لا يحقها وحسابهم على الله عز وجل قيل وما حقا قال ان يابعد
 احصان وكفر بعد ايمان وقيل نفس فيقتل بها ولعل اخره في قول انس وقد قيل ان الصوم
 وفوق الحديث كله ويشهد له ما في الصحيحين عن مسعود بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل
 دم امر مسلم يشهد ان لا اله الا الله والى رسول الله الا باحد من ثلاث التائب والنفس بالنفس
 والبارك له منه المفارق للجماعة وبيان الكلام على هذا الحديث مستوفى فاعندكم في موقعة هذا
 الكتاب ان الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم وحسابهم على الله عز وجل يعني ان الشهادتين مع اقام الصلوة
 وايتاء الزكاة تعصم صاحبها وماله في الدنيا الا ان ياتي بما يبيح دمه واما في اخره في حسابها على الله عز وجل
 فان كان صادقا ادخله الله الجنة بغير حساب وان كان كاذبا فانه حيلة المنافقين في الدرك الاسفل من النار
 وقد تقدم ان بعض الروايات في صحيح مسلم ثم ثلثي قد كرمنا انت منكرت عليهم في صيطر والمعنى انما عليك
 تكليفهم بانهم يدعونهم اليه ولست مسلطا على احوال الايمان في قلوبهم فبروا ولا مكلفا بذلك ثم اخبرنا
 ان من جمع العباد كلهم اليه وحسابهم عليه وفي مسند الترمذي عن عمار بن الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا اله الا الله كلمة كريمة على الله ام لها عند الله مكان وهي كلمة من قالها صادقا ادخله الله
 بها الجنة ومن قالها كاذبا حقت ماله ودمه ولقي الله عذابي اسبه وقد استند بهذا من
 بر قبول توبة النمر بن قيس وهو المنافق اذ اراد العود الى الاسلام ولم ير قتله بغير نقطة ظمير
 نقاطه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل المنافقين ويجرمهم على احكام المسلمين في الظاهر
 مع علمه بنفاق بعضهم في الباطن وهو قول الشافعي واحمد في رواية وحكاية الخطابي عند اكثر العلماء
 الحديث التاسع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نبتكم عنه
 فاجنبوه ما امركم به فالتوا منه ما استطعتم فانما هذا من كان قتلهم كثيرا فاستأذنه في قتل رجل من المنافقين
 انبياءهم رواه البخاري ومسلم هذا الحديث بهذا اللفظ خرجته سلم في رواية الترمذي عن سعيد بن المسيب

بلغ

لو منعوني عقابا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه على منعه فقال عمر بن الخطاب
ما هو الا ان رايت الله قد شرع صدر ربي بكر للقتال ففرقت انه الحق فابوا بكر حتى انهم اخذوا قتلهم
من قوله الاجتهاد فدل على ان قتال النبي صلى الله عليه وسلم بالشمادتين حقه جائز وقوله اداء حق المال الواجب
وعمر رضي الله عنه ظن ان مجرد الايمان بالشهادتين يعصم الدم في الدنيا بعون الفاطم وردت وليس الامر
على ذلك ثم ان عمر رجع الى موافقة ابي بكر وقد خرج النسي في قصة تناظر ابي بكر وعمر بزيادة وهي ان
ابا بكر قال لعمر انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة ووجهه في صحبه في صحبه ولكن هذه الرواية خطأ فيها عن القطان
اسنادا ومقتضاها انه ائمة الحقاظ منهم على به المديني وابو ارحم والترمذي والنسائي ولم يكن
هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ عند ابي بكر وعمر وانما قالوا ابو بكر والله قاتلنهم حتى
من فرق بين الصلوة والزكاة حق المال وهذا اخذ والله اعلم في قوله في الحديث الاجتهاد في الحق الاسلام
فجعل حق الاسلام اقام الصلوة وايتاء الزكاة كما ان من حقه ان لا يرتكب الحدود وجعل ذلك مما يستثنى
بقوله الاجتهاد وقوله لا قاتلن من فرق بين الصلوة والزكاة فان الزكاة حق المال يدل على ان ترك
الصلوة فانه يقاثل لانها حق البدن فكذلك ترك الزكاة التي هي حق المال وفي هذا إشارة الى ان قتال
تارك الصلوة امر مجمع عليه لانه جعله اصلا مقبسا عليه وليس من مذكور في الحديث الذي اخبر
به عمر وانما اخذ بقوله الاجتهاد فكذلك الزكاة لانها حقها وكل ذلك في حقوق الاسلام ويستدل
انضا على القتال على ترك الصلوة بما صح من عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستعمل عليكم امر
فتوفوه وتذكروا من ينكر فقد برى ومن كره فقد سلم ولكن رضي وتابع فقالوا يا رسول الله انما نعلم
قال لا ما صلوا وحكم ترك اركان الاسلام ان يقاثلوا عليها كما يقاثلوا على ترك الصلوة والزكاة وروى عن
شريك عن حنظلة بن علي بن الاسقع ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه بعى خالده بن الوليد وامره
ان يقاثل الناس على ترك الصلوة والزكاة وحسن ترك واحدة من الحسن فقاتله عليها كما قاتله تلك على الخمسة ان لا اله الا الله
والله وان محمد رسول الله واما اقام الصلوة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وقال سعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما لو ان ناسا تركوا الحج لقاتلناهم عليه كما قاتلناهم على الصلوة والزكاة فمنا الكلام على قتال الطا
ئفة الممتنعة عن شي من هذه الواجبات واما قتل الواحد الممتنع عنها فاكتر العلماء انه يقتل
الممتنع من الصلوة وهو قول مالك والشافعي واحمد وابو عبيدة وغيرهم ويدل على ذلك ما في الصحيحين
عن ابي سعيد الخدري ان خالدا بن الوليد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل رجل فقال لعله
ان يكون يصلي فقال خالده وكفر في مصلي يقول بلسكه ما ليس بقلبه فقال صلى الله عليه وسلم اني لم
اومر ان اتقتل من قلوب الناس ولا استحق بطونهم وفي مسند الامام احمد عن عبيد الله بن عمر بن
الخطاب ان رجلا من الانصار حدثه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في قتل رجل من المنافقة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس يشهد ان لا اله الا الله قال لمي ولا شهادة له قال ليس يصلي قال لا

سائر

والاصلاة له

والاصلاة له قال اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم واما قتل الممتنع من اداء الزكاة فغيره فقولان يقتل
الممتنع من فعل الصلوة احدها يقتل ايضا وهو المشهور عن احمد ويستدل له بحديث بن عمر
هذا الحديث لا يقتل وهو قول مالك والشافعي واحمد في رواية واما الصوم فقال مالك واحمد في
رواية واما الصوم فقال مالك عنه يقتل بن عمر وقال الشافعي واحمد في رواية لا يقتل بذلك
يستدل له بحديث بن عمر وغيره مما في معناه فان ليس في شي من هذه الصلوة والصلوة لا احد في
رواية ابي طالب لم يجز في شي قلت وقد روي عن عيسى بن عمار وموقوفه ان من ترك الشهادة
بين الصلوة والصيام فهو كافر حلال الدم بخلاف الزكاة والحج وقد سبق ذكره في شرح حديث بني
الاسلام على خمس واما الحج فغن احد في القتل تركه رواه اثنان وحمل بعض اصحابنا رواية قتله
على اخر عازما على تركه ان الكلية او اخره وعلية ظنه الموت في عامه فاما ان اخره فمعتق انه على
الترخي كما يقول كثير من الفقهاء فلا يقتل بذلك وقوله صلى الله عليه وسلم الاجتهاد وقوله الاجتهاد الاسلام
وقد سبق ان ابا بكر ادخل في هذا الحق فعل الصلوة والزكاة وانه من العلماء ادخل فيه الصيام
والحج ايضا وحققها الكتاب ما يبيح دم المسلم المحرم ما وفور تفسير حقا بذلك خرج الطبري في
جزر الطبري في حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوا ها عصموا انبياءهم واموالهم الاجتهاد وحسابهم على الله عز وجل قيل وما حقا قال ان يابعد
احصان وكفر بعد ايمانهم وقتل نفس فيقتل بها ولعل اخره قول انس وقد قيل ان الصوم
وقول الحديث كلة عليه ويشهد لهذا ما في الصحيحين عن مسعود بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل
دم امر مسلم يشهد ان لا اله الا الله والى رسول الله الا باحدى ثلاث لثيب الزاني والنفس بالنفس
والتارك له سنة المفارق للجماعة وشي في الكلام على هذا الحديث مستوف فاعند ذكره في موضعه هذا
الكتاب جاء الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم وحسابهم على الله عز وجل يعني ان الشهادة بين مع اقام الصلوة
وايتاء الزكاة تعصم صاحبها وماله في الدنيا الا ان ياتي بما يبيح دمه واما في اخره في حسابها على الله عز وجل
فان كان صادقا ادخله الله الجنة بعد ان كان كافرا فانه حجة المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وقد تقدم ان بعض الروايات في صحيح مسلم ثم تلى فذكرنا ان من ترك الصلوة وحسن ترك واحدة من الحسن فقاتله عليها كما قاتله تلك على الخمسة ان لا اله الا الله
تذكرهم بالله ودعوتهم اليه ولست مسلطا على ايمانهم في قلوبهم فمروا ولا مكلفا بذلك ثم اخبرنا
ان من جمع العباد كلهم اليه وحسابهم عليه وفي مسند الترمذي عن عياض الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا اله الا الله كلمة كريمة على الله ام لها عند الله مكان وهي كلمة من قالها صادقا ادخله الله
في الجنة ومن قالها كاذبا حقت ماله ودعه ولقي الله عذابي فاسبه وقد استدل بهذا من
يرى قبول انبياء الله صلى الله عليه وسلم وهو المنافق اذ اراد العود الى الاسلام ولم يرتد فقتله عمر بن الخطاب
نفاقه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل المنافقين ويجزىهم على احكام المسلمين في الظاهر
مع علمه بنفاق بعضهم في الباطن وهو قول الشافعي واحمد في رواية وحكاية الخطابي عند اكثر العلماء
الحديث القاسم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يشتمكم عنده
فاجنبوه وامرهم به فاقوا منهم ما استطعتم فاما هؤلاء من كان قدامكم كثيرا فمساكنهم واخبرنا فيهم على
النبأهم رواه البخاري وسلم هذا الحديث بهذا اللفظ خرجته لم في رواية الترمذي عن سعيد بن المسيب

بلغ

وابن مسعود عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عوف ما سئلتكم انما اهلكتكم كان قبلكم كثرة سؤالي واختلافهم على انبيائهم فاذا انتميتكم عن
شيء فاجتنبوا اذا امرتكم بما امرتكم ما استطعتم وارجعوا الى الله في الدين والحق
وفي رواية له ذكر سبب هذا الحديث من رواية محمد بن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل يا رسول الله اكل عام فسكت حتى قالها ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت وما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك
نفسكم سؤالي واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاستطعتم وارجعوا الى الله في الدين والحق
عوف ما سئلتكم انما اهلكتكم كان قبلكم كثرة سؤالي واختلافهم على انبيائهم فاذا انتميتكم عن
شيء فاجتنبوا اذا امرتكم بما امرتكم ما استطعتم وارجعوا الى الله في الدين والحق
وفي رواية له ذكر سبب هذا الحديث من رواية محمد بن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل يا رسول الله اكل عام فسكت حتى قالها ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت وما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك
نفسكم سؤالي واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاستطعتم وارجعوا الى الله في الدين والحق
عوف ما سئلتكم انما اهلكتكم كان قبلكم كثرة سؤالي واختلافهم على انبيائهم فاذا انتميتكم عن
شيء فاجتنبوا اذا امرتكم بما امرتكم ما استطعتم وارجعوا الى الله في الدين والحق

على وجه

والجيش

على وجه التبعث كما كان يسأل المشركون واهل الكتاب وقد قال عكرمة وغيره ان الآية نزلت
في ذلك ويترتب من ذلك السؤال عما اخفاه الله عن عباده ولم يطعمهم عليه كالسؤال عن
وما يحشى ان يكون السؤال سببا لنزول التشديد فيه كالسؤال عن كثير من الحلال والحرام
الصحيح عن معمر بن النخعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اعظم المسئلة في المسئلة هو ما سئل عن
في امر من اجل مسئلة ولا يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسئلة في المسئلة هو ما سئل عن
عنه قبل وقوعه بذلك في اهل مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم على المسئلة في المسئلة هو ما سئل عن
القادمين عليه يتكلمون بذلك فاما المهاجرون والانصار المقيمون بالمدينة الذين هم في الايمان في
قلوبهم فلهوهم للمسئلة كما في صحيحهم في النواحي من رضى ولا تمتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمسئلة منهم ما يمنع من الحكم الا المسئلة كان احدا اذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه ايضا عن انس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسئلة وكان يجيبنا ان يجيب
الرجل من اهل المدينة فيسئله ونحن نسمع وفي المسئلة في المسئلة كان احدا اذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم
امنوا لا تسئلوا عما سئلتهم ان يبد لكم تسئلوهم قال فكانوا قد كرهنا كثيرا من مسئلتهم واقفنا
ذلك حين انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في المسئلة في المسئلة كان احدا اذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا في مسئلة في المسئلة كان احدا اذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسئلة في المسئلة كان احدا اذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم
ما رايتم قوما هم اصحاب منكم صلى الله عليه وسلم ما سئلوا الا في شئ يسئله كلهم في القرآن
سئلوا في شئ من الميسر يلو على الشرايح يسئلون عن التيامي وذكر الحديث وقد كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احيانا يسئلون عن حكم حركاتهم وقوعها لكن العمل بها عند
وقوعها كما قالوا له انما قالوا وعدوا وليس معنا مدني افتدح بالقصة وسئلوه
عن الاواني الذي اخرج بعدد وجه طاعتهم وقتنا لهم شئ خذ فيهم الفتنة وقا يصنع
فيها محمد الحديث وهو قول صلى الله عليه وسلم في ما تركتكم فانما اهلككم كان قبلكم
كثرة سؤالي واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاستطعتم وارجعوا الى الله في الدين والحق
نفس الناس فيهم ان ذلك كان مختصا بزمان النبي صلى الله عليه وسلم لما يحشى حينئذ
من تحريم ما لم يحرموا ايجاب ما يستحق القيام به وهذا قد امكن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
ولكن ليس هذا وحده هو سبب كراهة المسئلة بل له سبب آخر وهو الذي اشار
اليه بن عباس في كلامه الذي ذكرناه يقولون ولكن انشروا فاذا نزل القرآن فانكم
لا تسئلون عن شئ الا وجدتم فيه نهي او معنى هذا ان جميع ما يحتاج المسلمون اليه
في دينهم لا بد ان يبينه الله في كتابه ويبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا حاجة بعد هذا
لاخذ السؤل فان الله تعالى علم بمصالح عباده منهم فكان فيهم هذا شئ ونفعهم
فان الله لا يدان ان يبينه لهم ابدا من غير سؤال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تسئلوا وحينئذ

في مسئلة في المسئلة كان احدا اذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم

بذلك

الملائكة طيبين وان الملائكة يقولون الموت اخرجه ايها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب
 وان الملائكة تسلم عليهم عند دخول الجنة ويقولون طيبة وقد ورد في حديث ان المؤمن اذا اراد ان
 يخرج من الدنيا قال الملائكة طيبة وطابت مثلك وتوكلت من الجنة منزلة فالمؤمن كل طيب فليس
 لسانه وجسده بما سكن في قلبه من الايمان وظهر على لسانه من الذكر وعلى جوارحه من الاعمال الصالحة
 التي هي ثمرة الايمان ودخلت في اسمه هذه الطيبات كلها فيقبلها الله عز وجل وياعظم ما حصل
 به طيبة الاعمال المؤمن طيب مطهر وان يكون من حلال فبذلك يكون عمله وفي هذه الحديث
 اشارة الى ان لا يقبل العمل الا بالكل الحلال وان كل الحرام يفسد العمل وينفع قبوله فانه قال
 بعد قوله ان الله لا يقبل الا طيبا ان الله لا يقبل من غير طيب ما مورود بالاطمين الطيبات التي هي الحلال و
 طيبات ما رزقناكم والملاذ من طيبات ما مورود بالاطمين الطيبات التي هي الحلال و
 بالكل الصالح ما دام الاكل حلالا فالعمل صالح مقبول فاما ان كان الاكل غير حلال فكيف يكون العمل
 مقبولا وما ذكره بعد ذلك من الدعاء انه كيف يقبل مع الحرام فهذا اما الاستعداد قبول
 الاعمال مع التقية بالحرام وقد خرج الطبراني في كتابه في تفسيره عن علي بن ابي طالب قال انكيت هذه الآية
 عنه رسول الله صلى الله عليه وآله يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام معز بن عوف قال
 فقال يا رسول الله ادع اسمان يحطني مستجاب الدعوة فقال النبي صلى الله عليه وآله يا سعد اطع
 مطعك تكن مستجابا للدعوة والذين نفسهم بيده ان العبد ليقتل في الجنة الحرام
 في جوفه ما يقبل منه عمل اربعين يوما واما عدي بن حمزة من سمع قال لنا راوية وفي
 مسنده ما ما حمزة بن محمد بن ابي اسحق عن ابي اسحق بن عمار عن ابي اسحق بن عمار عن ابي اسحق بن عمار
 درهم حرام لم يقبل الله له صلاة ما كان عليه ثم ادخل اصبعه في اذنيه فقال سمعت
 ان لم اكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عن حذيفة عن ابي اسحق بن عمار
 معناه ايضا خرج الزار وغيره باسناد ضعيف جدا وخرج الطبراني باسناد فيه
 ضعف من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا خرج الرجل حاجا
 يتفقن طيبه ووضع رجله في الغر فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد
 السما لبيك وعصيتك زادك حلالا وراحتك حلالا وحجك مبرور غير مازور واذا
 خرج الرجل بالتفقة الخبيثة فوضع رجله في الغر فنادى لبيك ناداه مناد
 السما لا لبيك ولا سمعك اراذك حراما وتفقتك حراما وحجك غير مبرور
 وروى من حديث عمر بن الخطاب باسناد ضعيف ايضا وروى ابو يحيى القنات
 عن محمد بن هادي عن عباس قال لا يقبل الله صلاة امرء في جوفه حرام
 وقد اختلف العلماء في حج من حج بماله حرام وصلى في ثوب حرام هل
 يسقط المذكورة عنه فرض الصلاة والحج بذلك وفيه الامام
 احمد روايتان وهذه الاحاديث المذكورة تدل على انه لا يقبل العمل

مع مباشرة

مع مباشرة الحرام لكن القبول فيه لا به الرضا بالعدل وصدق فاعله والشا عليه بين الملايكه والمجاهدين
 وقد مر به حصول الثواب والاجر عليه وقد مر به الرضا بالعدل وصدق فاعله والشا عليه بين الملايكه والمجاهدين
 الفرض في الزكاة كما ورد انه لا تقبل صلاة الا بقران الاية التي نزل فيها على صاحبها ساقط المعنى الاول
 والثاني هو المراد والله اعلم في قوله عز وجل انما يقبل الله من المتقين وهذه الاية يشهد
 منها خوف السلف على نفوسهم في احوالهم لا يكونوا في المتقين الذين يقبل الله منهم وشمل الامام
 احمد من المتقين فيها فقال ينبغي الاشياء فلا يقع فيها الا بحال له وقال ابو عبد الله الناجي
 الزاهد رحمه الله خصال بعض ائمة العمل الايمان بمعرفته الله عز وجل ومعرفة الحق واخلاص
 العمل لله والعمل على السنة واكل الحلال فاذا فقدت واحدة لم يرفع العمل وذلك انك اذا عرفت
 الله عز وجل ولم تعرف الحق لم تشفع واذا عرفت الحق ولم تعرف الله لم تشفع واذا عرفت الله ولم تعرف
 الحق لم تشفع والحمد لله الذي لا تشفع في السنة لم تشفع وان تحت الاربع ولم يكن الاكل في الحلال لم
 تشفع وقال وهيب بن الورد لو قمت مقام هذه السارية لم ينفعك شيء حتى تنظر ما ينفع
 بطئك حلالا وحراما **واقا** الصدقة بالمال الحرام فغير مقبولة كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما تصدق عبد بصدقة في طيب ولا يقبل الله الا
 الطيب اخذها الرحمن بن حمزة وذكر الحديث وفي الامام احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله
 النبي صلى الله عليه وآله لم قال لا يكسب عبد مالا حراما فيبارك فيه ولا يتصدق به فيقبل الله منه
 ولا يشكره خلق ظهروه الا كان زاده الى النار ان لا يحق السي السي ولكن يحق السي بالحسن
 ان الخبيث لا يحق الخبيث وروى عن حماد بن عمار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله
 النبي صلى الله عليه وآله لم قال لا يكسب مالا حراما فتصدق به لم يكن فيه اجر وكان اصح عليه
 به حبان في صحيحه ورواه موقوف على ابي هريرة وفي مراسيل القاسم بن مخيمر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم من اصاب مالا حراما لم يقبل الله منه الصدقة ولا تقبل الله منه الصدقة
 جميعا فزق به في نار جهنم وروى عن ابي الدرداء وبن ميسرة انها جعلتا مثل من
 اصاب مالا حراما من غير حله فتصدق به مثل من اخذ مال يتييم وكسى به امرأه وشمل به عبدا
 رضي الله عنه ما عمن على عمل فكان ينظر ياخذ الحرام ثم ياب فموت ويصدق منه
 فقال ان الخبيث لا يكفر الخبيث وكذا قال ابن مسعود ان الخبيث لا يكفر الخبيث ولكن الطيب
 يكفر الخبيث وقال الحسن اما المتصدق على المسكين ثم حرمه من ذل طم وطم بان
 الصدقة بالمال الحرام تقع على وجهين احدهما ان يتصدق به الخائن او الفاسق وخوفا عن
 نفسه فلهذا هو المراد من هذه الاحاديث انه لا يقبل منه صدقة الا بالحق عليه بل ياتم بتصرفه

هذه رواية اخرى
 فان كان المراد بهذا القول بالمعنى الاول والثاني
 فيكون هذا القول بالمعنى الاول والثاني
 فيكون هذا القول بالمعنى الاول والثاني

في مال غيره بغير ذنه ولا يحصل المالك بذلك اجر لعدم قصدته ونسبته كذا قال جماعة من العلماء
وهو عقيل في اصحابنا وفي كتاب عبد الرزاق في رواية زيد بن اسلم لا اخذ الخراج انة سئل سعيده
بنه المسيب قال وجد لقطه افا تصدق بها قال لا تو جرت ولا صاحبها ولا عمل مراده
اذ تصدق بها قبل تعريفها الواجب ولو اخذ السلطان او بعض نوابه في بيت المال لا يستحق
فتصدق منه او اعتق او بنى به مسجد او غيره مما ينتفع به الناس فالمنقول عنه عمر انه
كان الغاصب اذا تصدق بما غصبه كذا قال العبد الله بن عامر البصري وكان في الناس قد
اجتمعوا عنده في حال موته وهم يثنون عليه ببره واحسانه وبنه عمر سالت فطلب منه ان يسلم
فرويه له حديث لا يقبل الله صدقة من غلول ثم قال له وكنيت امير اهل البصرة وقال سبني موسى
في كتاب الورع حديثنا الفضيل بن عياض عن منصور بن عيسى بن ابي سلمة قال قال عامر لعبد الله
بنه عمر اريد هذه العتقا التي تسبها والعيون التي تفرها النافيا اجر افعال بن عمر اما
علمت ان خبيثا لا يفر خبيثا فطاحنا عبد الرحمن بن زياد عن ابي المليح عن ميمونة بن مهران
قال قال له بن عمر لا بن عامر وقد سئله عن العتق فقال امثلك مثل رجل سرق ابل حاج ثم تصدق
بها في سبيل الله فانظر هل يقبل منه وقد كان طائفة من اهل التشديد في الورع كطراون و
بنه الورد يتوقون الانتفاع بما اخذته مثل هؤلاء الملوك واما الامام احمد فانه رخص
فيما فعلوه في المنافع العامة كالساجد والقنطرة والمصانع فان هذه ينفق عليها مال
الغني اللهم الا ان يتيقن انهم فعلوا ذلك بمال حرام كالمكوس والغصوب ونحوهما فينبغي ان يتوقوا
في الانتفاع بما عملوا بماله الحرام واعلم ان عمر انما اذكر عليهم اخذهم بيت المال لانفسهم وعوام
انما فعلوا منها بعد ذلك ففوق صدقة منهم وان هذا شبهه بالغصوب وعلى مثل هذا يحمل انكار
في انكر في العلماء على الملوك بينان المساجد قال ابو الفرج بن الجوزي رايته بعض المتقدين
سئل عن من كسب حلا او حراما من السلطان والامر ان يني به الاربطه والمساجد هل له
ثواب فافتي بما اوجب طيب المنفق وان له في النفاق ما لا يمكنه نفع سمى لانه لا
يعرف اعيان الغصوب بنه فيهم قال فقلت واجبا في متصدين للمنفق لا يعرفون
اصول الشريعة ينبغي ان ينظر في حال هذا المنفق اولا فان كان سلطانا فاما يخرج من بيت
امال قد عرفت وجوه مصارفة فكيف يمنع متخفيه ويشغله بما لا يفيد في بناء مدينته
او رباط وان كان من الامر او من السلاطين فيجب ان يرد ما يجبره الى بيت المال ولا كان
حراما او غصبيا فكل شئ يصرف فيه حرام والواجب رد اخذ منه او ورثته فان لم يعرف
الى بيت المال وصرف في المصالح ولم يخش اخذه بغير الامر انتهى وانما كلامه في السلطان الذي علمه

احدته

في وقته

في وقته الذين يشعرون المستحقين في حقوقهم ويتصرفون في انفسهم تصرف الملاك بينا ما
ينسبونه اليهم من مزارع واربطه ونحوها لا يحتاج اليه ويخص به قوم دون قوم فاما
لوفر من مام عاد لا يعطي الناس حقوقهم في التي ثم ينبغي لهم ما يحتاجون اليه في مسجد ومدرسة
او ماستان ونحو ذلك كان ذلك جائزا لو كان بعض من يتخذ المال لنفسه في بيت المال يني
بما اخذه بناء محتاج اليه في حال يجوز البناء في بيت المال لكنه نسبه الى نفسه فقد يخرج
على الخلاف في الغاصب اذ ارد المال على الغصوب منه على وجه الصدقة والحبه هل يسير
بذلك ام لا وهذا كله اذ ابني على قد الحاجة في غير سرق ولا زخرفة وقد امر عمر بن عبد العزيز
بنه ميم مسجد البصرة من بيت المال ونهاهم ان يتجاوزوا ما تصدق منه من اجد للنيان
فيما لله حقاق وروى انه قال لا حاجة للمسلمين فيما اضريت ما لهم واعلم ان من العلماء
من جعل تصرف الغاصب ونحوه في مال غيره موقوفا على الاجازة المالك فان اجاز تصرفه
فجاز وقد حكى بعض اصحابنا في رواية عن احمد بن محمد بن اخرج زكاة من مال مغصوب ثم اجاز
له المالك جاز وسقط عنه الزكاة وكذلك خرج بنه ابي موسى رواية عن احمد بن اذ اعتق عبد
غيره عن نفسه ملكا فامانته في ماله ثم اجاز له المالك جاز ونفذ عتقه وهو خلاف نص احمد
وحكى عن حنيفة انه لو غصب ثوبا فزحما لعتقه وقرانه ثم اجازها المالك جازت و
اجازت عنه حنيفة انه لو غصب ثوبا فزحما لعتقه وقرانه ثم اجازها المالك جازت و
عمر صاحبه اذ اعجز عنه رده اليه والى ورثته فمنذا جائز عند اكثر العلماء منه مالك والي
حنيفة واحمد وغيرهم قال بن عبد البر ذهب الزهري ومالك والثوري والاوزاعي والليث
الى ان الغال اذا فرق اهل العسكر لم يصل اليهم انه يدفع الى الامام خمسة ويتصدق
بالباقى روى ذلك عن عباد بن الصامت ومعاوية والحسن البصري وهو يشبهه من
ميسرود وبنه عيسى رضي الله عنهما لانهم كانوا يريان ان يتصدق بالمال الذي كان
يعرف صاحبه وقد اجمعوا في اللقطة على جواز الصدقة بما بعد التوقيف والنقطاع
صاحبها وجعلوه اذا جاء خيرا بينه الاجر والضمان ولكن ذلك المخصوص انتهى وروى
عن مالك بن دينار قال سالت عطاء بن ابي رباح عن من عنده مال حرام ولا يعرف اربابه وير
الخرج منه قال يتصدق به ولا اقول ان ذلك يجوز عنه قال مالك كان هذا القول من عطاء احب
الى ثورته ذهبا وقال سفيان فيمن سرق في قوم شئ مغصوب بايرده اليهم فان لم يقدر عليهم
تصدق به كله ولا ياخذ سره ماله وقال فيمن باع شئ من ثكله معاقلته لشبهة بماله قال
يتصدق بالثمن وخالفه بن المبارك وقال يتصدق بالخرج خاصة وقال احمد يتصدق بالخرج
وتنا قال فيمن سرق مالا من ابيه وكان ابو ميم يبيع من ثكله معاقلته انه يتصدق منه
عقد بالخرج وياخذ الباقي وقد روى عن طائفة في الصحابة نحو ذلك منهم عمر بن الخطاب

وقال الى

وعبد الله بن زيد الانصاري والمشهور عن الثاقفي في الاموال الحرام انها تحفظ ولا يتصدق بها
حتى يظهر مستحقها وكان الفضيل بن عياض يري ان من عنده مال حرام لا يعرف اربابه ان يتصدق
ويلقيه في البحر ولا يتصدق به وقال لا يتقرب الى الله الا بالطيب والصحيح الصدقة به لان اتلاف
المال واضاعته منهبي عنه وارصاده ابدل تعريضه للاتلاف واستيلاء الظلمة عليه والصدقة به
ليست عن مكسبه حتى تكون تقربا منه بالخير وانما هي صدقة عن مالكه ليكون نفعه له في
الآخرة حيث تغرببه الانتفاع في الدنيا وقوله ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر
يمد يده الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني لا ينجز
لذلك هذا الكلام اشار فيه صلى الله عليه وسلم الى ادب الدعاء الى الاستسقاء الذي يقتضي
اجابة الدعاء اربعة احوال طالة السفر والسفر عجزه يقتضي اجابة الدعاء في حديث ابن
هشيرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث دعوات مستجابات الا لشك فيمن دعوت
المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وروي مثله عن مسعود بن قولة وهو مروي في طالع السفر
الترمذي وعنده دعوة الوالد على ولده وروي مثله عن مسعود بن قولة وهو مروي في طالع السفر
السفر كان اقرب لاجابة الدعاء لانه مظنة حصول الانكسار لنفس بطول الغربة عن الاوطان وخلا
المثاق والانكسار في اعظم الاسباب لاجابة الدعاء **الثاني** حصول التبدل في اللباس والهيئة
بالشعث والاغبر وهو ايضا في مقتضى لاجابة الدعاء كما في الحديث ربي اشعث اغبر ذي
ظلمت مد فوج بالابواب **الثالث** على الله لبره وما خرج النبي صلى الله عليه وسلم للاستسقاء خرج قتيلا
متواضعا متضرعا وكان مطرقا بين عبد الله قد حبس له بن اخ فليس خلقا نبياه واخذ
عكازا بيده فقبل ما هذا قال استكين لذي اهل له ان يشفعني في بن اخي **الثالث** مد
يد به الى السماء وهو في ادب الدعاء التي روي بسببها اجابته وفي حديث سلمان رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كما في كرم يستحي اذا رفع الرجل اليه يديه ان
يرد هاهنا خائبتين خرج الامام احمد وابوداود والترمذي وبن ماجة وروي نحوه
من حديث انس وجابر وغيرهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الاستسقاء حتى
يرى بين يديه ابطينه ورفعه يديه يوبد بيشعر في مشركين حتى سقط رداؤه عن منكبيه
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حجة صفرة رفع يديه في الدعاء انواع متواترة فمنها
انه كان يشير باصبعه السبابة فقط وروي عنه انه كان يفعل ذلك على المنبر وفعله اذا
ركب راحلته وذهب جماعة من العلماء الى انه دعا القنوت في الصلوة يشير فيه باصبعه
الاوسط وسعيد بن عبد العزيز واسحق بن الهوي وقيل من عباس غيره هذا هو الاصل
الدعاء وكن يسيرين اذا التفت على الله فاشير باصبع واحد منها انه رفع يديه وجعل يده
هما الى جهة القبلة وهو مستقبلها وجعل بطونهما مائلي وجهه قد روي هذه الصفة

عن النبي صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستسقاء ايضا وانحب بعضهم الرفع في الاستسقاء على هذه
الصفة منهم الجوزجاني وقال بعض السلف الرفع على هذا الوجه تضرع ومنها عكس ذلك
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء ايضا وروي عن جماعة من السلف انهم كانوا يرفعون
كذلك وقال بعضهم الرفع على هذا الوجه استجارة بالله واستعاذة به منهم بن عمرو بن عيسى
وابي هريرة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان كان اذا استعاذ رفع يديه على الوجه
وهما يرفع يديه وجعل كفيه الى السماء وظهورهما الى الارض وقد ورد الامر بذلك في سوال
الله عز وجل ومنها عكس ذلك وهو قلب كفيه وجعل ظهورهما الى السماء وبطونهما مائلي الارض
وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله عنه انه النبي صلى الله عليه وسلم استسقا فاشار بظهر كفيه الى السماء
وخرج الامام احمد ونظيره فسقا كفيه وجعل ظاهرها مائلي السماء ووجهه ابواود ونظيره
استسقى هكذا يعني يديه وجعل بطونهما مائلي الارض وخرج الامام احمد بن حنبل في حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بعدد يديه عوا هكذا ورفع يديه حيال
شدة تيمنه وجعل بطون كفيه مائلي الارض وهكذا وصف حماد بن سلمة رفع النبي صلى الله عليه وسلم
يديه بعرفه وروي عن بن سيرين ان هذا هو الاستسقاء وقال الحميد بن هذال هو الاستسقاء
الرابع الحاج على الله بتكرير ذكره بويئته وهو في اعظم ما يطلب به اجابة الدعاء وخرج
الترمذي حديث عابث بن ربيعة رضي الله عنه ما روي عن ابي عبد الله ان رجلا قال انه ليبيك عبيد
سل تعطه وخرج الطبري في حديث سعد بن جابر عن حماد بن عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم في حو
المطر فقال اجثوا على الركب وقولوا يا رب يا رب ورفع السبابة الى السماء فسقوا حتى احبوا
ان يكثروا عنهم وفي المصنف وغيره عن الفضل بن عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الصلاة مثني مثني وتشميد في كل ركعتين وتضرع وتخشع وتكسب وتقع بيبك تقول
ترفعهما الى ربك مستقبلا بهما وجهك وتقول يا رب يا رب فمعه يفعل ذلك في حجاج وقال
يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن عبد الله بن مسعود قال قال له ربه ليبيك عبيد وروي عن ابي
الرداء بن عبد الله بن عيسى انهما كانا يقولان اسم الله الاكبر رب رب عطا قال ما قال عبد الله بن مسعود
سرت الا انظر الله اليه فذكر ذلك للحسن فقال اما يقرئ القرآن ثم تلي قوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقنا هذا ابطلا
سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك في تدخل النار فقد اخرجت من النار وما لنا لم نخرج من النار ربنا
اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فامنوا ربنا فاعف لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على سبيلك ولا تخزننا يوم القيمة انك لا تخلف الوعد
فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم في ذكر او اني بعضكم من بعض في تأمل الادعية
الذكورة في القرآن وحدها غاليا نفتح باسم الرب كقوله تعالى ربنا اننا كنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا حملا

على الذين في قبلتنا رينا ولا تخلفنا ما اطاقت به وقولنا اننا لا نرغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
 في ذلك رحمة من عندك مثل هذا في القرآن كثير مثل ما ذكرنا في دعائه في الدعاء الذي سئل
 يقول يا رب زدنا ما نذكر في دعائهم واما ما يمنع اجابة الدعاء فقد اشار النبي صلى
 الله عليه وسلم الى انه التوسع في الحرام اكلوا وشربوا وملبسوا وتغذوا وقد سبق حديث عن عباس في هذا
 المعنى ايضا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال السعد طيب مطعمه تكن مستجاب الدعوى فاكل الحلال و
 شربه وليس له والتغذي به سبب موجب لاجابة الدعاء وروي عن عكرمة بن عمار حديثا الاصف قال
 قيل لسعد بن ابى وقاص شرب دعوتك في دينك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رفعت الي في
 لقمة الا وانا عالم في ديني مجيبها في ديني خرجت وعن هب بن منبه قال من سهر ان يستجيب دعوت
 فليطيب مطعمه وروي عن اسباط قال بلغنا سهل بن عبد الله قال في اكل الحلال اربعين سنة
 اجيبت دعوته وعن يوسف بن اسباط قال بلغنا ان دعا العبد يجيب عن السموات بسوء المطعم
 وقوة في استجابته في استجابة له في استجابه ومعناه كيف يستجاب له فهو استجابه وقوة وجه التعجب
 والاستبعاد وليس صريحا في استجابة له في استجابه ومعناه كيف يستجاب له فهو استجابه وقوة وجه التعجب
 في الحرام والتغذي به في موضع جملة مواضع الاجابة وقد يوجد ما يمنع هذا المانع فيمنعه
 وقد يكون ارتكاب الحرام الفعلية ما يمنع الاجابة ايضا وكذلك ترك الواجب كما في الحديث
 ان ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع استجابة دعاء الاخيار وفعل الطاعات
 يكون موجبا لاستجابة الدعاء لهذا لما سئلوا الذين دخلوا النار وانطبقت عليهم الصخرة
 باعمالهم الصالحة التي اخلصوا فيها الله ودعوا الله بها اجيبت دعوتهم وقال وهب بن منبه
 في مثل الذي يدعو بعمل كمثل الذي يرمي بغيره وترفعه قال العمل الصالح يبلغ الدعاء
 ثم تلى قوله تعالى اليه يصعد العلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
 بالورع عن حرام الله يقبل الله الدعاء والتسبيح وعن ابي ذر رضي الله عنه قال يكفي مع البر الدعاء
 ما يكفي الطعام الملح وقال محمد بن واسع يكفي في الدعاء مع الورع اليسير وسفيان بن عيينة
 الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء واليسير ركن موسى عليه السلام رجلا رافعا يديه وهو
 يسأل الله مجيبا فقال موسى عليه السلام اي رب عبد دعاء حتى رحمت وانت ارحم
 الرحمن فما صنعت في حاجته فقال يا موسى لو رفع يديه حتى تنقطع ما نظرت في حاجته
 حتى ينظر في حق وخرج الطبراني باسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا معناه وقال مالك
 بن دينار اصل بني اسرائيل بلاء فخرجوا فاجابوا الله الانبياء ان اخبرهم انهم يخرجون
 الى الصعيد باذن خمسة وشرعوا في الفاقة فسفكتم بها الدماء وملكهم بها يسعون في الحرام
 الا ان استغضب عليهم ولعن نزلوا في الابد وقال بعض السلف لا تشبهوا الاجابة و
 قد سددت طريقها بالمعاصي واخذ بعض الشعراء المعنى فقال نحن ندعو الله في كل كرب
 ثم ننساه عند كثرة الكرب كيف نرهبوا اجابة الدعاء وقد سددت طريقها بالذنوب
 الحديث الحادي عشر عن الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه عنه قال

بلغته

من رواه

من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يربك الى ما لا يربك رواه الترمذي والنسائي وقال
 الترمذي حديث حسن صحيح هذا الحديث خرجه الامام احمد والترمذي والنسائي ورجبان
 في صحيحهما وانما حكمه حديث حسن صحيح عن ابي هريرة عن ابي الحول السعدي قال لاكثر من اسمه ربيعة بن شيبان
 ووثقه النسائي ورجحان وثقه احمد في ان اسمه ربيعة بن شيبان وقال لا التفرقة بينهما وقال
 الجوزجاني فيقول لا يعرف هذا الحديث قطعة من حديث طويل فيه ذكر القنفذ وعنه الترمذي وغيره رواية
 في هذا الحديث وهي فان الصدوق طاب ثوبه والكذب ربيعة ولفظ ابن حبان فان الخير طاب ثوبه وان
 الشريفة ربيعة وخرجه الامام احمد باسناد فيه جهالة عن الحسن بن علي الطبراني في رواية فالك
 عن نافع عن ابن عمر مرفوعا قال الدارقطني وانما يروى هذا من قول ابن عمر عن عمر بن الخطاب
 عن قوله الترمذي وروي باسناد ضعيف عن عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف عن ابيه عن
 الحسن بن علي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل دغ ما يربك الى ما لا يربك
 قال وكيف لي بالعلم بذلك قال اذا اردت امرا فضع يدك على صدرك فان القلب يطرب للام
 ويسكن للحلال وان المسلم الورع يدع الصغيرة تخافة الكبيرة وقد روي عن عطاء الخراساني
 مرسلا وخرج الطبراني نحوه باسناد ضعيف عنه واثلة بن الاسقع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم وزاد فيه قيل له فمن الورع قال الذي يقف عند الشهمة وقد روي هذا الكلام مرفوعا على
 جماعة في الصحابة منهم عمر بن عمر وابو الدرداء وعنه بن مسعود قال ما تريد الا ما يربك و
 حولك اربعة الاف لا يربك وقال دعوا الربا والرياسة يعني ما اربتم فيه وان لم تحققوا الله ربا
 ومعنى هذا الحديث يرجع الى الشهمة وانما يربك فان الحلال المحض لا يحصل للمؤمن في قلبه منه ريب
 والرب يعني القلق والاضطراب الموجب للشك وقال ابو عبد الرحمن العمري الزاهد اذا كان
 العبد ورعا لم يربك ما يربك الى ما لا يربك وقال الفضيل بن عزم ان الورع شديد وورع علي
 امران الاخذت باشدهما فرع ما يربك الى ما لا يربك وقال حسان بن ابي سنان ما شئ هو
 من الورع اذا ركب شئ فدعه وهذا انما يربك الى ما لا يربك حسان رحمه الله قال ابن المبارك كنت غلام
 لحسان بن ابي سنان اليه من الاهواز ان قصب السكر اصابتته آفة فاشترى السكر فباعه فقلت
 فاشتره من رجل فلم يات عليه الا قليل فاذا فيما اشتراه من ثلاثين الف قال فاني صاحب السكر فقال
 يا هذا ان غلاما كان قد كتب الي فلم اعلم فاقلي فيما اشتريت منك فقال له الاخر قد علمتني ان
 وقد طيب لك قال فرجع فلم يحتمل قلبه فانه فقال يا هذا اني لم اترك هذا الامر من قبل وجهه فاجب
 ان تستر هذا البيع قال فما زال به حتى رده عليه وكان يونس بن عبيد اطلب المتاع ونفق وارسل
 يشتره يقول ان يشتره له اعلم من يشتره منه ان المتاع قد طلب وقال هشام بن حسان ترك
 محمد بن سيرين اربعين الف فيما لا يربك به باسا وكان الحاج بن دينار قد بعث طعاما الى البصرة مع
 رجل وامره ان يبيعه يوم رجل بسعريومه فانه كتابه اني قد قدمت البصرة فوجدت الطعام قد
 مافض فحسبته فزاد الطعام فاردت فيه كذا وكذا فكتب اليه الحاج انك قد خست وعلمت بخلاف
 ما امرتك به فاذا اتاك كتابي فتعذر بجميع شئك على فقراء البصرة فليتي اسلم اذا فعلت ذلك

ابو الجهم

عن النبي صلى الله عليه وسلم في ما يربك الى ما لا يربك

وتنزه بر يدن ز ربح عن خمسمائة الف من ميراث ابيه فلم يأخذها وكان ابو علي الخصال السلاطين وكان من يعمل
الخصن ويتقوت به لان ملك وكان المسور به فخره فقل حنك طعما كثيرا في سحاب في الحق فكله
فقال لا اني كرهت ما ينفع المسلمين فالان لا تخرج فيه شيئا فاحذر من الخطا في الامم عن
له عمر جازع الله خير وفي هذا ان المحمدي ينبغي له التنزه عن ربح ما احتكره احتكا راعيا عنه وقد نص
الامام احمد على التنزه عن ربح ما لم يدخل في ضمانه لدخوله في ربح ما لم يضمن وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال احمد في رواية عنه في اخذ ما استاجر بربح انه يتصدق بالربح وقال في رواية عنه في اخذ ما
ثمرة قبل بدو صلاحها بشرا القطع ثم شرها حتى بد صلاحها انه يتصدق بالزيادة وحمله طائفة
من اصحابنا على الاستحباب لان الصدقة بالشئ مستحبة وروى عن عاتبة رضي الله عنها
انها سئلت عن اكل الصيد للحجر فقالت انما هي ايام فلا تاكل في ايامك فدعها تعني بما اشبهه
عليك هل هو حلال او حرام فتركه فان الناس اختلفوا في اباحة اكل الصيد للحجر اذ لم يضمن
هو وقد سئل يستدل بهذا على ان الخروج من اختلاف العلماء افضل لانه بعد من الشبهة
ولكن المحققون في العلماء من اصحابنا وغيرهم على ان هذا ليس هو على اطلاقه فان من مسائل
الاختلاف ما ثبت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم رخصة ليس لها معارضة فاتباع الرخصة
اولا من اجتنابها وان لم تكن تلك الرخصة بلغت بعض العلماء فاحتج بها لئلا يكون هذا من
يتحقق نيقن الطهارة وشكر الحث فانه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينصرف
يسمع صوتا او يجد ريحا ولا سيما ان كان شكه في الصلاة فانه لا يجوز له قطعها لصحة الشئ
وان كان بعض العلماء يوجب ذلك وان كان للرخصة معارضة اما من سنة اخرى او من عمل
الامة فاولى ترك العمل بها وكذا لو كان قد عمل بها شذوذ من الناس واشتهر في الامة العمل
بخلافها فاولى ترك العمل بها في امصار المسلمين من عهد الصحابة رضي الله عنهم فانه لا خلاف عليه
عمل المسلمين هو المتعين فانه هذه الامة قد جازها الله ان ينظر أهل باطلها على اهل حقها فاما
ظهر العمل في الرون الثلاثة المفضلة فهو الحق وما عداه فهو باطل وهما هذا امر ينبغي التفتن
له وهو ان التدقيق عن الشئ انما يصلح من استقامة احواله كالماء وتشابهت اعماله في التو
والورع واما ما يقع في تلك الحركات الظاهرة ثم يريد ان يتورع عن شئ من دقائق الشبهة
فانه لا يحتمل له ذلك بل ينكر عليه كما قال ابن عمر عن سالة عن دم البعوض في اهل العراق
سألو نبي عن دم البعوض وقد قتلتهم الحسين ومعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اهاجر حيا
في الدنيا وسئل رجل بشرة الحارث عن رجل له زوجة وامه تامله بطلاق فقال له كان
براهه في كل شئ ولم يبق في رها الاطلاق وزوجه وان كان يبهرها بطلاق وزوجه ثم يقوم الامة
فينصرفها فلا يفعل وسئل الامام احمد عن رجل يشترى بطلا ويشترط الحقصة يعني التي شرطها
خوذة البطل فقال احمد يشترط هذه المسائل قبله ان ابراهيم بن ابي نعيم فقال احمد ان كان يشترط
بن ابي نعيم فنع هذا يشبه ذاك وانما هذه المسائل ممن لا يشبه حاله واما اهل الله
فيقرب الورع في هذا يشبه حالهم وقد كان احمد يستعمل في نفسه هذا الورع فانه امر من يشترط به
سما في ايه على ورقة فامر من الورقة على البائع وكان احمد لا يستعمل في محابره وصحابه وانما يخرج

لا اله الا الله

وقال احمد في رواية عنه في اخذ ما استاجر بربح انه يتصدق بالربح وقال في رواية عنه في اخذ ما

ثمرة قبل بدو صلاحها بشرا القطع ثم شرها حتى بد صلاحها انه يتصدق بالزيادة وحمله طائفة

من اصحابنا على الاستحباب لان الصدقة بالشئ مستحبة وروى عن عاتبة رضي الله عنها

انها سئلت عن اكل الصيد للحجر فقالت انما هي ايام فلا تاكل في ايامك فدعها تعني بما اشبهه

عليك هل هو حلال او حرام فتركه فان الناس اختلفوا في اباحة اكل الصيد للحجر اذ لم يضمن

هو وقد سئل يستدل بهذا على ان الخروج من اختلاف العلماء افضل لانه بعد من الشبهة

ولكن المحققون في العلماء من اصحابنا وغيرهم على ان هذا ليس هو على اطلاقه فان من مسائل

الاختلاف ما ثبت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم رخصة ليس لها معارضة فاتباع الرخصة

اولا من اجتنابها وان لم تكن تلك الرخصة بلغت بعض العلماء فاحتج بها لئلا يكون هذا من

يتحقق نيقن الطهارة وشكر الحث فانه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ينصرف

يسمع صوتا او يجد ريحا ولا سيما ان كان شكه في الصلاة فانه لا يجوز له قطعها لصحة الشئ

وان كان بعض العلماء يوجب ذلك وان كان للرخصة معارضة اما من سنة اخرى او من عمل

الامة فاولى ترك العمل بها وكذا لو كان قد عمل بها شذوذ من الناس واشتهر في الامة العمل

بخلافها فاولى ترك العمل بها في امصار المسلمين من عهد الصحابة رضي الله عنهم فانه لا خلاف عليه

معه حجة

معه حجة يستمد منها واستاذنه رجل ان يكتب في حبره فقال له الكتب في هذا مظلوم و
استاذنه اخر فكتب وقال لم يبلغ ورعي ولا ورعك هذا وهذا قال له على وجه التواضع والافق
كان في نفسه يستعمل هذا الورع وكان يتكبر على امره يصل الى هذا المقام بل يتساح في المكبر
الظاهر ويقدم على الشئ في غير حق فوافقه **رواه احمد** فان الخير طائفة والشئ رتبة
يعني ان الخير تطمان به القلوب والشئ تراب به ولا تطمن اليه هي هذا اشارة الى الرجوع الى القلوب
عنه الانتباه وسيأتي مزيد لهذا في الكلام على حديث النواصب سمعان ابن ابي عمير
بن جرير باستاذنه عن فتادة عن بشر بن كعب انه قال هذه الامة فاهشوا في منابكها ثم قال الجارية
ان دريت ما منكم بها فانت حرة لوجه الله قالت منكم بها جبا لها لها فاهشوا في منابكها ثم قال الجارية
وغير جارية فاهشوا في منابكها فاهشوا في منابكها فاهشوا في منابكها فاهشوا في منابكها فاهشوا في منابكها
ريسة فزمر ما يربك الاملا ليريبك وقوله في الرواية الاخرى ان الصدق طائفة والشئ رتبة
الكتب رتبة يشير الى ان لا ينبغي الاعتماد على قول كل قائل بل كما قال في حديث وابصة
وان افترق الناس وافترقوا وانما يعتمد على قول من يقول الصدق وعلاوة الصدق انه
تطمئن به القلوب وعلامة الكذب انه يحصل به الرتبة فلا تسكن القلوب اليه بل تنفر
منه وانه كان العقل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمعوا كلامه وما يدعوا الله عرفوا انه
صادق وانه جاب الحق واذ سمعوا كلام مسيلة عرفوا انه كاذب وانه جاء بالباطل وقيل
ان عمر بن العاص رضي الله عنه سمعه قبل اسلامه يدعي انه انزل عليه يا وري وبرك
اذ كان وصيرا وانك لتعلم يا عمر فقال والله اني لاعلم والله انك لتكذب وقال بعض المتقدمين
صور ما ثبت في قلبك وتفكر فيه ثم قسمه الى منزه فانك اذا منرت بينه ما عرفت الحق من
الباطل والصدق من الكذب قال كاند تصور محمد صلى الله عليه وسلم ثم تفكر فيما جاء به من
القران فتقران في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والقلوب التي تجري في الخرج
ينفع الناس الاية ثم تصور محمد صلى الله عليه وسلم فجدد مسيلة فتفكر فيما جاء به من
القران فتقران الاية ايا رتبة الخرج قد هيئت لك المصحح يعني قوله لسيحاح تزوج بها قال قال
فترى هذا يعني القران رصنه عجيبا يلوط بالقلوب ويحسن في الطبع وشرى ذا يعني
قوله مسيلة باردا عتافا جشفا فتعلم ان محمد احق يوحى اليه وصيته كذاب اني بالباطل
الحديث الثامن عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن
اسلام المؤمن شره ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره هذا الحديث
خرجه الترمذي ورواه في رواية الاوزاعي عن مرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الترمذي حديث غريب وقد حسنه المصنف رحمه الله
لان رجال اسناده ثقة بن عبد الرحمن بن جوييل وثقة قوم وضعفه اخرون وقال

13

الكامل التام الذي لا ينقص منه واجباته شيئا والمقصود ان في جملة خصال الايمان الواجب
ان يحب المؤمن ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه فاذا ازال ذلك عنه فقد نقص
ايمانه بذلك وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ياتي هرة ربي حتى يرضى الله عنه احب الناس ما يحب
لنفسك تكن مسلما حجة الترمذي وروى حجة وخرج الامام احمد في حديث جابر رضي الله عنه
سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان قال افضل الايمان ان تحب لله وتبغض لله
وتعمل لساكنك في ذكر الله قال وماذا يا رسول الله قال ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم
ما تكره لنفسك وان تقول خيرا او تصمت وقد روي دخول الجنة على هذه الخصلة ففي مسند
الامام احمد عن ابن زيد بن اسد القشيري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
تدخل الجنة قال نعم قال فما احب لاخيك ما تحب لنفسك وفي صحيح مسلم في حديث عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يخرج عن النار ويدخل الجنة
فلنذكره ههنا وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس الذي يحب ان يؤتى اليه وفيه ايضا
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واذا احب لك ما احب لنفسك
لا تأمن ولو على اثنين ولا تأمن ولو على اربعة ولا تأمن ولو على اربعة ولا تأمن ولو على اربعة
عليه وسلم يحب هذا الكل ضعيفا وانما كان يتولى امور الناس لان الله قواه على ذلك وامره بدعاء
الخلق كلهم الى طاعته وان يتولى سياسة دينهم ودينهم وقد روي عن علي رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارضى لك ما رضى لنفسه واكره لك ما كره لنفسه لا
تقرأ القرآن وانت جنب ولا وانت راكع ولا ساجد وكان محمد بن واسع رحمه الله يبيع
حملا فقال رجل ارضنا في قال لورضته ثم اعطه وهذا انكار منه انه لا يرضى لاخته الا ما
يرضى لنفسه وهذا كله من جملة النصيحة لعامة المسلمين التي هي من جملة الدين كما سبق تفسير
ذلك في مواضعه وذكرنا فيما تقدم حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل المؤمن في نواذره وتعاظمهم وشرهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالحس والسر حمله في الصحيحين وهذا يدل على ان المؤمن ليس بمسافر
سائر الجسد المؤمن ويريد كاخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير وهذا كله انما ياتي من سلامة
الصدر من الغل والغش والحسد فان الحسد يقتضي ان يكره الخاسر ان يفوقه احد في
يساويه فيه لانه يحب ان يجاز على الناس بفضائله وينفرد بها عنهم والايمان يقتضي
خلاف ذلك وهو ان يشترى المؤمن كلهم فيما اعطاه الله من الخير من غير ان ينقص عليه شيء وقد
مدح الله تعالى كتابه من لا يرد العلو في الارض ولا الفساد فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وروى جابر بن عبد الله في حديثه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يبع من شركاء نعله ان يكون اجود من شركائه صاحبه فيدخل في قوله
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وكذلك في قوله
من عياض في هذه الآية قال لا يحب ان يكون نعله اجود من فعل غيره وقد قيل ان هذا محمول

الذي لا يريد ان يكون
الذي لا يريد ان يكون
الذي لا يريد ان يكون

انه اراد الخ على غيره لا مجرد التخل قال عكرمة وغيره من المفسرين في هذه الآية العلو في الارض التكبر
وطلب الشرف والمنزلة عند ذي سلطانها والفساد العمل بالمعاصي وقد ورد ما يدل على انه لا يامر
من كره ان يفوقه في الناس احد في الجمال فخرج الامام احمد والحاكم في صحيحه حديث مسعود
رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل من الناس فضلني بشركي فما فوقها اليس
يا رسول الله قد قسم في في الجمال ما ترى في احب اليه احد من الناس فضلني بشركي فما فوقها اليس
ذلك هو البغي فقال لا ليس ذلك بالي ولكن البغي في بطن الناس او قال بسيف الحق وعصا من خرج
الواد ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وفي حديثه الكبير
البغي فنفى ان يكون كراهته لان يفوقه احد في الجمال او كبر او فسر البغي والكبر بغير الحق
وهو التكبر عليه والاصناع من قبوله اذا خالف هواه ومن هنا قال بعض السلف التواضع
ان تقبل الحق في كل ما جابهه وان كان صغيرا فمن قبل الحق مخرج سواء كان كبيرا او صغيرا وسواء
كان جبهة ولا يجبه فهو متواضع وفي ابي قبول الحق تعاظما عليه فهو متكبر وعقل الناس هو
احتقارهم وازدرائهم وذلك يحصل في النظر الى النفس بعين الحال والى غيره بعين النقص
وفي الجملة فينبغي للمؤمن ان يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه فان رآى في اخيه
نقصا في دينه اجتهد في اصلاحه قال بعض الصالحين من السلف اهل الجبهة له نظرون في
الله وعطفوا على اهل معاصي الله يقتولوا اعمالهم وعطفوا عليهم لئلا يكون لهم بالمعاصي عذر واشفقوا
على ابدانهم من النار لا يكون المؤمن مؤمنا حقا حتى يرضى الناس ما يرضى لنفسه فان رآى في غيره
فضيلة فاق بها عليه يعني لنفسه مثلكا فان كانت تلك الفضيلة دينية فحسن وقد تخطى
النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه منزلة السيادة وقال الاحمد الا في اثنين رجلا اتاه الله ما لا يقو
ينفعه انا الليل واطراف النهار رجلا اتاه الله القدر فهو يقره انا الليل وانا النهار وقال
في الذي رآى من يتفوقه في طاعة الله فقال لوان لي ما لا فعلت فيه كما فعلت في الاجر سواء
وان كانت دينية فلا خير فيها في تمنى ما قال في الخرج على قوله في ربه قال الذين يريدون
الحقيقة ان ياتوا باليت لنا مثل ما اوتي فارون انه لروا حقا عظيمة وقال الذين اتوا العلم ويحكم
نواب الله خير من امن وعمل صالحا وما قوله عز وجل ولا تتفوقوا فضل الله به بعضكم على بعض
فقد فسر ذلك بالحسد وهو يعني الرجل انفسه ما عظمي حنونه اهل وماله وان يتفوق ذلك اليه
فسر ايضا بتمني ما هو مستع شرعا او قد اكتمى النساء ان يكن رجلا لا يكون كهن مثل ما للرجال
من الفضائل الدنيوية كالجهاد والسياسة والميراث والعقل والشهادة وخوف الله وقيل ان الآية
تشمل ذلك كله ومع هذا كله فيبغي للمؤمن ان يحزن لفوق السلف الفضائل الدينية ولجهد الامر
ان ينظر في الدنيا الى من فوقه وان ينافس في طلب ذلك جوده وطاقته كما قال تعالى في ذلك لعلنا
فسر المتنافسون ولا يلزم ان احاديثا ركه في ذلك بل يجب للناس كلهم المنافسة ويحكم على ذلك
وهو تمام اداء النصيحة للاخوان قال الفضيل ان كنت تحب ان يكون للناس مثلك فما اوديت

النصيحة لربك كيف وانت تحب ان يكونوا ونك بشير الاله اداء النصيحة لهم ان يحب ان يكونوا
فوقه وهذه منزلة عالية ودرجة رفيعة في النصيحة وليس ذلك بواجب وانما التامر به في الشرع
ان يحب ان يكونوا مثله ومع هذا فاذا فاقه احد في فضيلة دينية اجتهد على تحاققه و
حزن على تقصير نفسه وتخلقه عن الحاق السابقين لا حسدا لهم على ما اتاهم الله بل منافسة
لهم وكونوا غبطة ورحمة على النفس بتقصيرها وتخلفها عن درجات السابقين وبينغي للمؤمن
ان لا يزال يرك نفسه مقصرا عن الدرجات العالية فيستفيد بذلك من نفي سبب الاجتهاد
في طلب الفضائل والازدياد منها والنظر الى نفسه بعين النقص ويتشائم هذا ان
يجب للمؤمن ان يكونوا خيرا منه لانه لا يرضى ان يكونوا على مثل حاله كما انه لا يرضى
لنفسه بما هي عليه بل هو مجتهد في اصلاحها وقد قال محمد بن واصل لابنه اما ابوك فلا تكثر
الله في المسلمين مثله فيجانب لا يرضى عن نفسه فكيف يجب للمسلم ان يكونوا خيرا منه ويجب
لنفسه ان يكون خيرا مما هو عليه وان علم المران الله قد خصه على غيره بفضل فاخبر به
لمصلحة دينية وكان اخباره على وجه التحدث بالنعم وغير نفسه مقصرا في الشكر كان
جائزا فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه ما علم احدنا علم بكتاب الله في ولا يمنع هذا ان يجب
للناس ان يشاركونه فيما خصه الله به فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما اني لامر على الاله من
كتاب الله فاودان الناس كلهم يعلمون بها علم وقال الشافعي رحمه الله وددت ان الناس
تعلموا العلم ولم ينسب اليه شيء وكان عبثه الغلام اذا اراد ان يقطر يوقر
لبعض اخوانه المطلعين على اعماله اخرج الى ما وثقت افطر عليها ليكون كمثل امرئ
الحديث الرابع عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجل
دم امرء مسلم الا باحد ثلث الشيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه
المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم هذا الحديث خرجاه في الصحيحين في رواية الامام
عن عبد الله بن عمر عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي رواية لمسلم التارك للجماعة
بل بدل قوله لدينه وفي هذا المعنى احاديث متعددة فخرج مسلم في حديث عائشة رضي
الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابن مسعود وخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه
في حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اجل دم امرء مسلم الا باحد ثلث
رجل كفر بعد اسلامه او زنا بعد احصائه او قتل نفسا بغير نفس وفي رواية للنسائي
زنا بعد احصائه فعليه الجرم وقتل عمدا فعليه القود او ارتد بعد اسلامه فعليه القتل قد
رواه هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية ابن عباس وابي هريرة والنسائي وغيرهم رضي الله
عنهم وقد ذكرنا حديث النفس فيما تقدم وفيه تفسير ان هذه الثلاث خصال هي حق
الاسلام التي يسبح بها دم من شهد انه لا اله الا الله وان محمد رسول الله والقتل بكل واحد من
الخصال الثلاث متفق عليه بين المسلمين فاما ان الشيب فاجمع المسلمون على ان

الرجم

الرجم حتى يموت وقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم ما عثر والغامدية وكان في القرآن الذي نسخ
لفظه والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا لهما وانه عز منزه حكيم وقد
استنبط ابن عباس رحمه الله في القرآن في قوله تعالى اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم لكم كثيرا
ما كنتم تحفون في الكتاب ويعفوا عن كثير قال ابن عباس رحمه الله فقد كفرنا على بالقرآن من
حيث لا يحب ثم ترى هذه الآية قال وكان الرجم مما اخفوا عنه النساء والحاكم وقال صحيح
الاسناد ويستنبط ايضا في قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
اسلموا الذين هادوا الى قوله وان احكم بينهم بما انزل الله قال الزهري بلغنا انها نزلت في
اليهوديين الذين رجمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني احكم بما في التوراة وامر بها فخرجوا وخرج
مسلم في صحيحه حديث البراء بن عازب قصة رجم اليهوديين وقال في حديثه وانزل الله
عنه وجعل يات بها الرسول الا يجزئكم الذين يسارعون في الكفر وانزلوا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
لكنهم الكافرون في الكفار كلها وخرجه الامام احمد وعنده قال ان الله ولا يجزئكم الذين يسارعون
في الكفر الا قوله ان اوتيتهم هذا فخذوه يعني الجلد فان افئداكم بالتحية والجلد فخذوه وان
افئداكم بالرجم فاحذروا الى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس
وروي في حديث جابر قصة رجم اليهوديين وفي حديثه قال انزل الله فان جاور فاحكم
بينهم او اعرض عنهم الى قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط وكان الله تعالى قديرا ولا
يحسب الزواني ان الله يتوافقهم الموت او يجعل الله لهم سبيلا ثم جعل الله لهم سبيلا
وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذوا عني خذوا
عني قد جعل الله لهم سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والشيب بالشيب جلد مائة
والرجم وقد اخذ بظاهر الحديث جماعة من العلماء وجعلوا جلد الشيب مائة ثم رجموه
كما فعل علي بن ابي طالب وقال جلد ثياب كلب الله ورجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشير الى ان كتاب الله في جلد الزانيين من غير تفصيل بين شيب وبكر وجاءت السنة بجم الشيب
خاصة مع استنباطه في القرآن ايضا وهذا القول هو المشهور عن الامام احمد رحمه الله واسحق
وهو قول الحسن وطائفة من السلف وقالت طائفة وانه كان الشيبان يشيبان رجما وجلدا وان كان
شابدين رجما بغير جلد لان ذنب الشيخ اقمح واسيما بالثياب وهو قول ابي بصير وعمر بن قيس
ولا يصح رفعه وهو رواية عن احمد واسحق ايضا وامسا النفس بالنفس فعناه ان المكلف
اذا قتل نفسا بغير نفس عمدا فانه يقتل بها وقد دل القرآن على ذلك بقوله تعالى وكتبنا عليه فيها
ان النفس بالنفس وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى ويستثنى من عموم قوله تعالى النفس بالنفس صور منها ان يقتل الولد والده فالجرح
على انه لا يقتل به واصلح ذلك عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه متعددة وقد تكلم في
اسنادها وقال مالك ان تعد قتله تعد لا يشك فيه مثل ان يذبحه فانه يقتل به وان حذفه

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قتل من تزوج بامرأة ابية واخذ من طائفة من العظماء والاعوان
قتله مطلقا حصنا او غير حصن ومنها قتل الساحر في الترمذي من حديث جندب بن محمد الساسي
بالسيف وذكر ان الصحابي قفقه على جندب وهو من مذهب جماعة من العلماء منهم عمر بن عبد العزيز
لما واسحق ولكن هؤلاء يقولون انه يكفر بسحره فيكون حكمه حكم المرتدين ومنها قتل من وقع على
بهيمة وقد ورد في حديث مرفوع وقال طائفة من العلماء ومنها من ترك الصلوة فانه يقتل
عند كثير من العلماء مع قوله انه ليس بكافر وقد سبق ذكر ذلك مستوفى ومنها قتل شاربي الخمر
في المرة الرابعة وقد ورد الا كرهه عن النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه متعددة واخذ بذلك عبد الله بن عمر
بن العاص وغيره واكثر العلماء على ان القتل شنيع وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ابى بالشارب في المرة
الرابعة فلم يقتله وفي صحيح البخاري ان رجلا كان يؤتي به النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر فلعنه رجل
وقال ما اكثر ما يؤتي به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يجيب رسول الله ولا يقتله بذلك وقد
روى قتل السارق في المرة الخامسة فقتل ان بعض الفقهاء ذهب اليه ومنهم من روى ان النبي صلى الله عليه وسلم
عليه قال اذ ابويح الخليفين فقتلوا الخمرية خرجهم من مكة ثم سجدوا في سبيل الله وقد صنعوا القليل
احاديث هذا الحديث كليا ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم في انكحوا المذنبات وامرهم جميعا على ان
واحد فاراد ان يشق عصاهم ويفرق جماعتهم فاقتلوا وفي رواية فاضربوا راسه بالسيف
كما ثابته في رواية اخرى ومنها رواية عمر بن الخطاب في شرب الخمر ثم وضعه في حفرة
وقد روى عنه ابنه الزبير مرفوعا وموقوفا وقال البخاري انه موقوف وسئل احمد عن هذا الحديث فقال
ما ذكره ما هذا وقال الشيخ في رايه انما يريد من شرب الخمر ثم وضعه في الناس حتى استقر
الناس فقد حل قتلها وهو مذهب الجوزية يستعملونه الرجال والنساء الذرية وقد روى
عنه عياض بن رضى الله عنه ما يخالف تفسير اسحاق فيخرج الى الحرم من رواية علي بن ابي طالب في
انه ان غلاما شرب الخمر السيف على مولاه في امارة سعيد بن العاص وتلفت به عليه
مسكه الناس عنه فدخل المولا على عياض بن رضى الله عنه فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في شارب الخمر كذبته الا احسنه المسلمين يريد قتلها فقد وجب دمه فاخذ مولاه فقتله
فقال صحيح على شرط الشيخين وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل دون ماله فهو شهيد
وفي رواية من قتل دون دمه فهو شهيد فاذا اريد مال المرء او دمه ذاب بالاسم هذا مذهب
الشافعي واحمد وهل يجب عليه ان يتوب ان لا يبرئ من قتل ام لا فيه رواية عن احمد وهذا
طائفة اخرى ان اراد ماله او دمه ابرأ له قتلها ابتداء ودخل على ابن عمر رضي الله عنهما لصلص قدام الله
بالسيف فقتلوا انهم حالوا بينه وبينه لقتله وسئل الحسن بن علي بن فضال عن رجل ارمعه
حديثه قال اقتله باي قتلته قدرت عليه وهو لا ابا حوا قتلته وان وليها راي غير جناية منه

ابو السختياني وخرج الامام احمد من حديث عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الدار حرمك فمن دخل عليك فاقته ولكن في اسناده ضعف ومنه قتل الخاسر المسلم
اذ تجسس لك غارا على المسلمين وقد توفى فيه احمد واباح قتله طائفة من اصحاب مالك
وبن عوفيل في اصحابنا في اهل الكوفة قال ان تكرر ذلك من ابي قتلته واستدل به اباح قتله
بقوله النبي صلى الله عليه وسلم في حق من يتجسس على المسلمين ما يطب به ابي بلنعة لما كتب الكتاب الى اهل مكة يخبرهم
بمسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ويايهم باخذ حذرهم فاستاذن عمر بن الخطاب فقال انه شهيد
بدرا ولم يقتل انه لم يأت باي شيء منه وانما علل بوجوه ما منع من قتله وهو شهيد بدرا ومغفرة
الله لاهل بدر وهذا مما منع من قتله في حق من بعد من اخرجهم ابواود في المراسيل من رواية
بنه المسيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضرب اباه فاقتلوه وروى مسند ابن جهم اخرا لا يصح
واعلم ان من هذه الاحاديث المذكورة ما لا يصح ولا يثبت به قاتل معتبر كحديث ابن جهم
اباه فاقتلوه وحديث قتل السارق في المرة الخامسة وباقي النصوص كلها لا يمكن ردّها الى حديث
مرفوع وذلك ان حديث مرفوع لا يستباح دم المسلم الا باحد ثلاث خصال اما ان يترك دينه
ويفارق جماعة المسلمين واما ان يزني وهو محصن واما ان يقتل نفسا بغير حق فيخذه منه
ان قتل المسلم لا يستباح الا باحد ثلاث انواع ترك الدين وارق الدم المحرم واشتراك الفرج المحرم
هذه الانواع الثلاثة التي يباح دم المسلم وبقية غيرها فاما اشتراك الفرج المحرم فقد ذكر في الحديث
انه لا يبعد الا حصان وهذا والله اعلم على وجه المثال فان المحصن تمت عليه النعمة بسبل هذه في
الشبهة بالشكاح فاذا اتاها بعد ذلك من فرج حرم عليه ابرأ دمه وقد يفتي بشرط الا حصان فيخلفه
شرطا اخر وهو كون الفرج لا يستباح بحال ما مطلقا كاللواط او في حق الواطي كمن وطئ
ذات المحرم بعقد او غير هذا الوصف هل يكون قاتلا مقام الا حصان وخلفا عنه هذا هو
محل النزاع بين العلماء والاحاديث دالة على انه يكون خلفا ويكتفي به في اباحة الدم واما
سفك الدم المحرم فيمن يقوم مقامه اشارة الفتن المؤدية الى سفك الدم ما تنفريق جماعة المسلمين
وشق العصا والمباينة امام ثاني ودل الكفار على غير المسلمين هذه هي محل النزاع بينه وقد روى
عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل دون ماله فهو شهيد
مقام القتل في اباحة الدم ام لا فانه الزبير وعائشة راياه قاتلا مقام القتل الحقيقي
في ذلك وكذلك قطع الطريق المحرم هل يبيح القتل ام لا لانه مظنة لسفك الدم المحرم وقوله الله
عز وجل من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا راعى انما يبيح
قتل النفس بشيئين احدهما بالنفس والثاني بالفساد في الارض وكذلك كسر شرب الخمر والافساد في
الارض الحراب والردة والزنا فان ذلك كله فساد في الارض وكذلك كسر شرب الخمر والافساد في
عليه هو مظنة لسفك الدم المحرم وقد اجتمع الصحابة في عهد عمر على حده ثمانية جلد

وجعلوا السكر منطنة الافتراء والقذف الموجب لجلد الثمانين وما قدم وقد عبد القيس على
النبي صلى الله عليه وسلم بها ثم عزمه الاشر به والانتفاء في الظروف قال ان احدهم يقوم الى منعه يعني
اذا شرب فمضيه بالسيف وكان فيهم رجل قد اصابته جراحة من ذلك فكانت جراحها حياء
من النبي صلى الله عليه وسلم فمضاه كله يرجع الى ابا حنيفة الذي قامه المظان القتل مقام
حقيقته لكن هل ينسخ ذلك ام حكمه باق هذا هو محل النزاع واما ترك الدين ومفارقة الجماعة
فمعناه الارطاد عن دين المسلمين ولو اتى بالشهادتين فلو سب الله ورسوله وهو مقر بالشهادتين
ايصح دمه لانه قد ترك دينه وترك ما لو استبان بالمصحف والقائه في القاذورات او وجد
ما يعلم بالضرورة في الدين كالصلاة وما اشبه ذلك مما يخرج من الدين وهل يقوم مقام ذلك
من ترك شيئا من اركان الاسلام هذا بين علي انه هل يخرج من الدين بالحكمة بذلك ام لا فمن
راه خروج من الدين كان عنده اكثر الشهادتين وانكارهما ومن لم يراه خروج من الدين فاختلف
هل يلحق بتارك الدين في القتل لكونه ترك احد مباني الاسلام ام لا لكونه لم يخرج من الدين من
هذا الباب ما قاله كثير من العلماء في قتل الداعية الى البسع فانهم نظروا الى ذلك تشبيها بالخروج
عن الدين وهو ذريعة ووسيلة اليه فان استخفى بذلك ولم يبع غيره كان حكمه حكم المنافق اذا
استخفوا واذا دعي الى ذلك فغلظ جرمه بافساد دين الامه وقبح صريح النبي صلى الله عليه وسلم في الامر
بقتل الخوارج وقتلهم وقد اختلف العلماء في حكمهم في كل حال فافهم فيكون حكمهم
قتلهم كفرهم ومنهم من قال انما يقتلون لفسادهم بسفك دماء المسلمين وتكفيرهم وهو قول مالك وطائفة
من اصحابنا واجازوا الاستد بقتالهم والاجتهاد على جرحهم من قال انه دعوا الى ما هم عليه قتلوا
وان اظهروه ولم يدعوا اليه لم يقتلوا وهو نص احمد واسحق وهو يرجع الى قتال من دعي الى شيء
مغلظ ومنهم من لم يزل البداء بقتالهم حتى يبدوا بقتال او يحاسب قتلهم في سفك دم او خوضه
روى عن علي وهو قول الشافعي وكثير من اصحابنا وقد روي في وجوه متعددة انه النبي صلى الله عليه
عليه وسلم امر بقتل رجل كان يصلي وقال لو قتل كان اوفنته واخرها وفي رواية لو قتل
لم يختلف رجلان في مني حتى يخرج الرجل اخرجه الامام احمد وروى فيستدل به على قتل
المبتدع اذا كان قتله بغير نشره عن المسلمين وبجسم دة القتل وقد حكى عن عبد البر وغيره
عن مذهب مالك جواز قتل الداعي الى البدعة فرجعت بصور القتل كلها الى ما في حديث مسعود
بهذا التفسير والله الحمد وكثير من العلماء يقولون في كثير من هذه النصوص التي ذكرنا انها منسوبة
احديث بن مسعود وفي هذا نظر من جهة واحدة لا يعلم ان حديث بن مسعود كان متاخرا عن
تلك النصوص كلها لا سيما وبين مسعود ما قدمنا مما جرحه وكثير من تلك النصوص في رواية متأخرة
كما في حديث بن مسعود وعبد الله ومعاوية فان هؤلاء كلهم روى قتل شارح الخبر في المرة الرابعة والثلاثين
ان الخاص لا ينسخ العام ولو كان العام متاخرا عنه في الصحيح الذي عليه جمهور العلماء لان دالة

الخاص

الخاص على معناه بالنص ودلالة العام عليه بالظاهر عند اكثر من فلا يبطل الظاهر حكم النص
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بقتل رجل كذب عليه في حياته وقال الحسين بن الربيع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان احكم في اموالكم ومائتكم وهذا روي من وجوه متعددة كلها
ضعيفة وفي بعضها ان هذا الرجل قد خطب امرأة في الجاهلية فابوان تزوجوه وانهم قالوا له هذه
المقالة ونزل على تلك المرأة وحيد فمات الرجل قد رزق ونسب ابا حنيفة ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كفر
وردة عن الدين وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم امر عليا بقتل القبطي الذي كان يذل على ام ولده
ما رية كان الناس يتخذون بذلك فلما وجدوا عليه جوبوا بتركه وقد حمله بعض من علي ان القبطي
لم يكن اسلم بعد وان العاهد اذا فعل ما يؤذي المسلمين انتقض عهده فكيف اذا داء النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم بل كان مبيلا ويكنه نفي عن ذلك فلم يثبت حتى تكلم الناس لسببه في ذم النبي صلى الله عليه وسلم
واذا النبي صلى الله عليه وسلم لم يبيح الكفر لكن لما ظهر برأيه بالعيان تبين للناس برأيه فزاد السبب
المبيح للقتل وقد روي عن الامام احمد انه النبي صلى الله عليه وسلم كان له انه يقتل بغير هذه الاسباب الثلاثة
التي في حديث مسعود وغيره ليس له ذلك كما انه يشر الى انه صلى الله عليه وسلم كان له ان يعزى بالقتل
اذا راي ذلك مصلحة لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من التعدي والحيف واما غيره فليس له ذلك لانه غير
مأمون في التعدي من بالهوك وقال ابو داود وسامعت احمد بن محمد عن حديث ابي بكر رضي الله عنه قال
ما كنت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن لابي بكر يقتل رجلا الا باذن من علي والنبي صلى الله عليه وسلم
كان له ذلك ان يقتل وحده ابي بكر الميثاق اليه هو ان رجلا كلم ابا بكر فغلظ له فقال له ابو بكر
الاقتله يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر ما كنت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم عليه هذا يخرج حديث
الامر بقتل هذا القبطي ويخرج عليه ايضا حديث الامر بقتل السارق ان كان صحيحا فان فيه
النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتله في اول مرة فراجعوه فيه فقطعتم فعمل ذلك اربع مرات وهو يامر
بقتله في اربع فيقطع حتى قطعت اطرافه الاربع ثم قتل في الخامسة والله سبحانه وتعالى اعلم
بالحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان
يوم من ياتيه واليوم الاخر فليقبل خيرا ويصمت ومن كان يوم من ياتيه واليوم الاخر
فليكلم جارا ومن كان يوم من ياتيه واليوم الاخر فليكلم من ياتيه من بني امية
هذا الحديث خرجاه من طرق عن ابي هريرة وفي بعض الفاظها فلا يؤذي جاره وفي
بعضها فليقبل خيرا وفي بعضها فليقبل رجلا يكره الجار وخرجاه ايضا معناه حديث
ابي هريرة الخرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في نسخة مسعود

ارسلني وامرني

هذا الحديث

وعنه بن عمر ورواه ابى ايوب الانصاري ومن عمن غيرهم من الصنفين رضي الله عنهم اجمعين
الله عليه وسلم كان في يوم من الايام في هذه الخصال في خصال الاما
وقد سبق ان الامام عمال تدخل في الايمان وقد ثبت في الحديث عليه السلام في السجدة قال الحسن
بالصبر عن المعاصي والسماحة بالطاعة واما في الايمان فانه يتعلق بحقوق الله كاداء الواجبات وترك المحرمات
ومن ذلك قول الخير والصلوة وغيره وثارة تتعلق بحقوق عباده كالكرام الصنفين والكرام الجار الكون
اذا ه فممنه ثلثة اشياء يؤمر بها المؤمن احدها قول الخير والصلوة عما سواه وقدره الطبراني من
حديث اسود بنه اصرم الحارثي قال قلت يا رسول الله اوصني قال اهل بئلك لسانك فلتصا املك اذا
لم املك لسانك قال فاهل بئلك يدك فاما املك اذا لم املك يدك قال لا تقل بلسانك الا معروف ولا تبسط
يدك الا الخير وقد ورد ان استقامة اللسان في خصال الايمان كما في المسند عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وخرج
الطبراني من حديث الحسن بن علي بن فضال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى
يخزن من لسانه وخرج الطبراني من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزل
سما ما سكت فاذا تكلمت كذب لك او عليك وفي مسند الامام احمد عن عبد الله بن عمر عن العاصم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من صمت نجوا في الصمت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار ابد مما بين المشرق والمغرب وخرج الامام احمد
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
لا يلقى بها الا ليرفع الله بها درجتا وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقى بها الا ليهلك بها
في جهنم وخرج الامام احمد من حديث سلمان بن سعيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يقول ان الرجل ليدنو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيتكلم بالكلمة فيساق منها بعد
من صنعا وخرج الامام احمد والترمذي والنسائي من حديث بلال بن الحارث قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يقول ان احدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن ان يبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه الى
يوم يلقاه وان احدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان يبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها
سخطه الى يوم يلقاه وقد ذكرنا في سابق حديث ام حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام
بن آدم عليه لاله الا القرب المعروف والنهي عن المنكر وذكر الله عز وجل قوله صلى الله عليه وسلم
ليقل خيرا ان لم يصمت امر بقول الخير بالصمت عن ماعده وهذا يدل على انه ليس هناك كلام يستوي
قوله والصمت عنه بل اما ان يكون خيرا فيكون مأمورا بقوله واما ان يكون غير خيرا فيكون مأمورا
ما مورا بالصمت عنه وحدث معاذ وام حبيبة يدلان على هذا وخرج به الى الدنيا حديث معاذ
بن جبل ونقطة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ تكلمك امك وهل تقول شيئا الا وهو عليك

واذا قال الله

لا يلقى بها الا ليرفع الله بها درجتا وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقى بها الا ليهلك بها في جهنم

واذا قال الله عز وجل اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لله رقيب عتيد وقد
اجمع السلف الصالح ان الذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات وقد روى ذلك
مرفوعا عن جابر بن عبد الله بن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان احدكم يصلي فانه يسمي
جبره والملك عن يمينه وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان احدكم يصلي فانه يسمي
ما يتكلم به او لا يكتب الا ما فيه ثواب او عقاب على قولين مشهورين وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يكتب
كل ما يتكلم به من خير او شر والشيء فذلك قول الله عز وجل ما يسمعون من قول الله عز وجل ما يسمعون من قول الله عز وجل
بن كثير قال كتب رجل حمار فجزته فقال نفس الحمار فقال صاحب اليمين ما حسنته اكتبها وقال صاحب
الشمال ما هي سيئته فكتبها فادعى الله الى صاحب الشمال ما ركن صاحب اليمين فكتبها فالتفت اليها
تعتس الحمار وظاهر هذا انما ليس بحسنة فهو سيئة وان كان لا يعاقب عليها فان بعض السيئات قد لا
يعاقب عليها وقد يقع مكفر باجتناب الكبائر ولكن زمانه قد خسر صاحبها حيث ذهب باطلا
فيحصل له بذلك حسرة في القيمة واسف عليه وهو نوع عقوبة وخرج الامام احمد ورواه ابو داود والنسائي
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكر فيه
الله فاقاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة وخرج الترمذي وكفظة ما جالس قوم فجلس
يذكر الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا انه عليه سرة فان شئ عذبهم وان شئ غفر لهم وفي رواية
ابي داود والنسائي من حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يقرأ في كتاب الله
فكان عليه السرة زاد الناسي ومن قام مقام ما لم يذكر الله فيه كانت عليه السرة وخرج الامام احمد
حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يجلسون مجلسا لا يذكر فيه الله فاقاموا
عليهم حسرة يوم القيمة وان دخلوا الجنة وقال مجاهد ما جالس قوم مجلسا فقروا قبل ان يذكروا
الله الا تقروا عن انتم من ربح الجيفة وما يجلسهم يشهد عليهم بغفلةهم ويجلسون قوم مجلسا
فذكر الله قبل ان يتفروا الا تقروا عن اطيب من ربح المسك وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم
وقال بعض السلف يعرض على بن آدم يوم القيمة ساعة عمره فكل ساعة لم يذكر الله فيها
نفسه عليه حسرة وخرج الطبراني من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا ما من ساعة عمر يابن
ادم لم يذكر الله فيها بخير الا حسرت عند ما يوم القيمة ومن هنا يعلم ان ما ليس بخير من الكلام فا
السكوت عنه افضل من التكلم به اللهم الامانة عو اليه الحاجة ما لا بد منه وقد روى عن مسعود
رضي الله عنه قال لا تكلموا بغير ما بلغ حاجته من الخفي منكم الله قال عبد الملك الناس في
فسوا ما لا الكلام وايضا فان في الاكثار من الكلام الذي لا حاجة اليه بوجوب قساوة القلب كما في الترت
من ذكره حديث بن عمر مرفوعا لا تكلموا بغير ذكر الله تعزى فان كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب
وان ابعد الناس من الله القاسي وقال عمر بن الخطاب كثر سقطه من كثر سقطه كثر في ذنوبه

يخرج

عمر

الا ان تقدر له منها وفي صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم قال اذا طمعت
مرقا فاكثرها ثم انظر الى اهل بيت جبريل فاصبر منها عروق وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له يا ابا ذر اذا طمعت فاكثرها وعاهد جبريل وفي المسند والترمذي عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما انه ذبح غناة فقال هل اهديت منها الجارية اليهودي ثلاث مرات ثم قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يغفل عن اهل بيته بالجار حتى طمعت انه سيورثه
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع احدكم جاره
ان يغرب خشبته في جداره فقال ثم يقول ابو هريرة ما لي اراكم عندهم معضلات والله لا يجمع
بها بينه اظهر كذا فيكم من ذهب الامام احمد ان الجار يلزمه ان يجمع جاره من موضع خشبته
على جداره اذا احتاج الجار الى ذلك ولم يضرب جداره لهذا الحديث الصحيح وظاهر كلامه
ان يجب عليه ان يواسيه بفضل ما عنده بما لا يضرب به اذا علم حاجته قال المروزي قلت لابي
عبد الله اني اسمع السائل في الطريق يقول اني جاني قال قد يصدق وقد يكذب قلت فاذا
كان لي جار علم انه يجمع قال قول سبه قلت اذا كان قوي غني قال تطعمه شيئا ثم قال
الذي جاء في الحديث انما هو الجار قال المروزي قلت لابي عبد الله الغني يجب عليه ان يواسي
قال اذا كان قويا يصنع شيئا على شئ كيف لا يجب عليه قلت اذا كان للرجل قبيضان او قلت
جبتان يجب عليه ان يواسي قال اذا كان محتاجا ان يكون فضلا وهذا الضمن منه في
وجوب المواساة من الفضائل ولم يخصه بالجار ولا غيره يقتضي اختصاصا به بالجار في رواية
بن هاني في السؤال يكذبون احبا لينا لو صدقوا ما وسعنا الاموال ساءت لهم عند الله على وجوب
مواساة الجاني وغيرهم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطعم الجاني
وعود والمريض وقلو العاني وفي المسند وصحيح الحاكم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
ايما اهل عرسه اصبح فيهم امر جاني فقد سببت منهم ذمة الله عز وجل ومنه ذهب احمد و
مالك انه يمنع ان يضر في خاصه ملكه بما يضر جاره فيجب عليه ان يواسي الجاني منع
احد الا استفاد المضرب ولو كان المستفاد انما ينتفع بخامه ملكه ويجب عند احمد ان يواسي
الجار ما يحتاج اليه ولا يضر عليه في بدله واعلم انه هذا ان يصبر على اذى جاره ولا يقابله بالاد
قال الحسن بن الحسن بن الجوارق الاذن ولكن حسن الجوارق الاذن ويرى من حديث ابي ذر
يرفعه ان الله يحب الرجل يكون له الجار يؤذيه بجوارحه فيصبر على اذاه حتى يفرق بينهما
اكثر او طعن خربة الامام احمد وفي مراسيل ابي عبد الله الحلي ان رجلا حاله النبي صلى
عليه وسلم يشكو اليه جاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كف اذا كان عنده واصبر على اذاه فليكن بالتواضع

خربة الى الدنيا الثالث مما امر به النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين من اكرم الضيف
والمراد احسان ضيفا فتر وفي الصحيحين حديث ابي شريح قال ابصرت عينا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمعته اذا ناسي حين تكلم به قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
جائزته قالوا وما جائزته قال يومه وليلته قال والضيفان ثلاثة ايام وسكان بعد ذلك
فمن صدقه ولا يحل له ان يتوب عنده حتى يؤثمه قالوا يا رسول الله وما يؤثمه قال يقيم عنده و
لا يثني له يقرب به في خرج الامام احمد عن حديث ابي سعيد اخذ بك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه قالوا ثلثا قالوا وما اكرم الضيف
يا رسول الله قال ثلاثة ايام فما حبس بعد ذلك فهو صدقة ففي هذه الاحاديث ان جائزته
الضيف يومه وليلته وان الضيفان ثلاثة ايام ففرق بين الجائز والضيفان والدة الجائز
وقد روي في نكبتها احاديث اخر فخرج ابو داود في حديث العدي بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليلة الضيف حق على كل مسلم فمن اصابه بفائده فهو عليه دين انشاء
افضل وان شئت في خربة من ما جعل ليلته الضيف حق على كل مسلم وخرج الامام احمد وابو داود
من حديث المتقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطوا كل ضيف منكم ما ينصرونه
حق على كل مسلم يقر ليلة من زرعه او ماله وفي الصحيحين عن عمار بن عبد الله
قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فتتزل يقول لا يقر وناقنا الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزل
وامرنا انما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي
لهم وخرج الامام احمد والحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ضيف
ترب بقوم فاصبح الضيف محروما فلا تخذ بقدر قراه ولا خرج وقال عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما من لم يضيّف فليس من محمد ولا من اهل بيته عليهما الصلاة والسلام وقال عبد الله بن
الحارث بن جهم من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من اهل بيته وقال ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ستضافتم فلم يضيّفوه فتتحي وترب ودعاهم الى طعامه فلم يجيبوه فقال لهم لا تشرؤن
الضيف ولا يجيبون الدعوى ما انتم من الاسلام على شئ فعرفه رجل فتم فقال له انزل عاقل الله
قال هذا بشر واشتر لا تشرؤن الا من تعرفون روي عن ابي الدرداء نحو هذه القصة الا انه قال
لهم ما انتم من الدين الاعلى مثل هذه وأشار الى هدية يوقيه هذه التصور تدل على وجوب الضيف
يومه وليلته وهو قول الليث واحمد وقال احمد له اعطالته بذلك اذا منعته لانه حوله واجبت له اخذ
بمنه ماله اذا منعته ويرفعه الى الحاكم على روايتين منصوصتين عنه وقال حميد بن حوية

ليلة الضيق واجبة وليست بان ياخذ قرة منهم قهر الا ان يكون مسافرا في مصالح المسلمين العامة دون
مصلحة نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يضر الضيق بالعبادة ما لم يضر بالمال الذي بيده وللضيق ان ياكل وان
لا يعلم ان يسهل اذنه له ان الضيق فتر واجبة وهو قيسه قول احمد لان الضيق على انه يجوز اجابة عن
العبادة لما دون له في التجارة وقدر روي عن جماعة من الصحابة انهم اجابوا دعوه لم يكونوا وروى ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا قال تعالى ان يدعو الناس الى طاعة الله ابتداء وحاز لهم اجابة دعوته
فاضافتم له انهم لم يوافقوا في منع ما كانوا والشا فغى وغيرهما من دعوى العبد لما دون له بدونه اذن
سيده ونقل علي بن سعيد عن احمد ما يدل على وجوب الضيافة للفقراء خاصة بمنزلة من رايهم
ثلاثة ايام والمشتور عنه الاول وهو وجوبها لكل ضيق من يقوم واختلاف قوله هل تجب على
اهل الامصار والقرى ام يختص باهل القرى ومن كان على طريق يمر به المسافر فيكون على رواتين
منصوتين عنه والمنصوص عنه انما يجب للمسلم والكافر وحصر كثير من اصحابه بالوجوب
للمسلم كما لا يجب نفقة الاقارب مع اختلاف الدين على الحديث الروايتين عنه واما النومان الاخران
وهما الثاني والثالث فهما تمام الضيافة والمنصوص عن احمد انه لا يجب الا الجائزة الاولى وقال قد مر
بين الجائزة والضيفة والجائزة المذكورة من اصحابنا من اوجب الضيافة ثلاثة ايام بعد اليوم
والليلة الاولى ورده احمد بقوله صلى الله عليه وسلم الضيافة ثلاثة ايام فانه في يومه صدقة ولو كان
كما ظهر هذا كانت اربعة قلت ونظير هذا قوله تعالى انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في
يومين وتخلون له انداد ذلك رب العالمين الى قوله وبارك فيما وقدر فيها اوقافا ثمانية اربعة ايام
وامرادي في تمام الاربعين هذا الحديث الذي اوجب به احمد حديث ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
عن ابي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يومه بانه واليوم الاخر فليحسن قرا
ضيافته قبل ان يرسو الله وقر الضيق قال ثلاث فما كان بعد في صدقة قال احمد من يخرج به عليه
ان يتكلف في اليوم والليلة في الطعام اطيب ما ياكله هو وعياله وفي تمام الثلاث يطعم من طعامه
وفي هذا نظر سند كحديث سلمان باله عن التكلف بالضيق ونقل الشيخ عن مالك قال جائز له
يوم وليلة بكمه ويخفف ويخصه يوما وليلة وثلاثة ايام ضيافة وكان يومه من يومه صلى الله عليه وسلم
من الاكل من مال من نزل عليه فوق ثلاثة ايام ويا من ينفق عليه ماله ولصاحب المنزل ان يامر
الضيوف بالتحول عنه بعد الثلاث الا ان اقتضى ما عليه وفعل ذلك امام احمد وقوله صلى الله عليه وسلم
لا يحل له ان يكون عنده حتى يخرج منه يعني يقيم عنده حتى يضييق عليه لكن هذا في الايام الثلاثة في
ما زاد عليها وما فيها ليس بواجب فلا شك في تحريمه واما فيما هو واجب وهو اليوم والليلة فينبغي على
انه هل تجب الضيافة على من يخرج شيئا ام لا يجب الا على من وجد من ضيفه به وهو قول طائفة
اهل الحديث حميد بن عمار لا يحل للمنفعة للضيوف ان يستضيئوا من هو عاجز عن ضيافته وقدره حديث

عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يومه بانه واليوم الاخر فليحسن قرا

سلمان رضي

سلمان رضي الله عنه قال انما نرسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتكلم للضيوف ما ليس عندنا فاذا انما
الضيوف ان يتكلم للضيوف ما ليس عنده دل على انه لا يجب عليه المواساة للضيوف الا ما عنده فاذا
لم يكن عنده فضل لم يلزمه شيء وامس اذا اثر على نفسه كما فعل الانصاري الذي نزل فيه
ويؤشرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فذلك مقام فضل واحسان وليس بواجب ولو
علم الضياف انهم لا يضيفونه الا بقوتهم وقوة صبيانهم وان الصبية يتأذون بذلك لم يجز له
استضاقتهم حينئذ عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ولا يحل له ان يقيم عنده حتى يخرج منه وايضا
فالضيافة نفقة واجبة فلا يجب الا على من عنده فضل عن قوته وقوت عياله كنفقة الاقارب
وزكاة الفطر وقد ذكر الخطابي تفسير تائيمه بان يقيم عنده ولا يشي له بقره وقال لاره غلطا
وكيف ياتم في ذلك وهو لا يتسع قراه ولا يجد سبيلا اليه وانما الكلفة على قدر الطاقة قال وانما وجه
الحديث انه كره له المقام عنده بعد ذلك لئلا يضيئ صديقه مكانه فيكون الصدقة منه على
وجه الممن والاذن فيبطل الحديث وهذا الذي قاله فانه قد صح تفسيره في الحديث بما امكن
وانما وجهه اذا اقام عنده ولا يشي له بقره به فترجمه عنه ضيق صدره به ووجهه الى ما ياتي به
في قول وفعل وليس المراد انه ياتم بقره مع عجزه والله اعلم **الحديث السادس عشر**
ابو هريرة رضي الله عنه انه روى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقضب فردد
عليه مرارا قال لا تقضب رواه البخاري وهذا الحديث خرجنا البخاري عن طريق ابي
حصين الازدي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ولم يخرج مسلم لان الامثلية رواه عن
ابن صالح واختلف عليه في اسناده فقبل عنه عن ابي صالح عن ابي هريرة لقول ابي حصين وقيل عنه
عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري لا عتد بحج معين ان هذا هو الصحيح وقيل عنه عن ابي صالح عن
عن ابي هريرة او جابر وقيل عنه عن ابي صالح عن رجل من الصحابة غير مسمى وخرج الترمذي هذا
الحديث من طريق ابي حصين ايضا ولفظه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
علمني غشا ولا تكلم علي لعلي اعياه قال لا تقضب فردد مرارا كل ذلك يقول لا تقضب في رواية
لغير الترمذي قال قلت يا رسول الله دلي على عمل يخلي الجنة ولا تكلم علي قال لا تقضب فردد مرارا كل
طلبه النبي صلى الله عليه وسلم ان يوصيه وصية جامعة موحنة لخصال الخير ليحفظها عنه
خشية انه لا يحفظها اكثر مما فوضها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تقضب ثم ردد هذه المسألة عليه
مرارا والنبي صلى الله عليه وسلم ردد عليه هذا الجواب فمذا يدل على ان الغضب جماع الشر وان الخير منه
جماع الخير ولعل هذا الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابو الدرداء فقد خرج الطبراني
من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله دلي على عمل يخلي الجنة قال لا تقضب
وكذا الجنة وقد روى الاحنوف بن قيس عن جابر بن عبد الله ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل لي

عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يومه بانه واليوم الاخر فليحسن قرا

قولا وقلل على اعقله قال لا تغضب واعاد عليه من كل ذلك يقول لا تغضب فخرج الامام احمد
وفي رواية له ان جارية به قدامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره فمنا يغلب على الظن
ان السائل هو جارية به قدامة ولكن ذكر الامام احمد عن يحيى القطان انه قال هكذا قال هشام
يعني ان هشام ما ذكر ان جارية به سال النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى وهم يقولون لم يترك النبي صلى
الله عليه وسلم تركه قال العجاني وغيره انه تابعي ليس بصاحب بصرى الى خرج الامام احمد عن حديث الثوري
عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله لو صني قال
لا تغضب قال الرجل ففكرت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله فراه
ما في في الحوط من الزهر عن حميد بن مسروق وخرج الامام احمد عن حديث عبد الله بن عمر وانه سئل
النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يباعدني من غضبي عز وجل قال لا تغضب وقول الصديق في فكرت
فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الغضب يجمع الشر كله يشهد لما ذكرناه ان الغضب يجمع
الشر قال جعفر بن محمد الغضبية كل شر وقيل لا يترك المباح اجمع لنا خلق في كلمة واحدة
قال ترك الغضب وكذا فسر الامام احمد واستحق به راحة حسنة بترك الغضب وقوله
ذكره فروا اخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن حديث ابي العلاء الشحري ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله اني العمل افضل قال حسن الخلق ثم ان
عن بعده يعني من خلفه فقال يا رسول الله اني العمل افضل قال حسن الخلق ثم اناه عن شماله
فقال يا رسول الله اني العمل افضل قال حسن الخلق ثم التفت اليه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
مالك لا تفقه الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت وهذا من لا **قوله صلى الله عليه وسلم**
من استوصاه لا تغضب يحتمل امرين احدهما ان يكون مراده الامر بالاسباب التي لو
حسن الخلق من الكرم والسخاء والحلم والحياء والتواضع والاحتمال وكف الاذى والصبر والعفو
وكظم الغيظ والطلاقة والبشر ونحو ذلك من الاخلاق الجميلة فان النفس اذا تخلقت بهذه
الاخلاق وصارت لها عادة اوجب لها ذلك دفع الغضب عند حصول الماسية **والثاني**
ان يكون المراد الا العمل بمقتضى الغضبية اذ حصل ذلك بل جاهد نفسك على ترك تنفيذ والعمل
بما يامر به فان الغضب اذا ملك به ادم كان كالامر الناهي له ولهذا المعنى قال الله عز وجل
سكت عن موسى الغضب فاذا لم يمتثل الانسان ما يامر به غضبه وجاهد نفسه على ذلك ان دفع
عنه شر الغضب من شأنته غضبه وذهب عاجلا فانه حينئذ لم يغضب ولهذا المعنى وقعت
الاشارة في القرآن بقوله عز وجل واذا ما غضبوا هم يغفرون ويقوله عز وجل والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يامر من غضب بتعاطي الغضب
بدرج الغضب عنه وتسكنه ويخرج من ملك نفسه عند غضبه في الصبر يحسنه عن

رضي الله عنه

رضي الله عنه قال تسلسل رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس واحدهما يسب صاحبه مغضبا
قد اخرج وجهه وقال فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم لكم لوقاها لذهب عنه ما يجد لو قال اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فقالوا لرجل الشيع ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لست بمجنون وخرج
الامام احمد والترمذي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبة
لان الغضب حمر في قلبه ادم افرأيت ان حمر عينيه وانفخ او دأجه فمن احسن من ذلك شيئا
فليترك بالارض وخرج الامام احمد وابوداود من حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
غضب احدكم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والافليس طبع وقد قيل ان المعنى في هذا
ان القائم منتهيا للانتقام ويشهد لذلك انه روى من حديث سنان بن سعد عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الغضب حمر في قلب الانسان توقد النار الى حمر عينيه وانفخ او دأجه فاذا
احسن احدكم من ذلك شيئا فليجلس ولا يحد منه الغضب والمراد انه يجلسه في نفسه ولا يحد به
لا غيره بالادى بالفعل وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الفتن ان المضطجع فيها خير من القاعد
والقاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماسي والماسي فيها خير من الساعي وانه كان
على ضرب وجه المثال في الاسراع في الفتن لان المعنى ان من كان اقرب الى الاسراع فيها فهو
كان البعد عن ذلك وخرج الامام احمد من حديث بن عيسى رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا غضب احدكم فليستك قالوا لا والله يا رسول الله واغضبوا واغضبوا لان الغضبان يصدر
منه في حال غضبه من القول ما يندم عليه في حال انزاله والغضب كثير من السباب وغيره مما يعظم
فساده فاذا سكت زال هذا الشر كله عنه وما احسن قول مورق العجلي رحمه الله ما امتلأت
غيفا قط ولا كلف في غضب قط بما اندم عليه اذ رضى و غصبت يوما عن عبد العزيز
فقال له ابنه عبد الملك رحمهما الله انت يا امير المؤمنين مع ما اعطاك الله وفضلك به تغضب
هذا الغضب فقال له او ما تغضب يا عبد الملك فقال عبد الملك وما يغني عني سعة جوفي اذ لم
ارد فيه الغضب حتى لا يظلم فيشؤ لاء قوم ملكوا النفس عند الغضب رضي الله عنهم وخرج الامام
احمد وابوداود من حديث عروة بن محمد السعدي انه قال رجل قال يا رسول الله ان الغضب الشيطان وان الشيطان خلق
من النار وانما تطفئ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتبوا وربكم ابو النعمان بسناد عن ابي عبد الله عليه السلام
انه لم معاوية بشئ هو على المنبر فغضب ثم قال اغسل ثم عاد الى المنبر ثم عاد الى المنبر وقال
سعد بن ابي عبد الله عليه السلام يقول ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار
وانما تطفئ النار بالماء في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيطان

وكان من روى في ذلك و
ابن عيسى بن ابي عمير

وكان من روى في ذلك و
ابن عيسى بن ابي عمير

في غزوة بدر من الانصار على ناضحه فتعلمه عليه بعض التلذذ فقال له سر لعنك الله فقال سر له
صلى الله عليه وسلم انزل عنه فلا يصحنا ملعون لا ندعو على انفسكم ولا ندعو على اولادكم ولا ندعو
على اموالكم لا تقف فقوموا من الله ساعة يسأل فيها عطا فيستجيب لكم فهذا كله يدل على ان دعاء
الغضب انما اذا صادف ساعة اجابة وانه ينهي عن الدعاء على نفسه وماله واهله
في الغضب واما ما قاله مجاهد في قوله عز وجل ولو جعل الله للناس شيئا من الخير
لغضبوا لعلهم ياتوا به فيلوا اصل اهلكه وولده واهله واهله واهله واهله واهله
الله العنه يقول لو انما جعل له ذلك لاهلك من دعاء عليه فامانة فهذا يدل على انه لا يستجيب
ما يدعوا به الغضبان على نفسه واهله وماله والحديث دل على انه يستجيب بمصادفة ساعة
الاجابة واما ما روي عن الفضيل بن عياض قال ثلاثة لا يلامون على غضب الصائم والمريض
والمسافر ومنه الاحنف بن قيس قال يوحى الى الحافظين الذين مع بن آدم ان لا تكلموا على
عبدك في ضرة شيئا عن ابي عمران الجوني ان المريض اذا خرج فاذن قال المالك الذي على اليد
للملك الذي على الشمال لا تكلم في حديثه اي الدنيا فهذا كله لا يعرف له اصل صحيح في الشرع
يدل عليه الاحاديث التي ذكرناها من قبل تدل على خلافه فقول صلى الله عليه وسلم اذا غضبت
فاستسكت يدل على ان الغضب مكلف في حال غضبه بالسكوت فيكون حينئذ مواظبا على
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من غضب ان يلا في غضبه ما يسكنه من اقوال وافعال
وهذا هو عين التكليف له بقطع الغضب فكيف يقال انه غير مكلف في حال غضبه بما يصدر
منه وقال عطاء بن ابي رباح ما ابكا العلماء بكاء اخر الغضب يغضب احدهم فتحدث عمل
غضب سنة او اثنين سنة او بغير سنة وبغضب سنة او بغير سنة ما فيها من حق استغفاله خرج
به ابي الدنيا ثم ان من قال من السلف ان الغضبان اذا كان غضبا مباحا في السفر وطاعة
كالصوم الايام عليه انما مراده انه لا يتم عليه اذا كان مما يقع منه في حال الغضب كذا امر
يوجب الضم او سب ونحوه كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر ارضى بحارضي البشور
اغضب كما يغضب البشر فابا مسكيتته او جلدته فاجعل له كفارة فاما ما كان من كفر
او دة او قتل نفس او اخذ مال بغير حق ونحو ذلك فهذا لا يشك مسلم انه لم يرد وانما
الغضبان لا يواحد به وكذلك ما يقع في الغضبان من طلاق وعتاق وعين فانه يولد بذلك
كله بغير خلاف وفي مسند الامام احمد عن خويلة بنت ثعلبة امرأة ابي بكر بن الصديق
انها رجعت زوجها فغضب فظاها منها وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وصح وانها جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت تشكو اليه ما تلقي من سوء خلقه فانزل اليه اية الظهار وامر به
صلى الله عليه وسلم بكفارة الظهار في قصة طويلة وخرجها بن ابي حاتم من وجه اخر عن ابي العالية
ان خويلة غضب زوجها فظاها منها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك وقالت انه
لم يرد الطلاق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اراد الا قد حرمت عليه وذلك القصة بطولها

وفي آخرها

وفي آخرها قال الخول اية الطلاق فجعله ظهرا فبينما الرجل ظاهر في حال غضبه وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يرى ان الظهار حنث طلاق وقال انما حرمت عليه بذلك يعني لزمه الطلاق فلما جعله الله
ظهرا لمكفر لزمه بالكفارة ولم يرفع وكما مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال له
اني طلق امرأتي ثلاثا وانا غضبان فقال ابن عباس لا يستطيع ان يحل ما حرم الله عليك عصف
ريكة وحرمت عليك امرتك فخرج الجوز جاني والدار فطني باسنا وعلى بشر طمسك وخرج القاضي
اسماعيل بن اسحق في كتاب احكام القرآن باسنا وصح عن عابشة رضي الله عنها قالت اللغو
في اليمين الايمان ما كان في امره والهرج والمزاحه والحديث الذي لا يقف عليه القلب وايمان
الكفار على كل عين حلفت عليه على حد من الامر في غضبه لفتعلن ولنزكن فذلك عقد
الايمان في الكفارة وكذلك رواه بن وهب عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي
الله عنها وهذا من صحيح الاسانيد وهذا يدل على ان الحديث المروي عنها مرفوع لا طلاق ولا
اعتاق في اطلاق انه غير صحيح وان تفسيره بالغضب غير صحيح وقد صح عنه غير واحد
الصحابه انهم فتوا ان يمين الغضبان معتقة وفيها الكفارة وما روي عنه عباس بن
مخارق ذلك فلا يصح اسناده وقال الحسن السني ان يطلقها واحدة طاهقة من غير جماع
وهو بالحيا ما بينه وبين ان يحيض فلا يحيض فان بدله ان راجعها كان امكنا بذلك
فان كان غضبا فمضى ثلث حيض او في ثلاثة اشهر ان كانت لا تحيض ما يذهب غضبه
وقال الحسن لقد بينت انه لا يندم احد في طلاق كما امره الله فخرج القاضي اسماعيل وقد جعل
كثير من العلماء كذا يات مع الغضب كالتزويج في انه يقع بها الطلاق ظاهر ولا يقبل
تفسيره مع الغضب بغير الطلاق ومنهم من جعل الغضب مع الكنايات كالبينة فوقع بذلك
الطلاق في الطلاق الباطن ايضا فكيف يجعل الغضب مانعا من وقوع صريح الطلاق والله اعلم
الحديث السابع عشر عن شداد بن اوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتل فاذا اذبحتم فاحسنوا الذبح
واذا اخرجتم فاحسنوا الخروج واذا اخرجتم فاحسنوا الخروج واذا اخرجتم فاحسنوا الخروج
من رواية ابي قلابة عن ابي الاشعث المصنف في عن شداد بن اوس وتركه البخاري لانه لم يخرج
في صحيحه الا في اشعث وهو شامي ثقة وقد روي عن حماد بن سمير رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل محسن فاذا قتل احدكم فليكرم مقتوله واذا اذبح فليحمله فليحمله فليحمله
خرجهم سعد بن خزيمة الطبراني في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حكمتم فاعدوا
واذا قتلتم فاحسنوا فان الله يحب المحسنين **قوله صلى الله عليه وسلم** ان الله كتب الاحسان
على كل شيء وفي رواية ابي اسحق الفزاري في كتاب السير عن خالد بن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء او قال على كل خلق هكذا خرجوا من سلة وبالشكر في كل خلق

بلغ

والمنجبة

او كل شيء ظاهر يقتضي انه كتب على كل مخلوق الاحسان فيكون كل شيء او كل مخلوق هو المكتوب
عليه والمكتوب هو الاحسان وقيل ان المعنى انه كتب الاحسان لكل شيء او كل شيء وكتب الاحسان
في الآية على كل شيء فيكون المكتوب عليه غير المذكور وانما المذكور المحسن اليه ولفظ الكتاب يقتضي
هذا الوجوب عند اكثر الفقهاء والاصوليين خلافا لبعضهم وانما يعرف استعمال لفظ الحكاية في
القرآن فيما هو واجب حتم اما شرعا كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقوله كتب
عليكم الصيام كتب عليكم القتال وفيما هو واقع قدر الاحالة كقوله كتب الله لابراهيم اناسيا
وقوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذن ان الارض لله عبادي الصالحين وقوله ولقد كتبنا
في قلوبهم الايمان وقال صلى الله عليه وسلم في قيام شهر رمضان اني خشيت ان يكتب عليكم وقال
امر بالسواك حتى خشيت ان يكتب علي وقال كتب على بن ادم حصص من الزنا فهو حديث ذلك
لاحكامه لا حسنة فهذا الحديث يرضى وجوب الاحسان الى الوالدين والارحام بقدر ما
والاحسان وهذا الاحسان تارة يكون للوجوب كاحسانه الى الوالدين والارحام بقدر ما
يحصل به البر والصله والاحسان الى الضيف بقدر ما يحصل به قراه على ما سبق ذكره وتارة
يكون للنسب كصدقة التطوع ونحوها وهذا الحديث يدل على وجوب الاحسان في كل شيء من الاعمال
لكن احسان كل شيء بحسبه والاحسان في الاتيان بالواجب الظاهر والباطن الا ان بها
على وجه كمال واجبا لها فهذا القدر من الاحسان فيها واجب واما الاحسان فيها باكملها مستحبا
تتافليس بواجب والاحسان في غير المحرمات الاستمتاع بها وغير ظاهرها وباطنها كما قال تعالى
وذروا ظاهر الاثم وباطنه فهذا القدر من الاحسان فيها واجب واما الاحسان في الصبر على
المقدرات بان ياتي بالصبر عليها على وجه غير سخط ولا جبر والاحسان الواجب في معاملته
الخلق ومعاشرتهم القيام بما اقر الله من حقوق ذلك كله والاحسان في ولايتهم سياسيتهم والقيام
بواجب الولايه كلها والقدر الزائد على الواجب في ذلك كله احسان ليس بواجب والاحسان في قتل
ما يجوز قتله من الناس والدواب ازهاق نفسه على اسرع الوجوه واسهلها واولها من غير زيادة
في التعذيب فانه ايلام لاحاجة اليه وهذا النوع هو الذي ذكره صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ولعله
ذكر على سبيل المثال والحاجة الى بيان في تلك الحال فقال اذا قتلتم فاحسنوا القتل واذا جنت فاحسنوا
حسنوا الذبح والقتل بالكرهي الهيئة والمعنى فاحسنوا هيئة الذبح وهيئة القتل وهذا
يدل على وجوب الاسراع في ازهاق النفوس التي يباح ازهاقها على اسهل الوجوه وتسمى جرم الجاهل
على وجوب الاحسان في الذبيحة والاسهل وجوب قتل الاذي ضربا باليسف على العنق قال الله تعالى
في حق الكفار فاذا قيمت الذبيحة كفوا فضرب الرقاب ذراعا ضربوا فوق الاعناق وقد قيل انه مطلق
عن الموضوع الذي يكون الضرب فيه اسهل على المقتول وهو فوق العظام ودون الدماغ وروي ذلك
بن الصميت قتله ان يقتل كذلك كما في النهي صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية تغزو في سبيل الله قال لهم لا تمثلوا
ولا تقتلوا ولا تخرج ابواؤكم وبنه ما جدم حديثه مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال اغنوا

وفرضوا على من آمن منكم من هذه الأشياء ما لم يكن عليه من قبل من أجل أن تكونوا تتقون

50

بالارجل حتى مات واختار من عقيل فداها جوارز القتل بالتمثيل للكفر لاسيما اذا تعلق وحل
 النسي عن المثلة على القتل بالقصاص وبندل بن كاذب في اجازة ذلك بحديث العريين وفيه جاء
 في الصحيحين في حديث انس رضي الله عنه ان ناسا من عريين قد قوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
 واجتروا بها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم ان يخرجوا الى ابل الصدقة فنشر يداها اليها
 وابوالها ففعلوا فقصوا ثم مالوا على الرعاة فقتلوه ثم واردها عن الاسلام وساقوا ذوات النبي صلى الله
 عليه وسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في اشهرهم فاني بهم ففقطعت ايديهم وارجلهم وسمر
 اعينهم والقوا في الحرة حتى ماتوا وفي رواية ثم نبذوا في الشوكة ما تروا وسمرت اعينهم والقوا في
 الحرة يستسقون فلا يسقون وفي رواية للرمذي قطع ايديهم وارجلهم فخلوا في رواية
 للنسائي واصلهم وقد اختلف العلماء في وجه عقوبة هؤلاء فذهبوا الى انهم فعلوا مثل فعلهم فارتد
 وحاربوا واخذوا المال صنع به كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى هذا عن طايفة منهم ابو قتادة وهو رواية عن
 احمد ومنهم من قال بل هذا يدل على جواز القتل من تغلظت جرائعه في الجملة وانما النبي صلى الله عليه وسلم
 في القصاص وهو قول عقيل من اصحابنا ومنهم من قال بل نسخ ما فعل بالعريين بالنبي صلى الله عليه وسلم المثلة
 ومنهم من قال كان قبل نزول الجرد رواية الحارثية ثم نسخ بذلك وهذا قول جماعة منهم الاوزاعي
 وابو عبيد ومنهم من قال بل فعله النبي صلى الله عليه وسلم وهم انما كان بابه الحارثية ولم ينسخ
 شيئا من ذلك واما قالوا انما قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقطع ايديهم لانهم اخذوا المال في اخذ
 المال وقتل قطع وقتل واصل حتما فيقتل القتل ويقطع لانه المال يدور حله في خلاف
 ويصلب لجمعة من الشريعة الجنائية وهما القتل واخذ المال وهذا قول الحسن ورواية
 عن احمد وانما سمل اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاة كذا في حديث مسلم في حديث انس وذكر
 بن شهاب انهم قتلوا الراعي وقتلوا ابنة زوجته سعدا ثم قطعوا ايديهم ورجلهم وسوا الشوك
 في لسانه حتى مات وحينئذ فقد يكون قطعهم وسمل اعينهم وتعطيتهم قصاصا وهذا يخرج
 على قوله يقول ان الحارث اذا جنى جنايته لوجب القصاص استوفيت منه قبل قتله وهو
 مذهب احمد ولكن هل يستوفي منه تحت القتل ام على وجه القصاص فيسقط بغيره
 على رواية ابن عمر ولكن رواية الرمزي ان قطعهم في خلاف يدل على ان قطعهم للحارثية الا ان
 يكونوا قد قطعوا ايدي الراعي ورجله في خلاف والله اعلم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 كان اذن في الخريق بالنار ثم سمل اعينهم كما في الصحيحين صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
 بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث فقال ان وجدتم فلانا وفلانا لرجل من قريش فاق
 قوما بالنار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اردنا الخروج اني كنت امرتكم بالخروج ان تحرقوا فلانا
 وفلانا بالنار وان النار لا يغيب بها الا الله عز وجل فان وجدتموهما فاقتلوهما وفيه ايضا عن
 عكرمة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تعد بواعد الله عز وجل فخرج الامام
 احمد وابو داود والنسائي في حديث بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رابقة
 نمل قد احرقت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه لا ينبغي ان يعذب الله عز وجل

وقد روي

وقد روي خالد جماعة من اهل الردة وروى عن طايفة من الصحابة تحريقهم عمل قوم لوط وروى
 عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان يكره رضي الله عنه ان يقتل ثم يحرقه بالنار وفي مسند الامام احمد ان عليا
 لما ضرب بن ملجم في الفل فاعلوا له كما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل برجل اراد قتله قال فقتلوه
 ثم حرقوه واكثر العلماء على كراهة الخريق بالنار حتى الهول وقال الشافعي الخريق العقر
 بالنار مثله ونهت ام الدرداء عن تحريق البرغوث بالنار وقال احمد لا يشك ان السك بالنار هو
 حي وقال الجراد اهون لانه لا دابة له وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن حرق البهائم وهو ان
 تحبس وتضرب بالنبل وخوة حتى تموت ففي الصحيحين عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى
 ان تصبر البهائم ثم وفيها ايضا عن عمر رضي الله عنهما انه فرغ من نصبوا دجاجة يزموها فقتل
 بن عمر ففعل هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه ففعل هذا فخرج مسلم من حديث بن عباس رضي
 الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يخدش في روج غرضا والغرض هو
 الذئب يرى فيه بالسهم وفي مسند الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
 الرمية التي ترى بالمدابة ثم لو كل ولكن تدعى ثم يموت ان شاء الله واو في هذا احاديث كثيرة فليد
 المعنى امر النبي صلى الله عليه وسلم باحسان القتل والذبح وامر ان تحب الشفيع وتراح الذبيحة
 يشير الى ان الذبح بالاله الحادة ثم يرح الذبيحة بتجليل ريقه ونفسها وخرج الامام احمد ومنه
 ملحة من حديث بن عمر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجد الشفار وان نل ان عن
 البهائم وقال اذا ذبح احدكم فليجزم يعني فليشتر الذبح وقد ورد الامر بالذبح عند
 ذبحها وخرج بن ملحة من حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرجل
 شاة باذنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع اذنها وحدها بل افترها بالساق فقدم العنق
 وخرج الخلال والطبراني في حديث عكرمة عن عكرمة رضي الله عنهما قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 برجل واضع رجله على صفة شاة وهو يحب شفرته وهي تلخص اليه بيصرها فقال فلا قبل هذا
 اريد ان يمشيها موتتان وقد روي عن عكرمة مرسلا خرج عبد الرزاق وغيره وفيه ياداه هل
 لاحد شفرته قبل ان تضجها وقال الامام احمد تقاد الى الذبح فودا ريقا وتوراى السكين
 عنها ولا تظهر السكين الا عند الذبح وامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وان توارى الشفار وقال
 ما اهتمت البهائم عليه فلو سمل اعينها تعرف ربحها وتعرف انها تموت وقال بن عباس طبط ان قال
 ان البهائم جعلت على كل شئ الاعلى انها تعرف ربحها وتخاف الموت وقد ورد الامر بقطع الاوداج
 عند الذبح كما خرج ابو داود في حديث عكرمة عن بن عباس وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه نهى عن شريطه الشيطان وهي تدعى فيقطع الجرد ولا تفرق الاوداج وخرج بن حبان في صحيحه
 عن عكرمة قال عكرمة كان يقطعون منها الشئ اليسير ثم يدعونها حتى تموت ولا يقطعون الاوداج فمنهم من ذلك
 وروى عبد الرزاق في كتابه عن محمد بن راشد عن الوضيين بن عطاء قال ان جزارا فني بابا على شاة ليدجها
 فانفلتت منه حتى جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبها فاخذ يسجها بارجلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اصبر يا امرئ وانت يا جزار فشقها الى الموت سوفا ريقا وبأسناده عن عكرمة بن زبير عن رجل من اصحابنا
 برجلها ليدجها فقال قد هلك الموت فوجيلا وروى عن محمد بن زيد ان بن عمر رضي الله عنهما راى قصا

واحد من اهل الردة وروى عن طايفة من الصحابة تحريقهم عمل قوم لوط وروى

وما يستدل به من قال ان ليس الحد بكفارة بقوله تعالى في المحاربه من لم يقاتل في سبيل الله ولا في سبيل الرسول فاعلم ان الله قد اقام الحد عليه والحد في الدنيا والآخرة ولا يلزم اجتماعهما
عذاب عظيم الا الذين تابوا الاية وظاهره ان يجمع لهم عقوبة الدنيا والآخرة ولا يلزم اجتماعهما
استثنى من تاب فانما استثنى من عقوبة الدنيا خاصة فان عقوبة الآخرة تسقط بالتوبة قبل
العقوبة وبعد ها وقوله صلى الله عليه وسلم ومن اصاب شيئا من ذلك فستره الله عليها عليه فهو الى الله
ان شاء عذبه وان شاء غفر له صريح في ان هذه الكبائر من لقي الله بها كانت تحت مشيئة وهذا يدل
على ان اقامة الغنائم لا تكفيها ولا تحجبها فان عفو الله عنها لا ينصوي الدالة من الكتاب على ان من
الذي صلى الله عليه وسلم اخرج من ذلك في لقي الله وقد تاب عنها لا تنصوي الدالة من الكتاب على ان من
تاب الى الله صلى الله عليه وسلم وعفوه له وبقي من لم يتب داخل تحت المشيئة وايضا فيدل على ان الكبائر لا تكفيها
الاعمال التي الله لم يجعل للكبائر في الدنيا كفارة واجبة انما جعل الكفارة للصغائر ككفارة وطئ
المطاهر ووطئ المرأة في الحيض على حديث بن عباس الذي ذهب اليه الامام احمد وغيره وكفارة من
ترك شيئا من الواجبات الحج وارتكاب بعض محضراته وهي اربعة احلها حديث وعقوبة صدقة
وصيام ولهذا التحب الكفارة في قتل العمد عند جمهور العلماء وفي اليمن الغنم ايضا عند اكثرهم وانما
يؤمر القاتل بعنق رقبته استجبا لما في حديث واكلة بن الاسقع رضي الله عنه انهم جاؤا الى النبي
صلى الله عليه وسلم في صلب لهم قد اوجب فقالوا لعنوا رقبته يعتقه الله بها من النار ومعتقا
اوجب عمل الا يوجب له النار ويقال انه قتل قتلا في صحاح مسلم عن بن عمر انه ضرب عبد الله
فاعتقه وقال ليس له في فيه الا حرم مثل هذا واخذ عودا من الارض وقال اني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من لطم مملوكه او ضربه فانه كفارتان يعتقه فان قيل فالجامع في رمضان يؤمر بالكفارة
والفطر في رمضان من الكبائر فيدل ليست الكفارة للفطر ولهذا لا يجب عند اكثر من على كل منظر
في رمضان عند الناهي لهتك حرمة نهار رمضان بالجماع ولهذا لو كان مفطرا لوجب له
في نهار رمضان ثم جامع لزم منه الكفارة عند الامام احمد وقوله صلى الله عليه وسلم ان تكفيرا الواجب شخص
بالصغائر ما خرج به البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند عمر رضي الله عنه اذ قال
ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنه قال قلت فتنه الرجل في اهله واهله وولده
وجاره فكفرها الصلاة والصدقة والامور المعروف والنهي عن المنكر قال ليس عن هذا انما كثر
مسلم معنا وظاهر هذا السياق يقتضيه رفعه وفي رواية للبخاري ان حذيفة رضي الله عنه قال
سمعت فتنه الرجل هذا الصريح في رفعه وفي رواية ان هذا من كلام عمر رضي الله عنه وام
قوله النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال اصاب حذيفة على فتركه حتى صلى ثم قال انه قد عفى لك حذيفة
فليس من حذافي ان المراد بشيئان الكبائر لان حدود الله محارمه كما قال تعالى انك حدود الله وانه
حدود الله فقد ظلم نفسه وقوله تلك حدود الله فلا تعتدوها وقوله تلك حدود الله من يطع الله
وسوله يخلصه من العذاب والابتن وفي حديث العباس بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ضرب مثل
مثل الاسلام بالصراط المستقيم الذي على جنبه سواران قال والسواران حدود الله كما وقد سبق
ذكره بتمامه فعلم ان اصاب شيئا من محارم الله فقد اصاب حدوده وركبها وتعداها على تقدير

وقوله طائفة
تعدوا حدود الله
فانما استثنى من عقوبة الدنيا خاصة فان عقوبة الآخرة تسقط بالتوبة قبل
العقوبة وبعد ها

ان يكون

ان يكون الحد اصابه كبيرة فثبت الرجل جاء ناديا ناديا واسلم نفسه الى اقامة الحد عليه والندم توبة
والتوبة تكفر الكبائر غير تردد وقد روي ما يستدل به على ان الكبائر تكفر ببعض الاعمال الصالحة
خرج الامام احمد والترمذي من حديث بن عمر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اصاب
ذنباً عظيماً فهل لي من توبة قال هل لك من ام قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبها وخرج
حيات في صحبه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين لكن اخرجه الترمذي من وجه اخر
مسنداً وذكر ان امرس السهمي الموصوف وكذا قال علي بن المديني والذرقطني وروى عن عمر بن رجلا
قال له قتلت نفساً قال له امك حية قال لا قال انك لو قتلت امك حية فبها وخرجت امك حية
لو كانت امه حية فبها واحسن البهائم حوت ان لا تطعمه انما رابا وعنه بن عباس معناه ايضا
وكذلك المرأة التي عملت بالحدود من المدينة تشارعها فوجت النبي صلى
عليه وسلم قد توفي فقال لها اصحابه لو كان ابوكم حيين او احدهما كانا بكفيناك خراج الحد وقال
فيه اجماع الصحابة حدثنا وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم على ان بر الوالد ينكفها او فاقول بر الوالد
لدينه كفارة للكبائر وروى عن بعض السلف في حمل الجنائز انما تحيط الكبائر وروى عن عمار بن
جوه لا تصح وقد روي من رواية ابي بردة ان اباة موحيا لحضرة الوفاة قال يا بني اذكر صاحب
الرجف كان رجل يتعبد في صومعة اراه بعين سنة فشبه شيطان في عينه امرأة فكان معها
سبعة ايام موبع ليلته كشف عن الرجل عظامه فخرج نائبا ثم ذكر له بان بينه مسكين فتصدق
عليهم برغيف رغيف فغطوه برغيفا فقصد صاحبه الذي كان يعطاه فلما علم بذلك اعطاه
الرغيف واصبح ميتا فوزت سبعون السنة بسبع الليالي فرححت الليالي وورث الرغيف سبعين ليلا
فخرج الرغيف وروى بن المبارك باسناؤه في كتاب البر والصلة عن مسعود رضي الله عنه قال
عبد الله رجل بعين سنة ثم اصاب فاحشته فاحبط الله عليه ثم اصابته منه فاقعد فمراى
رجل يتصدق على مسكين في اى اليه فاخذ منه رغيفا فتصدق به على مسكين فغفر الله له
ورد عليه عمل سبعين سنة وهذه كلها دالة فيما على تكفير الكبائر بمجد العمل ان كل من ذكر فيها كان
ناديا ناديا من ذنبه وانما كان سؤا له عن عمل صالح يتقرب به الى الله بعد التوبة حتى يحسب الله بها اثر
الذنب بالكلية فان الله شرط في قبول التوبة ومغفرة الذنوب بها العمل الصالح بقوله الامن تاب
وامن عمل صالح او قوله فاما من تاب وامن عمل صالح فعسى ان يكون من المفحين وفي هذا متعلق
لمن يقول ان التائب بعد التوبة في المشيئة وكان هذا حال كثير من الخائفين من السلف قال بعضهم لم رجل
هل اذنت ذنباً قال نعم قال فعلت ان الله كتب عليك قال نعم قال فاعمل تعال ان الله قد جاءه من قوله
مسعود ان الحق من يترك ذنوبه كان في اصل جبل عياق ان يقع عليه وان الفاجر يترك ذنوبه كان ذنب
طار على انفه فقال به هكذا اخرجته البخاري وكانوا يسمون اعمالهم ونحوها فمما لا يكون قد قيل
منهم ذلك فكان ذلك موجبا لهم شدة الخوف وشدة الاجتهاد في الاعمال الصالحة قال الحسن ادر كنت
اقول لو انفق احدكم ملاء الارض ما امن لعظم الذنب في نفسه وقال بن عون لا يتقن بكثرة الاعمال
فانك لا تدري ان يقبل منك ام لا ولا تامن ذنوبك فانك لا تدري ان كفرت عنك ام لا لان عملك مغيب عنك

ونقل الاقدام الى الصلوة وقال من فعل هذا عاش بخير وما خسر وكان من خطايا يوم ولدته امه
وهذه كلها مع تكفيرها للسياير في الدرجات ويحصل عليها الثواب لانا نقول قد يجمع في العمل
الواحد شيان احدهما رفع له الدرجات ويكفر بالآخر السيئات والوضوء نفسه ثواب عليه لكن
اسماحة في عدم البر من جنس الامم التي تحصل للنفس بها في الدنيا فيكون كفارة هذا في الحال
واما في غير الحال فتعفى به الخطايا كما يعفى بالذكر وغيره وكذلك المشي الى الجماعة هو قربة وطاعة
ويثاب عليه ولكن ما يحصل به للنفس من المشقة والام والتعب والنصب هو كفارة وكذلك حبس
النفس في المسجد وانتظار الصلوة وقطعها عن ما لو فاما من الخرج الى الموضع التي تميل النفس
اليها اما تكسب الدنيا او التتره هو من هذه الجهة مؤلم للنفس فيكون كفارة وقد جاء في الحديث
ان احد خطوت الماشي الى المسجد ترفع له درجة والاخر تحط عنه سيئة وهذا يقو ما ذكرنا
انما حصل به التكفير غير ما حصل به رفع الدرجات والله اعلم وعلى هذا فيجمع في العمل الواحد تكفير
السيئات ورفع الدرجات من جهتين يوصف في كل حال بكل الوصفين فلا ينافي بين شجيرة كفارة
وبين الاخبار عن عتقة الثواب به او وصفه برفع الدرجات وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس والجمعة والجمعة ورمضان الا رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر
فان في حبس النفس على المواظبة على فعل الفرائض من مخالفة هواها وكفها عن ما تميل اليه من
ذلك تكفير الصغائر وكذلك الشهادة في سبيل الله تكفر الذنوب بما يحصل بها من الامم ورفع الدرجات
جائز اقرب من انما الصالحة بالقلب والبدن فتبين بهذا ان بعض الاعمال يجمع فيها
ما يوجب رفع الدرجات كما تكفر السيئات من جهتين ولا يكون بينهما منافاة وهذا ثابت في الذنوب
الصغائر بل ارباب واما الكبائر فقد تكفر بالشهادة مع حصول الاجر الشديد لكن الشهيد ذوا
الخطايا في رابع درجات الشهيد كذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث فضالة بن
عبيد بن جراح الامام احمد والترمذي واما مغفرة الذنوب ببعض الاعمال مع توفير جواهرها وثوابها فقد
دل عليه الاحاديث الصحيحة في الذكر وقد قيل ان تلك السيئات تكفرت حسنا ايضا كما في حديث ابي مالك
الاسدي الذي سبق ذكره وذكرنا عن بعض السلف انه يحج بازاء السيئة الواحدة ضعف واحد
من اضعاف ثواب الحسنة ويبقى له تسع حسنا والظاهر ان هذا يختص بالصغائر واما في الذنوب
فيوزن بين الحسنات والسيئات ويقص بعضها من بعض فمن ربح حسنة على سيئة فقد
نجح وخلص الجنة سواء في هذا الصغائر والكبائر وهكذا كانت له حسنات وعليه مظالمها
سبق في المظالم من حقهم حسنة ويبقى له حسنة دخل الجنة بها قال ابن مسعود
ان كان وليا لله ففضل له ميتا اذ رزق ضاعفها الله حتى يدخل بها الجنة وان كان ستقها
قال المالك بن نضر ففضل له ميتا اذ رزق ضاعفها الله حتى يدخل بها الجنة وان كان ستقها
ثم صكوا له صكالا النار خرج به ابي حاتم وغيره والمراد ان التفضيل من ميتا الذنوب الحسنات
انما هو بفضل الله لمضاعفة حسنة المؤمن وكرمه فيها وهكذا حال من كانت له حسنة وسبب
واراد الله رحمة فضل له من حسنة ما يخل به الجنة وكله من فضل الله ورحمة فانه لا يدخل الجنة

الافضل

74
الافضل الله ورحمته وخرج ابو نعيم باسناده عن علي بن مرفوعا عن ابي عبد الله عن ابي بصير عن ابي بصير
اسيريل قال لاهل طاعتي من امتك لا يكلوا على اهل البيت فاني لا اصابي عبد الله في يوم القيمة اشياء
ان اعذبه الا عذبه وقد لاهل معصيتي من امتك لا يلقوا باني معي فاني اغفر الذنوب العظمى ولا ابالي
ومصدق هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من توفى الحسنات عذب وفي رواية هلك
المقالة الثانية ان الصغائر هل يجب التوبة منها كالكبائر ام لا لانها تقع مكفرة باحتساب الكبائر
منها لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم لانه هذا مما اختلفوا فيه
فمنهم من اوجب التوبة منها وهو قول اصحابنا وغيرهم من الفقهاء والمتكلمين وغيرهم وقد امر الله سبحانه
وتعالى بعقوب ذكر الصغائر والكبائر فقال تعالى قل المؤمنون يغفون ايضاهم ويحفظون افر وجهم
لا قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحوا وامر بالتوبة من الصغائر محصورا في
قوله تعالى ايها الذين امنوا لا تسخرقوا من قول الله وقوله من لم يتوب فاولئك هم الظالمون ومن الناس من
لم يوجب التوبة منها وحكي عن طائفة من المعتزلة ومن المتأخرين من قال يجب احد الامرين اما التوبة
منها او الايمان ببعض التكفيرات للذنوب في الحسنات وحكي عن عطية في تفسيره في تكفير الصغائر
بامتنان الفرائض واحتساب الكبائر قولين احدهما حكاة عن جماعة من الفقهاء واهل الحديث
انه يقطع بتكفيرها لانه قطعنا لظاهر الآية والحديث والساني حكاة عن اصوليين انه لا
يقطع به انه بل يحمل على غلبة الظن وقوة الدجاء وهو في مشيئة الله عز وجل اذ لو قطع بتكفيرها
لكانت الصغائر في حكم المباح الذي لا تبتغي فيه وذلك نقض في غنى الشريعة قلت قد يقال لا
يقطع بتكفيرها لان احاديث التكفير المطلقة بالاعمال جاءت مفيدة بتحسين العمل كما ورد في
الوضوء والصلوة فيبذل فلا يتحقق وجود حسن العمل الذي يوجب التكفير وعلى هذا الاختلاف
الذي ذكره عن عطية يبنى الاختلاف في وجوب التوبة من الصغائر وقد خرج بر جرير من رواية
الحسن ان ابا امامة بن عمار عن ابي عبد الله عن ابي الحسن عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
اقر القرآن كله قال نعم قال فمهل احصيت في لفظك هذا احصيت في اشركتم تشبههم حتى اني على اخرهم
ثم قال عمر تكلمت عمر امه انكفونه ان يقيم على الناس كتاب الله فاعلم ربنا انه سيكون سيئا قال
وتلى ان يجنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واليه وبنا دة عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن قال لم ار مثالا الذي بلغنا عن ربنا كما يخرج له عن كل اهل ومال ثم سكت قال والله لما
خلقنا ربنا اهلون من ذلك لقد نجوا لنا عبادون الكبائر فالتوا ولهم ثم تلى ان يجنبوا كبائر ما
تنهون عنه الابن وخرجه البرار في منتهى مرفوعا والموقوف اصح وقد وصف الحسنات باحتساب
الكبائر قال تعالى وجزى الذين احسنوا بالحسنى الذين يجنبون كبائر الاثم والفواحش الا
الذين ان ركبوا مع الغفلة وفي تفسيرهم قوله للسلف احبها انه مقدمت الفواحش كاللحم
والقيلة ومن ركب مع الغفلة من ركب مع الله هو ما دون الحديث وعبد الاخرة بالنار حرد الدنيا والثاني الامام
بشيء من الفواحش والكبائر من واحد ثم يتوب منه ويؤتي عن بن عباس وابي هريرة رضي الله عنهما

انه

وروي عنه مرفوعا بالشك في رفعه قال الله من الذنوب لا يتوب ولا يعفو الله من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعفو
والله من السرقة ثم يتوب ولا يعفو ومن فسر الآية بهذا قال لا بد ان يتوب منه بخلاف ما فسر بالمقدرات
فانه لم يشترط توبته والظاهر ان القولين صحيحان وان كلاهما مراد من الآية وحديثنا فالحسن
هو ان لا يكفر بكبيرة الا اذا رآه يتوب منها وانما انما يصغر كانت مغفورة في حسنة المكفرة لها
ولا بد ان لا يكون مصرا عليها كما قال تعالى لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وروي عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي مرفوعا عن جوع ضعيفة فاذا
صارت الصغيرة كبائر لمداومة عليها فلا بد للحسن من اجتناب المداومة على الصغيرة حتى
يكونوا يجنبون الكبائر الاثم والقول الحسن وقال تعالى ومن اعند الله خير والبقى للذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون والذين يجنبون كبائر الاثم والفواحش لا يوقلوا له لا يجب الظالمين فمذمة الاثام تضمنت
وصفهم بمعية بقاياهم بما اوجب الله عليهم من الايمان والتوكل وقام الصلوة والانفاق مما رزقهم
والاستجابة لله في جميع طاعاته ومع هذا فهم يجنبون كبائر الاثم والفواحش فهذا هو تحقيق
التقوى ووصفهم في معاملتهم للخلق بالمغفرة عند الغضب ونهيتهم عن العفو والاصلاح واما
قوله والذين اذا اصابهم البغي لم ينتصروا فليس منافي للعفو فان الانتصار يكون باظهار
القدرة على الانتقام ثم يقع العفو بعد ذلك فيكون اثم واحمل قال النخعي في هذه الآية كانوا كبائر
ان يستدلوا فاذا قدروا عفو او قال مجاهد كانوا كبائر هوون للمؤمن ان يذلل نفسه فيجزي عليه
الفساق فالمؤمن اذا بغى عليه يظهر القدرة على الانتقام ثم يعفو بعد ذلك وفي كل هذا التكرير
من السلف منهم فتادة وغيره فمذمة الآية تنضم جميع ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حقه بعد
فانها تضمنت حصول اصول التقوى بفعل الواجب والانهي عن فعل كبائر المحرمات ومعاملة الخلق
بالعفو والاحسان ولازم هذا انه وقع منهم شي من الاثم من غير الكبائر والفواحش يكون
مغفورا بحصول التقوى المتضمنة لتفريطها ونحوها واما الآية التي في سورة الاحزاب
المتقين بالاحسان الى الخلق وبالاستغفار من الفواحش وظلم النفس وعدم الاصرار على ذلك
وهذا هو العمل وهو احكام التوبة والاستغفار عقيب كل ذنب من الذنوب صغيرة كان او كبيرة كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اوصى معاذ اذ كان قد ذكرناه فيما سبق وانما بسطنا القول في هذه الاية
حاجة الخلق اليه شديدة وكل احد يحتاج الى معرفة هذا العمل بمقتضاه والله الموفق والمعين
وقوله صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
ان السيئة تمح بالحسنة وقد تقدم ذكر الاثار التي فيها ان السيئة تمح بحسنة الحق الملائكة اذا عملت
بها قال عطية العوفي بلغني ان من بكاه على خطيئة محبت وكتب له حسنة عن من عمر رضي الله
عنه قال من ذكر خطيئة علمها رجل قلبه منها واستغفره عز وجل لم يجنس بها شيئا حتى يحو الله
وقال بشر الحافي بلغني عن الفضيل بن عياض قال بكاه التماسا نحو ذنوب العلاءية وبكاه التماسا للسلطان
بحو ذنوب السرور وقد ذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم الا اذكركم على ما يحو الله به الخطايا ويرجى به الله

الحديث وقال

الحديث وقال طائفة لا تحي الذنوب من صحتها الا بالانابة ولا غير هابل الا قد ان يوق عليها صاحبها و
يقراها من القيمة واستدلوا بقوله تعالى ومن اعند الله خير والبقى للذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون والذين يجنبون كبائر الاثم والفواحش لا يوقلوا له لا يجب الظالمين فمذمة الاثام تضمنت
وصفهم بمعية بقاياهم بما اوجب الله عليهم من الايمان والتوكل وقام الصلوة والانفاق مما رزقهم
والاستجابة لله في جميع طاعاته ومع هذا فهم يجنبون كبائر الاثم والفواحش فهذا هو تحقيق
التقوى ووصفهم في معاملتهم للخلق بالمغفرة عند الغضب ونهيتهم عن العفو والاصلاح واما
قوله والذين اذا اصابهم البغي لم ينتصروا فليس منافي للعفو فان الانتصار يكون باظهار
القدرة على الانتقام ثم يقع العفو بعد ذلك فيكون اثم واحمل قال النخعي في هذه الآية كانوا كبائر
ان يستدلوا فاذا قدروا عفو او قال مجاهد كانوا كبائر هوون للمؤمن ان يذلل نفسه فيجزي عليه
الفساق فالمؤمن اذا بغى عليه يظهر القدرة على الانتقام ثم يعفو بعد ذلك وفي كل هذا التكرير
من السلف منهم فتادة وغيره فمذمة الآية تنضم جميع ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حقه بعد
فانها تضمنت حصول اصول التقوى بفعل الواجب والانهي عن فعل كبائر المحرمات ومعاملة الخلق
بالعفو والاحسان ولازم هذا انه وقع منهم شي من الاثم من غير الكبائر والفواحش يكون
مغفورا بحصول التقوى المتضمنة لتفريطها ونحوها واما الآية التي في سورة الاحزاب
المتقين بالاحسان الى الخلق وبالاستغفار من الفواحش وظلم النفس وعدم الاصرار على ذلك
وهذا هو العمل وهو احكام التوبة والاستغفار عقيب كل ذنب من الذنوب صغيرة كان او كبيرة كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اوصى معاذ اذ كان قد ذكرناه فيما سبق وانما بسطنا القول في هذه الاية
حاجة الخلق اليه شديدة وكل احد يحتاج الى معرفة هذا العمل بمقتضاه والله الموفق والمعين
وقوله صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
ان السيئة تمح بالحسنة وقد تقدم ذكر الاثار التي فيها ان السيئة تمح بحسنة الحق الملائكة اذا عملت
بها قال عطية العوفي بلغني ان من بكاه على خطيئة محبت وكتب له حسنة عن من عمر رضي الله
عنه قال من ذكر خطيئة علمها رجل قلبه منها واستغفره عز وجل لم يجنس بها شيئا حتى يحو الله
وقال بشر الحافي بلغني عن الفضيل بن عياض قال بكاه التماسا نحو ذنوب العلاءية وبكاه التماسا للسلطان
بحو ذنوب السرور وقد ذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم الا اذكركم على ما يحو الله به الخطايا ويرجى به الله

الحديث وقال طائفة لا تحي الذنوب من صحتها الا بالانابة ولا غير هابل الا قد ان يوق عليها صاحبها و
يقراها من القيمة واستدلوا بقوله تعالى ومن اعند الله خير والبقى للذين امنوا وعلى ربهم
يتوكلون والذين يجنبون كبائر الاثم والفواحش لا يوقلوا له لا يجب الظالمين فمذمة الاثام تضمنت
وصفهم بمعية بقاياهم بما اوجب الله عليهم من الايمان والتوكل وقام الصلوة والانفاق مما رزقهم
والاستجابة لله في جميع طاعاته ومع هذا فهم يجنبون كبائر الاثم والفواحش فهذا هو تحقيق
التقوى ووصفهم في معاملتهم للخلق بالمغفرة عند الغضب ونهيتهم عن العفو والاصلاح واما
قوله والذين اذا اصابهم البغي لم ينتصروا فليس منافي للعفو فان الانتصار يكون باظهار
القدرة على الانتقام ثم يقع العفو بعد ذلك فيكون اثم واحمل قال النخعي في هذه الآية كانوا كبائر
ان يستدلوا فاذا قدروا عفو او قال مجاهد كانوا كبائر هوون للمؤمن ان يذلل نفسه فيجزي عليه
الفساق فالمؤمن اذا بغى عليه يظهر القدرة على الانتقام ثم يعفو بعد ذلك وفي كل هذا التكرير
من السلف منهم فتادة وغيره فمذمة الآية تنضم جميع ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في حقه بعد
فانها تضمنت حصول اصول التقوى بفعل الواجب والانهي عن فعل كبائر المحرمات ومعاملة الخلق
بالعفو والاحسان ولازم هذا انه وقع منهم شي من الاثم من غير الكبائر والفواحش يكون
مغفورا بحصول التقوى المتضمنة لتفريطها ونحوها واما الآية التي في سورة الاحزاب
المتقين بالاحسان الى الخلق وبالاستغفار من الفواحش وظلم النفس وعدم الاصرار على ذلك
وهذا هو العمل وهو احكام التوبة والاستغفار عقيب كل ذنب من الذنوب صغيرة كان او كبيرة كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اوصى معاذ اذ كان قد ذكرناه فيما سبق وانما بسطنا القول في هذه الاية
حاجة الخلق اليه شديدة وكل احد يحتاج الى معرفة هذا العمل بمقتضاه والله الموفق والمعين

کے لئے جو انسان

14

الانقادييا ٣

عالمی اقتصاد

التي خرجها الترمذي وكذا قال ابن مندة وغيره وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى بينه وبين
بعض الوصية من حديث علي بن ابي طالب وابي سعيد الخدري وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وفي
وفي اسانيد هاكلها ضعف وذكر الحفيلي ان اسانيد الحديث كلها لينة وبعضها صحيح وبعضها
وبكل حال فطريق حشيش التي خرجها الترمذي حسنة جيدة وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة
وقواعد كلية من اهم امور الدين حتى قال بعض العلماء تدبر هذا الحديث فادركتني وكنت
اطمئن فوالسقام الجمل عند الحديث وقلة التفهم بعينه قلت وقد اشرت لشرحه
جزء كبير ونحن نذكرها هنا مقاصد على وجه الاختصار ان شاء الله تعالى **وقوله**
احفظ الله يعني احفظ حدوده وحقوقه واوامره ونواهيه وحفظ ذلك هو الوقوف
عليه عند اوامر الله بالامتناع عن نواهيه بالاجتناب وعند حدوده فلا يتجاوز ما امر الله به واذن
فيه الامتناع عن فعل ذلك ومن فعل ذلك فهو في الخطيئة والذنوب مدغم الله في
كتابه فقال عز وجل **احفظوا انفسكم ولا تملوا في حق الله ولا في رسوله احفظوا انفسكم** وفسر
الحفظ ها هنا بالحفاظ او امر الله بالحفاظ على نفسه في حفظها من كل ما يضرها من اعظم ما يجب
حفظه من اوامر الله الصلوة وقد امر الله بالحفاظ على فظة عليها فقال **احفظوا على الصلوات الصلوات**
الوسطى وادع الى حفظها على ما يقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
سم من حافظ عليهما كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة وفي حديث اخر من حافظ
عليهما كان له نور في قبره **والتحفة** وكذلك الطهارة فانها مفتاح الصلاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تحافظوا على الوضوء الا مؤمنين وتأني من حفظه الايمان قال الله عز وجل **واحفظوا انفسكم فان**
الايمان يقع الناس فيها كثيرا ويحمل كثير منهم ما يجب بها ولا يحفظونه ولا يلتزمه ومن ذلك
حفظ الرأس والبطن كما في حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ان حفظ
الرأس والوجه والبطن والرجل من حفظ الله والامر بالامر وحفظ الرأس وما وعى والبطن
ما وعى وحفظ السمع والبصر واللسان من الحرام وحفظ القلب من الالحاد
على محرم من الحرام قال الله عز وجل **واعلم ان الله يعلم ما في انفسكم** فاحذروه وقد جمع الله ذلك
كله في قوله تعالى **احفظوا انفسكم** والسمع والبصر والنفوس وكل اولئك كان عنه مسئولا ويتضمن ايضا حفظ
البطن من ادخال الحرام اليه من اكل المشرب ومن اعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل
اللسان والفرج وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ
ما بينه وبين رجليه دخل الجنة **وخرج الاطعم** الى كبره وخرج الامام احمد من حديث ابي
موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ ما بين فميه وفرجه دخل الجنة وامر الله عز وجل
بحفظ الفروج وادع الى حفظها فقال تعالى **قل للمؤمنين يغضوا نواصيهم** ويحفظوا فرجهم
وقال تعالى **والحافظين فرجهم** والحفاظ وقال عافج **قل للمؤمنين** قوله والذين هم لغفروهم حافظون

هو الجوز

يعرف القبر

الا على ارفاقهم

لا يعرفون كذا حقا فلما رت اهدك ان يجعلوا لك شيئا يلطفونك اذا رجعت اليهم قالوا
والله ما شبعت من هذا احدى عشر سنة ولا اثني عشر سنة ولا ثلث عشرة سنة ولا اربع عشرة
سنة مرة واحدة فكيف في واما في من كلف الحمار وباسناده عن عمرو بن الاسود العنسي انه
كان يدع كسرا من السبع مخافة الاثر وروي جابر بن عبد الله في كتاب الجوع باسناد عن نافع عن
عمرو بن العنسي قال ما شبعت منذ اسلمت وروي باسناد عن عمرو بن واسع قال من قل طعامه
فهم وافهم وصفا ورق وان كثرة الطعام ليستل صاحبها عن كثير ما يردون في عبادة الخواص
قل احفظك في شبعك وحظك في جوعك اذا انت شبعت ثقلت فثقت استعجز منك العدو
فجئ عليك واذا انت جوعت كنت للعدو حمدا وعن عمرو بن قيس قال اياكم والبطنة وانها تقسي
القلب وعن سالم بن سعيد قال ان كان الرجل يغير بالبطنة كما يغير بالزب يعله ومن بعض العلماء
قال اذا كنت جليفا فاعد نفسك زفما حتى تخفروا عن به الاعرابي قال كانت العرب تقول ما جابا
رجل بطن فتم عزمه وابي سليمان الازدي قال اذا اردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فلا تأكل
حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل ومن قالك به ديار قال ما ينبغي للمؤمن ان يكون بطنه اكبر
وان يكون شهوته هي الغالبة عليه قال وعدي بن الحسين بن عبد الله قال قال الحسن بن علي
ث بطنه ايك ادم عليه السلام اكثنه وهي بطنكم الى يوم القيمة قلوا ان يقال من ملك بطنه
ملك الاعمال الصالحة كلها وكان يقال لا تسكن الحكمة معية ملا وعبد العزيز بن ابي داود
ود قال كان يقال قلة الطعام عول على التسرع الى الخيرات ومن قلة العاكفة بد قال كان يقال ما قل
طعم رجل قط الا دق قلبه ونديت عيناه وعن عبد الله بن مزيق قال لم نرى لاسر من ادوام
الجوع فقال له ابو عبد الرحمن العمري الزاهد وما دامك عندك قال دعاه عندي ان لا
تسرع الا قال وكيف يفد من كان في الدنيا قال ما يسر ذلك يا ابا عبد الرحمن على اهل ولايته
ومن وقف الله لطاعته الاكل الادون السبع وهو دوام الجوع ويشبه هذا قول الحسن بن
عمر الطعام على بعض اصحابه فقال له اكل حتى لا تستطيع ان اكل فقال الحسن بن سيار الله
وياكل المسلم حتى لا يستطيع ان ياكل وروي ايضا باسناد عن ابي عمر بن الحارثي قال كان يقال من

ما وراه ابطاي بلال وخرج به حاجته باساده عن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال اتانا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فحدثنا ان الله لا يقدر على طعام وباساده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتاني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام حتى فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني طعام حتى يفتد كذا وكذا
 وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقدر على طعام حتى يفتد كذا وكذا
 الشهوات الالهيه وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير القرون فريضة الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم
 ثم الذين يلوونهم ثم ياتي قوم يستبدون ولا يستبدون وينذرون ولا يوفون ويظهرون
 السموم وفي السندان النبي صلى الله عليه وسلم راي رجلا سميما فجعل يولي يده الى بطنه ويقول
 لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال الله اخو
 ما اخاف عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى وفي مسند البزار
 وعنه عن فاطمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سررتني الذرة غدا بالنعيم يا كونه
 ياد كونه الوان الطعام وليسون الوان الثياب وتشتد قوت في الكلام وخرج التمهذي وراجه
 من حديث جده عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا جساؤك فان
 امركم شيعا في الدنيا اطولكم جوعا يوم القيمة وخرج به حاجته من حديث سلمان الصفي
 وخرج الحاكم من حديث ابي حنيفة وفي اسانيد هاكمها فقال والساعة وروى يحيى بن
 مندة في كتاب مناقب الامام احمد باساده عن الامام احمد انه سئل عن قول النبي صلى الله
 عليه وسلم لك الطعام ولك الشراب ولك النفس فقال لك الطعام هو القوت ولك
 الشراب هو الفؤاد ولك النفس هو الروح الحديث الثامن والاربعون عن عبد الله
 بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل من كان منافقا خالصا وان
 نت فيه خصلته فمنهم من كان فيه خصلته من النفاق حتى يدعى اذا حدث كذب واد
 وعاد خلف واذا خاصم في واذا عاهد غدر خبيث البخاري ومسلم هـ الحديث خواجه
 في الصحيحين من رواية الامام عن عبد الله بن مسروق عن عبد الله بن عمرو بن العاص
 رضي الله عنهما وخواجه في الصحيحين من رواية ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قلالة المنافقين اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتم خان وفي رواية

XX

يعني

الم

الم وان صلى وصلى وزعم انه مسلم وفي رواية ايضا من علاما النافق وقد روي هذا عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من وجوه اخرى وهذا الحديث قد علمه طائفة من عميل الى الرجل على النافق الذي كان
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم قد سئلوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثهم في اخوة ووعدوه
 ان يخرجوه معه في الغزو فاعطوه وقد روي محمد بن الحنفية عن ابي عبد الله عطا الله قال حدثني جابر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان الحرة رجعت فاعطاه هذا بلغه عن هذا كذب والحرم هـ
 شيخ كتاب معروف بالكذب وقد روي عن عطاء من وجهين آخرين ضعيفين انه انكره الحسن
 قوله لا شيء من فيه فهو منافق وقال قد حدث اخوة يوسف فذكرتوا ووعدوا فاعطوا
 واشتغلوا فافترأوا لم يكونوا منافقين وهذا لا يصح عن عطاء والحرم لم يقل هذا من عنده
 وانما بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم فالحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا شك في صحته
 وثبوته والذي يفسره به اهل العلم المعبرون ان النفاق في اللغة هو من جنس الخداع و
 المكر واظهار الخير وابطان خلافه وهو في الشرع ينقسم الى قسمين احدهما النفاق
 الاكبر وهو ان يظهر الانسان بالاسم ولا يكتبه وكبته ورسوله واليوم الآخر ويطعن
 ما يافض ذلك كله او بعضه وهذا هو النفاق الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و
 رواه القرآن بذيهم اهلهم ونكبرهم واخبر ان اهلهم في الدرك الاسفل من النار والثاني النفاق
 الاصغر وهو نفاق العمل وهو ان يظهر الانسان علانية صالحا خيرا ويصلح ما يخالف ذلك
 واصول هذا النفاق ترجع الى امور ثلاثة الخصال المذكورة في هذا الحديث الاحاديث وهي خمسة
 احدها ان يحدث بحديث يصدق به وهو كاذب له وفي المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ولم قال كبرت خائفة ان تحدث احاد حديثا هو كاذب مصدق وانتهى به كاذب قال
 الحسن كان يقال النفاق اخلاق السر والعلانية والقول والعمل والادخل والمخرج وكان
 يقول ان النفاق الذي ينبغي عليه الكذب الشاذ اذا وعد خلف وهو على نوعين احدهما
 ان يعد وينتبه ان لا يفى بوعده وهذا سر الخلق وثوق الافعال كذا انشاء الله ومن سيرة
 ان لا يفعل كان كاذبا وخلفا قال الا وراي ان يعد ومن سيرة ان لا يفى ثم يبدله فيخلف

ع

مع غيره عنه له في الخلف وخرج ابو داود والترمذي من حديث زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا وعد الرجل ونوى ان يفي فليفي في جناح عليه وقال الترمذي ليس اساده بالتقوى ووجه
الاسماعيلي وغيره من حديث سلمان بن عبد الله عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما اراكم ثقيلين
قالوا حديثنا سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر خلا المناقاة اذا وعد اخلف واذا حدث
كذب واذا انفق بخل فانما ينبغي من هذا الخصال فذكر على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال
حدثنا ولم اصنع الا الموضع الذي نظرت له وكنت المناقاة اذا حدث وهو يحدث نفسه ان يكذب
واذا وعد وهو يحدث نفسه ان يخلف واذا انفق وهو يحدث نفسه ان يخبون وقال ابو حامد الرزني
في هذا الحديث من رواية سلمان وزيد بن ارقم الحديثان مضطربان وفي الاسناد مجهولان وقال الدار
قطني الحديث مضطرب غير ثبت والله اعلم وخرج الطبراني في الاسماعيلي عن حديث علي بن ابي حمزة
دين وبلدني وعدم اخلف قالها لانا في اسنادها وجهالة وروى من حديث به مسعود الا بعد
احدكم عليه ثم لا يخبر له فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العدة عطية وفي اسناده نظر ولوله
عن به مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله صحيح وفي مراسيل الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العدة هبة وفي
سنن ابى داود عن مولى ابي عبد الله عامر بن ربيعة عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال جاء النبي صلى
الله عليه وسلم الى بيتنا وانا فيه فخرجت الالب فقلت اي يا عبد الله قال عطيتك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قال لا تدن ان اعطيه ثم قال ما ان لم تعطه كبت عليك
كذبة وفي اسناده من لا يعرف وذكر الزهري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لي
هاك ثم اوهوا لا يعطيه شيئا فهو كذبة وقيل اخلف العلماء رضي الله عنهم في وجوب الوفاء
بالوعد فمنهم من اوجبه مطلقا وذكر البخاري في صحيحه ان به الاسود فقصي بالوعد وهو قول
يقضي اهل الظاهر وغيرهم ومنهم من اوجب الوفاء اذا تقى تغريما للوعود وهو يوجب على ما كان
وكثير من الفقهاء لا اوجبه مطلقا وانما اذا عاصم في رعيته بالخوف ان يخرج من
عماحه حتى يصير في باطلا او باطلا حقا وهذا ما يدعيه الكذب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وفي الصحيحين عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان بعض العباد في الله لا لخصم وقد قال صلى الله عليه وسلم انتم لتخفون
الي ولعل بعضكم ان يكون الخبيث من بعض واما ما اقصي عن غير ما سمع من فضيلته

مع حق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار وقال صلى الله عليه وسلم ان من ابيع اليك السحر فاذا كان الرجل
ذا قدرة على الحق سواء كانت حصة من الدين او في الدنيا على ان ينقص الباطل ويخيل السامع
انه حق ويوهم الحق ويخرج في صورة الباطل كان ذلك من ابيع الحرام ومن اجبت حصال
النفاق وفي سنن ابى داود عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاصم في باطل و
هو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وفي رواية له ايضا ومعاذ الله على حصة بظلم فقد
باعد غضبي عن الله **باب الوفاء** اذا عاهد غدر ولم يفي بالعهد وقد امر الله بالوفاء بالعهد فقال
واوفوا بالعهد ان العهد كان مستورا وقال ابو ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العدة
الذين يشترطون بعهد الله واما ما هم عن اولئك لاطلاق لهم في الآخرة الآية وفي الصحيحين
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء يوم القيمة يعرف به وفي رواية
ان الغادر يثيب له لواء يوم القيمة فيقال له ألا هذه غدرتك فلان وخرجاه ايضا من حديث
أس بن معناه وخرج مسلم من حديث ابى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء
عند رب يوم القيمة والغدر حرام في كل امر محمد بن المسلم وغيره ولو كان العاهد كافرا
ولهذا في حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسا معا
هذا تغير حقه لم يرح راحته الجنة وان رجاها اليوحد من مسيرته اربعين عاما خرج من النار
وقد امر الله سبحانه وتعالى في كتابه بالوفاء بالعهد المشركين اذا قاموا على عهدهم ولم ينقضوا
سما سبيها واما عهود المسلمين فيما بينهم فالوفاء بها اسد ونقضها اعظم ومن اعظمها
نقض عهد الامام علي مع بايعته ورضي به وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم قال لا ينافيكم الله يوم القيمة ولا يرضيكم الله عذاب اليم فذكر فيهم
رجلا بايع اماما لا يابعه الا لبيا فانه اعطاه ما يريد ووفاه والام في له ويدخل في العهود
التي يوجب الوفاء بها ويحرم الغدر فيها جميع عقود المسلمين فيما بينهم اذا تراصوا عليها من اهل
مقات والمناجات وغيرها قال السرخسي ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية
ومن العقود اللازمة التي يوجب الوفاء بها وكذلك ما يوجب الوفاء به لغيره من ما يعلق العبد
ربه عليه من نذر السرور ونحوه الخاسر الخيانة في الامانة فاذا اوفى الرجل ما له فالوفاء
عليه ان يرد ما كان قد اعز وجل في كتابه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال الصالح
عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمنته وقال في خطبته في يوم من ايامه امانة فليؤدها

كذا قوله عقود

الى من اتقته عليها وقال السعدي قال يا ايها الذين آمنوا لا تجزوا أموالكم وتكونوا امانا
 لكم وانتم تعلمون فانها في الامانة من خصال النفاق وفي حديث به مسعود بن ربيعة عن
 من قوله وروى عنه من فروع الفضل في سبيل الله يكفر كل ذنب الا الامانة يوفى بصاحب الامانة
 نة فقال له امانتك فيقول انك يا رب وقد ذهبت الدنيا فيقول لا ذهب به الى الهوى
 فيقول فيها حتى ينهي له قعرها فيجدها هناك كهيئتها فيسحبها فيصنعها في عنقه
 فتصعد بها في نار جهنم حتى اذا رأى الله قد خرج منها زلت فيقول وهو في ارضها الله لا
 يدرك قار ولا مائة في الصلوات والامانة في الصوم والامانة في الحديث واستدركه في الحديث
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استبطأ في هذا الحديث اعني حديث آية النفاق ثلاث
 من القرآن فقال مصداق ذلك في ذلك اذا جاءكم المؤمنون فقولوا ان الله قد شهد ان رسول الله
 الى قوله ان الله ان المنافقين كاذبون وقال تعالى ومنهم من عاهد الله الا ان ياتيهم
 لصدق في الحق له وبما كانوا يكذبون وقوله انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
 الا انهم يترددون وروى عنه به مسعود بن ربيعة عن هذا الكلام ثم نزل فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
 بما اختلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وحاصل الامر ان النفاق الاصغر كله يرجع
 الى اخلاف السريرة والعلانية كما قال السعدي وقال السعدي النفاق اخلاف في القلب
 واللسان واختلاف السر والعلانية واختلاف الدخول والخروج وقالت طائفة من السلف
 خسر النفاق ان رجلا جسد خاشعا والقلب ليس خاشعا وقد روي معنى ذلك عن عمر بن
 السعدي وروى عنه انه قال على النيران اخوف ما اخاف عليكم المنافق العليم قالوا كيف
 يكون النفاق عليه ما قال يتكلم بالحكمة ويعمل الجور او قال للمكر والسيل حذيفة من المنافق قال الذي
 يصف اليمان ولا يعمل به وفي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال انما دخل على
 سلاطيننا ففوقوا لهم خلافا ما تكلم به اذا خرجنا من عندهم قال كان بعد هذا النفاق
 وفي السند عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال انكم لتكلمون كلاما كثيرا تغر على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم النفاق وفي رواية قال ان كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله
 يصير بها منافقا او لا سمعها من احدكم اليوم في المجلس عشرين مرة وقال لا به سعد
 المنافق يقول ما يعرف ويعمل ما ينكر ومن هناك ان النفاق اخافون النفاق على انفسهم

في النفاق

وجه

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفسه وشيئ من العطار في حال ذلك من ادركت
 من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفاق فقال ادركت منهم من جرد صدره احسن انفسه
 شديدا وقال البخاري في صحيحه وقال به في ميثقه ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كلهم خاف النفاق على نفسه وروى عن الحسن بن احمد قال ما خافوا من النفاق ولا امنوا
 منافق الا وذكر عن الحسن بن احمد قال خاف ما مضى من النفاق ولا يبق الا وهو من النفاق مشتق ولا مضى من
 فوق ولا يبق الا وهو من النفاق آمن وكان يقولون ان النفاق في النفاق وسمع رجل با
 الداء يتعوز من النفاق في صلاته فلما سلم قال له ما تسالك وشان النفاق فقال اللهم
 غفر لنا اننا امنوا بالله واليوم الآخر ولم نكن من النفاق في ساعة واحدة فقبل عن دونه والآفاق
 السلف في هذا كثيرة جدا قال السفيان الثوري خلافا لما بيننا وبين الرجعة ثلاثا فذكر منها
 قال في النفاق وهم يقولون النفاق وقال ابو زرعي قد خاف عمر على نفسه قبل ان
 يقول ان عمر لم يخف ان يكون يومئذ منافقا حتى سأل حذيفة ولكن خاف ان يسئلي بذلك
 قبل ان يموت هذا قول اهل البدع يشركون عمر بن الخطاب في النفاق على نفسه في الحال
 والظاهر انه اراد ان عمر كان يخاف على نفسه في الحال من النفاق لا من النفاق الا من في سيرة
 وذريعة الى النفاق كما كبر كما ان العاصي يريد ان يفر فكما يخشى على من اصر على العصية ان يسئلي
 عند الموت كذلك يخشى على من اصر على خصال النفاق ان يسئلي ان يصير منافقا خالصا
 وسئل الامام احمد رحمه الله عما تقول فيمن لا يخاف على نفسه النفاق قال لا ياتي على
 نفسه النفاق وكان الحسن بن علي رضي الله عنه من ظهر منه اوصاف النفاق العلي منافقا وروى عنه
 عن حذيفة وقال السعدي من ذنب فهو منافق وحكي محمد بن نصر المروزي هذا القول عن قرة
 بن اهل الحديث وقد سئلت في اول الكتاب بالاختلاف عن احمد وعنه في مركب الكبار هل
 يسمى كافرا لا ينقل عن الملة ام لا او يسمى الكافر اعظم من اسم النفاق ولعل هذا هو الذي
 عطاء على الحسن ان صح ذلك عنه ومن اعظم خصال النفاق العلي ان يعمل الانسان عملا يظهر
 قصد به الخير واما عمله ليقول الله له ان غرضه ان يسي فيم له ذلك ويتوصل بهذه الخديعة
 الى غرضه ويخرج بمكره وخداعه وحده الناس له على ما اظهره وتوصل به الى غرضه الشيء
 الذي ابطنه وهذا قد حكاها الله في القرآن عن المنافقين واليهود في النفاق في انفسهم

اتخذوا سجدا ضلوا وفروا وتقربوا بين المؤمنين وارضوا الذين حاربوا الله ورسوله من قبل وليحاض
ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم كاذبون وانزل في البعور ولا تحسبوا الذين يفرحون بما اتوا
وجعوا السجود والاعمال فيقولوا الآية وهذه اليهود لما سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء
فكلموه واخبروا بغيره فخرجوا وقد اروه ان قرا خبروه بما سألهم عن شيء ولا تحمدوا بذلك و
فرحوا بما اتوا من كتابهم وما سئلوا عنه قال ذلك به عباس بن علي بن عبد الله عن جده مخرج
في الصحيحين وفيها الصاعية الى سعيد بن جبير عن ابي بصير عن رجل من المنافقين كان يقول
اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الغزوة وتخلوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلفه فاذا قدموا
الى النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا اليه واما ما يفتعلون في حديث رسول
صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس هذا ولا المكر والخديعة في النار وقد وصف الله
المنافقين بالمخادعة وما أحسن قال ابو الغضائري ليس الا بدين وليس الا بكار الخلفاء
اغا المكر والخديعة في النار هاهنا من خصال اهل النفاق ولما تفرغ عند الصحابة رضي الله عنهم
النفاق هو اختلاف امر والعلانية حتى بعضهم على نفسه ان يكون اذا تغير عليه حضور قلبه
ورفته وحشوه عند سماع الذكر ترجوعه الى الدنيا ولا يستغال بالاهل والاولاد والاموال
ان يكون ذلك منهم نفاقا كما في صحيح مسلم عن حنظلة الاسدي انه مر بابي بكر رضي الله عنه
وهو يركب فقال مالك قال انا هو حنظلة يا ابا بكر تكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
بالجنة والنار كما تراه حين فاذا رجعنا عافشنا الا رواج والصناعة فحينئذ كسر قال
بكر فوالله انا كذلك فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا هو حنظلة يا رسول الله
وذكر له مثل ما قال لابي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تدومون على الحال التي تكونون
مكون بها من عندي لصاحبتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساع
وساعة وفي مسند البزار عن انس رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله اننا نكون عندك على حال
فاذا فارقتنا كنا على غير هذا قال كيف انتم قالوا لا اله الا الله وان حمدا رسول الله قالوا
قال وما ذاك قالوا النفاق قال انتم تشهدون ان لا اله الا الله وان حمدا رسول الله قالوا
بلى قال فليس لكم بالنفاق ثم ذكر حديث حنظلة كما تقدم بعناه الى حديث النافع
والاربعة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم توكلون على الله

كتاب
الزكاة

٤٩

حق توكله ليرزقكم كما يرزق الطير ^{تفقد} خصاصا وروح بطانا رواه الامام احمد والترمذي
والنسائي وما جده وجهه في صحيحه والحاكم وقال الترمذي صحيح هذا الحديث
خرجه هؤلاء كلهم في رواته عبد الله بن مسعود سمع ابا تمام الجعفي سمع عمر بن الخطاب رضي
الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو بريقم وعبد الله بن مسعود خراجها مسلم ورواه
غير واحد وابو بريقم ورواه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة من عمره الخطا
رضي الله عنه وروى هذا الحديث من حديث به عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن
في اسناده من لا يثق به قاله ابو حاتم الرازي وهذا الحديث اصل في التوكل والله من
اعظم النبأين يسجل بها الرزق قاله عبد الله بن مسعود جعل له عرجا ويرزقه
من لا يحسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه الآية وقد روي في صحيح مسلم
هذه الآية على اني ذكر قال ابو النضر بن عيسى الكوفي يعني انهم لو حققوا النبوة
والتوكل لا الكفول اذ كان في مصلح دينهم ودنياهم وقد سبق الكلام على هذا المعنى في
ابن عباس رضي الله عنهما احفظ الله حفظك قال بعض السلف يحسبك من التوكل اليه ان يعلم
من قبلك حرج توكلك عليه فكم من عبد من عباده فوض اليه امر ففكاه منه ما امله ثم
فرا من يتوكل جعل له مخرجا والآفة وحفظه التوكل هو صدق عقاد الفلك على الله في
استحالة المصالح ودفع المضار من امر الدنيا والآخرة وكلها الاقوال كلها الله وخفيق الاما
بانه لا يعطي ولا يمنع ولا يضرب ولا ينفع سواه قال سعيد بن جبير التوكل جامع الايمان وقال
وهب بن منبه الخاتبة الفصول التوكل قال الحسن ان توكل العبد على ربه ان يعلم ان الله هو ثقته
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على
الله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم اني استألك صدق التوكل
عليك وانه كان يقول اللهم اجعلني ممن توكل عليك فكفرتهم واعلم ان حقيقة
التوكل لا يترك السعي في الاشياء قدر الله سبحانه وتعالى المدة ورات بها حرج سنته في
خلقه بذلك فان الله تبارك وتعالى امر بتوكل واستماع امر بالتوكل والسعي في الآ
سباب ليرزق طاعة له والتوكل بالقلب عليه ايمان به قاله ابن مسعود ان من اتوا
خذوا خذكم وقالوا واعوذوا بالله ما استطعتم من قوة الآية وقالوا فاذا قضيت الصلاة

فانتشر في الارض وانتفوا من فضل الله قال سهل التستري من طعن في الحركة يعني في السعي والكسب
فقد طعن في السنة ومن طعن في النول فقد طعن في الايمان والتمس كل حال الذي صلى الله عليه وسلم و
الكسب سنة من عمل حاله وقد يترك سنة لشدة ان الاعمال التي يعملها العبد تلهي عن اقسام
احدها الطاعة التي امر الله عبادها وجعلها سبب النجاة من النار ودخول الجنة فهذا لا بد
من فعله مع النول على ما فيه والاستعانة به عليه فانه لا حول ولا قوة الا بالله وما شاء كان
وما لم يشأ لم يكن فمن قصر في شيء ما وجب عليه من ذلك استحق العقوبة في الدنيا والآخرة شرعا
وقد قال يوسف بن اسباط كان يقال ان عمل رجل لا يجنبه ونول نول رجل لا يصيبه الا ما
كتبه والشافعي ما اجرى الله العادة به في الدنيا مع ما امر عباد به بتعاطيه كالاكل عند الجوع
والشرب عند العطش والاستظلال عند الحر والمشي في البرد ونحو ذلك فهذا ايضا واجب
المرء يتعاضى اسبابه ومن قصر فيه حيث قصر بتركه مع القدرة على استعماله فهو قصر واستحق العقوبة
كذلك كمن السجادة ونحو ما يقوى بعباده من ذلك على غير ما يقوى عليه غيره فاذا عمل بنفسه
قوته الى اختصاصه على غيره فلا يخرج عليه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لو اصاب في صياحه ونهى
عن ذلك لم يجابه ويقول لهم اني اطعم واسق ورواية في اهل عند ربي يطعم
ويسقي وفي رواية ان لم يطعم اطعمني وساقا يسقيني والاصططير ان النبي صلى الله عليه وسلم
اراد بذلك ان السحر قول بقوله ويغذيه بما يورده على قلبه من الفتح القدسية والنجاة الا
هية والاعراف انما هي تغني عن الطعام والشراب برهته من الدهر كما قيل
لها احاديث من ذكر ان تغنيها عن الشر واللباس عن الزاد لها بوجاهة نوحى الله
وقت السير وفي انفسها احاديث اشك في كلام السوا عن روع الفلوم في حكاية عباد
وقد كان كثير من السلف لهم من القوة على ترك الطعام والشراب لسفرهم ولا يقضون
لذلك وكان من الزير لو اصاب في ايام وكان ابو الجوزي قال في صومعه بين سبعة ايام
في يقض على ذراع الشهاب فيكاد يحطها اي يكرها وكان ابو الهيثم يمشي في شهر
لا يأكل شيئا الا انه يشرب شربة حلى وكان حجاج به فاصلة بين اكثر من عشرة ايام
لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وكان بعضهم لا يبال بالحر والابرد كما كان علي رضي الله عنه
يلبس لباس الصيف في الشتاء ولباس الشتاء في الصيف وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له ان
عنه الحر والبرد فتر كان له قوة على هذه الامور فعمل يقضي قوته ولم يصفه عن

الله

الابي بكر وهما في الغار ما ظنك باثنين الله بينهما فمذه المعية الخاصة تقتضي النصر والتأييد
والحفظ والاعانة بخلاف المعية الخاصة العامة المذكورة في قوله تعالى ما يكون من جنس ثلاثة الاهورا
ولا خمسة الا هو سادسهم الاية وقوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يدرى
من القول فان هذه المعية تقتضي علمه واطلاعه ومراقبته لا عماله في مقتضية لتخوف العباد
منه والمعية الاولى تقتضي حفظ العبد وحياطته ونصره في حفظ الله تعالى راعي حقوقه وحده اماله
وتجاوه على كل حال فاستأنس به واستغنى به عن خلقه كما في حديث فضل الايمان ان يعلم العبد ان
الله معه حيث كان وقد سبق وقد روي عن عثمان الجواليقي انه دخل البرية وحده على طريق تنوير فا
سئح حش منق به ها لولم سئح حش ليس حشك معك وقيل لبعضهم الاستحوش وحش فقال
كيف استحوش هو يقول انا جالس من ذكر في وقيل لاخر انك وحشة فقال من يكن الله معه كيف يكون وحده
وقيل لاخر ما معك من يؤمن قال بل قيل انه هو امانى ومعى وحشي وعنه عيني ونحو شالي وفوقى كان
الشبلي ينشد اذا خرجت اذ لمجا وانت امانى كفى مطايا يا بكرك هاديا **وقوله**
عليه يعرف الله في الرخا يعرف في الشدة يعني ان العبد اذا اتق الله حفظ حروده ورأى حقوقه في
حال رخائه فقد عرف بذلك الى الله وضار بينه وبين ربه معرفة تعرف ربه في الشدة ورأى له تعرف اليه
في الرخاء فانه الشدة تدفع المعرفة وهذه معرفة خاصة تقتضي وب العبد ربه ومحبة له واجا
بته لرعايته معرفة العبد لربه نوعان احدهما المعرفة العامة وهي معرفة الاقرار به والتصديق
والايمان وهذه عامة للمؤمنين والثاني معرفة خاصة تقتضي ميل القلب الى الله بالكلية والا
نقطاع اليه والانس به والطمانينة بذكره والجلال في ملته والمحبة له وهذه المعرفة الخاصة التي
يدور حولها العارفون كما قال بعضهم مساكين اهل الدنيا اخرجوا منها وماذا اقول اطيب ما قيل له
وما هو قال معرفة الله عز وجل وقال احمد بن حنبل عاصم الامطاني احب ان لا اموت حتى اعرف مولاي وليس
معرفة الاقرار به ولكن المعرفة التي اذا عرفت المحبة منه ومعرفة الله ايضا العبد نوعان معرفة
عامة وهي علمه سبحانه بعباده واطلاعه على ما سرور واعلموه كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما تسون به نفسه الاية وقال تعالى هو اعلم بكم اذ استاكم من الارض واذا انتم اجنته في بطون امهاتكم
والثاني معرفة خاصة وهي تقتضي محبة العبد وتقريبه اليه واجابته دعائهم واجاؤهم في
الشدة وهي المنار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه تبارك وتعالى وان العبد يتقرب في
بالوفاء حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصر الذي يبصر به ويد الذي يبطش بها
ورجله الذي يمشي بها ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعينده وفي رواية وكنت دعائي
لاجيبه ولما هب الريح من الحجج دخل بيت حبيب ابي محمد فقال له حبيب يا ابا سعب ليس
بينك وبين ربك ما تدعوني فيستر من هو لاء ادخل البيت فدخل ودخل المشرط على اذنه فلم يروه
فذكر ذلك للحجاج فقال بل كان في البيت الا ان الله طمس اعينهم فلم يروه واجتمع الفضيل بن عياض
بشعوانة العابد فسالها العاقل يا فضيل ما بينك وبينه فان دعوته اجابك فغضب على الفضيل
وقال المعروف ما الذي حملك الى الانقطاع والعبادة وذكر له الموت والبرزخ والجنة والنار فقال
مروا ان مملكتكم هذه كله بيد ان كان بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا وفي الجملة فمن عامل الله

دور

سؤاله هو فادعنا على خلق كلهم سواهم من غير ان ينقص من ملكه شيئا والخلق بخلاف ذلك كله
بكم ان يثابروا على العجز فقرهم وحاجتهم وهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهب من ماله
كل ما ياتي المملوك ويحك يا من يغلق عنك بابه ويظهر لك فقره ويوليك عنك غناه وتذرع من يفتح
لك بابه نصف المملوك ويظهر لك غناه ويقول ادعني احب لك وقال طائفة لعطاء اياك ان تطلب حوائجك
المن اغلق بابه دونك ويجعل دونها حجابا وعليك بمن بابه مفتوح الى يوم القيمة امر ان تساله ورو
عنه ان يحبسك وامر الاستعانة بالله ودون غيره فلان العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه
ودفع مضاره ولا معين له على مصالح دينه ودنياه الا الله عز وجل فمن اعانه الله فهو المعان ومن خذله فهو
الخذل وهذا تحقيق معنا قول الاحول ولا قوة الا بالله فان المعنى الاحول للعبد من حال الرجال ولا قوة
له على ذلك الا بالله وهذه كلمة عظيمة وهي كثر من كون الجنة والعبد محتاج الى الاستعانة بالله في فعل
الامور وترك المحضورات والصبر على المقدرات كلها في الدنيا وعند الموت وبعد من اهل التبرج
ويوم القيمة ولا يقربون على الاعانة على ذلك الا الله عز وجل فمن حقق الاستعانة عليه في ذلك كله اعانه
وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احرص على ما ينفعك واستغن بالله ولا تحزن ومن ترك الاستعانة
ستعانة بالله واستعان بغيره وكله الله الى امر استعان به فصار خذلا ولا كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز
رحمهم الله لا تستغن بغير الله فيحكرك الله اليه ومن كلام بعض السلف يارب عجبت لمن يعرف كيف يرجو
غيرك وعجبت لمن يعرف كيف يستعين بغيرك **وقوله صلى الله عليه وسلم** جف القلم بما هو كاشف من اليبس
القيمة في رواية اخرى رفعت الاقلام وحقت الصحف هو كناية عن تقديم كتابة العقادير على كفاها والفرق
والفراغ منها من امد بعيد فان الكتاب اذا فرغ من كتابته رفعت الاقلام عنه وطأ عهده فقد رفعت
عنه الاقلام جفت الاقلام التي كتب به من مداه وجفت الصحف التي كتب فيها بالمداد المكتوب به في
هذه من احسن الكتابات وبلغها وقد في الكتاب والسنة الصحيحة الكثير على مثل هذا المعنى في الحديث
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نزلها ان ذلك على الله يسير وفي
مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير كل خلق
قبل ان يخلق السموات والارض تحسب القسمة وفيه ايضا عن جابر رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله
فيم العمل اليوم افيما جفت الاقلام به وجرى به المقادير ام فيما لم يخلق له من خلق له وخرج الامام احمد والوادود
وجرت به المقادير قال فقيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وخرج الامام احمد والوادود
والترمذي من حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما خلق الله القلم
ثم قال له التبا في تلك الساعة بما هو بين الاربعة والاربعين في هذا التفرع جدا بطول ذكره
وقوله صلى الله عليه وسلم فلان الخلق جميعا اردوان ينفعون بشيئ لم يقضه الله عليهم لم يقدر الله عليهم
وان ارادوا ان يضروا بشيئ لم يكتبه الله عليهم لم يقدر الله عليهم هذه رواية الامام احمد ورواية الترمذي
بهذا المعنى ايضا والمراد انما يصيب العبد في دنياه مما يضره وينفعه فكله مقدر عليه ولا يصيب العبد
الا ما كتب له في الكتاب السابق ولو اجتمع على ذلك الخلق كلهم جميعا وقد دل القرآن على مثل هذا في قوله
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقل لو كنتم في بيوتكم لبرز النيران من تحتكم فكل من القدر الى مضاجعهم وخرج الامام

والصالحين

وقوله

عنه

وقوله

احمد بن حنبل

احمد بن حنبل بن ابي اسود اشعثي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل عيش حقيقة وما بلغ عبد حقيقة
الايمان حتى يعلم انما اصابه لم يكن يعطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وخرج ابو داود ورواه عنه
احمد بن حنبل بن ابي اسود اشعثي عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه انك انما تعلم انك لا تعلم انك لا تعلم انك لا تعلم
على هذا الاصل وما ذكرنا قبله وبعد فهو متفرع عليه ولا حرج اليه فان العبد اذا علم انه لن يصيبه الا
ما كتب له من خير وشكر ونفع وضر وان اجتناب الخلق كلهم على خلاف المقدور غير مفيد اليه على حين
ان الله هو النافع الضار المعطي الامان فاجب له ذلك للعبد نحو جبره عز وجل وافراة
بالطاعة وحفظا حدوده فان المعجوز انما يقصد اجابة جلب المنافع ودفع المضار والمضار
ذم الله تعالى من يعبد من لا ينفع ولا يضر ولا يعني عن عابد شيئا فمن علم انه لا ينفع ولا يضر ولا
يعطي ولا يمنع غير الله اوجب له ذلك افراة بالحق في الرجا والمحببة والسؤال والتضرع
والرعا وتقدم طاعته على طاعة الخلق جميعا وان يتقي سخطه ولو كان فيه سخط الناس جميعا واذا
بالاستعانة به والسؤال له واخلاص الرعا له في الرجا والشكر وبخلاف ما كان المشركون عليه
من اخلاص الرعا له عند الشدايد وشيانه في الرجا ودعاء من يرجون نفعه ورواه قال الله تعالى انهم
ما يدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره الا به **وقوله صلى الله عليه وسلم** واعلم
ان في الصبر على ما نكره خيرا كثيرا يعني ان ما اصاب العبد من المصائب المؤلمة المكتوبة عليه
اذ اصيب كان له في الصبر خيرا كثيرا وفي رواية اخرى ومولى عفرة وغيره عن عيسى بن ابي بصير
قيل هذا الكلام اوهي فان استطعت ان تعمل لله بالرضى في اليقين فافعله وان لم تستطع فان في
الصبر على ما نكره خيرا كثيرا وفي رواية اخرى من رواه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
عنهم رواية اخرى ولكن اسنادها ضعيف زيادة اخرى بعد هذا وهي قلت يا رسول الله كيف اصنع
باليقين قال ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك فاذا انت
احكمت بيب اليقين ومعنى هذا ان حصول اليقين للقلب بالقضاء السابق والتقدير الماضي
يعين العبد على ان يرضى نفسه بما اصابه من استطاع ان يعمل لليقين بالقضاء والقدرة على الرضا
بالمقدور فليفعل ومن لم يستطع الرضا فان في الصبر على المكروه خيرا كثيرا فان درجت الى ان لا يكون
بالقضاء والقدرة في المصائب **احمد بن حنبل** ان يرضى بذلك وهذه درجة عالية رفيعة جدا قال الله عز وجل
ما اصابكم مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهدئ قلبه قال علي بن ابي طالب هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم
انها من عند الله فيسلم بها ويرضى وخرج الترمذي من حديث انس بن مالك رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى اذا احب احويا ما ابتلاه فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في هذه الاشكال الرضا بعد القضاء وما يدعوا المؤمنين الى الرضا بالقضاء تحقيقا ليمانهم يعني
قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكركان خيرا له وان
اصابته ضراء صبرك خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن وجاهد بن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
لوصية صبية جامعة موجزة قال لا تهم الله في قضائه قال ابو الدرداء رضي الله عنه ان الله اذا قضى
قضاء احب ان يرضى به قال **سعد بن مسعود** رضي الله عنه ان الله يقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين

وام

وقوله

احمد

[illegible]

وقف

قوله 20

اکرام

—

اکرام

عنه فخرجاني به الله انه له في كل يوم في خليفة امره اذا الاح عشر فارح يسرافانه
 بفضله ان العشر يفتبعه اليسر الحديث العشرون عن ابي مسعود
 البدر يرضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من
 كلام النبوة اذ لم يستحي فاصنع ما شئت رواه البخاري هذا الحديث خرج
 البخاري من روايته منصور بن المعقل عن ربي بن حراش عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
 ان ما لم يخرج به لانه قد رواه قوم فقالوا عن ربي عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فاحفظ
 في اسناده لكن اكثر الحفاظ حكوا ان القول قول من قال عن ابي مسعود منهم البخاري وابو زرعة الرازي

بلغ مقامه
الملك

AG

والطريق
٢

والله اعلم
انه ليس بمغفل الا ان يضع يده
والتي هي في اطاره

فان انظر لفظ الامم كذا

من اجل الاخلاق التي ينبغي ان يعبد الله ويحبه عليه السلام والحمد لله الذي
 اجبرنا ان يكون عن اركان ايمان ودينه الاخلاق وحيث على مكان استحال مكان الاخلاق وحيث
 ليها فيمن خصال الايمان بهذا الاعتبار وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
 وقال في قوله تعالى عبيد الله الحسني وكان فارس اهل الشام تركت الذنوب حياء اربعين سنة
 ثم ادركني الورع وعن بعضهم قال رايته المعاصي نذاله فتركها مروة فاستحيك ديانته والفتا
 ما كان مكتسب من معرفة الله ومعرفة عظمته وقدره من عباده واطلاعه عليهم وعلمه خائفة الايمان
 واحتج في الصدوق فمن اخذ من اخلاق خصال الايمان بل هو من اعداد خصال الايمان وقوله
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل السخي من الله ثم استحيي من خلقه من صالح عيشته وفي حديث
 من سجد الاستحياء من الله ان تحفظ الراس والوجه والبطن والملح وان تذكر الموت والبلاء
 اراد الاخرة ترك زينة الدنيا من فعل ذلك فقد استحيى من الله من مطالعة نعمه وقوة التقصير
 والتردد في عا وقد يتولد الحياء من معرفة مطالعة نعمه وقوة التقصير في شكرها فاذا سلب
 العبد الحياء المكنس العزير لم يتق له ما يمتنع من ارتكاب القبيح والاخلاق الدينية فصار
 كانه لا ايمان له وقد روي عن مراسيل الحسن بن علي بن فضال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء حيان طرف من الا
 يمان والاخر عجز ولعله من كلام الحسن وكذا قال شريح بن عبيد بن عمر بن جهم صنفنا
 في بعض الكتب ان من سكتة وقار وضعف فغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتعارض فيه الامر كما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يريد به الحياء
 الذي يحث على فعل الجميل وترك القبيح فاما الضعف والعجز الذي يوجب التقصير في شئ
 حقوق الله وقوله عليه السلام فليست الحياء اغما هو ضعف وعجز وخوف وممانه والله اعلم
 في معنى قوله اذا لم تستحي فاصنع ما شئت انه امر بفعل ما يشاء ظاهره وان المعنى اذا كان الذي
 تريد فعله مما لا يستحي منه ففعله لا من الله ولا من الناس لكونه من افعال الطاعة ومن جملة الاخلاق
 والاداب المستحسنة فاصنع من حيث هذا ما شئت وهذا قول جماعة من ائمة منهم ابو اسحاق
 المزوري والشافعي وحكي من كلامه عن الامام احمد ووقع كذلك في بعض مسائل ابي داود المختصر
 عنه والذكر في الشيخ المعتمد القامة كما حكى عنه من قبل وكذلك رواه عنه الخلال في كتاب
 الادب ومن هذا قول بعض السلف وقد سئل عن المروءة فقال ان لا تفعل شيئا في السر سريته
 في العلانية ويحيى في قول النبي صلى الله عليه وسلم الاثم ما حاك في صدره وكسر همد ان يطاع عليه الناس
 في موضع من هذا الكتاب ان الله ورسوله وعبد الرزاق في كتابه عن ابي اسحاق عن رجل من مشيئة
 قال قيل يا رسول الله ما افضل ما اوتي الرجل المسلم قال الخلق الحسن قالوا فما اوتي المسلم قال اذا اهدى
 ان يترك عليك شئ في ناي القوم فلا تفعله اذا خلوت وفي صحيح جبريل عن اسامة بن شريك
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كرم منك شئ فلا تفعله اذا خلوت وخرج الطبراني عن حديث ابي
 مالك الاشجعي قال قلت يا رسول الله ما تمام البر قال ان تعمل في السر عمل العلانية وخرج ايضا
 من حديث ابي عامر السكوني قال قلت يا رسول الله فذكره وروي عن عبد الغني بن سعيد الحاف في كتاب

والقول

مع عن

ادب الحديث

الحديث باسناد عن حملة بن عبد الله قال ائبى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زاد من العلم ففقت بين يديه
 فقلت يا رسول الله ما امرني ان اعلم به قال ائبى المعروف واجتنب المنكر وانظر الذي سمعته
 اذ نكر من الخير بقوله كك القوم فافعله اذ ائبى من عندهم وانظر الذي نكره ان يقول كك القوم
 اذا ائبى من عندهم فاجتنبه قال فنظرت فاذا امران عظيمان لم يترك شيئا من المعروف
 واجتناب المنكر والخير من عندهم في طاعة الله وحكي ابو عبيد في معنى الحديث قول اخر
 حكاه بن جرير قال معناه ان يزيد الرجل ان يعمل الخير فبذرة حياء من الناس كان يخاف
 ان يقول فلا يمنعك الحياء من المضي اما اردت كما جاف في الحديث ليس يحيى ساقه اذا
 جاءك الشيطان وانت تضيي فقال انك تراه في ذهاب طوله قال ابو عبيد وهذا الحديث
 ليس يحيى ساقه ولا لفظه على هذا التفسير ولا على هذا الجملة الناس قلت لو كان الامر على
 ما قاله جرير لكان لفظ الحديث اذا استحييت مما لا يستحي منه فافعله ما شئت ولا
 يخفى بعد هذه لفظ الحديث ومعناه والله اعلم الحديث الحادي والعشرون عن
 سفیان بن عبد الله بن عمار قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قول لا اسأل
 عنه احدا غيرك قال قل ائبى بالله ثم استقم رواه مسلم هذا الحديث خرج من
 رواية هشام بن عمار عن ابيه عن سفیان بن عمار عن عبيد الله بن القاسم الطائفي له صحبة وكان
 عاملا لعمر بن الخطاب على الطائف وقد روي عن سفیان بن عمار عن جوف بن زياد ان خرج الامام احمد
 والترمذي وبن ماجه من رواية الزهري عن محمد بن عبد الرحمن بن ماعز وعنده الترمذي عن عبد الرحمن
 بن ماعز عن سفیان بن عمار قال قلت يا رسول الله حديثي يا عمر بن الخطاب به قال قل لي في الاسلام
 قال قلت يا رسول الله ما اخوف فاجابني على ما خذ بلسانه ثم قال هذا والترمذي حرسه
 وخرج الامام احمد والنسائي من رواية عبد الله بن سفیان بن عمار عن ابيه ان رجلا قال يا رسول الله
 مرني يا رسول الله في الاسلام لا اسأل عنه احدا غيرك قال قل ائبى بالله ثم استقم قلت فما اتقي فاء
 في الاسلام قول سفیان بن عمار قال قلت يا رسول الله ما اخوف فاجابني على ما خذ بلسانه ثم قال هذا
 منه انه يعلم كلاما جامع الامر الاسلام كافيها لا يحتاج بعده لا غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 قل ائبى بالله ثم استقم هذا منزع من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتينهم عليهم
 الملائكة الاية وقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وخرج
 النسائي في تفسيره من رواية سهل بن ابي حمزة ثابث بن عمار عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالوا ربنا الله ثم استقاموا
 في قوله ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالوا ربنا الله ثم استقاموا
 لفظه قد قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالوا ربنا الله ثم استقاموا
 قيل حفظه وقال ابو بكر الصديق في تفسيره استقاموا قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقال قد قالوا ربنا الله ثم استقاموا
 يلتفتوا اليه وعنه قال ثم استقاموا على ان الله ربهم وعن بن عباس باسناد ضعيف قال هذه الآية
 ارضعن اية في كتاب الله قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ان لا اله الا الله وانه خوجه عن

يا

وفي رواية اخرى قل ربنا الله ثم استقاموا

و غیر

المفهم

ولا ينبغي فضايلة على الوجه المذكور في موطنه

إبراهيم النحاس

ايها الناس انكم لن تعلموا ان تطيقوا كل امر بكم ولكن فسدوا وابشروا والمعنى اقصدوا الشدة
والاصابة والانتقام فانهم لو سددوا في العمل كله كما نأقذ فعلوا ما امروا به كله فاصل الانتقامه
استقامه القلب على التوحيد كما نفس ابو بكر الصديق وغيره قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
بأنهم لم يلتفتوا الى غير معنى انتقام القلب على معرفته وعلى خشية واجلاله ومهابته ومحبتة وراية
وزجائره ودعايته والتوكل عليه والاعراض عما سواه انتقام الجوارح كلها على طاعته فان القلب هو
ملك الاعضاء وهي جنوده فاذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه وكذلك فسر قوله فاقوموا
لله دينه حنيفا باخلاص القصد منه وارايدته حقه لا شريك له واعظم ما رعاها استقامته بعد القلب
من الجوارح اللسان فانه ترجمان القلب والمعبر عنه ولهذا لما امره النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه بحفظ
لسانه وفي مسند الامام احمد عنه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستقيم ايمان عبد حتى
يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وفي الترمذي عنه ابي سعيد مرفوعا موقوفا اذا
اصبح بن آدم فان الاعضاء كلها تكفر باللسان فتقول ان الله فينا فان استقامت استقام وان اعوج
عوجت اعوجت **الحديث الثاني والعشرون عن جابر رضي الله عنه ان رجلا**
سئل النبي صلى الله عليه وسلم قال اريد ان اصلح المكتوبة وسمعت رمضان واحللت
الحلال وحرمت الحرام ولم ازل على ذلك شيئا اذ دخل الجنة قال نعم وامسك ههنا
الحديث خرجه مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر ورايد في اخره والله لا يزيد على ذلك شيئا وخرجه
الطحاوي من رواية الاعمش عن ابي صالح وابي سفيان عن جابر قال قال النعمان بن قوفل يا رسول الله
اريد ان اصلح المكتوبة واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازل على ذلك شيئا اذ دخل الجنة قال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم وقد فسر بعضهم تحليل الحلال باعتقاد حله وتحريم الحرام باعتقاد
حرمة مع اجتنابه ويحتمل ان يراد بتحليل الحلال اتيانه ويكون الحلال ههنا عبارة عما ليس
بحرام فيدخل فيه الواجب والمستحب والمباح ويكون المعنى ان يفعل ما ليس بمحرم عليه ولا
يبتعد عما ينجى الى غيره ويحسب المحرمات وقد روي عن طائفة من السلف منهم بر عيسى بن
مسعود في قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلوه حق تلاوته اولئك يوقنون به قالوا يحلون
الحلال ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه والمرد بالتحليل والتحريم فعل الحلال واجتناب
الحرام كما في الحديث قال الله تعالى في الكفار الذين يحلون للشهر الحرام انما النسيى زيادته في الكفر
فضل به الذين كفروا يحلون ما حرم الله عامما ويحرمونه عامما الا به والمرد انهم كانوا يقاتلون في الشهر
الحرام عامما فيحلون بذلك ويحسبونه من القتال فيه عامما فيحرمونه بذلك وقال تعالى يا ايها الذين
آمنوا الاخرموا طيبات ما احل الله لكم الا به يتبين هذه الآية نزلت بسبب قوم امتنعوا عن تناول
عضة الطيبات زهدا في الدنيا وتقصفا وبعضهم حرّم ذلك على نفسه وهذا هو الوجه الصحيح
يمن حلف بها او حرمه على نفسه وذلك كله لا واجب تحريمه في نفس الامر وبعضهم امتنع من غير
تحريم ولا عين فسمي الجميع تحريما حيث قصد الامتناع منه اضرارا بنفسه وكفا بالاعمال شيئا

عبد الله
٢٢
وفاة

ويقال في الامثال فلان لا يحلل ولا يحرم اذا كان لا يمنع من فعل الحرام ولا يقف عند ما يسبح له وان كان يعتقد
تحريم الحرام فيجعله من فعل الحرام ولا يتجاسى محله وان كان لا يعتقد حله وبكل حال في هذا الحديث
يدل على انه من قام بالواجب وانتهى عن المحرمات دخل الجنة وقد تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم قال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويحفظ الكباير السبع لا
يخطئ في شيء من ذلك الا يدخل الجنة من اهل الجنة ان يجتنبوا كباير ما تنهون عن كفر عن سبائكم
مدخلها كرهها وخرج الامام احمد والشافعي في حديث ابي ابي الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من عبد الله لا يشرك به شيئا واما الصلوة واما الزكاة وصام رمضان واجتنب الكبائر
فله الجنة او قال دخل الجنة وفي الحديث من عبد الله ان شاء الله ان شاء الله ان لا يخطئ في شيء من ذلك
فذكر الصلوات الخمس والزكاة والصيام والحج والعمرة والصدقة في الحديث ما نهيت عنه الا ان يزد ولا انقص
وان محمد رسول الله وسأوي هذه الفرائض واجتنب ما نهيت عنه الا ان يزد ولا انقص فقال ان صدق
دخل الجنة وخرج الطبراني في حديث اخر وفي حديثه قال في الخاصة لا الربح فيها يعني الفواحش فقال
لا عملن بها من اطاعني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صدق لي دخل الجنة وفي صحيح البخاري
ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لي ديني في الجنة قال لا يزد ولا ينقص ولا يشرك به شيئا وتقيم
الصلوة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم وترحم الجاهل الا ان يزد ولا ينقص ولا يشرك به شيئا وتقيم
عدي من النار وعنده في رواية فلما ادبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما امر به دخل الجنة
في الصحيحين عن ابي هريرة ان اعرابيا قال يا رسول الله اني على عمل اذا علمت دخلت الجنة قال ان
الله لا يشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والى ذلك
بعثك بالحق لا يزد على هذا شيئا ابدا ولا ينقص منه فلما اوى الرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم
منه ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فينظر الى هذا وفي الصحيحين عن طلحة بن عبيد الله ان اعرابيا
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض له ما افرض الله عليه من صلاة قال
الصلوات الخمس الا ان تطلع غيا فقال اخبرني بما افرض الله عليه من الصيام فقال شهر رمضان
الا ان تطلع غيا فقال اخبرني بما افرض الله عليه من الزكاة فاحبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض له
الاسلام فقال والله بعثك بالحق لا تطلع غيا ولا ينقص مما فرض الله عليك شيئا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق ولفظه للبحاري وفي صحيح مسلم ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره بمعناه وزاد فيه وجج البيت من استطاع اليه سبيلا فقال والى ذلك بعثك بالحق لا يزد ولا ينقص
ولا انقص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن صدق لي دخل الجنة وورد الاعرابي لا يزد على الصلوة
المكتوبة والزكاة المفروضة وصيام رمضان وجج البيت من استطاع اليه سبيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سأله عن الاعمال التي يدخل بها عاملا الجنة وخرج الترمذي عن حديث ابي افعلة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع يقول ايها الناس اتقوا الله صلوا تحموا وصوموا تستمروا

هذا الحديث يدل على ان كل من قام بالواجب وانتهى عن المحرمات دخل الجنة وقد تواترت الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم قال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويحفظ الكباير السبع لا يخطئ في شيء من ذلك الا يدخل الجنة من اهل الجنة ان يجتنبوا كباير ما تنهون عن كفر عن سبائكم مدخلها كرهها وخرج الامام احمد والشافعي في حديث ابي ابي الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عبد الله لا يشرك به شيئا واما الصلوة واما الزكاة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة او قال دخل الجنة وفي الحديث من عبد الله ان شاء الله ان شاء الله ان لا يخطئ في شيء من ذلك فذكر الصلوات الخمس والزكاة والصيام والحج والعمرة والصدقة في الحديث ما نهيت عنه الا ان يزد ولا انقص وان محمد رسول الله وسأوي هذه الفرائض واجتنب ما نهيت عنه الا ان يزد ولا انقص فقال ان صدق دخل الجنة وخرج الطبراني في حديث اخر وفي حديثه قال في الخاصة لا الربح فيها يعني الفواحش فقال لا عملن بها من اطاعني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صدق لي دخل الجنة وفي صحيح البخاري ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لي ديني في الجنة قال لا يزد ولا ينقص ولا يشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم وترحم الجاهل الا ان يزد ولا ينقص ولا يشرك به شيئا وتقيم عدي من النار وعنده في رواية فلما ادبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما امر به دخل الجنة في الصحيحين عن ابي هريرة ان اعرابيا قال يا رسول الله اني على عمل اذا علمت دخلت الجنة قال ان الله لا يشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال والى ذلك بعثك بالحق لا يزد على هذا شيئا ابدا ولا ينقص منه فلما اوى الرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم منه ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فينظر الى هذا وفي الصحيحين عن طلحة بن عبيد الله ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض له ما افرض الله عليه من صلاة قال الصلوات الخمس الا ان تطلع غيا فقال اخبرني بما افرض الله عليه من الصيام فقال شهر رمضان الا ان تطلع غيا فقال اخبرني بما افرض الله عليه من الزكاة فاحبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض له الاسلام فقال والله بعثك بالحق لا تطلع غيا ولا ينقص مما فرض الله عليك شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق ولفظه للبحاري وفي صحيح مسلم ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بمعناه وزاد فيه وجج البيت من استطاع اليه سبيلا فقال والى ذلك بعثك بالحق لا يزد ولا ينقص ولا انقص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن صدق لي دخل الجنة وورد الاعرابي لا يزد على الصلوة المكتوبة والزكاة المفروضة وصيام رمضان وجج البيت من استطاع اليه سبيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الاعمال التي يدخل بها عاملا الجنة وخرج الترمذي عن حديث ابي افعلة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع يقول ايها الناس اتقوا الله صلوا تحموا وصوموا تستمروا

بلغ مقال

وجها

وجهايت ربكم وادوا زكاة اموالكم طيبة بها نفوسكم تدخلوا الجنة ربكم وخرج الامام احمد بن حنبل
عن ابي المنتفق قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرف فقلت شتان شتان عنهما ما
يخفى من النار وما يدخلني الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كنت او جئت في المسئلة لقد اعطيت واطولت
فاعقل متى اذا عبد الله ولا تشرك به شيئا واما الصلوة المكتوبة وادوا الزكاة المفروضة وصام
رمضان وما يجب ان يفعله بك الناس فافعله بهم ولا تشرك به شيئا وتؤتي الزكاة وتصل الرحم وترحم الجاهل
منه وفي رواية قال ان الله لا يشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم وترحم الجاهل
رمضان ولم يزد على ذلك وقيل ان هذا الصحيح هو ما قد بينى المنتفق واسم لقيط بن ربيعة
عنه هذه الاعمال سبب مقتضية لدخول الجنة وقد يكون ارتكاب المحرمات موانع ويدل
على هذا ما خرج الامام احمد بن حنبل عن عمر بن مرة الجهمي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم فقال يا رسول الله شئت ان لا اله الا الله والحمد لله وحده وصليت الخمس واديت زكاة
مالي وصمت شهر رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت على هذا كان مع النبيين
والصديقين والشهداء يوم القيمة هكذا ونصبت صبعة ما لم يعق والديه وقد ورد ترتيب
دخول الجنة على فعل بعض هذه الاعمال كالبصاة ففي الحديث المشهور من حديث الصادق لم
فتها كان له عيسى بن عبد الله ان يدخل الجنة وفي الحديث الصحيح من صلى البردين دخل الجنة وهذا
كله من ذكر السبب المقتضية الذي لا يعمل الا عليه الاستيعاب شروطه وانتفعلوا عنه ويدل على
هذا ما خرج الامام احمد بن حنبل عن بشر بن الخصاصية قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يبعه فا
شترط على شهادة ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله وان اقيم الصلوة واتق الزكاة وان
اجحججة الاسلام وان اصوم رمضان وان اجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله اما تشتركون
فلا اطيعها الجهاد والصدقة فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حرهما وقال فلا جهاد ولا
صدقة فم ندخل الجنة اذا قلت يا رسول الله اياي بعد فيا يعتد عليهما من كلين وفي الحديث انه لا يفي
في دخول الجنة هذه الخصال بدون الزكاة والجهاد وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة ان ارتكاب بعض
الكبائر يمنع دخول الجنة كقول لا يدخل الجنة قاطع رحم وقوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة من كبر وقوله لا تدخل الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا والاحاديث التي جاءت
في منع دخول الجنة بالدين حتى يقضي وفي الصحيح ان المؤمنين اذا جاؤوا الصراط حبسوا على فطرة
يقضي منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا وقال بعض ان الرجل يجلس على باب الجنة مائة عام بالذنب
كان يعمل في الدنيا ففقد كل ما موانع ومن هنا ينظر معنى الاحاديث التي جاءت في ترتيب دخول الجنة
على نحو التوحيد ففي الصحيحين عن ابي ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يقو الا اله الا الله
ثم يموت عليها الا دخل الجنة قلت وان ربي وان سرق قال وان ربي وان سرق قال لها ثلثة قال
في الرابعة على رجم ابي ذر فخرج ابو ذر وهو يقول على رجم ابي ذر وفيها من عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان

عبد الله ورسوله وكل من اتى بها الى امره وروح منه وان الجنة حق والافاق حق ادخله الله الجنة على ما كان
من العمل وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن ابي سعيد بالشك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهادتان
لا اله الا الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة وفيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال له يوم القيامة يشهد ان لا اله الا الله من قبله في الجنة وفي المعنى
احاديث كثيرة جدا وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا الله
ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله الاحمد على النار وفيها عن عثمان بن ماذن عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى على النار من قال لا اله الا الله ويتبع به امره فحقا طائفة من العالمين
ان كلمة التوحيد سبب مقتضى لدخول الجنة والنجاة من النار لكن له شروطا وهو الايمان بالقرآن
وموانع وهو طمأنينة الكفاية قال في التفسير ان كلمة التوحيد لا اله الا الله عمود الفسطاط
وروي عنه انه قال هذه العقيدة فإين الطيب يعني ان كلمة التوحيد لا اله الا الله عمود الفسطاط
ولكن لا يثبت الفسطاط بدون اطمأنينة وهي فعل الواجب وترك المحرم وقيل لان الناس
يقولون من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابن قال لا اله الا الله فادى حقا وقصر صفا دخل الجنة
لو هب من بينه اليسر لا اله الا الله فتشاح الجنة فقال بل في ولكن ما مفتاح الاول اسنان فان جئت
بمفتاح له اسنان فتح كذا لا يفتح ويشبه هذا ما روي عن ابن عمر انه سئل عن لا اله الا الله هل
يضر معها عمل كما لا يضر مع تركها عمل فقال ابن عمر لا يضر ولا يضر ولا يضر ولا يضر ولا يضر ولا يضر
والضمان كان هذا قبل الفرائض والحدود فمن هو لاد من اشار الى انما نسخ من قال
بل ضم اليها شروطا وزيد عليها وزيادة الشرط اهل هي نسخ ام لا فيه خلاف بين الاصحاب
وفي هذا كله نظر فان كثيرا من هذه الاحاديث متاخر بعد الفرائض والحدود وقال الشافعي
نسخها الفرائض والحدود فاحتمل ان يكون مراده ما اراد هو لا ويحتمل ان يكون مراده وجوب
الفرائض والحدود بتبيينها عقوبات الدنيا لا تسقط بحج الشهادتين فلهذا عقوبات الاخر
ومثل هذا البيان وازالة الايمان كان السلف يسمونه نسخا وليس هو نسخ في الاصطلاح
المستعمل وقال طائفة هذه النصوص المطلقة جائز مقيدة بان يقول كما يصدق في الايمان
صدقها واخلاصها يمنع الاصرار معها على معصية وجائز من سبيل الحسين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال لا اله الا الله خلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال ان يحرك عما حرم الله ويترك
ذلك مسند من وجوه اخر ضعيفه واعل الحسن وكلامه الذي حكيناه عن ابن عمر ان
هذا وان تحقق القلب بمعنى لا اله الا الله وصدق فيها واخلاص بها بمقتضى ان يترسخ فيه
تأله الله وحده اخلا لا تعظيما هيبة وخافة ورجاء وحب وتوكل ولا يستغنى عنه تأله الله
من الخلقين متى كان كذلك لم يبق فيه حجة ولا ارادة ولا طلب لغير ما بين يده الله ويطلب
ويستغنى به كذا من القلب جميع اهواء النفوس وارادتها ووسوس الشيطان فمن احب شيئا

وطاعة

وطاعة واحب عليه وابغض عليه فهو الله من كان لا يحب ولا يبغض الا لله ولا يعادي ولا يوالي
الا لله فاليه الله حق وان احب لهواه وابغض له وعادى عليه والى عليه فاليه هو الله
كما قال افرات من اتخذ الله لهواه قال الحسن هو الذي لا يوالي شيئا الا لله ولا يعادي شيئا الا لله
هو الذي لا يعادي شيئا الا لله وكلما استمر شيئا انما لا يحجر عنه ذلك ولا تقوى ويروي
من حديث ابي ابي سلمة مرفوعا ما تحت ادع السماء اله يعبد اعظم عند الله من هو اعظم عند الله
من اطاع الشيطان في معصية الله فقد عصى الله كما قال تعالى الحمد لله الذي لا اله الا الله
لحدود الشيطان انه تم عهد وعين فبين هذه الآية انه لا يصح تحقيق معنى لا اله الا الله
الا ان لم يكن في قلبه اصرار على ما يكرهه الله ولا ارادة ما لا يريد الله منى كان في العبد
شيء من ذلك كان نقصا في التوحيد وهو من نوع الشرك الخفي ولهذا قال مجاهد في قوله لا تشركوا به
شيئا قال لا تحبوا غيره وفي صحيح الحاكم عن عابث بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشركوا به
اخفى من ديب الذر على الصفا في الليلة الظلماء وادنى ان يحب على شيء من الجور او يتغصن على
شيء من العذر وهل الذر الا الحب والبغض قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وهذا نص في ان محبة ما يكرهه الله وبعض ما يحبه متابع لله هو والمواظبة على ذلك والمعاداة
فبين الشرك الخفي ورجوعه الى الدنيا من حديث ابن عمر مرفوعا لا اله الا الله يمنع العباد
من سخط الله ما لم يؤثروا الدنيا على صفقة دينهم فاذا اثاروا صفقة دينهم على دينهم ثم قال
لو لا الله الا الله ما كان عليهم وقال الله كذبتم فبين بهذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
ان لا اله الا الله ما كان قلبه حرا لله على النار وان من دخل النار من اهل هذه الكلمة من قلبه
صدق في قولها فان هذه الكلمة اذا صدقت ظهرت في القلب كل ما سوى الله فصدق في قوله لا اله الا الله
الذي لم يحب سواه ولم يرج الاياه ولم يجس الا الله ولم يتوكل الا الله ولم يبق له بقية من اتيار
نفسه وهواه ومحا بقية في القلب اشر لسوى الله عن فلة الصدق في قولها فان نار جهنم تنطفئ
بنور ايمان الموحدين كما في الحديث المشهور وتقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ الله
نورك الهبي وفي مسند الامام احمد عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها
فتكون على المؤمنين بردا وسلا ما كما كانت على الكافرين من نار النار فبين انهم في النار
ونار المؤمنين من حالهم على السلام فنار الحب في قلوب المؤمنين تخاف منها نار جهنم قال
الحسين قال النار باب لو لم اطعك هل تعذبني بشيء هو اشد مني قال نعم اسلط عليك
ناري الكبرى قالت وهل باب نار اعظم مني واسعد قال نعم نار محبتي اسكنها قلوبك اوليائي
المؤمنين وفي هذا يقول بعضهم في قود الحب نار هوى احمر نار الحيم ابردها
ويشبه هذا المعنى حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة فان المحضر لا يكاد يقول الا باخلاص وتوبة وندم على ما مضى وعزم على انه لا يعود
الى مثله ورجع هذا القول الخطابي في مصنفه في التوحيد وهو حسن والله سبحانه اعلم

الحديث الثالث والعشرون عن ابي بكر الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الطهور شرط الايمان والحمد لله تلاء الميزان وسبحان الله والحمد لله تلاء ما بين السموات
والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك
وكل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتق او موثقه **واحد** **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
 من رواه يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام ان ابا سلام حدث عن ابي بكر الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر الحديث وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض رواه والصبر ضياء وفي بعض رواه وسبحان الله والحمد لله تلاء ما بين السموات والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك
 من زيد بن سلام قال قال يحيى بن سعيد واشتهر الامام احمد وفي هذه الرواية نرى بوضوح بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا الحديث الثاني وفيه ما حدث من رواية معاوية بن سلام عن اخيه زيد بن سلام عن ابي جعفر ابي عبد الله عليه السلام
 عبد الرحمن بن عوف عن ابي مالك الاشعري عن من وجد اخر فحينئذ فتكون روايته لم تنقطع وفي حديث
 معاوية بعض الحجة لحدوث يحيى بن ابي كثير فان لفظه حديثه عند من ماجة واسباع الوضوء
 شرط الايمان والحمد لله تلاء الميزان والسبح والتكبير ملاء السماء والارض والصلوة نور والصدقة برهان
 والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتق او موثقه فخرج
 الترمذي حديث يحيى بن ابي كثير الذي خرج في صحيحه ولم يلقه حديثه الوضوء شرط الايمان وباقي حديثه مقل
 سياق مسلم وخرج الامام احمد في حديث جابر بن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
 او في يده السبح والتكبير لضيق الميزان والحمد لله تلاء الميزان والتكبير ضياء والقرآن حجة لك او عليك
 والطهور نصف الايمان فقول **صلى الله عليه وسلم** **الطهور شرط الايمان** ففسر بعضه بالطهور هو الطهور
 بترك الذنوب كما في قوله انهم اناس يتطهرون وقوله فتشاهد فطهر وقوله ان السجدة القنينة
 ويجب التطهر من وقول الايمان فعل وترك فنصفه فعل انما مورات ونصفه ترك المحضورات
 وهو تطهير النفس بترك المعاصي وهذا القول محتمل لولا ان رواية الوضوء نصف الايمان تردده وتلك
 رواية اسباع الوضوء وايضا ففيه نظر من جهة المعنى فان كثرة من الاعمال تطهر النفس من
 الذنوب السابقة كالصلاة فكيف لا تدخل في اسم الطهور ومتى دخلت الاعمال او بعضها في
 اسم الطهور ولم يحقق كونه الطهور ترك الذنوب شرط الايمان والصبر الذي عليه الاكثرون ان
 المراد بالطهور هاهنا التطهير بالماء من الاحد ولذا لا بد من تحريم سجدة في الوضوء وكذا لا بد
 من جبرته ماجة والنسائي وغيرهما على هذا فاختلف الناس في معنى كون الطهور بالماء شرط
 الايمان فمنهم من قال المراد بالشرط الجزاء لانه النصف بعينه فيكون الطهور جزء من الايمان وهذا
 فيه ضعف لان الشرط انما يعرف استعماله لغته في النصف وكان في حديث الرجل من بني سليم
 الطهور نصف الايمان كما سبق ومنهم من قال المعنى ان يضاعف ثواب الوضوء الى نصف الايمان
 لكن من غير تضعيف وفي هذا نظر وبعد فيهم من قال الايمان يكفر الكبار كلها والوضوء يكفر الصغار
 فهو شرط الايمان بهذا الاعتبار وهذا ابره حديث من اسلم الاسلام اخذ بما عمل في الجاهلية وقد
 سبق ذكره ومنهم من قال الوضوء مع الايمان يكفر الذنوب فصارت نصف الايمان وهذا ضعيف

ومنهم من قال المراد بالايمان هاهنا الصلاة كما في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمراد بصلواتكم
 الايمان المقدس فاذا كان المراد بالايمان الصلاة فالصلاة لا تقبل الا بطهارة فصار الطهور شرط
 الايمان بهذا الاعتبار وحكي هذا التفسير محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن اسحق بن راهوية
 عن يحيى بن ادم وانه قال في معنى قولكم لا ادرك نصف العلم انما هو ادركه ولا ادركه فاحدهما نصف الايمان
 قلت كل شيء كان تحت نوعان فاحدهما نصف له وسواء كان عدد النوعين على السواء او احدى
 از يد عن الاخر ويدل على هذا حديث فسميت الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين والمراد بقراءة الصلوة
 ولهذا فسر بالفاخرة والمراد انهما مقسومة للعبادة والتسكينة فالعبادة حق الرب والمسكينة حق
 العبد وليس المراد قسمة كل واحد على السواء وقد ذكر هذا الخطابي واستشهد بقوله العرب نصف
 السنة صفر ونصفها خطر قال وليس على التساوي للزمانين فيما لكان على انقسام الزمانين كما وان
 لغاوت مدتهما وبقول شرح قال وكيف أصبحت قال أصبحت ونصف الناس على قضبان يريد
 ان الناس بين محكوم له ومحكوم عليه والمحكوم عليه غضبان والمحكوم له راض عنهما فهاجران
 مختلفان وبقول الشاعر اذا مت كان الناس نصفين مشافين عوني ومثني بالذي كنت افعل
 وراهم انهم ينقسمون قسمين قلت من هذا المعنى حديث ابي هريرة في الفرائض انما انصوب العلم
 خريجه ماجة فان احكام المكلفين نوعان نوع يتعلق بالحياة ونوع يتعلق بما بعد
 الموت وهذا هو الفرائض قال **ابن مسعود** الفرائض ثلث العلم ووجه ذلك الذي خرج
 ابودود ومن ماجة من حديث عبد الله بن عمرو بن مرفوعا العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل
 انه حكمة او سنة قائمة او فريضة عادية وروى عن مجاهد انه قال المفضضة والمشتتات
 يظهر باطن الجسد وتسل سائر الاعضاء يظهر ظاهرها فما نصفان بهذا الاعتبار ومنه قول
 بن مسعود والصبر نصف الايمان واليقين الايمان وجاء من رواية بن مسعود الرقائشي عن انس
 مرفوعا الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر فذكر ان الايمان يشمل فعل الواجب
 وترك المحرمات ولا ينال ذلك كله الا بالصبر فكان الصبر نصف الايمان فمكنا يقال في الوضوء
 انه نصف الصلاة وايضا فالصلاة تكفر الذنوب والخطايا بشرط اسباع الوضوء واحدا
 فصارت شرط الصلوة بهذا الاعتبار ايضا كما في صحيح مسلم عن عثمان بن النسي **صلى الله عليه وسلم**
 قال امان مسلم يتطهر فتم الطهور الذي كتب عليه فيصلي هذه الصلوة التي كانت كفارة
 لما بينهن وفي رواية من اتم الوضوء بما امر الله فالصلوات المكتوبة كفارة لما بينهن وايضا
 فالصلاة مفتاح الجنة والوضوء مفتاح الصلوة كما خرج الامام احمد والترمذي من حديث جابر
 مرفوعا وكل من الوضوء والصلاة موجب لفتح ابواب الجنة كما في صحيح مسلم عن عتبة بن عامر
 انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول امان مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقوم فيصلي ركعتين
 يقبل عليهما بقلبه ووجهه الاوجبت له الجنة وعنه عن عمر بن النسي **صلى الله عليه وسلم**
 قال امان من احد يتوضأ فيبلغ او يسمع الوضوء ثم يقول اللهم ان لا اله الا الله واشهد محمد عبده

المرفوع

الا فحقت له ايوب الحبيب الثمانية دخل من ايمان في الصحيحين عنه عبادته بن الصالحين
صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وان عيسى عبده
ورسوله وكل من القاه الا من وعده من الجنة حق وان الجنة حق ادخله الجنة من اي باب يشاء
الثمانية فاذ كان الوضوء مع الشهادة بين موجب لفتح ابواب الجنة صار الوضوء نصف الايمان بالله
ورسوله بهذا الاعتبار فالوضوء من جنس الايمان الحقيقية التي لا يحاط عليها الا من كان في حديث
ثواب وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحاط على الوضوء الا من والغسل من الجنابة قد
ورد انه اداء الامانة كما اخبره العقيلي من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن
من جاء من مع ايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئه وركوعه وسجوده
ومواقفته واعطى الزكاة من ماله طيب النفس بما قال وكان يقول وايم الله لا يفعل ذلك
الا من وصام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وادى الامانة قالوا يا ابا الدرداء ما اداء
الامانة قال الغسل من الجنابة فان الله لم يأت من ادم على شيء من دينه غير ما اخرج من حاجته من
حديث ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصلح لك الخي والجعة الى الجعة واداء الامانة مع
كفارة لما بينهن قيل وما اداء الامانة قال الغسل من الجنابة فان تحت كل شعرة جنازة وحديث
ابي الدرداء جعل فيه الوضوء من اجزاء الصلوة وحديث اخر رواه الترمذي من حديث شيبان
بن سوار عن المغيرة بن مسلم عن الاعشى عن ابي صالح عن ابي هريرة عن مرفوع الصلوة ثلاثة ركعات
الطهور تلك والركوع تلك والسجود تلك فمن اداها حقها قبلت منه وقبل منه سائر عمله
ومن ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله وقال تفرقه المغيرة والحفظ عن ابي صالح عن ابي
من قوله فعلى هذا التقسيم الوضوء تلك الصلوة لا يجعل الركوع والسجود كالشيء الواحد لتفاوت
ارتفاع الصور فيكون الوضوء نصف الصلوة ويجعل ان يقال حصل الايمان كلها من الايمان
الاقوال والافعال يظهر القلب وتركيبه واما الطهارة بالماء فهي تخص بتطهير
الجسد وتنضيف فضات حصل الايمان نصفين احدهما يطهر الظاهر والاخر يطهر
الباطن فهما نصفان منه الاعتبار والله اعلم بمراده ومراد رسوله في ذلك كله وقوله
صلى الله عليه وسلم والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ او تملأ ما بين السموات
والارض فما شئت من الراوي في لفظه وفي رواية النسائي وابن ماجه والتبسيط والتكبير
السموات والارض وفي حديث رجل من بني سليم التبييض نصف الايمان والحمد لله تملأ ولا اله الا الله
ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه وقال ليس هناك بالقوي قلت قد اختلف في
اسناده على الاخر بقي فرويه عن ابي علقمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
زيادة والله اكبر ملا السموات والارض والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله تملأ الميزان ولا اله الا الله
على عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله تملأ الميزان ولا اله الا الله
اكبر ملا السموات والارض وما بينهما من خراج الفريابي ايضا من حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال كلثبان

قال كلثبان احد هاتين قالهما من قالهما لم يكن لهما ثمانية دون العرش والآخر تملأ ما بين السماء والارض
والله الا الله والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ الميزان ولا اله الا الله
وهي سبحان الله والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ الميزان ولا اله الا الله
تملأ الميزان وقد قيل انه ضرب مثل وان المعنى لو كان الحمد لله تملأ الميزان وقيل بل الله عز وجل
اعمال بني ادم واقول الحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ الميزان ولا اله الا الله
القيمة تقدر به البقرة والعرش كانها غيا مائة او غيا مائة او غيا مائة او غيا مائة او غيا مائة
صلى الله عليه وسلم كلثبان جيتان الى الرحمن تقبلتان في الميزان خفيقتان على اللسان سبحان الله
وتحده سبحان الله العظيم وقال انقل ما وضع في الميزان الخلق الحسن وكذلك المؤمن ياتيه عمله
الصالح في قبره في احسن صورة والكا في رتبة عمله في اقبض صورة وروى ان الصلوة والركعة واعمال
البر تكون هو الميثاق فيه ويدفع عنه وان القرآن يصعد فيشفع له واما سبحان الله ففي
رواية مسلم سبحان الله والحمد لله تملأ او تملأ ما بين السماء والارض فشك الراوي في الذي يملأ ما
بين السماء والارض هو كلثبان او احدهما وفي رواية النسائي وابن ماجه التبييض والتكبير ملا السماء
والارض ومنه الرواية اعني وهل المراد انها معا يملآن ما بين السماء والارض وان كلا منهما يملأ
ذلك هذا محتمل وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله
حال التبييض دون الحمد في الفضل كما جاء مصر في حديث علي وابي هريرة عن عبد الله بن عمر عن ابي
من يسم ان التبييض نصف الميزان والحمد لله تملأ وسبب ذلك ان الحمد اثبات الحمد كلها
فدخل في ذلك اثبات صفات الكمال ونفوت الجلال كلها والتبسيط هو تنزيهه الله عن النقائص
والعيوب والافات والاثبات اكمل من السلب ولهذا المبرر التبييض مجرد اكن مقرونا بما يدل على
اثبات الكمال فثارت بغير الحمد لقوله سبحان الله وبحمده سبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء
والارض على العظمة والجلال لقوله سبحان الله العظيم فان كان حديث ابي مالك يدل على ان الذي يملأ
ما بين السماء والارض هو مجموع التبييض والتكبير فالامر ظاهر وان كان المراد ان كلا منهما يملأ ذلك
فان الميزان اوسع مما بين السموات والارض فما يملأ الميزان فهو اكثر مما بين السماء والارض ويدل
عليه انه صرح سلمان انه قال يوضع الميزان يوم القيمة فلو وزن فيه السموات والارض لوسعه
فتقول الملايكة يا رب لم تنزل هذا يارب قال لمن نقيت من خلقي فتقول الملايكة سبحانك ما
عبدك حق عبادتك وخرجوا الى محمدا فوعدوا ان يكون الموقوف هو المشهور واما التكبير
ففي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ
عليه ان التهليل مع التكبير يملأ ما بين السموات والارض وما بينهما من واما التهليل وحده
فانه يصل الى الله بغير حجاب بينه وبينه وخرج الترمذي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وما قال قال عبد الله الا الله مخلصا الا فحقت له ابواب السموات حتى تقضى الى العرش ما اجتنبت
الكباير وقال ابو امامة ما من عبد يملأ تهليله فينهي شيء دون العرش وروى انه لا يعد لها
شيء في الميزان في حديث البطاقة المشهور وخرج الامام احمد والترمذي والنسائي وفي اخره عند

الامام ولا يقل شي يسلم الله الرحمن الرحيم وفي المسند عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان نور السبع السماوات والنور الذي في الارض من نور الله فان الله لا يدرى ان السبع السماوات والنور الذي في الارض من نور الله
لو صنعت في كنفه و صنعت الله لا يدرى ان السبع السماوات والنور الذي في الارض من نور الله فان الله لا يدرى ان السبع السماوات والنور الذي في الارض من نور الله
الله عليه وسلم قال لا يدرى ان السبع السماوات والنور الذي في الارض من نور الله فان الله لا يدرى ان السبع السماوات والنور الذي في الارض من نور الله
الله قال كل عبادي يقولون هذا وقال انما يريد ان يختصني بشي قال يا موسى لو ان السبع السماوات والنور الذي في الارض من نور الله
وعامهن غيري والارضين السبع في كنفه ولا اله الا الله في كنفه قالت بنو كاهل الله وقد اختلفوا في
اي الكهنة افضل الحمد الحمد لله التمهيد وقد عني هذا الاختلاف بين عبد البر وغيره وقال
الشيخ كاترين ان الحمد اكثر تفضيلا وقال الثوري ليس يضاهي من الكلام مثل الحمد لله
والحمد يتضمن جميع انواع الكمال لله فيدخل فيه التوحيد وفي مسند الامام احمد عن ابي عبد
وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من الكلام اربع كلمات الحمد لله والحمد لله والحمد لله
والله البر فمن قال سبحان الله كتبت له عشرين حسنة وحطت عنه عشرين سيئة ومن قال الله اكبر
مثل ذلك ومن قال لا اله الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون
حسنة وفي رواية اخرى من المرفوع **وقوله** صلى الله عليه وسلم والصلوة
نور والصدقة برهان والصدقة ضياء وفي بعض نسخ صحيح مسلم والعيام ضياء فمن الاعمال التي
الثلاثة من الاعمال انوار كلها لكن منها ما يخص بنوع من انواع النور فالصلوة نور المطلق
ويروى باسنادين فيما نظر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوة نور المؤمن فهي للمؤمنين في
الدين نور وفي قلوبهم وبصائرهم تشرق بها قلوبهم وتشرق بصائرهم ولهم كانت قرة عين
المؤمنين كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول وجعلت قرة عيني في الصلوة خرج احمد
والسائي وفي رواية الجاهليين والضماني يروى وانا لا اشبع ولا اروي من حب الصلوة
وفي المسند عن ابن عباس قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يحب
التيك الصلوة فخذ منها ماشيت وخرج ابو داود في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
قال يا بلال اقم الصلوة وارحبا بها قال يا بلال بن رباح في التوراة يا ابن ادم اتعجز
ان تقوم بين يدي في صلاتك يا كيا فانا الذي اقربت بقلبك ورايت نورك يعني ملائكة
المصلي في الصلوة من الرقة والبكا وخرج الطبراني في حديثه عن الصادق ع اذا احاطت
العبد على صلاة تدفها وضوها وكوعها وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله عما
حفظني صعد بها الى السماء ولها نور حة تنهي الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها وهي نور
المؤمنين في قلوبهم ولا سيما صلاة الليل كما قال ابو الدرداء صلوا ركعتين في ظلمة الليل
لظلمة القبور وكانت رابعة قد فترت عن ودها بالليل مدة فاناها انت في مقامها
فانشدها صلاتك نور والعباد رقد ونومك ضد للصلوة عنيده وهي في الاخرة

نور للمؤمنين وظلمة للقيمة على الصراط فان الانوار تقسم على حسب احوالهم وفي المسند صحيح
عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ذكر الصلوة فقال من حافظ عليها كانت
له نور وبرهان ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نور ولا برهان ولا نجاة
وخرج الطبراني باسناد في تفسيره عن عبد بن عباس وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من صلي الصلوة الحقة في جماعة جاز على الصراط كما البرق اللامع في اول ثمرة من السابقين
وجاء في القيمة وجهه كالمركبة البدر وامام الصدوق في برهان والبرهان هو الشعاع
الذي يلي وجه الشمس ومنه حديث ابي موسى ان روح المؤمن يخرج من جسده لهما برهان كبرهان الشمس
منه سميت الحجة القاطعة برهاناً للوضوح والبرهان على ما دل عليه فكذلك الصدقة برهان
على صحة الايمان وطيب النفس به علامة وجود حلاوة الايمان وطيبه كما في حديث عبد الله بن
الحارث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان من عبد الله بن جندب
شريك له وانه لا اله الا هو وادى زكاة ماله طيبة بها نفسه وقد بها عليه في كل عام
وذكر الحديث خرج ابو داود وقد ذكرنا في باب حديث ابي الدرداء فيمن ادى زكاة ماله طيبة
بها نفسه قال وكان يقول لا يفعل ذلك الا مؤمن **وهي** ان المال يحبه النفوس ويتخلل به
فاذا استحق باخراجه لله دل على صحة ايمانه بالله ورواه وكذا منعت العرب الزكاة
بعدي صلى الله عليه وسلم وقال لهم الصدوق على منعها والصلوة الضابرة ان على صحة
الاسلام وقد خرج الامام احمد والترمذي من حديث كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الصلوة برهان وقد ذكر في شرح حديث ان اقل الناس حجة يشهدوا ان لا اله الا الله
الخروج فان الصلوة هي الفارقة بين الكفر والايمن والام وهي ايضا اول ما يحاسب المرء
يوم القيامة عليها فان تمت الصلوة فقد افلح وانح وقد سبق حديث عبد الله بن عمر فيمن
حافظ عليها انها تكون له نور وبرهان ونجاة يوم القيامة وامام الصبر فانه ضياء
والضياء هو النور الذي يحصل فيه نوع حرارة واحراق كضياء الشمس بخلاف القمر فانه محض
ضياء لا يغير احراق قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ومن هنا وصف الله
شريعة موسى بانه ضياء عجايبا قال تعالى ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وان كان قد ذكر
ان في التوراة نور كما قال تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور لكن الغالب على شريعتهم الضياء
لما فيها من الاضمار والاعلال والاثقال ووصف شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بانه نور لما فيها من الخفيفة
السهلة قال الله تعالى وجاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى الذين يتبعون الرسول الامي الذي
يحدونه مكتوب عندنا في التوراة والابجيل الاية ولما كان الصبر شاقا على النفوس يحتاج الى

[illegible]

الاعراض

الامن عافيت فمعلم منكم اني ذو قدرة على مغفرة واستغفرة غفرت لكم ولا يالي لوان اولكم
والخبر وانسكم وحنكم وطبكم وباسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا على اتقي رجل عبد
من عبادي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضه وانه لوان اولكم والخبر وانسكم وحنكم وحيكم
ومتكم وباسكم وطبكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل انسان منكم ما بلغت امنته
فاعطيت كل سائل منكم ما سأل ما نقص ذلك من ملكي شيئا الا كما لوان احدهم من البحر
فغمس ابرقه ثم رفعها ذلك باني جواد واحد ما جد فعل ما ريد عطائي كلام وعذابي كلام
انما امرني لشيء اذا ردت ان اقول له كن فيكون وهذا اللفظ الترمذي وقال حديث حسن وخبر
الطبراني بمعناه من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان اسناده ضعيف
وحديث ابي ذر قال الامام احمد هو اشرف حديث كاهل الشام **فقوله صلى الله عليه وسلم**
فما روي عن ربه يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي يعني انه يمنع نفسه من الظلم للعبادة كما
قال تعالى ما ربك بظلام للعبيد وقال وما الله بريد ظلما للعالمين
وقال الله لا يظلم الناس شيئا وقال ان الله يظلم مثقال ذرة وقال تعالى من يعمل من الصالحات وهو
هو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ولا هضمنا ولا هضمنا ولا هضمنا ولا هضمنا ولا هضمنا ولا هضمنا
بذنوب غيره وهذا كثير في القرآن وهو ما يدل على ان الله سبحانه قادر على الظلم ولكن لا يفعله
بفضلا منه وجودا وكرما واحسانا لالعباده وقد فسر كثير من الفضل العلماء الظلم بوضع الاشياء
في غير مواضعها وامان ففسره بالتصرف في ملك الغير بغير اذنه وقد نقل عن اياس بن معاوية
وبه وغيره فانهم يقولون ان الظلم استحبال عليه وغيره مقصود في حقه لان كل امرئ ما يفعله
فهو تصرف في ملكه ونحو ذلك اجاب ابو الاسود الدؤلي لعمران بن حصين لما سألته عن
القدر وخرج الوداد او من جده وحديث ابي سنان سعيد بن مسكان عن وهب بن خالد الحمصي
عن ابن ابي ليلى انه سمع ابي بن كعب يقول لوان الله تعذب اهل السموات واهل الارض لعذبتهم
وهو غير ظالم ولو رحمهم كما كانت رحمة خيرهم من اعمالهم وانه الى من يعود فقال له مثل ذلك ثم
في زيد بن ثابت فحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم مائل ذلك وفي هذا الحديث نظر وهب
به خالد ليس بذلك المشهور في العلم وقد يحمل على انه لو ارد تعذيبهم لقد علمهم ما يغضبهم
عليه فيكون غير ظالم لهم وكونه خلق افعال العباد وفيها الظلم لا يقتضي وصفه بالظلم
بسببانه ولما كما انه لا يوصف بسائر القبايح التي يفعلها العباد وهي خلقه فانه لا يوصف
لا بافعالها لا بافعال العباد فان افعال عباد مخلوقة ومفعولة وهو لا يوصف بشيء
فما انما يوصف بما قام به من صفاته وافعاله والله اعلم **وقوله** وجعلته بينكم حرمانا فلا

تظالموا

يعني انه سبحانه حرم الظلم على عباده ونهاهم ان يتظالموا فيها بينهم فقام على كل عبد ان يظلم غيره
مع ان الظلم في نفسه محرم مطلقا وهو نوعان احدهما ظلم النفس واعظمه الشرك كما قال عز وجل
ان الشرك لظلم عظيم فان الشرك جعل المخلوق في صفته الخلق تعبد وتالهيم والظلم وضع الاشياء
في غير مواضعها واكثر ما ذكر في القرآن من عبيد الظالمين انما اراد به المشركون في قوله عز وجل
هم الظالمون ثم يليه المعاصي على اختلاف اجناسهم من كبار وصغار والشياطين ظلم العبد
اخره وهو المذكور في هذا الحديث وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع ان
دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وروى
انه خطب بذلك في يوم عرفة وفي يوم النحر وفي يوم التثنية من ايام التشريق وفي رواية
قال سمعوا النبي يقول لا تظالموا الله لا يحل دم امرئ مسلم الا عن طيب نفس
وقال الصحيح عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليظلم احدكم اذا اخذ له نفقته ثم قرأ
قوله تعالى ولا تأخذوا من دينكم بغير الله اخذ القري وهي ظلمة ان اخذ الشتم وفي صحيح البخاري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاهيه فليتحلل منها فانه ليس ثم دينار
ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاهيه من حسنة فان لم يكن حسنة اخذ من سيئة اخذ فطرح
عليه وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا رسله وان كنتم كافرين فاعلموا ان الله
كلكم جانيح الا ان اطيعتم فاطعتم وان كنتم كافرين فاعلموا ان الله كلكم جانيح الا ان اطيعتم فاطعتم وان كنتم كافرين
اغفر لكم هذا يقتضي ان جميع الخلق مفتقرون الى الله في جلب مصالحهم ودفع مضارهم في امور
دينهم ودنياهم وان العباد لا يكون لانفسهم شيئا من ذلك وان من لم يتفضل الله عليه بالهدى
والرزق في الدنيا فانه يحرمها في الدنيا ومن لم يتفضل الله عليه بمغفرة ذنوبه وببقية خطايا
في الآخرة قال تعالى من يمد يده الى الله فمأواه جهنم وكبيرة فمن يضل فلن يجد له وليا مشددا ومثل هذا
كثير في القرآن قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يسلكها وما يسلك فلا يسلكها
بعد وقال تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوه المتين وقال انا بتبعوا الله الرزق واعبدوا
واشكروا له وقال حاكيما عن ادم وزوجه جنتهما قال لا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد استدل اهل العلم الخليل عليه السلام بتفرد الله تعالى به
الامور على انه لا اله غيره وان كل ما اشرك معه باطل فقال لقومه افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدامون فانهم عدوا لي ارب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذين هم
يطغون ويسقين واذا مضت منهم ينسفون انهم يقولون انهم قد اتوا بالبرهان فسيقطعون
وبعد يته وبرزقه واحيائه واماته في الدنيا ومغفر ذنوبه في الآخرة مستحق ان يعرف

بالالهية

بالالهية والعبادة والسوا والتضرع اليه والاستكانة له قال الله تعالى ان الله الذي خلقكم ثم
ثم يحسبكم ثم يحسبكم هل من شركائكم من يفعل من ذنوبكم مني وفي الحديث دليل على ان الله يجب
ان يسأله العباد جميع مصالحهم في دينهم ودنياهم من الطعام والشراب والكسوة وغير
ذلك كما سألوا الهة الهية والمغفرة وفي الحديث ليس احدكم يريد حاجته كلها حتى يتسع
اذا انقطع وكان بعض السلف يسأل ربه في صلاة كل الحوائج حتى ملح عجيبه وعلو شأنه
وفي الاسرائيليا ان موسى عليه السلام قال يا رب اني لتعرض لي الحاجة فاستجبي ان اسئلك قال
قال سئلتني حتى ملح عجيبك وعلو شأنك فان كل ما يحتاج اليه العبد اذا سأل الله فقد
اظهر حاجته فيه واقتضاه له الله وذلك بحسبته وكان بعض السلف يستجيب من الله ان
يسأله من مصالح الدنيا والاقتدى بالسنة اولى فقوله صلى الله عليه وسلم كلتم ضال الامن هديته فقد
ظن بعضهم انه معارض لحديث عياض بن حمار عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل خلقت
عبادي خفقاء وفي رواية مسلم بن قاسم التميمي فاجتلتهم الشياطين وليس كذلك فان الله خلق بني
ادم وفطرهم على قبول الاسلام والميل اليه دون غيره وليس كذلك والاستعداد له بالقوة لكن لا بد
للعبد من تعليم الاسلام بالفعل فانه قبل التعليم جاهل لا يعلم شيئا كما قال تعالى والذين هم من
اممكم لا تعلمون شيئا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ووجدت ضالا فهديت والمراد وجهه في عالم
بما علم من الكتاب والحكمة كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحي ما كنت تدري ما الكتاب
والايمان فالانسان يولد مفطورا على قبول الحق فان هداه الله بسبب من علمه الهدى فصار
مستديا بالفعل بعد ان كان معتمدا بالقوة وان خذله الله فيض له من علمه ما يغير فطرته كما
قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه وامر
سؤال المؤمنين من الله الهداية فان الهداية نوعان هداية جملة وهي الهداية للاسلام والايمان
وهي حاصلة للمؤمن وهداية مفصلة وهي هداية المعرفة امر الله عليه تفصيل اجزاء الايمان
بما نوال الاسلام واعانته على فعل ذلك وهذا يحتاج اليه كل مؤمن ليلا ونهارا وهذا امر الله
عباده ان يعرفوا في كل مرة من صلواتهم قوله تعالى ان تعبدوا ايها الذين آمنوا الصراط
المستقيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه بالليل اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك
التي تهدي من تشاء الصراط المستقيم ولهذا ايشمت العاطس فيقال له يهديكم الله كما جئت به
العلم والعلماء انكروا من انكروا من فقهاء العراق ظنا منهم ان المسلم لا يدعي له بالهداية وخالفهم
الحسن ان يقول في قنوت الوتر اللهم اهدني فيمن هديت واما الاستغفار من الذنوب فهو طلب
المغفرة والعبد اخرج شيئا اليه لانه يخطي بالليل والنهار وقد تكررت في القرآن ذكر التوبة والاستغفار

والاستغفار والحق عليه ما خرج الترمذي ومن حجة من حديث النبي صلى الله عليه وسلم قال كل من
ادم خطا وخير الخطا التوابون وخرج البخاري حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله اني
لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة من التوبة بعين وخرج النسائي ومن حجة وللفظ
اني لا استغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة وخرج مسلم من حديث الاغر المزني سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله واستغفرو فاني اتوب الى الله واستغفرو في كل يوم مائة مرة وخرج
بابها الناس توبوا الى ربكم واستغفرو فاني اتوب الى الله واستغفرو في كل يوم مائة مرة وخرج
الامام احمد من حديث حذيفة قال كان في لسان نبي اهل كرم اعدا لا غير فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس توبوا الى الله واستغفرو يا حذيفة اني استغفرت الله كل يوم مائة مرة
حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لا استغفر الله في كل يوم مائة مرة واتوب اليه
وخرج النسائي من حديث ابي موسى قال كنا جلوسا في النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما احببتم
غداة الا استغفروا مائة مرة وخرج الامام احمد وابوداود والترمذي والنسائي
ما حجة من حديث من عمر قال كنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة
يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم وخرج النسائي من حديث ابي هريرة
قال امر احد الكثر ان يقول استغفر الله واتوب اليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج
احمد من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اجعلني من التوابين
احسنوا انفسكم واواذ اسألو استغفروا وسندكم بقية الكلام في الاستغفار
فما بعد ان شاء الله تعالى قوله يا عبادي انكم تبتغوا ضري فتضروني ولكن تبذلوا فافعلوا
فتستغفروا يعني ان العباد لا يقدرون ان يوصلوا الى الله تعالى ولا يضرافان الله تعالى فله
عني حجة لا حاجة له بطاعة العباد ولا يعودون نفعها اليه وانما هم يتسفعون بها ولا يتسفعون
بما ضياعهم وانما هم يتضررون بها قال الله تعالى ولا يحزنك الذين يساءلون في الكفر انهم لم
يضر الله شيئا وقال من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في خطبته ومن يضر الله ولا يضر نفسه ولا يضر الله شيئا
وقال تعالى وان تكفروا فان الله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا وقال
حاكيا عن موسى عليه السلام قال ان تكفروا انتم منه في الارض جميعا فان الله لغني حميد
وقال من كفر فان الله غني عن العالمين وقال البخاري ان نبال الله لم يمتد لها ولا دماؤها ولكن ياب
التقوى منكم والمعنى انه يجب من عباده ان يطيعوه ويتقوه كما انه يكثر منهم ان يمتد
ولهذا يفرج بتوبة التائبين اسد من فرح من صلت راحلة عليها طعاما وشربا
بقلا من الارض وطلبها حتى اعني وايستسلم للموت وايستسلم من الحيوة ثم غلبته

فاستغفر

فاستغفر وهي قائمة عنده وهذا على ما يتصور من الخلق من الفرح هذا مع غناه
عن طاعات العباد وتوباتهم والله انما يعود نفعها اليهم دونهم وهذا من كمال جوده واحسانه
له الى عباده وعجايبه لنفعهم ودفع الضر عنهم فهو يجب من عباده ان يعرفوا جوده
ويعرفوه ويتقوه ويطيعوه ويقرروا اليه ويجب ان يعلموا الله لا يغفر الذنوب غيره والله قادر
على معفرة ذنوب عباده كما في رواية عبد الرحمن بن غنم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
اني ذوقته على الغفرة ثم استغفرت في غفرت له ولا اباي وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان عبدا ذنب ذنبا فقال رب اغفر لي غفرت له ولا اباي وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنوب وقد غفرت لعمري وفي حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما ركب دابة جبرائيل اذ كان في مكة قال سبحانك انظر ظلمت
نفسى فاعف لي الله لا يغفر الذنوب الا انت ثم فضلك وقال ان ربك لا يحصى عجب من عباد
اذا قال رب اعف لي ذنوبي يعلم الله لا يغفر الذنوب غيري خرج الامام احمد والترمذي
وصححه وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا اله الا الله ارحم بعباده من الوالدة بولدها
كان بعض السلف من اصحاب ذي النون ينادي اياي من قبلي من وجد قاي قد دخل يوما
بعض السكك فوجد مبيسا بي وانه تعزبه ثم اخرجته من الدار ثم اغلقت الباب ثم
فعل الصبي يلقح عينا وشما لا يدري اين يذهب ولا اين يقصد فرجع الى الباب راخيل
بيك ويقول يا اماه من يفتح لي الباب اذا اغلقت بابك ومن يدنيني من نفسي اذ اطرقت
ومن الذي يدنيني اذ اغصنت علي ففرحت امة فقامت فنظرت من خلال الباب فوجد
ولدها خري موعده على خذله متمعكا بالتراب ففتحت الباب واخذته حتى وضعته
في حجرها وجعلت تقبله وتقول يا فرقة عيني يا غمر نفسي انت الذي علمتني على نفسك وانت
الذي تعرضت لما اهل بك لو اننا اطعنا لتلقيني بمكرها فتوجه الفتي ثم قام فصرخ
وقال قد وجدت قبلي قد وجدت قلمي وتفكر وايقظه تعالى والذي اذا فعلوا فاجسه
اظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ومن تقربوا
ما فعلوا الا اليه فان فيه اسارة الى ان المذنبين ليس لهم من يلجئون اليه ويقولون
عليه في معفرة ذنوبهم غيره وكذلك قوله في حق المذنب الذي ظلموا حقا
ضائق عليهم الارض بما رحبت وضائق عليهم نفوسهم وظلموا ان لا يلجأ اليه الا الله

لوجعت اهل السموات والارض ثم اعطيت كل واحد منهم ما اعطيت اجمع وبلغت كل واحد منهم
 امله لم ينقص ذلك من ملكي عضود ذرة كيف ينقص ذلك لياقته فيا بوسا القانطين
 من رهي ويا بوسا من عصفور يوقظ على حماري وقوله لا ينقص ذلك ما عندي
 الا لا ينقص الخيط اذا دخل البحر حقيق لان هذه لا ينقص البتة كما قال تعالى
 ما عندكم ينقص وما عند الله باق قلن البحر اذا غمر فية ابرة ثم اخرجتم ينقص من البحر
 بذلك شيء وكذلك لو فرض انه شرب منه عصفور مثله فانه لا ينقص البحر البتة
 ولهذا من خصه موسى هذا الشئ في نسبه عليه السلام عز وجل وهذا
النور الذي لا يطفى من نارها الجارية فيها الحذقة لم ينقص شيء
 كانه من ماء هو وهو وكذلك طعام اهل الجنة وما فيها فانه لا ينقص
 كما قال تعالى وفالجنة تجري من تحتها نهر من ماء لا يفسد ولا يمتلئ ولا ينفذ
وقد جاء انه انزلت مرة عاده نهارا من نوري منها ما هو لا ينقص الا
 ويشهد لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الكسوف ورأت الجنة
منها عن قول ان اخذ الله لكلمة من ما بقيت الدنيا اخرجها في ارضي احيى من
 حديث بن عيسى وخرجه الامام احمد في حديث جابر رضي الله عنه ولوليتكم
به انظر من ما بين السماء والارض لا ينقص منه شيء وهذه الخ الطير الذي ياكل
 اهل الجنة يستخلف ويحور كما كان حيا لا ينقص منه شيئا وقد روي هذا عن
 صل الله عليه وسلم من وجوه فيها ضعف وقاله كعب وروى ايضا عن ابوامامة الباق
 على من قوله قلا البوامه وكذلك الشراب يشرب حتى ينتهي نفسه ثم يعق
 مكانه وروي ايضا بعض العلماء الصالحين بعد موته بمدة في المنام فقال اما
منذ فارقتكم الابضع فرج اما علمتم ان طعام الجنة لا ينقص وقد بين في
 حديث الذي خرجه الترمذي ومن ما جله السبب الذي لا جله ما ينقص الذي
 الله تعالى بالعطا بقوله ذلك باني جواد واجد ما جدد افعلا ما اراد عطا في كل
 وعذاي كلام انما امرى لشيء اذا اردت ان افعل ما كن فيكون وقد مسند البزار
 باسناد من ينظر من وجه حديث ابن هريز رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

سأخبر بالاصل

قال خزان
 ما

قال خزان الكل فاذ اراد شيئا قال له كن فيكون فهو جنانه اذا اراد شيئا قال كن عطا
 او عذاي غير ذلك قال له كن فيكون فكيف يتصور ان ينقص هذا وكذا اذا اراد شيئا
 ان يخلقه قال له كن فيكون كما قال تعالى انما امرى لشيء عند الله كشيء اتم خلقه من تراب ثم قال
 له كن فيكون وفي بعض الآثار الاشرافية او حى الله الى موسى عليه السلام لا تخاف مني فاني
 دلم لي سلطان وسلطان دائم لا ينقطع يا موسى لا تأمر بغيري ما وجدني انفسا
 لك ومي طلبتي وجدني يا موسى ثامن مكرى عالم بحر الصراط الى الجنة وقال بعض
 المتأخرين المخلوق على طمع فان ذلك مضرك بالدين واستر في الله ما في خزانته
 فانما هي بن الكاف والنون وقوله يا عبادي انما هي ايمانكم احصوها لكم ثم اوفكم ياها
 يعني الله سبحانه يخلص اعمال عباده ثم يوفهم ياها بالجزا عيها وهذا كقوله من يعمل مثقال ذرة
 خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله يوم تجز كل نفس بما عملت من غير محض الآية وقوله
 يوم يدينهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا الآية وقوله ثم اوفكم ياها الظاهر ان المراد
 توفيتهم يوم القيمة كما قال تعالى وانما توفون اعمالكم يوم القيمة ويجعل ان المراد انه توفيتهم
 جزاء اعمالهم في الدنيا والاخرة كما في قوله تعالى من يعمل سويا ربه وقدره من النور صلى
 الله عليه وسلم الله فسر ذلك بان المؤمن يبين حارون بسيا اعمالهم في الدنيا وتدرجهم حسنا
 وهم في الآخرة فيوفون اجورها واما الكافر فانه يجمل له في الدنيا ثواب حسنة
 وتدرج له سيئاته فيعاقب بها في الآخرة وتوفية الاعمال في توفية جزايبها من جزا
 شرف الشري بجزا به مثله من غير ان زيادة الا ان يعفو الله عنه والجزا بقضاء حسنة
 منه بعسر اعمالها الى سبع مائة ضعف الاضعاف كثيرة لا يعلم قدرها الا الله كما
 قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله من وجد خيرا فليحمد الله
 ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه اشارة الى ان خير كله فضل من الله على عبده
 من غير استحقاق له والشر كله ما عند من آدم من اتباع المحوى حوى نفسه كما
 قال عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال
 علي رضي الله عنه لا ترجون عبدا الا ربه ولا تخافن الا ذنبه فانه سبحانه وبنا
 اذا اراد توفيق عبده وهلايته اعانه ووفقه لطاعته فكان ذلك فضلا

انهم من من قدامك
 كان في خزانتي من قدامك
 فاني ملوك الدنيا
 تفتي يا موسى

واذا اراد خذ لان عدو وكله النفسه وخلق بيده وينها فاعزاه الشيطان لافله عن
 ذكر الله عز وجل واتبع هواه وكان امره فرطاً وكان ذلك علامته فان الحجة قائمة على العبد
 بانزال الكتب وارسل الرسل صلى الله عليه وسلم فما ابى احد من الناس على الله حجة بعد الرسل
 فقولهم بعد هذا فمن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه ان كان
 المراد من وجد ذلك في الدنيا فانه يكون حينئذ ما مور بالبحر ربه على وجه من جهراء الامم الى
 الصالحة الذي عمل له في الدنيا كما قال تعالى عمل صالحا من ذكرا وانثى وهو مؤمن فلنجيبه
 حياة طيبة الا انه يكون ما مور بلوم نفسه على ما فعلت من الذنوب التي وجدنا في نفسها
 في الدنيا كما قال تعالى ولنديقنهم من العذاب الا الذي ذل العذاب الا كبر لعلمهم رجعون قالوا من
 اذا اصابه بلاء رجع على نفسه باللوم وعاء ذلك الى الورع الى الله بالتوبة والاستغفار
 وفي المسند وسنن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن اذا اصابه سقم عافاه الله
 منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه ووعظته له فيما يستقبل من عمره وان الشافعي اذا مضى
 وعوف كان كالبعير عقله اهله واطلقه لا يدري لم عقله ما واطلقه وقال سنان الفارسي
 رضي الله عنه ان المسلم لم يتلى فيكون كفارة لما مضى ومستقبلا فيما بقى وان الكافر يتلى
 فتلك كمال البعير اطلق فلم يدري لم اطلق وعقله لم يدري لم عقله وان كان
 خير او غيره في الآخرة كان اجرا منه بان الذين يجحدون في الدنيا والآخرة يجحدون الله
 على ذلك وان من وجد غير ذلك بلوم نفسه حين لا ينفعه اليوم فيكون اكلاما لفظه
 لفظ الامر ومعناه اخبر وقد اخبر الله تعالى عن اهل الجنة تخافهم جهنم الله على ما نزلهم
 من فضله فقال وزعمنا في صدورهم من غل جري من تخفهم الانهار وقالوا الحمد لله
 الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
 وعده واورثنا الارض بنينا من الجنة حيث نشاء وقالوا الحمد لله الذي اذ
 هب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي اخذنا دار المقامة من فضله الا انه واجبر
 اهل النار انهم يلومون انفسهم ويعتقون انها اسدلفت فقال تعالى ولا الشيطان
 لما وفق الامر ان الله وعدكم وعد الحق وعدكم فما كان ليعليكم من سلطان الا ان دفع

فاسبقتم

فاسبقتم لي فداكم موتني ولو موافقكم وقال تعالى الذين كفروا ينادون لمقت الله كبر من مقتكم
 انفسكم ارايتم وقد كان بعض السلف الصالحين يجتهد في الاعمال الصالحة حذر من لوم النفس
 عند نقطاع الاعمال على التقصير في التزمذي عن الهمزة مرفوعة ما من ميت يموت الا ان كان
 محسنا ان لا يكون ازداوان كان مسيئا ان لا يكون استعيت وقيل المسروق لو قصر عن
 بعض ما تصنع من الاجتهاد فقالوا والله لو اني آت فاعز في ان الله لا يعذبني لاجتهدي
 في العبادة قيل كيف ذلك قال اعز في نفسي اذا دخلت النار لا الوعد اما بلغك قول الله
 ولا اقسم بالنفس اللوامة انما الاموال انفسهم حين صاروا الى جهنم فاعتققتهم الزانية
 وجل بينهم وبين ما يستهون وانقطعت عنهم الاماني ورفعت عنهم الرحمة واقبل كل
 امرئ منهم يلوم نفسه وكان علم من يفسر بقوله والله لا اجتهدك فان جئت ورحمة
 الله والالم لم نفسيه وكان زياد مولى بن عباس يقول واياي المنكر ولصفوان بن سليم
 الحمد الحمد الحمد فان كان الامر على ما ترجوا كان ما عملتم افضلا والام تلوها الا ان
 انفسكم وكان عطف من عبد الله يقول اجتهد في العمل فان يكن الامر على ما ترجوا
 من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجة في الجنة وان يكن الامر شديدا كما تخافون فخذرو
 لم نقل ربنا رجعا عمل صالحا غير الذي كنا نعمل بقوله قد علمنا انه ينفذنا ذلك
الحديث الخامس والعشرون عن النبي صلى الله عليه وسلم اني سمعت ابا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدنيا بالاجور
 يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويقصدون بفضول ما اثمهم قالوا ليس يصل
 الله لهم ما يقصدون بل ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل سجدة
 صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بعض احاديث صدقة
 قالوا يا رسول الله ايات احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايت لو وضعها في حرام
 كان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في حلال كان له اجر رواه مسلم
الحديث الثامن عن النبي صلى الله عليه وسلم اني سمعت ابا
 عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم اني سمعت ابا عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وقد روي معناه عن ابي ذر عن جابر بن عبد الله عن ابي عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
 فيها بعد انشاء الله تعالى وفي هذا الحديث دليل على ان الصحابة رضي الله عنهم

لعل لا زيادة

لشدة حرصهم على الأعمال الصالحة وقوة رغبتهم في الخير كانوا يجزون على ما يتعذر عليهم فعله من الخير ما
يقدر عليه غيرهم فكان الفقراء يجزون على فوات الصدقة بالأموال التي يقدر عليها الأغنياء
ويجزون على الخلف عن الخروج في الجهاد لعدم القدرة على المآلة وقد أخبرنا عنهم بذلك في
كتابهم ونا على الذين إذا أتوا ليجزواهم قلت لا أحد ما أحكم عليه تولوا وأعينهم تفيض
من الدمع حزنا إذا يجدون ما يفتقون وفي هذا الحديث أن الفقراء عبطوا أهل الثور
والثور في الأموال بما يحصل لهم من أجر الصدقة بأموالهم قد لهم النبي صلى الله عليه وسلم
على صدقات يقدرون عليها وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين
جروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم
فقالوا ما ذاك قالوا يصلون كما يصل ويصومون كما يصوم ويتصدقون ولا تستقد
ويعتقون ولا تعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمكم شيئا تدركون به
من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحدا أفضل منكم الا ان يصنع مثل ما
صنعتم قالوا لا يا رسول الله قال استبحون وتكبرون وتجدون دبر كل صدقة ثلاث
ونباتين مرة قالوا نعم فخرج فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
سمعنا حوائنا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
فضل الله باقوتيه من نساء وقدر في نحو هذا الحديث من رواية جماعة من الصحابة
منهم علي وأبو ذر وأبو الدرداء وعمر بن الخطاب وعباس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين
ومعنى هذا أن الفقراء ظنوا أن لا صدقة إلا بالمال وهم عاجزون عن ذلك فاجترأ
إلى النبي صلى الله عليه وسلم بجميع أنواع فعل المعروف والإحسان صدقة وفي صحيح مسلم عن
حديثه رضي الله عنه عن قال كل معروف صدقة وجرع البخاري من حديث جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة تطلق على جميع أنواع فعل المعروف والإحسان
حتى أن فضل الله لأهل منة على عباده صدقة منه عليهم وقد كان بعض السلف
يكره ذلك ويقول الصدقة ممن يطلب جزاءها وأجرها والصحيح خلاف ذلك و
قد قال النبي صلى الله عليه وسلم في قصر الصلاة في السفر صدقة تصدق الله بها عليكم
فأقبلوا

لم

فأقبلوا صدقة خرجهم مسلم وقال من كانت له صلاة ليلة ففعل عليه نوم فنام عنها كتب الله له
له أجر صلاته وكان نومه صدقة من الله تقديرا بها عليه خرجته النسي وغيره من حديث
عائشة وخرجهم من ما جئت من حديث أبي الدرداء وفي مسند أبي هريرة كماله والبراز من حديث
أبي ذر من نوع ما من يوم وليلة ولا ساعة إلا الله فيها صدقة من الله على من يشاء من عباده
وما يصدق على أحد من خلقه شيء خير من أن يصدق عليه بذكره **والصدقة** في غير
المال نوعان أحدهما ما فيه تعبدية الإحسان إلى الخلق فيكون صدقة عليهم وبعثا كان
أفضل من الصدقة بالمال وهذا كما لا أثر المعروف والنعيم فيكون صدقة عليهم وبعثا كان
وكف عن معاصيه وذلك خير من النفع بالمال وكذلك تعليم العلم للنافع وقرأ القرآن
والزكاة الأذى عن الطريق والسعي في جلب النفع للناس ودفع الأذى عنهم وكذلك
الدعاء للمسلمين واستغفار لهم وخرج بن مردويه بإسناد فيه ضعف عن أبي عمر
فوعا من كان له مال فليصدق من ماله ومن كان له قوة فليصدق من قوته ومن
كان له علم فليصدق من علمه ولعله عوف وخرج الطبراني بإسناد فيه ضعف
عن سمر بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصدقة الصدقة باللسان فقيل يا رسول الله
وما صدقة اللسان قال الشفاعة بظنك بها الأسير ويحق بها الدم وتجرب المعروف والإحسان
الأخلاق وتدفع عنه الكربة وقال غير بن دينار بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من صدقة عبد الله أحب من قول لم اسمع الله قول معروف ومغفرة خير من
صدقة يتبعها أذى اخرج بن أبي حاتم وفي مراسيل الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من
الصدقة أن تسلم على الناس وأنت ظليق الوجه فخرج به إلى الدنيا وقال معاذ رضي الله عنه
تعليم العلم من لا يعلم صدقة وروى فوعا من أنواع الصدقة كذا الأذى عن الناس
ففي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الإيمان بالله
والتحسين في سبيل الله قلت فأي الرقاب أفضل قال التي نفسها عند أهلها وأكثرها
ثم قلت فإن لم أفعل قال تعين صانعا وتصنع لا خرق قلت يا رسول الله أيتان طفت
عن بعض أهل قال تكف شرك من الناس فانها صدقة وقد روي في حديث آخر
زيادات أخر فخرج الترمذي من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبعد وجه

1894

وضاء

مسلک

فمنه

[illegible]

11

وغيرهما من غير قصد ولا نية وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أُرِيتُ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَثَمَ عَلَيْهِ وَزُرَ فَكُنْ
أَذا وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ كَانَ لَهُ أَجْرٌ بِدَلِيلٍ بَيِّنٍ عَلَى أَنَّهُ يُوْجَدُ فِي أَثَمِهِ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ وَلَا قَصْدٍ فَإِنْ
الْمُبَاضِعُ لَا أَثَمَ كَالنَّارِ فِي الْأَرْضِ الَّذِي يَحْرُبُ وَيَنْدَرُ فِيهَا وَقَدْ هَبَ إِلَى هَذَا طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَمَا إِلَيْهِ
مُجْمَعٌ فَتَبَيَّنَ فِي الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَاسْتَدْلُّ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْوَسْمَ يُؤْخِرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى
الْقَمَّةُ يَرْفَعُهَا إِلَيْهِ وَهَذَا اللفظ استدل به غير معروف وإنما المعروف قول النبي صلى الله عليه وسلم تَسْعَدُ
أَنْتَ لِيَتَفَقَّ نَفَقَةٌ تَبْقَى بِهَا وَجَدُكَ إِلَّا أَهْرَبَتْ عَلَيْهَا حَتَّى تَقْبَلَ فِي أَمْرٍ أَنْتَ وَهُوَ مَقْبُولٌ خَلَا مِنْ لَيْسَ
لَهُ فَجَلَّ الْأَحَادِيثُ الْمَطْلُوقَةُ عَلَيْهِ وَالسَّاعِلُ وَيُذَكَّرُ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَالَى خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ خَيْرِهِمْ
الْأَمْرُ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا فَجَلَّ ذَلِكَ حِينَ لَمْ يَرْتَبْ عَلَيْهِ الْأَجْرَ لِأَمْعٍ هِيَ نِيَّةُ الْإِخْلَاصِ وَإِلَّا إِذَا فَعَلَهُ بِرَأْيِ
فَأَنَّهُ يَعْاقِبُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا جَلَّ التَّرَدُّدُ إِذَا فَعَلَهُ بِغَيْرِ نِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَلَا فَاَسَدَ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّاءِ
رَأَى رَحِمَهُ مِنْ عَمَلٍ خَيْرٍ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ كَفَاءَ نِيَّةٍ اخْتَارَ لِاسْلَامٍ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَذْيَانِ فَظَلَّ
هَذَا أَنَّهُ ثَابِتٌ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ بِالْكَلِمَةِ بِدَعْوِهِ فِي الْإِسْلَامِ مَخَارِجَ الْخَيْرِ فِي الْحَالِ فَتَبَيَّنَ
عَلَى كُلِّ عَمَلٍ يَعْلَمُ مِنْهَا بِنِيَّةٍ وَاللَّهِ أَعْلَمُ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيتُ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَثَمَ عَلَيْهِ
أَنَّ كَانَ عَلَيْهِ وَزُرَ فَكُنْ ذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ كَانَ لَهُ أَجْرٌ هَذَا يُسَمَّى عِنْدَ الْأَصُولِيِّينَ قِيَاسَ
الْعَكْسِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ مَسْعُورٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةٌ وَقُلْتُ أَنَا خَيْرٌ قَالَ مَرَاتٍ
سَيَّرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ فَقُلْتُ نَامٍ مَا لَا يَسِيرُكَ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ **النوع الثاني**
الصدقة التي ليست مالية ما نفعه قاصر على غايته كالتوابع المذكورة من التكبير والتسبيح والتحميد
والتسليم والاستغفار وكذلك الشيء إلى المساجد صدقة ولم يذكر في شيء من الأحاديث
الصلاة والصيام والحج والجهاد وأنه صدقة وهذه الأعمال أفضل من الصدقات المالية لأنه
أَعَزَّ كَرَّكَ حَقُّهُ بِالْمَسْكُونِ الْفَقْرَاءِ الَّذِينَ سَأَلُوهُ عَمَّا يَقْلُومُ نَطْوَعُ الْأَغْنِيَاءَ بِأَهْوَالِهِمْ وَأَمَّا الْفَقْرَاءُ
فَقَدْ كَانُوا كُلُّهُمْ مَسْكُونِينَ فِيهَا وَقَدْ كَانُوا رَبَّنَا نَصُوبُ تَفْصِيلَ الذِّكْرِ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْمَالِ كَمَا فِي
حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا أَبْنِيَكُمْ خَيْرَ عَمَلٍ لَكُمْ وَأَرْكَأَ هَالِكٍ وَأَرْفَعُهَا
لَكُمْ فِي دَرَجَاتِكُمْ وَغَيْرَ لَكُمْ مِنْ انْفِقَاقِ الزَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَخَيْرُكُمْ مَنْ أَنْ تَلْقَوْا عِدْوَكُمْ فَتَقْتُلُوا
بِوَأَعْنَاهُمْ وَيَضْرِبُوا عُنُقَكُمْ قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ ذَكَرْتُمْ جَزَاءَ إِمَامٍ أَجِدَّ وَالْمُؤَدِّي
ذَكَرَهُ مَا لَكَ فِي الْمَوْطَأِ مَوْفُوعًا عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَفِي الْحَيَاةِ يَمِينٌ عَلَى أَبِي حَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمَلِكُ وَلَهُ الْحُكْمُ يُحْيِي وَيُمِيتُ

قاصره

الكره

شي قد

شي قد يري كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر قاي وكتب له مائة حسنة ومحييت عنه مائة سيئة
وكانت له حرمات من الشيطان يومئذ حتى يعيى ولم يأت أحدًا بفضل ملجاء به لا رجل عمل أكثر من ذلك
وفيها أيضا عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قالها حسنة مرار كان كمن اعتق
أربعة أنفس من ولد اسمعيل وخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث أبي سعيد رضى الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيمة قال الذَّاكِرُونَ لَهُ كَثِيرًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَمَنْ الْفَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ الْوَضِيعُ يَسْتَفِدُّ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْضِبَ مَا
لَكَ الذَّاكِرُونَ لَهُ أَفْضَلُ مِنْهُ دَرَجَةً وَيُرْوَى عَنْهُ مِنْ حَدِيثٍ مَعَاذَ وَجَاهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَفِيعٍ
وَالصَّوَابُ وَقَدْ عَلِمَ مَعَاذَ وَجَاهِ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْوَارِثِ عَنِ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسَدِيِّ عَنْ قَوْلِهِ خَرَجَ أَبُو
هَدِفٍ الْفَرَزَانِيُّ وَخَرَجَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَارَى كَبْرَ مَائَةٍ وَسَبْعِ مَائَةٍ وَهَلْ
مَائَةٍ كَانَتْ لَهُ خَيْرٌ مِنْ عَشْرٍ قَابِ يَفْقَهُهَا وَمِنْ سَبْعِ بَدَنَاتٍ يَخْرُهَا وَخَرَجَ عَنْ أَبِي الدُّنْيَا بَابُ
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ إِنْ رَجَعْتَ أَعْتَقَ مَائَةً سَمِعْتَ فَقَالَ إِنْ مَائَةٍ سَمِعْتَ مِنْ مَالٍ جَلَّ
كثير وأفضل من ذلك إيمان ملوم بالليل والنهار وإن لا يملأ السائل من أحدكم رطباً من ذكر الله
عز وجل وعن أبي الدرداء أيضاً قال لَنْ أَقُولَ لَكَ أَكْبَرَ مَائَةٍ مَرَّةً أَحَبَّ إِلَيَّ مَالِكٍ أَعْتَقَ مَائَةً
دِينَاراً وَكَذَلِكَ قَالَ سُلَيْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْبَاقِينَ أَنَّ الذَّاكِرَ أَفْضَلُ
مِنَ الصَّدَقَةِ بَعْدَ دَهْمٍ مِنَ الْمَالِ وَخَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ هَانِئٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا سَبِّحِي اللَّهَ مَائَةً تَسْبِيحَةً فَأَتَمَّ تَعْدِلَ مَائَةً رَقْعَةً مِنْ وَدَّ اسْمَ عِيسَى
وَأَحْمَدُ مَائَةً تَحْمِيدَةً فَأَتَمَّ تَعْدِلَ مَائَةً قُرْآنَ مَسْرُوجَةٍ مَلِيحَةٍ تَحْمِلُنَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَبِيرٍ
اللَّهُ مَائَةً تَكْبِيرَةً فَأَتَمَّ تَعْدِلَ لَكَ مَائَةً بَدَنَاتٍ مَقْلُودَةٍ مُتَقَبَّلَةٍ وَهَلَّى السَّامِيَةَ تَهْلِيلَةً لَا
أَحْسَبُ إِلَّا قَالَ تَعْلَامُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَكَأَيُّ فِعْ يَوْمَئِذٍ لَأَحَدٍ مِثْلَ عَمَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ
مَا أَتَيْتَ وَخَرَجَ أَحْمَدُ أَيْضًا وَبِهِ مَاجِدَةٌ وَعَنْهَا وَقَوْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَائَةً هَامَةً وَلَا تَذَرُ
ذَنَابًا لَا يَسْتَقِيمُ عَمَلٌ وَخَرَجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوَّ وَخَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ بَعْثِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا قَالَ
صَدَقَ أَفْضَلُ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَخَرَجَ الْفَرَزَانِيُّ بِإِسْنَادٍ فِيهِ نَظَرٌ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَرْفُوعًا مِثْلَ فَاتَةِ اللَّيْلِ أَنْ يَكْبُرَهُ وَخَلَّ بِالْمَالِ أَنْ يَنْفَقَهُ وَجِبْنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يَقَاتِلَهُ
فَلْيَكُنْ مِنْ سَبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَأَتَمَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جِلِّ خُذْ هَبْ أَوْ جِلِّ قَضَى يَنْفَقَهُ فِي

أن

سبيل الله

أَرْزَقَ عَلَى مَا يَصِحُّ

میں

وہابی

१०५

ان

ان جميع عظام البدن مائتان وخمسة واربعون عظما شتى السمسمانيات وبعضهم يقول
 ثلاثمائة وستون عظما يظهر بها الحس مائتان وخمسة وستون عظما والباقيّة ضغائر لا
 تظهر تسمى السمسمانيّة وهذه الاحاديث تصدق على القول ولعل السلاوي عن معاني هذه
 العظام الصغار انها في الاصل اسم ما صغر من ما في البعير من العظام ووطية البراءة
 الى هرة تشهد لهذا حيث قال فيها اوستة وثلاثون سلاوي وقد خرج غير البراءة
 قال فيه ان في بدن آدم مائتين وستون عظما وهذه الرواية غلط وفي حديث عائشة
 وبريرة ذكر ثلاثمائة وستين مفصلا ومعنى الحديث ان تركيب هذه العظام وسلامتها
 من اعظم نعم الله على عبده فحتاج كل عظم الى شكر صدقة يتصدق بها الى آدم عن
 ليكون ذلك شكر هذه النعمة قال الله عز وجل يا ايها الانسان ما نراك بركب الكريم الذي
 خلقك فسويناك فعدلك في اي صورة ما شاء ركب وقال تعالى هو الذي انشاكم جفلا
 لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقال تعالى انما جعل لكم عينين ولسانا
 وشفقتين وهدىناه الخيرين قال مجاهد نعم الله متظاهرة بقرينة ما كمالها تشكره
 الفضيل ليلته هذه الآية فبما فستل عن بكائه فقال هل بيت ليلته شاكر له ان جعل
 لكم عينين وتبصرون هل بيت ليلته شاكر له ان جعل لكم لسانا لتطوبوه وجعل يودد
 من هذا الضرب **ومعنى الدنيا عن سلمان الفارسي** قال ان رجلا بسط له في الدنيا
 فاستترع ما فيه من فضل الله ودينه عليه وبسط لا آخر في الدنيا فقال تصاب
 ان يتبعه على ما تحمد الله قال لا احد يحمله ما لو اعطيت به ما اعطى الخلق كله اعظم
 اياه قال وما ذاك قال لا اريد البصر ان اريد سمعك اريد لسانك اريد يدك
 باسناده عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان يقول
 اريد رجلك
 الصخرة غناء الجسد وعن يونس بن عبيد ان رجلا شكى اليه صيق حاله فقال
 له يونس ايسرك ان لك بصرك هذا الذي يبصر به مائة الف درهم قال لا
 لا قال فرجلك قال لا قال فذكر نعم الله عليه فقال يونس اري عندك مائة الف
 وانت تشكو الحاجة وعن وهب بن منبه قال مكتوب في حكمة آل اؤد الغيا
 الملك الخفي وعن البرقي قال يا ابن آدم ان اردت قدر ما انعم الله عليك فمض
 في بعض

ستين

وفي بعض الاثار كمن في عرق ساكن وفي صحيح البخاري عن ابي عباس رضي الله عنهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله
 قال نعم ان من عظمى علم الله من الناس الصخرة والفراغ فمنه النعم ما يسأل الانسان عن شكرها
 يوم القيمة ويطلبها كما قلنا من اجل ان تسأل يوم القيمة عن النعم وخرج الترمذي عن ابي جابر
 عن حديث ابي بصير عن ابي عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يسأل عنه العبد يوم القيمة
 فيقول له نعم انك جسدك ومن ركبك من الماء البارد وقال بن مسعود النعم الاثنى والستون
 وقال علي بن ابي طلحة عن به عباس في قوله تسألون يوم القيمة عن النعم قال النعم صحى
 لا بدك والاشباع والبصائر يسأل الله العباد فيها استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وهو قائل
 ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وخرج الطبراني عن روايته ايقون عنه
 وفيه ضعف عن عطاء عن به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال الله لا اله الا الله كان اهلها عملك
 ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له بها عائة الف حسنة واربع وعشرون الف حسنة فقال رجل
 كيف يملك بعد هذا يا رسول الله قال ان الرجل لما ياتي يوم القيمة بالعلم والوضع على جبل لا يلقاه
 فقوم الغفص من نعم الله فتكاد ان تستنفذ ذلك كله الا ان يطاول به حسنة وروى
 الدنيا باسناد فيه ضعف ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
 بالنعم يوم القيمة والחסنة والسيئة فيقول الله للمؤمن من نعمه خذني حقلك من حسنة فما
 تركك احسنه الا اذهب بها واسناده عن وهب بن منبه قال عبد الله بن عبد الرحمن بن عاصم
 فادع الله عز وجل اني قد عرفت لك قال يارب وما تقري ولم اذبح فاذن الله عز وجل العرق في عنقه
 فصر عليه فلم يغم ولم يصل له ثم سكن وقام فاقاه ملك فشكل اليه ما في من مزيان العرق فقال
 الملك ان ركب عز وجل يقول عبادك خمسين عاما بعدل تكون ذا العرق وخرج الحاكم
 هذا المعنى من فروع عاصم بن ربيعة سليمان بن عيسى عن ابي عبد الله عن جابر عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ان جبرئيل اخبره ان عابدا عبد الله على رأس جبل في البحر خمسين سنة ثم سال ربه ان
 يقبضه وهو ساجد قال في نعم عليه اذا هبطنا واذا عرجنا ونجد في العلم الله يبعث
 يوم القيمة فيوفى فيه بن يدي الله عز وجل فيقول الرب عز وجل ادخلوا عبد الله الجنة حرقى
 فيقول العبد يارب برحمتي بعلي ثلاث مرات ثم يقول للملائكة فاقبلوا عبد الله في الجنة
 عليه وبعده في رواية البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت

۱۴۵

في مسئلة من علي بن الحسين عليه السلام في ان اشكره واصغر نعمة وضعها الله في نعمك لا
يجازي بها عملي كله قال فانما هو الحي يا حي ان شكرتني وقال بكره عبدك ما قال عبد قط الحمد لله
مرة الا وجب عليه نعمة بقول الحق عز وجل فاجزاء تلك النعمة جزاؤها ان يقول الحمد لله في اوقات
نعمته اخرى فلا تشغل نغما الله وقد روي به حاجة من حديث ابي اسحق عن ابي عبد الله عليه السلام مرفوعا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله الا كان الذي اعطى افضل
ما اخذ روي نحوه من حديث شعيب بن حوشب عن اسباط بن محمد مرفوعا ايضا وروى هذا
عن الحسن البصري من قوله وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز اليه اني بارض قد كنت بها
النعم حتى لقد استغفقت على اهلها من صفف الشكر وكتب اليه عمر اني قد كنت اراك اعلم
بالنعم مما انت ان السلام ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمد افضل من نعمة لو كنت
لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل قال نعم ولقد آتينا داود وسليمان علما فقالا
الحمد لله فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال نعم وسبق الذين اتقوا منهم
الجنة نزل الى قوله وقالوا الحمد لله الذي واي نعمة افضل من دخول الجنة وقد
ذكر في اية الرضا في كتاب الشكر عن بعض العلماء انه صو هذا القول اعني قول من قال ان
الحمد افضل من النعم وعن عبيد الله بن عطاء قال له وقال لا يكون العمل قبل الحمد افضل
من قول الرب عز وجل لكن الصواب قول من صوبه فان الراد بالنعم النعم الدينية
والنعم الدنيوية وكلها نعمة من الله لكن نعمة الله على عبده ببلدايته لشكر نعمة بالحمد
افضل من النعم الدنيوية على عبده فان النعم الدنيوية ان لم يفرق بها الشكر صار
اليه كما قال ابو حازم كل نعمة لا تقرب من الله فحق عليه فاذا وافق الله عبد لشكر
على نعمة الدنيوية بالحمد وعنه من انواع الشكر كانت هذه النعمة خيرا من تلك النعم
واجب امتثال فان المحب المحامد ولا يرضى من عبده ان ياكل الاكلة فيحمد عليها
ويشكر الشربة فيحمد عليها والشا بالنعم والحمد عليها وشكره على اهل الحي والكرم

أحب إليهم من أموالهم فهم يبدونها طلبا للناس والله عز وجل أكرم الأكرمين وأجور الأجور
 فهو يبدل نعمة لعباده ويطلب منهم الشاء بما وذكرها وأجود عليها ويرضى بذلك
 شكرها وإن كان ذلك كله من فضله عليهم وهو غير محتاج إلى شكرهم لكنه يحب ذلك
 من عباده حيث كان صلاح العبد وفلاحه وكمال فيه ومن فضله سبحانه أنه نسب
 الحمد والشكر إليهم وإن كان من أعظم نعمه عليهم وهذا كما أنهم آفاه أعطاهم
 فأعطاهم من الأموال ثم استوفى منهم بعضه ومدحهم بأعطائه والكل فله
 ومن فضله ومن كرمه أن ينظر ذلك ومن هنا يعلم معنى الآية الذي جاء مرفوعا وموقوفا
 الحمد لله حمدًا يوافق نعمة ويكافئ مزيد **والترجيح** لأن في تفسير كل سلاى من الناس
 عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعني أن الصدقة قد علم به آدم عن هذه الأقطار
 الأعضاء في كل يوم من أيام الدنيا فإن اليوم قد يعبر به عن مدة الزمان من ذلك كما يقال
 صفين وكل من أيام وعزم مطلقا الوقت كما يقال في كل يوم يا أيها الناس ليس بمصدق ما عنهم
 وقد يكون ذلك ليلا أو نهارا فإذا قيل كل يوم تطلع فيه الشمس على كل علم أن هذا
 الصدقة على به آدم في كل يوم يعبر فيه بتمام من أيام الدنيا وظاهر الحديث يدل على أن
 هذا الشكر بهذه الصدقة واجب على كل مسلم كل يوم وكفى الشكر على رجبين أحدهما
 واجب وهو أن يأتي بالواجب ويحبب المحرم فهذا لا بد منه ويكفي في شكر هذه النعم وبدل
 على ذلك ما أخرجه أبو داود في حديث أبي الأسود الدؤلي قال كما عند أبي ذر فقال يصبح على كل
 صلاة من أحدكم في كل يوم صدقة فله بكل صلاة صدقة وضياع صدقة وحج صدقة
 وسبب صدقة وتكبير صدقة وتحميد صدقة وتكبير صدقة وتكبير صدقة وتكبير صدقة وتكبير صدقة
 الصلاة وأجزي أحدكم من ذلك ركعتان الصلوة وقد تقرر من حديث أبي موسى المخرج
 في الصحيحين فإن لم يفعل فليست له شرفان له صدقة وهذا يدل على أنه يكفيه أن
 يفعل شيئا من الشر وإن لم يكن مجتنب الشراء إذا قام بالفرائض واجتنب المحرم فإن
 أعظم الشكر ترك الفرائض ومن **ها هنا** فلا بعض السلف الشكر ترك العباد
 وقال بعضهم إن شكر الله لا يستعاض به من النعم معصية وذكر أبو حنيفة أن الشكر

الحرام

بوجوبها أن تكف عن العباد وتستعمل ما في الطاعة قال وأما من شكر لسانه ولم يشكر جميع
 أعضاءه فمثل ذلك من حاله كسأ فاحذر طرفه فليست له نعمة فلم ينفعه ذلك من البرد والحر والنجس
 والمطرو وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ليس نظر العبد بنعم الله في بدنه وسجوده وبصره ويدنه
 ورجليه وغير ذلك ليس من هذا شيء إلا وفيه نعمة من العز وجل حق على العبد أن يعمل بالنعم
 التي هي في بدنه لم عز وجل في طاعته ونعمته أخرى في الرزق وهو عليه أن يعمل له عز وجل فيما النعم
 عليه فمن عمل بهذا كان قد أخذ بحرم الشكر وأصله وفرعه ورأى الحسن بن علي رضي الله عنهما
 في مسنده فقال الله في كل عضو نعمة الله لا تجعل من يتقوى بنعمته على معصيته
الدرجة الثانية هي من الشكر الشكر المحجب وهو أن يعمل العبد بعد أداء الفرائض
 واجتناب المحرمات في الطاعة وهذه درجة السابقين القريبين وهي التي أرشد إليها
 النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث التي سبق ذكرها وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يحثهم على الصلاة ويقوم حتى تفسط قدماه فإذا قيل لما فعل هذا وقد غفر لك ما تقدم
 وما تأخر فيقول لا أفلا أكون عبدا شكورا وقال بعض السلف لما قال الله عز وجل اجعلوا لآل الله
 شكرا لم يأت عليهم ساعة من الليل والنهار إلا وهم مصلي يصلون وهذا مع أن بعض السلف
 ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم واجبة على الأعيان كما هي في الصلاة فغنى عن ذكر وجوب الصلاة
 في الجملة في المساجد وأما على الكفاية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمانة المهور
 العدل بين الناس ما بالحكم بينهم أو في الإصلاح وقد روي عن حديث عبد الله بن عمرو رضي
 الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصدقة إصلاح ذات البين وهذه
 التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم من الصدقة منها ما ينفعه متعذر كالإسقام وأمانة
 الرجل في دابته تحمله عليه ما وترفع متاعه عليها والكتابة الطيبة ويدخل فيها السلام
 وتسميت العاقل وإنزاله الأذى عن الطريق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودفع
 النجاسة في المساجد وأمانة الحاجة المفقودة وإسعاد الأصم والبصر المفقود
 بصير وهداية الأعمى وغيره الطريق وجاء في بعض روايات أبي ذر رضي الله عنه أن

من ذنوبه

والنكيس

صدقته يعني من لا يطبق الكلام اما لا فقه في لسانه او لمحة في لغته فبين له ما يحتاج اليه
ومنه ما هو قاصر الترفع كالسبيح والحمد والتمجيد والصلوة وصلاة ركعتي الفجر
وانما كانا محزين عن ذلك كان في الصلاة استعمال الاعضاء في الطاعة والعبادة فتكون
كافية في شكر سلامة هذه الاعضاء وبقيت هذه الخصال المذكورة اكثرها استعما
لا لبعض اعضاء البدن خاصة ولا تكمل الصدقة بما حقه بل في منها بعدد سلامة البدن
وفي ثلاثماية وسون كما في حديث عائشة رضي الله عنها وعن ابورها وفي المسند عن
مسعود بن رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدرون اي الصدقة افضل وحرر
قال الله ورسوله اعلم قال الجنة تمنع اهلك والدرهم وظهر الدابة او ابن الشاة او ابن
البقر والمزاد بالجنة بمنحة الدرهم فرضها بمنحة الدابة او تارها وحوارها
لمن ركبها ومنحة لبن الشاة او البقر بمنحة بقرة او شاة يشرب لبنها ثم يعيدها
اليه واذا طلقت المنحة لم يضر في الا الى هذا وخرج الامام احمد والترمذي من
حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من منحة لبن او و
رقيق او عذيقا كان له مثل عشرة فقه قال الترمذي معناه قوله من منحة منحة
ورق اما يعينه به فرض الدرهم وقوله وهدى رفاقا انما يعينه به هداية الطريق وهو
ارشاد السبيل وخرج البخاري من حديث حسان بن عطية عن ابي بصير السلول
قال سمعت عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون خصلة اعلاها
منحة العزف من عامل يعمل بحصلة ضهار جاء ثوابها ويصدق موعودها الا
ادخله الله بالجنة قال حسان فوددنا ما دون منحة العزف من رد السلام وتبين
العاظم واما طرة الاذي عن الطريق ونحوه فاستطعن ان يبلغ خمسة عشر خصلة
وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جو الابل حلب على الماء
واعارة دلوها واعارة فخاها ومنحتها وحمل على ما في سبيل الله وخرج الامام
احمد من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل من عرف صدقة
ومن المعروف ان ثلوثا كان بوجه طلوع وان تفرغ من دلوك في اناء في
وخرج له حاكم وعينه بزيادة وفي ما انفق المرء على نفسه واهله كتب له صدقة

وہابی

وبارقه به عرضه كتب له به صدقة وكل نفقة النفقها من فلي السخفها من النفقة
في معصية أو بينان وفي السد عن اية اخرى جفتي قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن العرف فقال
لا تخف من المعروف شيئا ولوان تعطي صلة لاجل ولوان تعطي شمس لوان تفرغ من
دلوك من فياء المستسبة ولوان تنه ايشي عن الطريق الناس يؤذيهم ولوان تلوأخاك ووجهك
منطلق ولوان لقا أخاك فسلم عليه ولوان تكون من الوحسان في الأرض وصوم أنواع الصلاة
كف الأذى عن الناس باليد واللسان كما في الصحيحين عن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله
الاعمال افضل قال الايمان بالله والحج به وفي سبيل الله قلت فان لم افعل قال يعين صانعا او تصنع لاخرق
قلت ان صنعت عن بعض العمل قال كدف شريك عن الناس فانها صدقة وفي صحيح بن حبان عن ابي ذر رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله دلي على عمل اذا عمل به العبد دخل الجنة قال تؤمن بالله قلت يا رسول
الله ان مع اليان عمل قال يرضخ ما رفته الله قلت فان كان معدا لايشي له قال يقول معروف بابا
قلت فان كان عيبا لا يبلغ عنه لسانه قال يعين مغلقا قلت فان كان ضعيفا لا قدرة له قال فا
لبصنع لاخرق قلت فان كان آخرق فالتفت الي فقال ما تريد ان تدع لصاحبك شيئا من خير
قال نعم الناس من اذاه قلت يا رسول الله هذا كله يسير قال والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل بحسنة
منها ما يريد بها عند الله الا اخذت بيده يوم القيمة حتى تدخله الجنة فاسترط في هذا الحديث بهذه
الاعمال كلها اخصا صاينة كما في حديث عبد الله بن عمر والذي فيه ذكر الاربعين حسنة وهو را
كما في قوله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم الا من اضر بهدفة او معروف او اصلاح بين الناس ومن
يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقد روي عن الحسن بن سعيد بن ابي
العرفي عن جابر عليه السلام ان لم يكن فيه نية سيئ الحس عن الرجل يسئل آخر حاجة وهو يفضله
فيعطيه حياء هل له فيه اجر فقال لا ذلك من المعروف وان في العرف لا اجر فخرج عبد الله بن
سليمان بن عمار بن جابر بن جابر لا يتبعها حسبته يتبعها حياء من اهلها الله في ذلك اجر
نقله واحد بالاجرا من اجر لصلاته على اخيه واجر لصلته في خربة او نعيم في الحسنة
ومن انواع الصلوات اداء حقوق المسلم على المسلم وبعضها مذكور في الاحاديث والمأثرة
في الصحيحين عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس
السلام وحياء ما لم يرض واتباع امانة واجابة الدعوة وتشميت العاطس وفي رواية لم
عز المسلم على المسلم ست قيل وما هن يا رسول الله قال اذا القيته فسلم عليه واذا دعا فاجبه

فاذا استنحكت فاضح له واذا عطس فحمد الله فستحمه واذا مر من فناء واذا ما فاتبعه وفي
الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح بعبادة
المريض واتباع الجنابة وتسميت العاطس والبراء بن العازب رضي الله عنه ومضى الظلوم واجابة الذي
وافشاء السلام وفي رواية لمسلم وارشاد الفضل بن البراء القسبي ومن افاء الصدقة
الميتة بحقوق الادميين الواجبة اليهم قارب عباس رضي الله عنهما من منة بحق اخيه طاهية لشمس
ليقضيته فله بكل خطوة صدقة ومنها انظار المعسر وفي السنن عن منة ما حث عن طريق
مرفوعا من انظر معسرا فله بكل يوم قبل ان يحل الدين فاذا حل الدين فانظر وبعد ذلك
فله بكل يوم مثله صدقة ومنها الاحسان الى اليتامى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل
سبحها فقال في كل بر طيبة اخر واخر صلى الله عليه وسلم ان بغيا سقت كليا يذهب من العيش
تغفر لها واما الصدقة القاصرة على العامل فمثل انواع الذكر من التسبيح والتكبير والحمد
والتهليل والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك تلاوة القرآن والمشي
الى المساجد والجلوس في مجالس الصلاة والاستماع للذكر ومن ذلك التواضع في الدار
من المشي والهدى والتكلم في المهمة وكسب الحلال والحري فيه ومنها ايضا حاسب
النفوس عما سلف من اعمالها والندم والتوبة من الذنوب لسالفه وكثر عليها واجتفا
النفوس والازدياد بها ومقابلة الله عز وجل والبقاء في خشية الله عز وجل والشكر في
ملكوت السموات والارض وفي امور الآخرة وما فيها من الوعد والوعيد وخود ذلك مما
يزيد الايمان في القلب وينتفع عنه كثير من اعمال القلوب كالخشية والمحبة والرجاء والوقار
وعز ذلك وقد قيل تفكر ساعة خير ان هذا الفكر او ضل من نوازل الاعمال البدنية
روى ذلك غير واحد من التابعين منهم سعيد بن المسيب والحسن بن علي
العزيز وفي كلام الامام احمد ما يدل عليه وقال كعب لان النبي صلى الله عليه وسلم احب الي
من ان تصدق بوزن ذهبا الحديث السابع والعشرون عن النواص
ابن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاسم
حالة في نفسك وكرهت ان يطالع عليه الناس رواه مسلم وغيره وابصرت من معبد
قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال جئت تستل عن البر والاسم قلت نعم قال است
قلت لا البر ما طمأن اليه النفس واطمأن اليه القلب والاسم ما حاله في نفسه ولم يطمأن اليه
في الصدر وان افان الناس وافقوا قال الشيخ رحمه الله حديث حسن ورواه

صنفه

في

في حديث الامام احمد واللفظ باسناد حسن اما حديث النواص بن سمعان فخرج مسلم من رواية
معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابي عبد الله عن النواص بن سمعان ومعاوية وعبد الرحمن
وابو نفير بن جبير عن عبد الله بن مسعود عن النواص بن سمعان ومعاوية وعبد الرحمن
حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن ابي عبد الله عن النواص بن سمعان ومعاوية وعبد الرحمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اردت ان لا ادع شيئا من البر ولا اسم الا سميت عند فقالي اذن يا
وابصرت قد نوبت منه حتى مست ركبتي ركبته فقال يا وابصرت اخبر ما جئت تسأل عنه او تسألني
قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تستلني عن البر والاسم قلت نعم قال فجمع أصابعه الثلاث فجعل
ينكد بها في صدره وان يقول يا وابصرت استفتت نفسك البر ما طمأن اليه النفس واطمأن اليه
القلب والاسم ما حاله في القلب ورد في الصدر وان افان الناس وافقوا وفي رواية
اخرى للامام احمد ان الزبير بن جبير سمعه من ابي عبد الله وقال حدثني جلساؤه وقد رايت في اسناد
هذا الحديث امران يوجب كل منهما ضعفه احدهما انقطاعه عن الزبير وابو عبد الله في اسناد
لم يسمهم والثاني ضعف الزبير هذا قال الشيخ في روى احاديث منكر وضعف به حين ايضا
لكن ساهى ابي عبد الله في خطأ اسمه وله طريق اخرى عن وابصرت خرج الامام احمد ايضا
من روايته معاوية بن صالح ايضا عن عبد الله بن مسعود قال سمعت وابصرت وذكر حديث مختصر ولفظه
قال البر ما سرت له الصدر والاسم ما حاله في صدره وان افان الناس وافقوا هذا قال عنه
عليه السلام هو مجهول وخرج البراء بن العازب وعندهما ابو عبد الله الأشعث وقال البر لا تعلم سماه
لذا قال وقد سمع في بعض الروايات محمد قال عبد الله بن سعيد لم قال قال الله سبحانه
لما دفع ذلك والمصطفى هذا صلبه المصطفى في الزندقة وهو مشهور بالكذب والوضع ولكن لم
يدرك وابصرت والاسم علم وقد روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة وبعض طرقه
جيدة خرج الامام احمد بن حنبل في الصحيحين من طريق يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن جابر
بن مطر عن ابي امامة قال قال رجل يا رسول الله ما اسم قال ما حاله في صدره في ذرعه وهذا
اسناد جيد على شرط مسلم فانه خرج حديث يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام وابصرت احمد سماعه
وان انكره بر معين وخرج الامام احمد من رواية عبد الله بن عبد العلام بن زهير قال سمعت مسلما
منكم قال سمعت ابا عبد الله الخشن يقول قلت يا رسول الله اخبرني ما يحل لي وما حرم علي قال البر
ما سكت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاسم ما حاله في نفسه ولم يطمأن اليه
القلب وان افان الناس وافقوا وهذا ايضا اسناد جيد وعندهما عبد الله بن زهير خرج الحديث

رواه

يهودانه وينصرانه ومحسانه الله كما تبين البهيمه بهيمة جمعها حل تحسوها في هاج جدها قال الله
هريق ربي الله عنه افرأوان سئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولهذا سعى
الله عامر به معروفه ومانعه عن منكره فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذري القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقال تعالى في صفه الرسول صلى الله عليه وسلم جلهم الطيبين
عليهم الخبايا ويوضح واخبر ان قلوب المؤمنين تطمئن بذكره فالقلب الذي دخله نور
الايان وانشرح به وانفسح يسكن الحق ويطمئن به ويقبله وينفر عما عن الباطل ويكره
ههه ولا يقبله وقال معاوية بن جبل رضى الله عنه اخذتكم زينة الحكيم فان الشيطان
قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المناقفة كلمة الحق فقليل المعاز ما
لدرى ان الحكيم يقول كلمة الضلالة وان المناقفة يقول كلمة الحق قالوا اجتنب كلام
الحكيم المشهور ان الله يقول ما هذه ولا يتبينك عن ذلك عند فانه لعله ان يراجع و
تلق الحق اذا سمعته فان على الحق نور افرح باور ووروا له قالوا ما شابه
عليك ومن قول الحكيم حتى يقول ما اراد بهذه الكلمة فمما يدعى ان الحق والباطل
لا يلتبس امرهما على المؤمن البصير بل يعرف الحق بالنور الذي عليه فيقبله قلبه وينفر
عن الباطل ويكره ولا يعرفه **وهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم** سيكون في آخر
الزمان قوم يجدون نكمتهم بما لا سمعوا انهم ولا اباؤكم واياهم يعني انهم ياتون
بما تستنكرون قلوب المؤمنين ولا تعرفه وفي قوله انهم ولا اباؤكم اشار الى ما
ستعرف معرفته عند المؤمنين مع تقدم العهد ويطاول الزمان فهو الحق وانما اخذ
بعد ذلك ما يستنكرون فلا يعرفه فدل حديث وابصة وما في معناه على الوجوه
الى القلب عند الاستنباه فاستكن اليه القلب وانشرح له الصدر فهو البر والكمال وما
كان بخلاف ذلك فهو الاثم والحرام وقوله في حديث النواصب سمعان الاثم ما
حال في الصدر وكرهت ان يطلع عليه الناس اشار الى ان الاثم ما اشر في الصدر
جا وضيقا وقلقا واضطرابا فلم ينشرح له الصدر ومع هذا فهو عند الناس مستنكر
عند فاعله وغير فاعله **وهو هذا المعنى** قول من مسعود رضى الله عنه ما رآه
المؤمن حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المؤمن قبيح فهو عند الله قبيح وقوله
في حديث وابصة واي تعلية وان اقال الناس المقتون يعني انما احاك في صدره
سنان فهو ان وان افناه غيره بالله ليس بانتم فمفرد مرتبة الثانية وهو ان يكون
مستنكر

العلق

مستنكرا عند فاعله دون غيره وقد جعل رايضا انما وان يكون اذا كان صاحبه من شرح صدره فلا يمان
وان المني يعني له عجزه او ميل هو من غير دل شرعي فاما ما كان المني عليه مثل الفطر في السفر
والمن وقصر دليل شرعي فالواجب على المستنكر الرجوع اليه وان لم ينشرح له صدره وهذا كما رخص
الشرعية مثل الفطر في السفر والرض وقصر الصلاة في السفر ونحو ذلك لا ينشرح له صدره
كثير من الجهال في هذا الاعترة به وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم احيانا يامر اصحابه بما لا ينشرح له صدره
بعضهم فمستنق من فعله فيمنعهم من ذلك كما امرهم بفسخ الحج الى التمرة فذكره من كرهه
منهم وكما امرهم بخروجهم من الخلال من عمرة الجديبة فذكره من كرهه ومما مضاهاته لقريش
على ان يرجع من عامه وعلى ان من الاله فيهم برده اليهم وفي قوله فما ورد النص في المؤمنين الا
طاعة الله ورسوله كما قال تعالى وما كان يؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم وينبغي ان يتلف ذلك بانشرح الصدر والرضي فانما شرعه الله ورسوله
بحسب الايمان والرضا به والتسليم كما قال تعالى فوالله لا يؤمنون حتى يحكوا فيما امر الله ورسوله
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسئلوا تسليما واما ما السر فيه نص من الله
ورسوله ولا عن من يقتدى بقوله من الصحابة وسلف الامة فاذا وقع في نفس المؤمن
من شيء المظنون قلبه بالايمان المنشرح صدره بنور المعرفة واليقين مستنق وفي صدره
لشبهة موجودة ولم يجد من يقف فيه بالخصومة الامن بخبر عن رايه وهو لا يثق
بعلمه وبدينه بل هو معروف بالنباع المعوي فلهذا يرجع المؤمن الى ما احاك في صدره
وان افناه هو لاء المقتون وقدر نص الامام احمد على مثل هذا قال المروزي في كتاب الوصايا
قلت لابي عبد الله الفطيرة ارفعوني سائر الاسواق وقد وقع في قلبي من امرها
فقال امرها امر فذر متلون قلت ذكره العمل فيها قال دع ذا عاين كان لا يقع في قلبك شيء
قلت قد وقع في قلبي منها فقال قال من مسعود رضى الله عنه الاثم حواء القلوب قلت انما
هذا على المشاورة قال لا شيء يقع في قلبك قلت قد اضطرب على قلبي قال الاثم حواء القلوب
وقد سبق في شرح حديث النعمان بن بشير لجلال بن الحارث بن وفي شرح حديث
علي بن الحسين بن علي رضى الله عنهم دع ما يربكه الى ما لا يربك وشرح هذا الم

القطيع سوت
سواي بعدد

فاضع ما شئت من غير علق يا تفسر هذه الاحاديث المذكورة ها هنا وقد ذكر طائفة
 من فقهاء الشافعية والخنفية المتكلمين في اصول الفقه مسألة ان الهام هل هو حجة
 ام لا وذكروا فيه اخلافا بينهم وذكر طائفة من اصحابنا ان الكشف ليس بطريق الاحكام
 واخذ القاض ابو يعلى بن كلام احمد في ذم المتكلمين في الوماس والخطرات وقال لهم
 طائفة من اصحابنا في ذلك وقد ذكرنا من احادها هنا بالرجوع الى حواشي القلوب وانما
 ذم احمد وغيره المتكلمين على الوماس والخطرات من الصوفية حيث كان كلامهم في ذلك
 لا يستند الى دليل شرعي بل الى مجرد رأي وذوق فكان ينكر الكلام في مسائل الحلال والحرام بحج
 الراي من غير دليل شرعي فاما الرجوع في الامور المشتبهة الى حواشي القلوب فقد تضمن على الرجوع
 اليه دلالة عليه المنصوص النبوية وفتاوى الصحابة فكيف ينكر الامام احمد بعد ذلك لاسيما
 وقد تضمن على الرجوع اليه موافقة لهم وقد سبق الحديث ان الصدوق طائفة والكذب
 ربيته فالصدق يتميز من الكذب بسكون القلب اليه ومعرفة وبغوره من الكذب
 وانكاره كما قال الربيع بن خيثم ان الحديث منقوض كضوء النهار فتعرفه وظلمة كظلمة الليل
 وخرج الامام احمد رحمه الله تعالى عن حديث ربيعة عن عبد الملك بن سعيد بن سويد عن
 ابي حميد واخي سيد بن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا سمعتم احديكم في
 تعرفه قلوبكم وتبين له اشعاركم وابشاركم وتروى انه منكم قريب فانما اولاهم به واذا
 سمعتم احديكم في تنكره قلوبكم وتنفر عنه اشعاركم وابشاركم وتروى انه منكم
 بعيد فانما البعد منكم منه واسناده قد قيل انه على شرط مسلم لانه خرج بهذا الاسناد
 بعينه حديثا لكن هذا الحديث معلول رواه بكر بن الاشج عن عبد الملك بن سعيد
 عن عباس بن سهل عن ابي بن كعب عن قوله قال البخاري هو صحيح وروى يحيى بن آدم
 عن جابر بن ذويب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 اذا حدثتم عن حديثا تعرفونه ولا تعرفونه فصدقوه فاذا قول ما يعرف ولا ينكر
 واذا حدثتم عن حديث تنكرونه ولا تعرفونه فلا تصدقوه فاذا قول ما يعرف ولا ينكر
 ولا يعرف وهذا الحديث معلول ايضا واختلفوا في اسناده عن ابي ذويب ورواه
 الحافظ عنه عن سعيد بن مسروق عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام
 ثم الرازي وابن خزيمة ورواه وقال ما راي احد من علماء الحديث يثبت وصالحه وانما حمل هذا

الافاق

الاحاديث على تقدير صحتها على معرفة ائمة الحديث الجهابذة النقاد الذين كثر ما منهم كلام
 النبي صلى الله عليه وسلم وكلام غيره ورواه الحديث ونقله الاخبار ومعرفةهم بصدقهم
 وكذبهم وطلبهم وحفظهم فان هؤلاء لهم نقد خاص في الحديث مخصوص بمعرفة
 لا يختص الصير في احاد وقد بعثوا في معرفة النقاد **جيد** ما ورد بها وخالفها ومسئولها ونحوها
 الحاذق في معرفة الجواهر بالنقاد الجواهر وكذا هؤلاء لا يمكن ان يعبر عن سبب معرفته
 ولا يقيم عليه دليلا غيره وآية ذلك انه يعرض الحديث على جماعة من يعلم هذا العلم فينفقون
 على جواب فيه من غير موافاة وقد امتحن هذا منهم غير مرة في زمرة ابي زرعة وابو حاتم فجد
 الامر على ذلك فقالوا كمالا شهد ان هذا العلم الهام قال الاعشى كان ابراهيم النخعي صريفا
 حديث كنت اسمع من الرجال فاعرض عليه ما سمعته وقال عمرو بن دينار في نسخة لصاحب الحديث
 ان يكون مثل الصير الذي ينقل الدرام فان الدرام فيها الزيف والبهرج وكذا الحديث وقال الان
 راى كما سمع الحديث فتردد على اصحابنا كما تعرض الدرام الزايف على الصيارفة فاعرفوا
 اخذنا وذاكرنا وقلنا بعد الرحمن من هذا انك تقول الشيء هذا صحيح وهذا لم يثبت
 فمن من بقوله كذا فقال الرازي لو انيت النقاد فارتبته دراهمة فقال هذا جيد وها
 بهرج انت تسالني عن ذلك او تسلم الامر اليه قال لا كنت اسم الامر اليه قال فترددت
 لطول المناظرة والمجالسة وخبرته وقد روي عن هذا عن المعنى عن الامام احمد ايضا
 وانه قيل له يا ابا عبد الله نقول هذا الحديث منك فكيف علمت ولم تكتب الحديث كله قال
 مثلنا كمثلنا قد اعيى ثم يقع بيده اعيى كلها فادام وقع بيده الدنيار يعلم انه جيد او
 وقال من هذا معرفة الحديث الهام وقال انكارنا الحديث عند الجهابذة وقال ابو حاتم
 ثم الرازي مثل معرفة الحديث كمثل ضرب ثمنه مائة دينار واخر مثله على لونه ثمنه عشرة
 دراهم قال وكذا لا يتهم النقاد ان يخرجوا بسبب نقده فكذا ذلك نحن رزقنا علما لا يتهمنا
 لئلا نخبر كيف علمنا بهذا الحديث كذب وان هذا حديث منك لما ينفقه وقال وتعرف
 جوده الدنيار والقياس اليه فان خالفه عنه في الجملة والصفا علم انه مغشوش ويعلم جنس
 عمره بالقياس اليه فان خالفه المايسة والصلابة علم انه مزاج ويعلم صفة حديث

ولا يطلع بالبل كان يبلغ ويوجز وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كنت أصلي مع
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت صلاة قصيرة وقصدا وخطبته قصدا وخرجه ابوداود ولفظه
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يطلع الموعدة يوم الجمعة انما هي كلمات سيرات وخرج مسلم
من حديث ابي وايل رضي الله عنه قال خطبنا بغير خطبة فاجز وبلغ فلما نزل قلنا يا ابا
اليعقوب ان لقد بلغت واوجزت فلما كنت تنفست فقال لي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته منجاة من فقهه فقلنا
الصلاة وقصر الخطبة فان من البيان لسكر او خرج الامام احمد وابوداود من حديث
الحكم بن عرم رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجمعة فقام متكئا
على عصاه فحمد الله واثني عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات وخرج ابوداود
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا قام يوما فكثر القول فقال عمر لو قصدا
كلامه قوله لكان خير له سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد ريت ان اجوز في
القول فان اجوز هو خير وقولك ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب
هذان الوصفان بما مدح الله المؤمنين عند سماع الذكر كما قال تعالى انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى وبشر الخبيثين الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان خشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
وقال تعالى الذي نزل احسن الحديث كتابا مستجابا ما في نفسه من جلود الذين
يخشون ربهم ثم تالين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى واذا سمعوا ما نزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وكان صلى الله عليه وآله وسلم يغيرها
له عند الموعدة كما قال جابر بن سمرة رضي الله عنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا خطب وذكر الساعة
استد غضبه وعل صوتيه واهرب عيانه كأنه منذر جيش يقول صدكم ورساكم فخرجه
مسلم وعنه وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج
زارعت الشمس ووالظفر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر ان بين يديها عوار
عظام ثم قال من احب ان يسأل عن شيء فليساأل عنه فوالله ما تسألوني عن شيء الا اقول
به في مقامي هذا قال انس فاكثر الناس البكاء واكثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول
سلكي فقام اليه رجل فقال ان مدخلني يا رسول الله قال النار وذكر الحديث وفي مسند الامام

احمد بن محمد بن بشار رضي الله عنه انه خطب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب يقول انذرتم
النار حتى لو ان رجلا كان بالسوق لسعدت مقامي هذا قال جابر بن سمرة رضي الله عنه
عند رجليه وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السق النار ثم
اشاح ثم قال السق النار ثم اعرض واخرج فلما سمعنا انه ينظر اليها سمعنا قال السق النار
ولو جئتكم فاني لم تجدوا فيكم طيبة وخرج الامام من حديث عبد الله بن سلمة عن علي
ابن الزبير بن العوام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطبنا فيذكرنا بايام الله حتى يعرف
ذلك في وجهه وكانه نذير قوم يصحهم الامر غدوة وكان اذا كان حديث عهد بحرب
لم يتسم منا حكاية يرتفع عنه وخرجه الطبراني والبرقي حديث جابر قال كان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتاه الوجي اعطى نذير قوم انهم انما اذا ذهب عنه ذلك رايته
اطلق الناس وجها واكثرهم ضحكا واحسنهم بشرا صلى الله عليه وآله وسلم وقولهم يا رسول الله
كأنها موعدة مودع فاضايدل على الله كان صلى الله عليه وآله وسلم كان قد بلغ في تلك الموعدة
ما لم يبلغ في غيرها فلذلك فهم وانها مودع عظة فمنهم من كان لا يستيقظ عالم يستيقظ غير
القول والفعل ولذلك امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يصلي صلاة مودع لانه من استعمل
مودع بصلاتها تقفها على اكل وجوها ولربما في خطبة كان قد وقع منه صلى الله
عليه وسلم تعريض في تلك الخطبة بالودع كما عرض بذلك في خطبة حجة الودع قال
لا ادري لعل لا القام بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الودع ولما
رجع من حجة المدينة جمع الناس بماء بين مكة والمدينة يسر غار خطبهم وقال يا
ايها الناس انما ابشر بوشك ان يايتني رسول في فاجيب ثم حض على التمسك بحجاب الله
تدعي باهل بيته خرجه مسلم وفي الصحيحين ولفظه مسلم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قتل احد ثم صعد المنبر والمودع لاهياء والمودع
فقال في فوطكم على الخواص فان عرضة كما بين ايالة الى الجففة واني لست اخشعكم
عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخشع عليكم الدنيا ان تافسوا فيها وتقتلوا فيها فقلتم
كما اهلكتم في كان قبلكم فلا عقبه فكان آخر ما راي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر

ورفعه الامام احمد ولفظه صلى الله عليه وسلم على قتل احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات
ثم اطلع على المنبر فقال اني فرطكم واتى عليكم شهيدا وان موعدهم الحوض واني لانظر اليه
ولست اخشئ عليكم الفقر ولكن الدنيا تنافسوها وخرج الامام احمد ايضا عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كالمودع فقال يا محمد بن الامي قال
ذلك ثلاث مرات ولا يبعدي واريت فواتي الكلام وخواتمه وجوامعه وعلمكم ختم
النار وكم حيلة العرش وتجزي ربي وعوفيت امي فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم فاذا
ذهب في فغيكم بكتاب الله اعلوا حلاله وحر مواصره فاعمل الخطة التي اشار اليها
الرياض بن ساريه في حديثه كانت بعض هذه الخطب او تسبها بها فما يشعر بالتوديع
وقولهم فاصنعوا يعنون وصية جامعة كافية فاعلموا ان الله مودع استوعب
صوته وصية ينفعهم التمسك بها بعده ويكون فيها كفاية لمن تمسك بها وسعادة
في الدنيا والاخرة وقوله صلى الله عليه وسلم واما التقوى في الكافية كافلة بسعادة الدنيا والاخرة
الكلان جهمان سعاد الدنيا والاخرة اما التقوى في الكافية كافلة بسعادة الدنيا والاخرة
لن تمسك بها وهي وصية الله الاولى والآخر كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وايكم ان اتقوا الله وقد سبق شرح التقوى بما فيه كفايته في شرح حديث
الشيخ صلى الله عليه وسلم بعد اذ روي عنه واما السمع والطاعة لولاك امور المسلمين فيها
سعادة الدنيا وبها ينظم مصالح العباد في معاشهم ومما يستعينون على اظمار دينهم
وطاعة ربهم كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الناس لا يصلحهم الا امام برا وفاجر ان كان
فاجرا عبد المؤمنين فيه ربه وحمل الفاجر فيها الاجل وقال الحسن في الامراء هم يولون الامور
خمس الجمعية والجماعة والعيد والتغور والحدود والله ما تستقيم الدنيا الا بهم
وان جاوروا وظلموا والله ما يصلح الله بهم اكثر مما يفسدون مع ان الله طاعتهم
لغيت وان فرقهم لكفر وخرج الخليل في كتاب الامارة من حديث ابي امامة رضي الله عنه
قال امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه حين صلوا العشاء ان احسدوا فان لي بكم حاجة
فما فرغوا من صلاة الصبح قال هل حسدتم كما امرتكم قالوا نعم قال اعدوا الله ولا
تسركوا به شيئا هل عقلت هذه ثلاثا قلنا نعم قال اقيموا الصلاة واتوا الزكاة هل عقلت

هذه ثلاثا قلنا نعم

هذه ثلاثا قلنا نعم قال واسمعوا واطيعوا اهل عقلم هذه ثلاثا قال فكانت راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ لم كلاما طويلا ثم نظر في كلامه فاذا هو قد جمع لنا الامر كله في ثلاثين اقليد
وروي الشيخ صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع ايضا كما خرج الامام احمد والترمذي
رواية ام الحصين الاحمسية رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في
حجة الوداع فسمعته يقول يا ايها الناس اتقوا الله وان امر عليكم عبد حبيبي جدي فاجتهدوا
سمعوا له واطيعوا ما اقام فيكم كتاب الله تعالى وخرج مسلم منه ذكر السمع والطاعة وخرج
الامام احمد والترمذي ايضا من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
في حجة الوداع اتقوا الله وصلوا احسنكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا اذ
امركم تدخلوا الجنة ربكم وفي رواية اخرى يا ايها الناس ان الله لا يبعدي ولا امة بولم وذكر
الحديث بمعناه وفي المسند من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يترك
لا يشرك شيئا وادى زكاة ماله طيبة بها نفسه تحتسب ربي واطاع فله الجنة او دخل الجنة
وقوله صلى الله عليه وسلم وان تأمر عليكم عبد وفي رواية جئته هذا ما تكاثرت به الروايات
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما اطلع الله عليه نبيه صلى الله عليه وسلم من امراته بعده وولايته
العبد عليهم وفي صحيح البخاري رحمه الله تعالى عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبيبي كان راسه زبيبة وفي صحيح مسلم رحمه الله
عن ابي ذر رضي الله عنه قال ان خيلني صلى الله عليه وسلم وانا صاني ان اسمع واطيع وان كان عبد حبشيا
شجاعا لا طرف ولا حاد في المعنى كبره جلالا في هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يراى هذا
الامر في قريش ما يقع في الناس اثنان وقوله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش وقوله لا ائمة من
قريش لان ولادة العبد قد تكون من حجة امام قريش وشهد لذلك ما خرج الحاكم من حديث
علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ائمة من قريش ابرارها اشرارها وفجارها اشرارها
فجارها وكل حق فائق كل ذي حوقفه وان امرت قريش عليكم عبد حبشيا مجرد عافا سمعوا له
اطيعوا واسناده جيد ولكنه روي عن علي موقوفه وقال الدارقطني هو اسببه وقد قال العبد
الحبيبي فاذا ذكرني ضرب المثل وان لم يصح وقوعه كما قال صلى الله عليه وسلم من بني ميسرة ولو كلف قطاة
وقوله صلى الله عليه وسلم والله من بعث منكم بعدة فسير اختلافكم افيكم بيني وبينكم
لخلفاء الراشدين المهديين من بعدة عضوا عليهم بالنواجد هو اجل منه صلى الله عليه وسلم بما وقع

وجه

امته بعد من الاختلاف في اصول الدين وفروعه وفي الاقوال والاعمال والاعتقادات وهذا ما قولنا في
عنه في من افترق امته على بضع وسبعين فرقة وانما كلها في النار الا فرقة واحدة وهي ما كان عليه
واصحابه وكذلك في هذا الحديث امر عند الافتراق والاختلاف بالتسكن بسنته وسنن
الخلفاء الراشدين من بعد والسنن هي الطريقة المسلوكة فتشمل ذلك التسكن بما كان عليه
هو واصحابه خلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والاعمال والاقوال وهذه هي السنة الكاملة و
لهذا كان السلف قدما لا يطلعون اسم السنة الا على ما يشمل ذلك كله وروي معاذ ذلك
عن الحسن والاقربى والفضيل بن عياض وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم السنة بما يتعلق ب
الاعتقادات لا بما اصل الدين والمخالف فيها على خطر عظيم وفي ذكر هذا الكلام بعد الامر ب
السمع والطاعة لا في الامر بشارع الى الله لا طاعة الا في طاعة الله كما صح عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال الطاعة في المعروف وفي المسند عن انوان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا
رسول الله ان كان عليا امرا لا يستنون بسنتك ولا يأخذون بامرنا فانا امرهم فقال صلى الله
عليه وسلم لا طاعة لمن لم يطع الله عز وجل وخرج من حاجة من حديثين مسعور رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيلي امركم بعدي رجال يطيقون من السنة ويعلمون بالبدعة
ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها فقلت يا رسول الله ان ادركتهم فكيف افعل قال لا طاعة
ابن عصى الله وفي امره صلى الله عليه وسلم بسنته وسنة الخلفاء الراشدين بعد امره بالسمع والطاعة
لولاية الامور عموما دليل على ان سنة الخلفاء الراشدين متبعة كالاتباع سنة خلا وغيرهم
من ولاية الامور وفي مسند الامام احمد جامع الترمذي عن حذيفة قال لما غلب النبي صلى الله عليه وسلم
جلوسا فقال اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقدوا بالدين من بعدي وانشأوا اليك وعمر وعسكو بعد
عمار وما حدثكم بمسعود فصد قوة وفي رواية وتسكوا بعمري بن ام عبد واهتدوا بهدي عمار
فخص صلى الله عليه وسلم الى آخر عمره الى علي من يقدي به من بعد والخلفاء الراشدون الذين امرنا
بالاقتداء بهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي فان حديث سفينته عن النبي صلى الله عليه وسلم بالخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم يكون ملكا وقد صحح الامام احمد واخرج له على خلافة الائمة الاربعة ونص
كثير من الائمة على ان عمر بن عبد العزيز خليفة راشد ايضا ويدل عليه ما خرج به الامام احمد من
حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون النبوة فيكم ما شاء الله ان يكون
ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها الله ثم يكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله ان يكون
ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها الله ثم يكون ملكا ما شاء الله ان يكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها الله

السمع

تكون

تكون ملكا اجرة فتكون ما شاء الله ان تكون ثم يرفعها اذا شاء ان يرفعها الله
تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت فلما ولي عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل
المنهي عنه امام هدي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقد اختلف العلماء في اجماع الخلفاء
الاربعة هل هو اجماع او جهة مع مخالفة غيرهم من الصحابة ام لا وفيه روايات عن احمد
ونقد حكمه في ذلك في الآفاق ولوقال بعض الخلفاء الاربعة قولهم لا ولم يخالفه منهم احد بل خالف
من الصحابة فمما يقدم قوله على قول غيره فيه قولان ايضا للعلماء والمنصور عن احمد انه يقدم
قولهم على قول غيره من الصحابة وكذا ذكره الخطابي وغيره وكلام اكثر السلف يدل على ذلك خصوصا
عن الخطابي رضي الله عنه فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال ان الله جعل الحق
على لسان عمر وقبلة وكان عمر بن عبد العزيز يبيع احكامه ويستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله جعل الحق على لسان عمر وقبلة وقال مالك قال عمر بن عبد العزيز من روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولاية الامور بعد النبي صلى الله عليه وسلم الاخذ بما اعتصم به كتاب الله وقوة على دين الله ليس لاحد
تبدلها ولا تغيير حاول النظر في امر مخالفتها من اهل بيته فها هو مهتد ومن استنصر بها
فهو مضور ومن تركها والبيع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ماتولى واصلاه جهم وساءت
ميرا وحكي عبد الله بن عبد الحكم عن مالك انه قال المجيب عن عمر على ذلك يعني هذا الكلام وروى
عبد الرحمن بن مهدي هذا الكلام عن مالك ولم يحكم عن عمر وروى خلف بن خليفة شريك بن عبد
العزيز خطيبه الناس فقال في خطبته لا ان ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فهو
صفيته ديننا حذبه ونهي اليه وروى ابو يعقوب عن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو
قال سيحدث بعدي اشياء فاجعلها الى ما احبب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضايا لغيره واحكامه
ويقول ان عمر كان رسيدا لأمور وروى اشعث عن الشعبي قال اذا اختلف الناس في شيء فابظركم
فضا فيه عمر فانه لم يقر فيه قبله حتى يشارروا وقال مجاهد اذا اختلف الناس في شيء
فانظر ما وضع عمر فخذوا به وقال ابو يوسف عن الشعبي انظر ما جتمع عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم
فان الله لم يكن ليجمعها على ضلالة فاذا اختلفت فانظر وماذا وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فخذوا به وسئل عن عمر بن الخطاب فقال يقولون سيدها فيقول له بيئتي تقول قال القرآن

الامام

يقض

قال ابي القزاق قال طيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وعمر بن الخطاب من اولي الامر وقالوا
 اذا اجتمع عمر بن الخطاب في بيته فهو الامر وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصراط المستقيم
 هو الذي قبت عليه عمر بن الخطاب حتى دخل الجنة وبسبب حاله فاجمع عمر عليه الصلاة والسلام
 جهة موافقه في عصره فلا شك ان الحق ولو خالف فيه بعد ذلك من خالفه كقضاياه في مسا
 ئل الفرائض كما عول وفي زوج وابوين وزوجة وابوين ان الام في المالك وكقضاياه فيمن جازع
 في احراره الله يبيح في نسكه وعليه القضاء والهدى وكما قضاياه في امرأة المفقود وافني غيره من
 الخلفاء ايضا ومثل ما جمع عليه الناس في الطلاق الثلاث وفي تحريم صغرة النساء ومثل ما
 فعله من وضع الديوان ووضع الخراج على ارض العنوة وعقد الزمة لأهل الذمة بالشروط
 التي شرطها عليهم وسيمد لصحة ما جمع عمر عليه الصلاة والسلام فاجتمعوا رضي الله عنهم ولم
 يخالف في وقته قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيتني في المنام ارفع على قباي ابي بكر ففرغ ذنوب او
 ذنوبين وفي نزع صغف والله يغفر له ثم جاءني الخطاب فاستحالت عن فاعلم اني اخط
 بقر فيه حتى روي الناس وضربوا بطن وفي رواية فلم يبق من الناس من نزع نزع الخطا
 وفي رواية وله الخوض في حجر وهذا اسارة الى ان عمر لم يت حتى وضع الامور في مواضعها
 واستقامت الامور وذلك لطول مدته وتفرغه للحوادث واهتمامه بها خلا في مدة ابي بكر
 فانها كانت قصيرة وكان مشغولا فيها بالفتوح وبعث البعث لقتال فلم يتفرغ كثيرا
 للحوادث وربما كان يقع في زمانه ما لا يبلغه ولا يرفع اليه حتى رفعت تلك الحوادث الى عمر
 فرد الناس فيها الى الحق وعملهم على الصواب رضي الله عنه وعمر بن الخطاب اجمعين
 واسما ما لم يجمع عمر الناس عليه بل كان له فيه رأي وهو يسوغ لغيره ان يري رأيها
 لفرايه كسائر الجدم مع الاخوة ومستلة طلاق ابته فلا يكون قول عمر حجة عليه في هذه
 من الصحابة والائمة وانا وصف الخلفاء بالراشدين لانهم عرفوا الحق وقصوا به والاشد
 ضد الغاوي والفاوي من عرف الحق وعمل بخلافه وفي رواية المهديين يعني ان الله يهديهم
 للحق ولا يضلهم عنه فالاقسام ثلاثة راشدين وعاوي وضال فالراشد عرف الحق والعبه
 والعاوي عرفه ولم يتبعه والضال لم يعرفه بالكلية فكل راشد فهو مهتد وكل مهتد هادي
 تامة فهو راشد لان الهداية انما تستم بمعرفة الحق والعمل به ايضا وقوله عضوا عليها
 بالواجب كناية عن شدة التمسك بها والواجب الاضراس وقوله واباكم ومعد ثبات الامور
 فان كل بدعة ضلالة تحذر الامة من التباعد الامور المحذرة البدعة وكذلك

بقوله

نصه

فيه

بقوله كل بدعة ضلالة والمراد بالبدعة ما أحدث ما لا اصل له في الشريعة يدل عليه واعلم ان له اصل
 من الشرع يدل عليه فليس بدعة شرعا وان كان بدعة اعراف وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ان يقول في خطبته ان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وسر الامور محمد
 فانها وكل بدعة ضلالة وخرج الترمذي وابن ماجه في حديث كير بن عبد الله المزني وفيه ضعف
 عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ابتاع بدعة ضلالة لا يرضاه الله ورسوله كان
 عليه مثل ثلثي درهم من عمل بهما من لا ينقص من اوزارهم شيئا وخرج الامام احمد بن حنبل في رواية عن
 البخاري قال بعث الى عبد الملك بن مروان قال انا قد جمع الناس على امرين رفع اليد عن المار
 الجعة والقصاص بعد صلاة الصبح والعصر فقال انما امثل بدمتكم عندي وليست بمجيبكم الى شيء
 منها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة فتمسك بسنة
 خير من احدث بدعة وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما ما قوله غو هذا فقوله صلى الله عليه وسلم
 كل بدعة ضلالة ثم جوامع الحكم لا يخرج عنه شيء وهو اصل عظيم من اصول الدين وهو شبه
 بقوله صلى الله عليه وسلم ما احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد فكل من احدث شيئا وشبهه الى
 الدين ولم يكن له اصل من الدين يرجع اليه فهو ضلالة والدين ربي منه وسواء ذلك من مسائل
 الافتقادات او الاعمال والاقوال الظاهرة والباطنة وامسا ما وقع في كلام السلف من استحسان
 بعض البدع فانها ذلك من البدع اللغو لا الشرعية فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في
 قيام شهر رمضان على امام واحد في السجود وخرج وراهم يصلون كذلك فقال انتم البدعة
 هذه وروي عنه انه قال ان كانت هذه بدعة فسميت هذه البدعة وروي ان ابي بكر
 قال ان هذا لم يكن فقال عمر قد علمت ولكنك حسن ومراد ان هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه
 قبل هذا الوقت ولكن له اصول في الشريعة يرجع اليها منها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجي في على
 قيام رمضان ويرغب فيه وكان الناس في زمانه يقومون بالسجود جماعات متفرقة ووجدنا
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يحا به في رمضان غير ليلة ثم امتنع من ذلك معللا بان الله حثي ان يكسب عليهم
 فيجوز القيام به وهذا قد امن من بعده صلى الله عليه وسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله كان يقو
 باصحابه ليالي الايام في العشر الاخر ومما ان الله صلى الله عليه وسلم امر بالبلع سنة خلفائه الراشدين
 وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين فان الناس قد اجتمعوا عليه في زمن عمر وعثمان وعلي
 رضي الله عنهم ومن ذلك ان تجتمع الاذن زاده عثمان لما حجة الناس اليه واقام على ما سمر على

وهو
 من بدع

المسلمين عليه وروى عن ابن ابي عمير انه قال هو بدعة واعلم ان ما اراد ابو في قيام شهر رمضان ومن
ذلك جمع المصنف في كتاب واحد توفيقه زيد بن ثابت وقال لا يكره عمر بن الخطاب عليه السلام
تفعلا ما لم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ثم علم انه مصححة فوافق على جمعة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يامر بكاتب الوحي ولا يفرق بين ان يكتب فرقوا وجمعوا بل جمعة صار اصله ولذلك جمع عثمان الامة على
مصنف واحد واعلم انه لما خالفه خمسة تفرق الامة وقد استحسنه علي واكثر الصحابة رضي الله
عنهم وكان ذلك عين المصلحة وكذلك قال من منع الزكاة توقف فيه عمر وغيره حتى ياتي له ابو بكر
الله عنه اصله الذي يرجع اليه من الشريعة فوافقوا الناس على ذلك ومن ذلك القصاص وقد سبق
قول غصيف به لحديث انه بدعة وقال الحسن القصاص بدعة ونعمت البدعة كما من دعوة مستجا
به وحاجة مقضية واجه مستفاد وانما عني هؤلاء بانهم بدعة الميمنة الاجماعية عليه
في وقت معين فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له وقت معين يقص على الصحابة فيه عن خطبه
الرابعة في جمع ولا عياد وانما كان يذكرهم احيانا او عند حلول احدى الامور التي تحتاج الى الذكر
عنده ثم ان الصحابة رضي الله عنهم اجتمعوا على تعيين وقت له كما سبق عن مسعود بن عمار
يذكر احبابه كل يوم خميس في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثنا الناس كلهم
مرة فان ايت فترين فان اكرت فتلاث ولا تحمل الناس وفي السند عن عايشة رضي الله
عنها انها وصت قاصدا لاهل المدينة بمثل ذلك وروى عنها انها قالت لعبد الله بن عمر
عن الناس يوما ودع الناس يوما لا تعلمهم وروى عن عمر بن عبد العزيز انه امر القاص ان يقرأ
كل ثلاثة ايام مرة وروى عنه انه قال روح الناس ولا تشغل عليهم ودع القصاص يوم السبت
ويوم الثلاثاء وروى الحافظ ابو نعيم باسناده عن ابراهيم بن الجعيد قال سمعت الشافعي
يقول البدعة بدعتان بدعة مجبورة وبدعة مذكومة فما وافق السنة فهو صحيح وما
خالف السنة فهو مذكوم واحج بقول عمر بن عبد الله ومرا الشافعي رحمه الله ما ذكرناه
قل ان البدعة المذكومة ما ليس لها اصل في الشريعة ترجع اليه وانما هي بدعة في اطلاق الشرع
واما البدعة المجبورة فما وافق السنة يعني ما كان لها اصل في السنة ترجع اليه وانما هي بدعة
عنه لغة لا شرعا لوافقها السنة وقد روي عن الشافعي كلام آخر يفسر هذا والله في
الحديثان ضربان ما احدث ما يخالف كتابا او سنة او امرا او جماعا فهذه البدعة الصالحة
واما ما احدث في خلافه فهو لواء من هذا وهذا محدث غير مذكورة وكثير من

الله

الامور التي حدثت ولم تكن قد اختلف العلماء في انها هل هي بدعة حسنة ترجع الى السنة ام لا فمنها ما كان
الحديث في عنه عمرو بن لطفة من الصحابة وخص فيه الاكثرون واستدلوا به باحد من السنة
ومنها ما كان تفسير الحديث والقرآن كرهه قوم من العلماء وخص فيه كثير منهم وكذلك
بعض ما في في كتابه الذي في الحلال والحرام وخوفه وفي توسعة الكلام في المعاملات واعمال
التي بعد العمدة في ما بعلم السلف يتعين ضبط ما نقل عنهم من ذلك كله ليعتبر به ما كان من العلم
موجودا في زمانهم وما حدث من ذلك بعدهم فيعلم بذلك السنة من البدعة وقد صح عن
مسعود بن عمار انه قال انكم قد اصبحت اليوم على الفطرة وانكم ستدنون ويحدثكم فاذا رايتكم
محدثا فليكن بالاول ومن مسعود قال هذا من خلفاء الراشدين وروى عن مسعود بن مالك
قال لي شيء من هذه الاقوال على عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واي بكر وعمر وعثمان وكان مالك يشتر
بالاقوال التي احدثت من الفرق في اصول الديانات من امر الخوارج والروافض والرجلة وغيرهم
من هكم تكلم في تكفير المسلمين واستباحة دماهم واموالهم او في تحليلهم في النار او في
تفسير حق هذه الامة وعكس ذلك فرغم ان العاصم لا يضر اهلها والله لا يدخل النار من اهل القب
الوحيد احد واصعب من ذلك ما احدث في الكلام في افعال الله تعالى قضائه وقدره فكذب
بالله من كذب وزعم الله من هاهنا بذلك من الظلم واصعب من ذلك ما احدث في الكلام في ذات
الله وصفاته ما سكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعون لهم باحسان فقوم كثير ردوا بها
في الكتاب والسنة وزعموا انهم فعلوا تنزيها لله عما يقيض العقول وتزويه عنه وزعموا لا
يتم ذلك مستحيل على الله عز وجل وقوم لم يكتفوا بآياته حيث اثنوا بان الله ما يظن انه لازم له بالنسبة
الى الخلق وهذا الوازم بقيا واجبا نادرج صلا لامة على السكوت عنها وما وجد في الامة
بعد عصر الصحابة والتابعين الكلام الكلافي في الحلال والحرام والراي وركب ما وردت به السنة
في ذلك مخالفة للراي ولاقيسة العقلية وما حدث بعد ذلك الكلام في الحقيقة واليقين
والسند وزعم ان الحقيقة تليق في الشريعة وان المعرفة وهذا ينافي مع الحق والله لا حظ
في الاعمال والاعمال وانما يحتاج الى الشريعة التي تحتاج اليها العوام وبما انضم الى ذلك الكلام في الله
والصفا بما يعلم قطعا مخالفة للحاجب والسنة واجماع السلف لامة والله يعلم من له صلاح

الحديث التاسع والعشرون عن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل
 يدخلني الجنة ويأمنني من النار قال لقد سئلت عن عظيم والله ليسير على من يسره الله عليه
 تعبده الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحتج
 البيت ثم قال لا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما
 يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم أتيتك جنة من الضاحح حتى بلغ
 جنائما كانوا يعملون ثم قال لا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت يا
 يا رسول الله قال برأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال لا
 أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا
 بني الله وإني أنا مأخوذون بما نتكلم به قال فكلتكم أمرك يا معاذ وهل يك الناس الناس
 على وجوههم وعلى مناخرهم الأحصياء السننهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
 هذا الحديث خرجته الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن رواية معمر بن عامر بن أبي الجوز
 عن أبي ويل عن معاذ بن جبل قال الترمذي حسن صحيح وفيما قاله رحمه الله تعالى نظر من حزين
 أحدهما أنه لم يثبت سماع أبي ويل عن معاذ وإنما كان قد أدركه بالسنن وكان معاذ بالسنن
 وأبو ويل بالكوفة وما زال الأئمة كاهن وغيره يستدلون على انتفاء السماع بهذا وقد
 قال أبو حاتم الذي في سماع أبي ويل من أبي الجوزاء قد أدركه وكان بالكوفة وأبي الجوزاء
 بالشام يعني أنه لم يسمع له سماع منه وقد حكى أبو زرعة في الحديث عن قوم أهم توقفوا
 في سماع أبي ويل عن معمر فساقوا سماعه عن معاذ البعل والشافي أنه قد رواه حماد بن سلمة
 عن عامر بن أبي الجوز عن شهر بن حوشب عن معاذ خرج الإمام أحمد مختصرا قال الدار
 قطن وهو أشبه بالصواب لأن الحديث معروف في رواية شهر على اختلافه عليه فيه قلت
 ورواية شهر عن معاذ مرسله يقينا وشهر خلف في توثيقه وضعيفه وقد خرجته
 الإمام أحمد من رواية شهر عن عبد الرحمن بن عوف عن معاذ وخرجه الإمام أحمد أيضا من رواية

عروة

عروة بن الزبير عروة بن زبير بن عوف بن شيبة كلاً ما عن معاذ ولم يسمع عروة ولا يسمون من معاذ ولا
 طرق أخرى عن معاذ كذا ضعيفة وقوله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويأمنني من النار فقد تقدم
 في شرح الحديث الثاني والعشرون وجوه ثمانية من حديث أبي هريرة وأبي أيوب وغيرهما من
 النبي صلى الله عليه وسلم يستدلون من هذه المسئلة وأجاب بخمسة أجاب به في حديث معاذ وفي
 رواية أحمد في حديث معاذ أنه قال أخبرني بعمل يدخلني الجنة لا استدل غيره وهذا يدل على شدة
 اهتمام معاذ رضي الله عنه بالأعمال الصالحة وفيه دليل على أن الأعمال بسبب لدخول الجنة كما قال الله
 وتلك الجنة التي أوعدها لمن آمن وعملوا الصالحات وأما قوله صلى الله عليه وسلم من دخل أحدكم منكم الجنة
 بعمله فالمراد به والله أعلم أن العمل بنفسه لا به يستحق به أحد الجنة أولاً أن الله عز وجل جعله
 بفضله ورحمته وقوله لقد سئلت عن عظيم قد سبق في شرح الحديث الثاني والعشرون
 صلى الله عليه وسلم قال الرجل سأل عن مثل هذا الذي كنت أوجزت المسئلة لقد أعطيت وطولك وذلك
 لأن دخول الجنة والنجاة من النار أمر عظيم جلا ولا جله أنزل الله الكتب وأرسل الرسل وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكفر ولا من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر
 ولأنه قد سئل معاذ يسأل عن كثرة دعائها واجتهادها في المسئلة فقال صلى الله عليه وسلم من حوله ما يندون
 وفي رواية قال هل بقي دندني ودندنته معاذ إلا أن سأل الله الجنة ونحوه من النار وقوله
 صلى الله عليه وسلم والله ليسير على من يسره الله عليه إشارة إلى أن التوفيق كله بيد الله عز وجل فمن
 يسر الله عليه الهدى اهتدى ومن لم يسره عليه لم يتيسر له ذلك قال الله تعالى فإما من أعطى
 فمنه وصدق بالحسنى فنييسم لليسر وأما من بخل واستغنى فنييسم للعسر فقال رسول الله
 عليه وسلم علموا أن كل ميسر ما خلق الله أما أهل العادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل
 الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم في الآية وكما هو عليه في دعائه رحمه الله
 وأهدى ويسر الهدى وأجبر الله عن يمينه مؤمله السلام الله قال في دعائه رب أسرني
 ويسر أمري ويسر لي ما أريد من الخير وأيسر لي ما أريد من الخير ويسر لي ما أريد من الخير
 الشارعية توجبها تربيت دخول الجنة على الأيمان بأركان الإسلام الخمسة وهي التوحيد والصلاة
 والزكاة والصيام والحج وقوله ألا أهلك على أبا الخير لما رب دخول الجنة على وجبا الإسلام

في بيان أن الأعمال بسبب لدخول الجنة كما قال الله
 وتلك الجنة التي أوعدها لمن آمن وعملوا الصالحات

دلله بعد ذلك على ان باب الخير من العاقل فان اقبل او لم ياء الله هم القرون الذين يتقربون الله
 بالعاقل بعد اداء الفرائض وقوله الصوم جنة هذا الكلام ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه
 كثيرة وخرجه في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرجه احمد
 من حديث عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصوم جنة من النار جنة
 احدهم من القتال من حديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربنا عز وجل الصيام
 يستجبر بها العبد النار وخرجه احمد والبيهقي من حديث ابي عبيدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الصيام جنة ما لم يخرقها العبد وقوله ما لم يخرقها يعني بكلام النبي وخوفه ولحمه
 في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الخرج في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم الصيام جنة
 فاذا كان يوم صوم احدهم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ سابه فليقلل امرؤها
 وقال بعض السلف الغيبة تحرق الصيام والاستغفار يرفقه فمن استطاع منكم ان لا ياتي
 بصوم فخرق الصيام وقال ابن المنذر الصيام اذا اغتاب خرق واذا استغفر رقع وخرجه الطبراني
 بصوم فخرق الصيام من رفق الصيام جنة ما لم يخرقها قال يخرقها قال كذب او غيبة فا
 باسناد فيه نظر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الصيام جنة
 لينة ما يستجبر به العبد الى الجنة الذي يقيه من عند القاتل من الضرب فكذلك الصيام
 يقيه صاحب من المعاصي في الدنيا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصيام ككسب على
 الذين من قبلكم لعلكم تتقون فاذا كان له جنة من المعاصي كان له في الآخرة جنة من النار ومن
 يكن له جنة في الدنيا من المعاصي لم يكن له جنة في الآخرة من النار وخرجه من حديث ابي هريرة
 رضي الله عنه مرفوعا قال بعث الله محمدا بن زكريا الى بني اسرائيل فخرقهم فخرقهم فخرقهم فخرقهم
 وان الله يا امرؤ ان تصوموا او مثرا ذلك كمثل رجل في العدو وقد اخذ للقتال جنة فلا
 يخاف من حيث ايق وخرجه من وجه آخر عن علي مرفوعا وفيه قال والصيام مثله كمثل رجل
 استنصر الناس فاستخدمه سلاح حتى ظن انه لن يصل اليه سلاح العدو فكذلك الصيام جنة
 وقوله صلى الله عليه وسلم والصدقة تطهّر الخطيئة كما يطهّر الماء النار هذا الكلام
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه اخر فخرجه الامام احمد والترمذي من حديث كعب بن عجرة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال الصوم جنة ولا حصينة والصدقة تطهّر الخطيئة كما يطهّر الماء

وخرج الامام احمد والترمذي والبيهقي والدارقطني والحاكم والبيهقي والشمس والصابي والخطيب

الحديث

النار وخرجه الطبراني وغيره من حديث انس مرفوعا عنه وخرجه الترمذي في صحيحه من
 حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صدقة السريطة غضب الرب وتدفع ميتة السوء
 وروي عن علي بن الحسين رضي الله عنه انه كان يحمل الخبز على ظهره بالليل يبيع به المساكين في ظلمة
 الليل ويقول ان الصدقة في سواد الليل تطهّر غضب الرب عز وجل وقال الله عز وجل ان
 تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وتكفر عنهم سيئاتهم
 انهم قد اذعن ان الصدقة تكفر بها السيئات اما مطلقا واما صدقة السريطة السريطة له
 الرجل في جوف الليل يعني انما تطهّر الخطيئة ايضا كالصدقة ويدل على ذلك ما خرجه
 الامام احمد من رواية عروة بن الزناد عن معاذ بن ابي عبيدة رضي الله عنه قال اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
 من غزوة فذكر الحديث وفيه والصوم جنة والصدقة وقيام الرجل في جوف الليل يكفر
 الخطيئة ايضا كالصدقة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه السلام قال افضل الصلوات بعد المكتوبة قاء الليل وقارروى عن جماعة من الصحابة
 رضي الله عنهم ان الناس يجتفون بالليل بالذنوب فكلموا الامام في الصلاة في الصلوات
 الصلوات المكتوبة اطفئوا دنوتهم وروى ذلك في وجوه فيها نظر مرفوعا فكذلك
 قاء الليل كمثل الخطايا لا الله افضل نوافل الصلوات وفي الترمذي من حديث بلال رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه باب الصالحين قبلكم وان
 قيام الليل قرينة الى الله عز وجل ومنهاة عن الاثم وتكفير عن السيئات ومطردة للبلية
 عن الجسد وخرجه ايضا من حديث ابي امامة رضي الله عنه مرفوعا نحوه وقال هو اجمع حديث
 بال وخرجه الحاكم من حديث ابي بصير عن ابي امامة رضي الله عنه مرفوعا نحوه وقال هو اجمع حديث
 صلاة الليل على صلاة النهار فضل صدقة السريطة العلية وخرجه ابو نعيم من
 نوافل الموقوف اجمع وقد تقدم ان صدقة السريطة غضب الرب فكذلك صلاة الليل
 قوله ثم تلي بخلاف جنونهم عن المضاجع حتى يلع يعملون يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم
 تلي هاتين الآيتين عدة كصلاة الليل ليسين بذلك فضل صلاة الليل وقد روي عنه
 انه قال في هذه الآية نزل في انصار صلاة العشاء خرجه الترمذي وصححه وروى عنه انه
 قال في هذه الآية انهم كانوا يتنفلون بين المغرب والعشاء خرجه ابو داود وروى عن بلال

الحديث

خرج البراء بن عازب ضعيف وكل هذا يدخل في عموم فضل الآيات فان الله تعالى مدح الذين يتجافون جنودهم
عن المضاجع بعد عاقته فيستعمل ذلك كل من ترك النوم لذكر الله تعالى فدخل فيه من صلى بين العشاءين
ومن انتظر صلاة العشاء فلم ينام حتى يصليها لاسيما مع حاجته الى النوم وتجاهده نفسه
على تركه لاداء الفريضة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم ينظر صلاة العشاء انكم لم تروا في
صلاة ما ننظر في الصلاة ويدخل فيه من نام ثم قام في نومه بالليل ليصلي وهو افضل من ان ينام
النوم بالصلاة مطلقا وربما دخل فيه من ترك النوم عند طلوع الفجر وقام الى اداء صلاة الصبح
لا سيما مع غلبة النوم عليه ولهذا شرع المؤذن في اذان الفجر ان يقول في اذانه الصلاة خير
من النوم وهو الذي صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل من جوف الليل وذكر افضل اوقات التمسك
بالليل وهو جوف الليل وخرج الشافعي والترمذي في حديث ابي امامة قيل يا رسول الله اي
الدعاء اسمع قال جوف الليل ودر الصلوات المكتوبات وخرج به اي الدنيا ولفظه جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اي الصلاة افضل قال جوف الليل لا وسبق قال اي الدعاء اسمع قال
دبر الكعبة وخرج الشافعي في حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الليل خير قال في جوف الليل وخرج الامام احمد في حديث ابي مسلم قال قلت لابي ذر اي وقت الليل
افضل قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم فاسألت فقال جوف الليل الغابر ونصف الليل وقبل فاعلم
وخرج البراء في رواية اخرى وخرج الترمذي في حديث عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الاخر فان استطعت فليكون ممن يذكر الله
في تلك الساعة فكن محمدا وخرج الامام احمد ولفظه قال قلت يا رسول الله اي الساعات افضل
قال جوف الليل الاخر وفي رواية له ايضا قال جوف الليل الاخر اجوف وعنه في رواية له قلت رسول
الله هل من ساعة اقرب الى الله من اخرى قال جوف الليل الاخر وخرج به حاجة وعنه جوف الليل الاوسط
وفي رواية احمد عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله هل من ساعة اقرب من ساعة قال
الله ليدي في جوف الليل في غير تلك الساعات والشرك وقد قيل ان جوف الليل اذا اطلق والمراد به
ساعة وان جوف الليل الاخر والمراد وسطها المضاف الثاني وهو الساعات الخاسرة من
اسدس الليل وهو الوقت الذي ورد فيه النزول اليه وقوله صلى الله عليه وسلم
الاخبرك برأس الامر ومعوذه وذروة سنامه قلت يا رسول الله قال برأس الامر

ومعوذه

ومعوذه الصلاة وذروة سنامه الجهاد وذروة سنامه راية سمر خوسب عن عمن عن معاذ بن جبل عن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت حدثتكم برأس هذا الامر وقوام هذا الامر وذروة السنام
قلت بلى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان رأس هذا الامر ان تشهد ان لا اله الا الله وهذه لا شريك له وان هودا
بعده ورسوله وان قوام هذا الامر اقام الصلوة وابتداء الزكاة وان ذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله
انما امرت ان افعل الناس حتى يفعلوا الصلاة ويؤثروا الزكاة وليشهدوا ان لا اله الا الله وان هودا
ورسوله فاذا فعلوا ذلك فقد اعتصموا في دماءهم واموالهم لا يحجبها وحسابهم على الله عز وجل
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما شئت وجه ولا غيرت قدم في عمل ينبغي فيه
درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله عز وجل ولا نقل في ميزان عبد كدابة متفقوا
في سبيل او يحمل عليها في سبيل الله فالحبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمانية اشياء رأس الامر ومعوذه وذروة
سنامه فاما رأس الامر ويعني بالامر الدين الذي بعث به وهو الاسلام وقد جاء في تفسيره في الرواية
الاخرى بالشهادتين فمن لم يقر بظاهرهما وباطنا فليس من الاسلام في شيء واما قوام الدين الذي يقوم
به الدين كما يقوم الفسطاط على عوديه فهو الصلاة وفي الرواية الاخرى واقام الصلاة وابتداء الزكاة
وقد سبق القول في اركان الاسلام وارتباط بعضها ببعض واما ذروة سنامه وهو على ما فيه ولفظه
وهو الجهاد وهذا يدل على انه افضل الاعمال والمجاهدة في سبيل الله كما هو قول الامام احمد وغيره من العلماء
وقوله في رواية الامام احمد والذي نفسي بيده ما شئت وجه ولا غيرت قدم في عمل
ينبغي فيه درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله عز وجل يدل على ان هذا صريح
في الصيحة من عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله
وفيما نحن في حرة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال افضل الاعمال ايمان بالله ثم جهاد في سبيله
والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا قوله صلى الله عليه وسلم الا خبرك بملاك ذلك كله فاخذ لسانه
ثم قال كف عليك هذا الاخر الحديث هذا يدل على ان ضبط اللسان وكفنه وجسه هو اصل الجهاد
وان من ملك لسانه فقد ملك امره واحكامه وضبطه وقد سبق الكلام على هذا المعنى في شرح حديث
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وفي شرح حديث قل امن بالله ثم استقم
وخرج البراء في مسنده في حديث ابي اليسر عن رجل قال يا رسول الله دلي على اني اجد الجنة قال
امسك عنك هذا واسد لسانك فاعادها عليه فقال تكلمك بك وهذا يكذب الناس النار
على اخرم الاحصاء انك استقم وقال سادس جود والمراد بحصايل الاستقامة جزءا من الكلام المحرم

وعقوباته فان الانسان يزرع بقوله الحسن والسام ثم يصد يوم القيمة ما زرع من زرع خيرا ثم قال
عمل حصد الكرامة ومن زرع شر من قول او عمل حصد عند المداومة وظاهر حديث معاذ بن
علي ان اكثر ما يدخل به الناس النار النطق بالسنة فان معصية اللسان النطق بدخل فيها الشرك وهو
اعظم الذنوب عند الله عز وجل وبدخل فيها القول على الله بغير علم وهو من الشرك ويدخل فيها
شهادة الزور التي عدلت الشرك بالله ويدخل فيها السحر والقتل وغير ذلك من الكاثر وار
الصغار والكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي الفعلية لا تخلو غالبا من قول تفتن
بها يكون معصية عليها وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يتكلم
بالكمة ما ينسب له ما فيها من اذى في النار بعد ما بين الشرق والغرب وخرجه الزهري في قوله
ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يدرى بها ما يسميها سبعين خريفا في النار وروى مالك عن زيد بن اسلم
عن ابيه ان عمر دخل على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو يجتهد لسانه فقال له غفر الله لك فقلنا
لا ابو بكر رضي الله عنه هذا اوردني الموارء وقال بن يزيد بن عيسى بن عباس رضي الله عنهما اخذ لسانه و
هو يقول ويحك قل خيرا تغتم او اسكت عن سوء تسمم والافاعلم انك ستقدم قال فقبل له يا ابا
عباس لم تقول هذا قال الله بلغني ان الانسان اراه قال ليس شيء من جسده اسد خفايا او غضا
يوم القيمة منه على لسانه الا ان قال له خيرا او ماله خيرا وكان من مسعود رضي الله عنه
بالله الذي لا اله الا هو ما على الارض شيء اخرج الى طول سخن من لسان وقال الحسن السنان امير المؤمنين
فاذا جني على الاعضاء شيئا جنت واذا عفت وقال ابو من عبد ما راي احد لسانه من
بالارباب ذلك صلاحا في سائر عمله وقال يحيى بن ابي كثير ما صالح منطوق رجل فقط الاعرف
ذلك في سائر عمله والبارك بن فضالة عن ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال سمعنا ابا عبد الله
من البر واحد يتبعه البر كله غير اللسان فانك تجد الرجل يصوم النهار ويصلي الليل ويؤتي
الليل ويشهد بالنهار ويذكر شيئا من ذلك ولا يند منطوق رجل الا عرف ذلك في سائر عمله
وكمن لا تجده يتكلم الا بحق فيقال فذلك عمله اهل واهل علم الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة
الخثي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفرضوا في غير ما نصيحوها من
حدود فلا تغدوها وحرمت اشياء فلا تنهكوها وسكن عن اشياء رحمة لكم غير ما
ن فلا تجتروا فيها حديث حسن رواه الارقطي وغيره هذا الحديث

نحوه
محمود

يكون عن ابي ثعلبة الخثي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان كل واحد منكم له اربعة
عن ابي ثعلبة كذا قال ابو مشير الدمشقي ورواه بعضهم عن يونس بن مرقا قال قال الله اخلفه في رفعة
ووقفه على ابي ثعلبة ورواه بعضهم عن يونس بن مرقا قال قال الله اخلفه في رفعة
قال وهو اشهر وقد حسن الشيخ رحمه الله هذا الحديث وكذا في حقه له الحافظ ابو بكر السمعاني
في اماله وقد روي عن هذا الحديث من وجوه اخر مر فوجاهه البرز في مسنده والحاكم من حديث ابي
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو
فاقبل من الله عافيته فان الله لم يكن ليغيب شيئا من هذه الاية وما كان يكذب نسا وقال الحاكم صحيح الإسناد
وقال الاثر اساده صالح وخرجه الطبراني والدارقطني وحسنه ابن جرير وابن حبان والبيهقي في سننه
ومثل حديث ابي ثعلبة وقال في آخره رحمه الله فاهلها ولكن اسناده ضعيف وخرج الزهري
في ماجته عن رواية سيف بن عمار عن سليمان بن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن السم والحبس والفر قال الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما
سكت عنه فهو عفو عنه وقال الزهري رواه سفيان بن عيينة عن سليمان بن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قوله وقال وكان اصح ذكر في كتاب العمل عن البخاري انه قال في الحديث الرفوع ما اراه محفوظا وقال
الامام احمد هو منكر واكثره من يعين ايضا وقال ابو حاتم الرازي هو خطأ رواه الشافعي عن النبي صلى الله عليه وسلم
النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد روي عن سليمان بن عمار من قوله من وجوه اخر وخرجه بن عمار
عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية ضعيفة اسناده ورواه صالح المري عن البرقي عن عثمان بن عمار عن النبي صلى الله عليه وسلم
مر فوجاهه اسناده وروى عن الحسن بن مسروق وخرج ابو داود في حديث بن عباس قال كان اهل
الجاهلية يأكلون اشياء ويتركون اشياء فقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك حلال
حلاله وحرم حرامه فلا احل منه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو ثم في الاجل
فيما روي في محمدا الى آخر الاية وهذا موقوف وقال عبد بن عمار ان الله احل الاطعمه وحرم ما فيها من
الاكل حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فحديث ابي ثعلبة قسم فيه احكام الله اربعة
اقسام فرائض وحرام وحلال وسكن عنه وذلك يجمع احكام الدين كلها قال ابو بكر السمعاني هذا
هذا الحديث اصل كبير من اصول الدين قالوا في عن بعضهم انه قال ليس في احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وم حديث وحده مجمع بالقرآن بانقراة لا اصول الدين ورواه من حديث ابي ثعلبة قال السمعاني
من عمل بهذا الحديث فقد حاز الثواب وامر العقاب لا من ادى الى الفرائض واجتنب المحام ووقف

عند الخرد و ترك البحث عما غاب عنه فقد استوفى اقسام الفضل وادى حقوق الدين لا الشرائع لا يخرج
عن هذه الاقسام المذكورة في هذا الحديث انتهى فاما الفرائض فافرضه الله على عباده وكنزهم فقال
به كمال الصلاة لله الزكاة والصيام والحج وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم هل الواجب والفرض معنى
واحد ام لا فمنهم من قال هما سواء وكل واجب بدليل شرعي من كتاب او سنة او اجماع او غيره ذلك
من ادلة الشرع فهو فرض وهو المشهور عن اصحاب السلف وغيرهم وكفى رواية عن احمد انه قال
كل ما في الصلاة فرض ومنهم من قال بل الفرض ما ثبت بدليل مقطوع به والواجب ما ثبت بغيره
عنه وهو قول الحنفية وغيرهم واكثر النصوص عن احمد يفرق بين الفرض والواجب فنقل جماعة
عنه من اصحابه انه قال لا يسمى فرض الا ما كان في كتاب وقال في صدقة الفطر ما اجتزى ان يقول
انما فرض مع الله يقول بوجوبها فمن اصحابنا من قال سراده ان الفرض ما ثبت بالكتاب والواجب ما
بالسنة ومنهم من قال ان اراد ان الفرض ما ثبت بالاستسقاء منه والنقل المتواتر والواجب ما ثبت بجملة
اجتهاد وساغ الخلاف في وجوبه ويشكل على هذا ان احمد قال في رواية البيهقي في الرازي ليس بفرض
ولكن اقول واجب ما لم يكن معصية وبما رواه ابن ماجة وقد كثر في الامم له في الكتاب والسنة
فظاهر هذا انه لا يقال فرض الا ما ورد في الكتاب والسنة تسمية فرضا وقد اختلف في الامر المعروف
والشاهي عن المنكر هل يسمى فرضا لا فقال جوير عن الضحاك عاصم فرائض الله عز وجل وكذا روي عن
مالك وروى عبد الواحد بن زيد عن الحسن قال ليس بفرضه كان فريضة علي بن ابي اسير فريضة الله
هذه الامة لضيقهم فحمله عليهم فافله وكتب شريعة الى عمر بن عبد الله ايماننا مشهور اولها
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والفايمون بالله انصاره واختلف كلام احمد فيه هل يسمى واجبا
فروي عن جماعة ما يدل على وجوبه وروى عن ابو داود في الرجل يرى الطيور ونحوه واجبه عليه غيره
قال ما ادري ما الواجب ان غير فهو افضل وقال السجواني راهوية هو واجب على كل مسلم الا ان يخفى
نفسه ولعل احمد يتوقف في اطلاق الواجب على ما ليس بواجب على الاعيان بل على الكفاية وقد اختلف
العلماء رضي الله عنهم في الجهاد هل هو واجب ام لا فانكر جماعة عليهم وجوبه منهم عطاء وروى
دينار بن شبرمة وعلهم ارادوا هذا المعنى وقال طائفة هو واجب عليهم سعيد بن المسيب
وعلهم ارادوا وجوبه على الكفاية وقال احمد في رواية جليل القروا واجب على الناس كلهم كوجوب
فاذا غزى بعضهم اجزاء عنهم والابد للناس من الغزو وسئل الخروذي عن القروا فوضه وقال

السلف

في
ذلك

قد اختلفوا فيه وليس هو شئ الحج ومراة ان الحج لا يسقط عن الحج مع استطاعة الحج غير خلا الجهاد
وسئل عن المقيم في حجب فقال لا يجب الا اذا فاضل على نفسه فليعلم ان غزوا و
هو هذا الوقت في اطلاق لفظ الواجب ما لم يأت فيه لفظ الاجتناب وكذا في اطلاق لفظ
الحرام على ما اختلف فيه ونعاشت أدلتهم من نصوص الكتاب والسنة فقال في معناه الشاء ولا اقول
هي حرام ولكن ينبغي عنه ولم يتوقف في معنى الحريم ولكن في اطلاق لفظه لا اخلاق بين النصوص والاحتياط فيها
هذا هو الصحيح في كلام احمد وقال في الجمع بين الاختيار بينك وبين الامم لا اقول حرام ولكن ينبغي عنه والصحيح في
تفسيره انه توقف في اطلاق لفظه الحرام دون معناها وهذا كله على سبيل الورع في الكلام
حذر من الدخول تحت قوله ولا تقولوا لما نزلت من الكتاب من غير ان تدركوا ما هو المراد من ذلك
الله الكذب وقال الربيع بن خيثم لينفى احكام احكام الله كذا ومن كذا فيقول الله كذب لم كذا ولم احرم كذا
وقال ذهب سمعت مالك بن انس رضي الله عنه يقول ادركت علما يقول احرم كذا وهذا ولا احبته
ولا يقول حلالا احرمها وما حكى عن احمد انه قال كل ما في الصلاة فرض فليس كلامه ذلك وانما نقل عنه
الله عبد الله انه قال كل شئ في الصلاة فاركه الله فهو فرض وهذا يعنى الى معنى قوله انه لا فرض الا في
القرآن الذي وكده الله من امر الصلاة القيام والقراءة والركوع والسجود وانما قال احمد هذا لان بعض
الناس كان يقول الصلاة فرض والركوع والسجود لا يقول الله فرض ولكنه سنة وقد سئل مالك بن انس عن
يقول ذلك فكفره فيقول الله انما يشاء اول فاعنه وقال الفخر قال فوالا عظاما وقد نقله ابو بكر بن ابي شامة
في كتاب مناقب مالك عنه وروى ايضا باسناده عن عبد الله بن عمرو بن ميمون بن ابي حازم قال دخلت على مالك
بن انس فقلت يا ابا عبد الله ما في الصلاة فريضة وما فيها من سنة او قال فافله فقال مالك كذا الزنا
وقال اخر جوه وقال السجوبة منصور عن اسحق بن راهوية انه انزل فيهم الصلاة الى سنة والواجب
وقال اخر ما في الصلاة فهو واجب وأشار الى ان منه ما نزل الصلاة بركه ومنه ما لا نزل وسبنا
والله اعلم ان الصغير بلفظ السنة قد ينفى الالبان بلفظ الله والاهد فيه وركه وهذا خلاف
مقصود الشارع من الحديث عليه والتزني فيه بالطرق المودعة الى فعله وتحصيله فاطلاق لفظ
الواجب ادعاء الى الانسان به والتزني فيه وقد ورد اطلاق الواجب في كلام الشارع على ما لم يركه
وايعا في عليه عند اكثر من فصل الجملة وكذلك ليلة النصف عند كثير من العلماء واكثرهم وانما
الراد به الباطنة في الحديث على فعله وتأكيده ولما الحرام فهي التي حرمها الله تعالى ورفع من قرأتها

الحج

احل

تلك حدود الله فلا تنفروها والبراد الفهي عن ارتكاب ما نهى عنه في الآية من حضور الأصنام
 والاعتكاف في المساجد ومن هذا المعنى وهو سميعة الحارم حد ودا قول النبي صلى الله عليه وسلم
 مثل الفاني على حدود الله والمدا من فيها كمثل قوم اقتسموا أسبغة الحديث المشهور وارا
 د بالقيام على حدود الله المنكر المحرم والنهي عنها وفي حديث بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال اني اخذ بحزبكم النفا النار النفا الحدود قال لها ثلاثا فخرجه الطبراني والزيار
 وارا د بالحدود حارم الله ومعاصيه ومنه قول الرجل الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم انما
 حدافا فهد على وقد نسي العقوبات المقدرة الرادعة عن الحارم الغلظة حدود كما يقال حد
 الزنا والسرقة وحد ضرب الخمر ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا سامة تشفع في حد من حد
 الله يعني في القطع في السرقة وهذا هو المعروف من اسم الحدود في اصطلاح الفقهاء وقا
 قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تجاروا فوق عشرين جلدات الا في حد من حدود الله فهذا قول الظن
 الناس في معناه فمنهم من فسر الحدود ما هنا هذه الحدود المقدرة وقال ان الغزير لا را
 على عشرين جلدات ولا يرا على هذه الحدود المقدرة ومنهم من فسر الحدود ما هنا
 يحذر حارم الله وقال المراد ان جازة العشر جلدات لا يجوز الا في ارتكاب ~~الحدود~~ حارم الله
 الله فاما ضرب الثاني على غير محرم فلا يجازى به عشرين جلدات وقد عمل بعضهم قول النبي
 الله عليه وسلم وحد حد ودا فلا تغدوها على هذه العقوبات الزاجرة عن المحرمات وقال المراد اني
 عن تجاوز هذه الحدود وتعدتها فاما هنا على اهل الجرائم ورح ذلك بالله لو كان المراد
 بالحد والوقوف عند الامر والنهي لكان تكرير لقوله فرض فالفرض فلا تضيقوا وحرم اشياء
 فلا تنتهكوها وليس الامر على ما قاله فالوقوف عند الحد ونفي الله لا يخرج عما اذن فيه وما
 فهي عنه وذلك من كون الماذون فيه فرضا او مباحا كما تقدم وحينئذ فلا تنفروا هذا
 الحديث والله اعلم واما السكون عنه فهو ما يذكر جملة بتحليل ولا ايجاب ولا تخريم فيكون
 معفو عنه لا حرج على فاعله وعلى هذا دلل هذه الاحاديث المذكورة ما هنا الحديث اي فعله
 وغيره وقد اختلفت الفاظ حديث اي فعله فروي باللفظ المتقدم وروي بلفظ اخر
 ان الله فرض فالفرض فلا تضيقوا بها من اشياء فلا تنتهكوها وعنه عن اشياء غير بيان
 فلا تتجسسوا بها فخرجه اسحق بن راهوية وروي بلفظ اخر وهو ان الله فرض فالفرض فلا تضيقوا

حدود

والحدود

ومن لكم سنا فلا تنتهكوها وحرم عليكم اشياء فلا تغدوها وترى بين ذلك اشياء من غير بيان رحمة
 منه فاقبلوها ولا تتجسسوا فيها فخرجه الطبراني وهذه الرواية تبين ان المعفو عنه ما ذكره في الحديث
 ولم يحلل ولكن ما ينبغي ان يعلم ان ذكر الشيء بالتحريم والتحليل ما قد يخفى فلهذا من نصوص الكتاب والسنة
 فان دلالة هذه النصوص قد تكون بطريق النص والتصریح وقد تكون بطريق العموم والشمول وقد
 تكون دلالة بطريق التحريم والنهي كما في قوله تعالى ولا تغدوها فولا تنتهكوها فان دخولها هو اعظم
 من التأنيف من انواع الاذى يكون بطريق الاذى ويصحب ذلك مفهوم الموافقة وقد تكون دلالة بطريق
 المخالفة كقوله صلى الله عليه وسلم في الغنم اساعف الزكاة فانه يدل على مفهومه على انه لا زكاة في غير السائمة
 وقد اخذ الاكثرون بذلك واعتبروا مفهوم المخالفة وجعلوه حجة وقد تكون دلالة من باب
 القياس فاذا اضر الشارع على حكم شيء في معنى من المعاني وكان ذلك المعنى موجودا في غيره فانه يتعدى
 الحكم الى ما وجد في ذلك المعنى عند جمهور العلماء وهو من باب العدل والميزان الذي حازت له
 امر لا اعتبار به فلهذا كله ما يعرف به دلالة النصوص على التحليل والتحريم فاما ما نشأ فيه ذلك كله
 فمنها يستدل مستدل بعدم ذكره بايجاب او تخريم على الله معفو عنه وهذا مستلزم احدها
 ان يقال لا ايجاب ولا تخريم الا بالشرع وكما لم يوجب الشرع ولم يحرمه فيكون غير واجب او غير محرم
 كما يقال مثل هذا في الاستدلال على وجوب الوتر والاصحى وفي تخريم الضب ونحوه او في
 تخريم بعض العقود المختلف فيها كالمساكات والزراعة ونحو ذلك ويرجع هذا الى استصحاب
 براءة الذمة حيث لم توجد ما يدل على اشتغالها ولا يصلح هذا الاستدلال الا من عرف انواع ادلة
 الشرع وسبرها فاقطع مع ذلك بانتفاء ما يدل على ايجاب او تخريم قطع بكونه في الوجوه والاشياء
 كما يقطع بانتفاء فرضية سادسة او صام شهر غير شهر رمضان او وجوب زكاة في غير
 زكاة الاموال الزكوية او حجة غير حجة الاسلام وان كان هذا كله يستدل عليه بنصوص من حديثه
 وان ظر انتفاء ما يدل على ايجاب او تخريم ظر انتفاء الوجوه والاشياء من غير قطع المسالك
 الثاني ان يذكر من ادلة الشرع العامة ما يدل على ان ما يوجب الشرع ولم يحرمه فانه معفو
 عنه كحديث اي فعله هذا الوفا في معناه من الاحاديث المذكورة معه ومثل قوله صلى الله عليه وسلم
 لما سئل عن الج في كل عام فقال اذروا ما ترككم فانما اهلك من كان قبلكم بكم بكم سواكم
 واقتلهم على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوا واذ اثمكم بامر فانقوا منه ما استطعتم
 ومثل قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن ابوقحافة رضي الله عنه ان اعظم المسلمين في السلم من جرمنا

صلافة

من حديثه هذا وقال ما ادرى ما قول فيه وذكر بن ابي حاتم انه سأل اياه عن حديث محمد بن كثير عن
سفيان الثوري فذكر هذا الحديث فقال هذا حديث باطل يعني بهذا الاسناد يشترط ان لا يخل
له عن محمد بن كثير عن سفيان وقال في مشيخته مثلك احمد بن سهل بن سعد فذكر هذا الحديث فقال
ل احمد لا اله الا الله سبحانه من روي هذا الحديث فليكن خالد بن عمرو فقال وقضايه خالد بن
عمرو ثم سكت ومراده الا انكاره على من ذكره شيئا من حديث خالد فانه لا يستغل به وخرجه ابو عبيد
القاسم بن سلام في كتاب المواعظ له عن خالد بن عمرو ثم قال كنت منكر لهذا الحديث فحدثني هذا
الشيخ يعني وكيع انه سأل عنه ولولا ما قاله هذه لتركته وخرج من عدي هذا الحديث في ترجمة
خالد بن عمرو وذكر روافه محمد بن كثير له ايضا قال هذا الحديث عن الثوري منكر وقال روافه زاذني
بن سليمان عن محمد بن عيينه اخي سفيان عن ابي حاتم عن بن عمر اشهد في روافه محمد بن عيينه لا
ها ضعيف وقد روي هذا الحديث من وجه آخر من سل خريجه ابو سليمان بن بن ادم في مسند
ابراهيم بن ادهم من جملة من رواته معاوية بن حفيظ عن ابراهيم بن ادهم عن منصور بن ربي
عمر بن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم
فقال اما العمل الذي يحبك الله عليه فان هدي في الدنيا وما العمل الذي يحبك الناس عليه فانظر هذا الخطام
فانذره لهم وخرجه بن ابي الدنيا في كتاب فيم الدنيا من رواية علي بن بكار عن ابراهيم بن ادهم قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ولم يذكر في اسناده منصور بن ربي عيا وقال في حديثه فا
نذره لهم ما في يدك من الخطام وقد استعمل هذا الحديث على وصيتين عظيمتين احدهما ان
هدي في الدنيا والله مقتضى لحيته الله عز وجل بعده والثانية الزهد في الدنيا الذي الناس وان
مقتضى لحيته الناس فاما الزهد في الدنيا فقد كثر في القرآن الاشارة الى مدحه والذم الرعية
في الدنيا قال الله تعالى لا تؤثرون الحياة الدنيا والاخرى خير والحي وقال تعالى لا تدعون عرش الدنيا والله
والله يريد الاخرة وقال تعالى في قصة فارون فرج على قومك في زينته قال الذين يريدون
الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي فارون اقولوا له العاقبة للمتقين وقال تعالى والمخوة الدنيا والآخر
الامتناع والافتقار فلما قلنا الدنيا قليل والاخرة خير من النعمان الا ان الله تعالى في قوله
ن يا قوم انما هذه الحياة الدنيا منام والآخر في الدنيا قليل والآخر في الدنيا قليل
الدنيا بملء وسعيه ونينه وقد سبق ذلك في الكلام على حديث انما الايمان بالناس والاما
دست في ذم الدنيا وحفان بها عند الله كثر جدا في صحيح مسلم عن ابي حاتم عن رضى الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بالسوق والناس في فيه فمجدى انبل ميتة فنانا وله فاهنا

جابر

بأدله

بأدله فقال انكم يجب ان هذا له بدرهم فقالوا ما يجب انه لنا بشي وما نضع به قال الحقون الله لكم
قالوا لا والله يا رسول الله ان هذا لانه اسل فيك وهو ميت فقال والله لا الدنيا اهون على الله
من هذا عليكم وفيه ايضا عن المستور الفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما الدنيا في الاخرة الا كما يحل
احدكم اصبعه في اليم فيلنظرها اذا رجع وخرج الزنديق من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه
بمنه مرفوعا لو كانت الدنيا بقدر عند الله جناح بعوضة ما سقى سمها كما فراسها شربة ماء
وصحة ومعنى الزهد في الدنيا الامتناع عنه لا استغفاله واحتقاره وارتفاع الهمة عنه وورود
في ذلك حديث مرفوع خرج به الترمذي ومن ما حقه ورواه عمر بن واقد عن يونس بن خشير عن ابي
ادريس الخولاني عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة في الدنيا ليست بتخريم الحلال ولا
اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يدك او ثوبك في يد الله وان تكون في ثوب المصيبة
اذا انت اصبحت بها رغب فيها لو انما بقيت لك وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه عن
بن واقد منكر الحديث قلت الصحيح وقفه كما رواه الامام احمد في كتاب الزهد ثانيا زاذني بن ابي
هشبة ثانيا خالد بن صبيح ثانيا يونس بن جابر قال قال ابو مسلم الخولاني رضى الله عنه لس الزهادة في الدنيا
بتخريم الحلال ولا اضاعة المال اما الزهادة في الدنيا ان تكون بما في يدك او ثوبك في يدك واذا اصبحت
بمصيبة كنت رجاء لاجرها وذر هاشم اياها لو بقيت لك وخرجه بن ابي الدنيا من رواية زيد
بن مهاجر عن يونس بن ميسرة قال ليس الزهادة في الدنيا بتخريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة
في الدنيا ان تكون بما في يدك او ثوبك في يدك وان تكون حاله في المصيبة وحالك اذا انقص
بها سواء وان يكون مادحك وذامك في الحق سواء ففسر الزهد في الدنيا بتلافة اشياء وان
من اعمال القلوب لا من اعمال الجوارح ولهذا كان ابو سليمان يقول لا تشهد لاحد بالزهد فان
الزهد في القلب احدها ان يكون العبد بما في يده او ثوبه في يدك وهذا انما هو
اليفن وفوته فان الله سبحانه وتعالى قال فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وقال الحسن ان من
ضعف يقين ان يكون بما في يدك او ثوبك في يدك الله عز وجل وروي عن يونس بن ميسرة
الله قال ان ارجي ما يكون الرزق اذا قالوا ليس في الدار رزق وقال مسروق لا احسن ما يكون رزقا
حين يفر الخادم ليس في البيت ففتر في ولا درهم وقال الامام احمد اسر الى ابي ابي حاتم
شيء وقيل اني حاتم الزاهد ما لك قال ما لا اختص به الفقر للفقير باواليا ما يدون في له

اتخاف الفقر قال أنا اخاف الفقر ومولاى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الارض وورث
الى علي بن الوفاء وورثه فقراها فادارها يا علي بن الوفاء اخاف الفقر وانا مولك وقال الفضل بن
عياض اصل الزهد الرضا عن الله عز وجل وقال الفتوح هو الزهد وهو الغنى فمن حققا ليقين وثق
بالله في اموره كلها ورزقي بند بمرله وانقطع عنه النخلون بالخلقين رجاء وخوف ومنعه
ذلك من طلب الدنيا بالاسباب المرويه ومن كان كذلك كان زاهدا في الدنيا حقيقته وكان
من اغنى الناس وان لم يكن له شيء من الدنيا كما قال الامام رحمه الله عليه كفى بالثو واعظا وكفى بالغير غنا
وكفى بالعباد شغلا وقال بن مسعود رضي الله عنه اليقين ان لا ترضى الناس بسخط الله ولا تحزن احدك
رزق الله ولا تلم احدك على ما لم يؤت الله فان الرزق لا يسوقه حرص جرد ولا ردة كراهة كانه
فان الله تبارك وتعالى بفسطه وعلمه وحكمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم
والحزن في الشك والسخط وفي حديث من ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء اللهم
اخي استلك ايمانيا شرقي ويقينا صادقا حتى اعلم الله لا يخفى زرقا فاقسمته لي وارضيت من
المعيشة بما قسمت لي وكان عطا الخراساني رحمه الله لا يقوم من مجلسه حتى يقول اللهم
لنا يقينا منك حتى نؤمن علينا مصائب الدنيا وحني نعلم انه لن يصيبنا الا ما كتب علينا ولا يصيبنا
من هذا الرزق الا ما قسمت لنا وروى عن عيسى بن عباس رضي الله عنهما امر فوفى عام من ان يكون
اغنى الناس فيمكن بما في يدي الله او ثوبه منه بما في يده ~~والله اعلم~~ ان يكون العبد اذا اصاب بمصيبة
في دياه في ذهاب مال او ولدا او غيره الدار غيب في ثواب ذلك ما ذهب منه من الدنيا ان يبق له
وهذا ايضا ينشأ من كمال اليقين وقد روي عن بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
لحي دعائه اللهم اقم لنا حسنة ما خول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما نلتها
به جنتك ومن اليقين ما فهو به علينا مصائب الدنيا وهو من علاما الزهد في الدنيا وقلة
الرغبة فيها كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب
والثاني ان يستوي عند العبد حامده وذامه في الحق وهذا من علاما الزهد في الدنيا و
واعتقارها وقلة الرغبة فيها فان من عظمت الدنيا عنده احب المرح وكره الهم فزعموا انه قد
على ترك كثير من الحق خشية الهم وعلى فعل كثير من الباطل رجاء المرح فمن استوى عند حامده
وذامه في الحق دل على سقوط منزلة الخلقين من قلبه وانما لا ينجيه من محبة الحق وما فيه من

كما

بما قال بن مسعود رضي الله عنه اليقين ان لا ترضى الناس بسخط الله وقد مدح الله الذين يجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وقد روي عن السلف عبارات اخرى في تفسير الزهد في الدنيا وكلها
ترجع الى ما تقدم كقول الحق الزاهد الذي اذا رأى احدا قال هو افضل مني وهذا يرجع الى ان الزاهد
حقيقته هو الزاهد في مدح نفسه وتعظيمها والترفيع فيها على الناس فهو الزاهد حقا وهذا
هو الذي يستوي عنده حامده وذامه في الحق وكقول وهيب الوري رحمه الله الزاهد في الدنيا
ان لا ترضى على ما فان منها ولا تفرح بما اناك منها قال بن السيمك رحمه الله تعالى هذا هو الزاهد البز
في زهد و هذا يرجع الى الله يستوي عند العبد اذ بارها و اقبالها وزيادتها ونقصانها وهو مثل استوى
حال الصبيته وعدمها كما سبق ويشمل بعضهم واطنه الامام احمد رحمه الله تعالى عن من له مال هل
يكون زاهدا قال ان كان لا يفرح بزيادته ولا يحزن بنقصه او بما قال وشي الزهري عن الزهد فقا
لمن لم يغلب الحرام صبره ولم يستغل الحلال شكره وهذا قريب من ما قبله فان معناه ان الزاهد في
الدنيا اذا قدر على حرام صبر عنه فلم يأخذه واذا حصل له منها حلال لم يشغل به عن الشكر باقام شكر
الله عليه قال احمد بن الحواري رحمه الله قلت لسفيان بن عيينة من الزاهدين الدنيا قال من اذا
انعم عليه مشكر واذا ابتلى صبر فلن يلا محمدا فلا نعم عليه فشكر وابتلى فصبر وجس النعمة كيف
يكون زاهدا فقال سكت من لم تنعمه النعمان الشكر ولا يملو من الصبر فذلك الزاهد وقال
سفيان بن عيينة من الزاهدين جمع الاشياء بحفظها ووضعها في حقها وقال سفيان الثوري من الزاهدين
في الدنيا فصر الامل ليس بأكل الغليظ ولا بسر العجا وقال كان من دعائه اللهم زهدني في الدنيا
ووسع عليا منها ولا تزعجها فزغبنا فيها وقال الامام احمد الزاهد في الدنيا فصر الامل واليا
سما في الذي الناس ووجه هذا ان فصر الامل يوجب محبة لبقاء الله بالخروج من الدنيا وطول
الامل يقضي محبة البقاء فيها في فصر الامل كره البقاء في الدنيا وهذا من اية الزهد في الدنيا والا
عارض عنها واستدل من عيينة بهذا بقوله تعالى فان كانت لكم الدار الاخرة فعد الله خالصه من
دون الناس فتمتوا العت ان كنتم صادقين الى قوله ولا تخذلهم احصر الناس على حياة الآخرة
وروي عن الزاهد الدنيا سادته عن اصحابه بن مزاحم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقاياه رسول الله
من زهد الناس فقال من لم يضر الفبر والبلا وتراء فضل زينة الدنيا وانما يفي على ما يقنع ولم يعد

غدا من ايامه وعند نفسه من الموت وهذا من سلف الزهد ففهم من قال افضل
الزهد الزهد في الشراء وفي عبادة ما عدا من دون الله ثم الزهد في الحرام كله من العاصي ثم الزهد في
الحلال وهو اقل اقسام الزهد فالقسمان الاولان من هذا الزهد كلاهما واجب والثالث ليس
بواجب فان اعظم الواجب الزهد في الشراء ثم في العاصي كلها وكان ابو بكر الرضي يدعوا لاحق
زهد الله وياكم زهد من امكن الحرام والذنوب في الخلو ففهم ان السيرة فتركه وقال ابن المبارك
قال سلام بن ابي مطيع الزهد ثلاثة وجوه واحد ان يخلص العبد عن قول الفول ولا يشي منه
الدنيا والثاني ترك ما لا يصلح والعلم ما يصلح والثالث الخلو ان يزهد فيه وهو نطق وهو
ادناها وهذا قريب مما قبله الا انه جعل الدرجة الاولى من الزهد الزهد في الرأيا لما في الاخلاص
في القول والعمل وهو الشراء الاصغر والحاصل عليه حجة المدح في الدنيا والتقدم عند اهلها وهو
من نوع حجة العلوية في الرأية وقال ابراهيم بن ادهم الزهد ثلاثة اصناف فزهد فرض
وزهد فضل وزهد سلامة فالزهد الفرض الزهد في الحرام والزهد الفضل الزهد في الحلال والزهد
السلامة الزهد في الشهوات وقد اختلف الناس هل يستحق اسم الزهد من زهد في الحرام خاصة ولم
يزهد في فضول الباطحات ام لا على قولين احدهما انه يستحق اسم الزهد بذلك وقد سبق ذلك
عن الزهري ومن عيينة وغيرهما والثاني لا يستحق اسم الزهد بدون الزهد في فضول الباطحات
هو قول طائفة من العلماء العارفين وغيرهم حتى قال بعضهم لان هذا اليوم لفقد الباطحات
وهو قول يوسف بن اسباط وغيره وفي ذلك نظر وكان يوسف بن عبيد يقول ما قدر الدنيا حتى يخرج من زهد
فيها وقال ابو سليمان الداراني اختلفوا في الزهد بالعراق ففهم من قال الزهد في ترك لقاء الناس
ومن قال في ترك الشهوات ومن منهم من قال في ترك الشبع وكلامهم قريب بعضهم من بعض قالوا
اذ هب الى الزهد في ترك ما شغل عن الله عز وجل وهذا الذي قاله ابو سليمان حسن وهو يجمع
معاني الزهد وانما هو وانواعه واعلم ان الزم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس هو
راجع الى زمانها الذي هو الليل والنهار المتعاقبان الى يوم القيمة وان الله جعلها خلفه لمن لا
ان يذكر او اراد شكرا وروى عن عيسى عليه السلام انه قال ان هذا الليل والنهار خزانة
فانظر واما تصنعون فيها وكان عليه الصلاة والسلام يقول املوا الليل لما خلقه والنهار لما
خلقوه وقال محمد بن ابي اسحاق بن ادم فذكر خلق علي بن ابي طالب يوم ولما جرم الملائكة
اليوم فانظروا في فاد النقص طوي ثم يختم عليه فلا يفكر حتى يكون الله هو الذي ينفق

في يوم

يوم القيمة ولا يملك الا انفق كذلك وقد استدل بعض السلف **في الزهد** في الدنيا الى الشجاعة والظهور في
والمال في الدنيا **سنن** والادب **سوق** وليس الذم راجعا الى مكان الدنيا الذي هو الارض التي جعلها الله
لنبي آدم مبادا وسكنا ولا الى ما اودع الله فيها من الجبال والجار والنهار والمعادن ولا الى ما ابتذله
فيها من الشجر والزرع ولا الى ما به من الحيوان فان ذلك كله من نعم الله على
عباده بما لهم فيها من النافع واليسر من الاعبار والاستدلال على وحدانية صانعه وقد نزلت عظمته
وانما الذم راجع الى افعال بني آدم الواقعة في الدنيا ان غالبها وافق على غير الوجه التي يجرى بها
فبها لا يقطع على ما تضر عاقبته ولا تنفع كمالها **في الزهد** في الدنيا لعب ولهو ونسبة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والآيين وانقسم بنو آدم في الدنيا الى قسمين احدهما
من انكر ان يكون للعباد دار بعد الدنيا للثواب والعقاب وهو هؤلاء هم الذين قال الله فيهم
الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون
اولئك ما اؤتمن النار كما يؤتمنون وهؤلاء همهم التمتع بالدنيا واعتناء لذاتها قبل الآخرة
كافالكم والذين كفروا يتعصبون وبالحق كما تأكل الانعام والشارع يهوى لهم ومن هؤلاء
من كان يامر بالزهد في الدنيا لانه يرى ان الاستكثار منها يوجب اليهم والغم ويقول كلما كثر في
التعاليق بها تانك النفس عفار ففهم ان ذلك لو كان هذا غاية زهدهم في الدنيا والتمتع
الثاني من يفر بدار بعد الموت للثواب والعقاب وهم المتشبهون بالرسولين وهم
منقسمون الى ثلاثة اقسام طام لنفسه وعقصد وسابق بالخير ايا من الله والظالم
لنفسه هم لا يكثر من متهم واكثرهم واقف مع زهد في الدنيا ونسبة باخذها من غير
وجها واستعمالها في غير وجهها وصارت الدنيا اكبر همه لها يغضب ولها يرضى ولها يوالي
وعليها يعادي وهؤلاء هم اهل اللغو والتمتع والنفار والتكاثر لم يعرفوا
المقصود ولا انها منزلة سفر تزد من مال بعد هاتم دار القامة وان كان احد منهم
من يذكر انما انجلا فيقول لا يعرفه مفضل ولا ذاقها اهل العرفه بالله في الدنيا
ذاكرها هو ان يذم ما اذخر لهم في الآخرة والمقتصد فيهم من اخذ الدنيا من وجهها بالباحة
ولدى راجبها وامسكن لنفسه الزيد في الواجب ينوسع به في التمتع بسكنها الدنيا

وهما

وهؤلاء اختلفوا في دخولهم في اسم الزهاد في الدنيا كما سبق ذكره واعتقاد عليهم في ذلك الا الله ينقص
من درجاتهم في الآخرة بقدر توبتهم في الدنيا قال ابن عمر لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من
درجاته عند الله وان كان عليه كرم ما خرج به الى الدنيا باسناد جيد وروي عن ابي هريرة عن ابي عبد الله
رضي الله عنه باسناد فيه نظر وروي في الخبر في كتاب الزهد باسناد له رجل دخل على معاوية فكا
م فخرج فخرج الى مسعود الاضاري ورجلا آخر من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فقال احدهما
له خذ هاتين حسنتين وقال الآخر لا من طيباتك واسناده عن عمر بن الخطاب قال لو ان
ستقص من حسناتي لحظظكم في ارضيكم ولكن سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذ بكم طيباتكم في
حياتكم الدنيا واستغفروا بها الا الله وقال الفضيل بن عياض ان شئت استغفر من الدنيا وار شئت استغفر
منها فاما اخذ من كسبك وشهد لهذا ان المحرم على عباده اشياء من فضول شئوا من رزقها
ولم يجزها حيث لم يكونوا يحتاجون اليه وادحرهم الله غدا في الآخرة وقد رقت الاسارة الى هذا
بقوله عز وجل ولو لا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن كفر بالرحمن لبيونهم سقفا من فضة
الى قوله والآخرة عند ربك المنقرن وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يسر في الدنيا لم يلبس
في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يلبس في الآخرة وقال التلمس الحريري في الدنيا لا يلبس ولا يلبس
بوا في آتية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا وكم في الآخرة وقال وهيب بن
الاعرج قال الموصي عليه السلام اني لا اذود اولياي عن نومهم الدنيا راحة كما يذود الرائي السوف
الله عن مبارك القوة وما ذاك علموا بهم على ولكن ليشكطوا انفسهم من كرامتي سالما موقرا له
اجل ايم منه شيئا في الدنيا ويشهد لهذا ما خرج الزهدي عن قتادة بن النعمان عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اذا احب عبدا احباه من الدنيا كما يفضل احدكم سقمة السوا خرجته المالك
ولفظه ان الله يحب عبده الدنيا وهو حجة كما تحبوا نبيكم الطعام والشراب تخافون عليه
وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سجن للناس
وجنة الكافر واما السابق بالخيرات الذين فهم الذين فهم المراد من الدنيا وعملها انفقوا
ذلك فعلموا ان الله تعالى استجاب دعائهم ليلوهم ايمهم احسن عملا وقالت في الذي خلق الموت
والحياة ليلوكم ايكم احسن عملا قال بعض السلف ايمهم احسن عملا في الدنيا واربها في الآخرة
وجعل في الدنيا من الجنة والنار فحتم لينظر الله فيهم من كان اليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم

انا جعل

انا جعلنا ما على الارض ريشة ليلوهم ايمهم احسن عملا ثم بين انقطاعه ونفاذه فقال وانا جعلنا على
ما على اصيله جبرائيل فيموت في هذا هو القصور من الدنيا جعلوا ايمهم التزود منها الآخرة الى
هي دار القرار والكفوا في الدنيا بما يكفي به المسافر في سفره كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما
لي والدنيا انا مثلي ومثل الدنيا راكب قال في ظاخره ثم راح عنها ووصي صلى الله عليه وسلم جماعة
من الصحابة ان يكون بلاغ احدكم من الدنيا كراي من الركب منهم سلمان وابو عبد الله في الجراح
ابو ذر وعائشة رضوان الله عليهم اجمعين ووصي بن عمر ان يكون في الدنيا كانه غريب او
عابر سبيل وان يعد نفسه من اصحاب القبور واهل هذه الدرجة على قسمين منهم من ينقص
من الدنيا على قدر ما يستلزمه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من يفسح لنفسه
احيانا في تناول بعض شهوات الباحة لتقوى النفس بذلك وتنشط العمل كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبيب اني اتمتع النساء والطيب وجعلت قرعة عني في الصلاة
خرجها الامام احمد والسيار من حديث انس وخرج الامام احمد من حديث عائشة رضي الله عنها
فان كان النبي صلى الله عليه وسلم حبيب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاطصاب من النساء
والطيب ولم يصب من الطعام قال وهيب مكث في حكمة آل داود عليه السلام ينبغي للعالم
فلان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يناجي فيها ربه وساعة
عنه يلقى فيها اخوانه الذين يجيرونه بعبوبه ويصدقون عنه عن نفسه وساعة يخلى
بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم فان هذه الساعة عون على تلك الساعات
وفضل بلغة واستعمال القلوب يعي نزلها وهي نوى الوءى مبتا ولشهوته
الباحثة القوي على طاعة الله كانت شهوته له طاعة باب عليها كما قال معاوية
ان احبب نومي كما احبب قومي يعني انه ينوي نومه التقوي على القيام في آخر الليل
فيحسب ثواب نومه كما يحسب ثواب قيامه وكان بعضهم اذا تناول شيئا من
شهوته الباحة واسى منها اخوانه كما روي عن ابن المبارك رحمه الله انه كان اذا استلم

عز وجل كان كثير من الصحابة وغيرهم قال ابو سليمان كان عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه خازنين من خزان الله في امره يتفقان في طاعة الله وكانت معاملتهما الله بقلوبهما واهل
من خرج من يده ولا يمسه وهو لا يوعان منهم من خرج به اختيارا وطوعية ومنهم
خرج به ونفسه فاجل اخراجه لكن يجاهد على ذلك وقد اختلف في انما افضل فقال
السماك والحيذر رحمتهما الله عليهما الاول افضل الخفق بنفسه بمقام السخا والزهد وقال
عطاء الله افضل لان الله عمل بمجاهدة وفي كلام الامام احمد ما يدل عليه ايضا ومنهم
من لم يحصل له شيء من الفضول وهذا زاهد في تحصيلها ما مع قدرته او بدونها
الاول افضل من هذا ولهذا قال كثير من السلف ان عمر بن عبد العزيز كان زاهدا
وخوفا قال ابو سليمان وغيره وكان ما كان من دينار يقول الناس يقولون مالك زاهد
الزاهد عمر بن عبد العزيز وقد اختلف العلماء افضل من طلب الدنيا من الخلال المصلح
ويقدم منها نفسه ومن تركها فلم يصلحها بالكلية فرجع طائفة من تركها وجانبها منهم
الحسن وغيره ورجح طائفة من طلبها على ذلك الوجه فمنهم المتخفي وغيره وروى عن
الحسن ايضا نحوه والزاهدون في الدنيا بقلوبهم لهم ملاحض ومساوئ يشهدونها فمنهم
من يشهد كثرة النقص في السعي في تحصيلها فهو زاهد في قصد الرخاء نفسه قال الحسن
الزهد في الدنيا ربح القلب والبدن ومنهم يخافون ينقص حظهم من الآخرة باخذ فضل
الدنيا ومنهم من يخافون طول الحساب عليها قال بعضهم من سأل الله الدنيا فأنسا الله طول
الوقوف الحساب ومنهم من يشهد كثرة عيوب الدنيا وكثرة سرعة تقلبها عليها وخافوا من
حمة الارذل في طلبها كما قيل لبعضهم ما الذي ازهدك في الدنيا قال خلقه وفاتها وكثرة
حفاها وخسنة شركائها ومنهم من كان ينظر في حقارت الدنيا عند الله فيقدرها كما
قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت على حلال الا احاسب عليها في الآخرة لكنت
اقدرها كما يقدر زاهدكم الرجل الجيفة اذا مر بها ان تصب ثوبه ومنهم من سأل عن
ان تشغله عن الاستعداد للآخرة والثروة فقال الحسن ان كان احدكم ليس بجاهل

شده بالجملة

الوصف

ليس

شده بالجملة المال الخلال الى جنبه يقال له الا في هذا فاضيب منه فيقول لا والله لا
اقول اني اخاف ان آتية فاضيب منه فيكون فساد قلبي وعلى وبعث الى عمرو بن
المكدر مال فكي واشتد بكاءه وقال خشت ان تغلب قلبي فلا يكون لي في الآخرة من
نصيب فذلك الذي ابكاني ثم امر به فتصدق به على فقراء اهل المدينة وحدث امر هؤلاء
بأن يشغل بها عن الله كما قال النضر بن عمار ما أحب ان الدنيا كلها من اولها وآخرها
حلالا لا أتفقها في سبيل الله وانما تشغلي عن الله طرفه عن وقال ابو سليمان الزاهد ترك
ما تشغله يشغل عن الله وقال كما شغل عن الله مع اهل او مال وولد فهو عليك مشغوم
وقال الزاهد على طبعين منهم من زهد في الدنيا فلا يفتح له فيها روح الآخرة فليس شيء
احب اليه من البقا لطبع وقال الزاهد من الفاهوم الدنيا واستراح منها انما الزاهد من
زهد في الدنيا وتعب فيها الآخرة فالزاهد في الدنيا يراجه تفرغ القلب من الاشتغال
بها لتفرغ لطلب الله ومعرفته والقرب منه والانس به والتشوق الى لقائه وهذه
الأمور ليست غزرا الدنيا كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول جباري من دنياكم النساء والطيب
وجعلت قرة عيني في الصلاة ولم تجعل الصلاة كما يجب اليه من الدنيا كذا في السند والشي
واقنه وقع في غير ما يجب اليه من دنياكم ثلاث فادخل الصلاة في الدنيا ويشهد لذلك
حديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما استغنى به وجهه لعله ذكر الله وما لاه او عالم
او من علم خرج به من مباحة والترقي وحسنه من حديث اي من من عرف قواور
وي عنه من غير وجهه من سلا ومن صلا وخرج الطبراني من حديث اي
الدرداء ما فوعا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما استغنى به وجهه الله وخرج به من اي
الدنيا موقوف وخرج ايضا من رواية شهر بن حوشب عن عباد بن ربيعة عن ربيعة قال
يؤتى بالدنيا يوم القيمة فيقال ميزوا منها ما كان لله عز وجل والقوا سائرها في النار
فالدنيا وكل ما فيها ملعون نة اي مبعودة عن الله عز وجل لانها تشغله عن العلم
النافع الدال على الله عز وجل وتله معرفته وطلب قربه ورضاه وذكر الله وما لاه

وقيل ان موسى بن عبيدة لم يسمع من منه وانما روى هذه الأحاديث عن بن عباس
 الاسدي عنه وابو عياش لا يعرف وخرجه به ماجة ايضا وجه آخر من روايته
 جابر الجعفي عن عكرمة عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار
 وجابر الجعفي ضعفه الأكثر وخرجه الدارقطني من رواية ابراهيم بن اسماعيل عن
 داود بن الحصني عن عكرمة وابراهيم ضعفه جماعة وروايات داود عن عكرمة
 من اخرج الدارقطني من حديث الواقدي شاخا رجه به عبد الله بن سليمان بن
 زيد بن ثابت عن أبي الرجال عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا ضرر ولا ضرار والواقدي متروك وشيخه في تخلفه تضعيفه وخرجه
 الطبراني من وجهين ضعيفين عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها وخرجه الطبراني ايضا من
 رواية محمد بن سلمة عن بن اسحق عن محمد بن يحيى به جابان عن عمه واسم جابان
 عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار في الاسلام وهذا
 د مقارب وهو غريب لكن خرجه ابو داود في المراسيل من رواية عبد الرحمن بن
 مغيرة عن بن اسحق عن محمد بن يحيى به جابان عن عمه واسم جابان وهو صحيح
 خرجه الدارقطني من رواية التي تكرر عن عياش قال الرازي عن بن عطاء عن ابيه عن أبي
 هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار ولا ينعى احدكم جاره ان
 يضع خشبة على حائطه وهذا الاسناد فيه شك وبه عطاء هو يعقوب
 وهو ضعيف وروى كثير بن عبد الله بن عمر وبه عوف بن الذي عن ابيه عن جده
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار قال به عبد البر اسناده غير صحيح
 كثير هذا يصح حديثه الترمذي ويقول البخاري في بعض حديثه هو
 اصح حديث في الباب وحديث ابراهيم بن النضر الخزازي وقال هو خير
 مراسيل بن المسيب وكذا الحسن بن علي بن عاصم وترك حديثه آخر
 منهم الامام وغيره فهم زاما حظا من طرق هذا الباب وذكر في بعض
 ان بعض طرقه يقوي بعضها بعضا وهو ما قال وقد قال البيهقي في بعض طرقه

كثير

عن بن عبد الله الذي اذا انفقت غيرها من الاسانيد التي فيها ضعف قويها وقال الشافعي
 في المراسيل انه اذا اسند من وجه آخر او اسلمه من يأخذ العلم عن غيره من اخذ عنه المراسيل
 الاول فانه يقبل وقال الجوزجاني اذا كان الحديث المسند من رجل غير مقنع يعني لا يقع
 برؤاياه وتدارك المراسيل بالطرق المقبولة عند ذوي الاختيار استعماله وكفي به
 هذا اذا لم يعارض بالمسند الذي هو اقوى منه وقد استدل الامام احمد بهذا الحديث
 وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار وقال ابو عمر بن الصلاح هذا الحديث اسناده
 الدارقطني من وجوه ومجموعها يقوي الحديث ويحسنه وقد تقبله جماعة من العلماء
 واحتجوا به وقالوا ان داود انه من الأحاديث التي يدور الفقهاء عليها يشعرون به
 غير ضعفه والنسائي في الغني ايضا حديث أبي صرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 ضرار الله به ومن شاق شاق الله عليه خرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة
 وقال الترمذي حسن غريب وخرجه الترمذي باسناد فيه ضعف عن أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون من ضرار مؤمنا او مكره او قاتل
 صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار هذه الرواية الصحيحة ضرر يعني هجر
 وروى اضرار بالهمزة ووقع ذلك في بعض روايات ابن ماجة والدارقطني بل وفي
 بعض موطائت نسخ الموطأ وقد ثبت بعضهم هذه الرواية وقال يقل ضرر واضر
 بمعنى وانكرها آخرون وقالوا لا يضر لها واحتملوا هل بين اللفظين اي الضرر
 والاضر فرق ام لا فمنهم من قال هما بمعنى واحد على وجه التأكيد والمشهور انهما
 وقام قبل ان الضرر الاسم والضرر الفعل والمعنى ان الضرر نفسه منتف في الشرع
 وادخال الضرر بغير حرف كذا وفي الضرر ان يدخل على غيره ضررا بما ينفع به هو
 والضرر ان يدخل على غيره ضررا بما لا ينفع له به كمن منع مالا يضره وتضرر به
 المصنوع وخرج هذا القول طائفة منهم بن عبد البر ومن الصلاح وقيل الضرر ان يضر
 مالا يضره والضرر ان يضر غير مالا يضره على وجه غير جائز وبكل حال لا يضر

كثير
 وسند
 صحيح

فالنبي صلى الله عليه وسلم انما في الضرر والضرر بغير حق فاما ادخال الضرر على احد بحق اما يكون
 بقدرى حدود الله فيعاقب بقدر جرمته او بغيره ظلم غيره فيطلب المظالم مقابلته بالعدل
 فهذا غير مراد قطعاً وانما المراد الحاق الضرر بغير حق وهذا على نوعين احدهما
 ان لا يكون في ذلك غرض سوى الضرر بذلك الغير فهذا لا ريب في تحريمه وقد
 ورد في القرآن النبي عن المضارة في مواضع منها في الوصية قال الله تعالى من بعد
 الوصية بها او دين غير مضار وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل
 بطاعة الله سنين ثم يحضره الموت فيضار في الوصية فيدخل النار ثم يترك للحدود
 الله ان يولمه ثم يرضى الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً يخرج منه العزة
 وعينه معناه وقال ابن عباس رضي الله عنهما الاضرار في الوصية من الكبائر ثم في هذه الاضرار
 والاضرار في الوصية ثمانية تخص بعض الورثة بزيادة على فرضه الذي فرض الله له فينظر
 بقية الورثة بالتخصيص ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد اعطى كل ذي حق
 حقه فلا وصية لوارث وبار بان يوصي لاجنبي بزيادة على الثلث فينقص حقوق
 الورثة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الثلث والثلث كثير ومتى وصي لوارث او لاجنبي
 بزيادة على الثلث لم ينفذ ما وصي به الا باجازة الورثة سواء فقد المضارة او لم
 يقصد واما ان قصد المضارة بالوصية لاجنبي بالثلث فانه يانم بقصد المضارة
 وهل ترد وصيته اذا ثبت ذلك باقراره ام لا حكى ابن عطية رواية عن مالك انها ترد
 وقيل انه قياس مذهب احمد ومنها الرجوع في النكاح قال الله تعالى فامسكوا زيجكم
 او سرحو من معروف ولا تمسكوا من ضرر النكاح والاية وقال الشافعي وجعل الله الحق
 بردهن في ذلك ان اردوا اصلاحاً فذلك على ان كان قصد بالرجعة المضارة
 فانه آثم في ذلك وهذا كما كان في اول الاسلام قبل حصر الطلاق في ثلاث يطلون الرجل
 امرأته ثم يتركنها حتى تقارن - انقضى عدتها ثم يراجعها ثم يطلقها وينفذ ذلك
 ايدي غير نهائية فيدع المرأة لا مطلقة ولا ممسكة فابطل الله ذلك وحصر الطلاق
 في ثلاث مرات وذهب مالك الى ان من راجع امرأته قبل انقضى عدتها ثم يطلقها

يكون

غير مبين

من غير مبين انه ان قصد بذلك مضاراً ما يتطاول العدة لم تستأنف العدة وبنت على ما مضى منها
 وان لم يقصد ذلك استأنفت عده جديده وقيل تبني مطلقاً وهو قول عطاء وقادة والشافعي
 ففي القديم واحد في رواية وقيل تستأنف مطلقاً وهو قول الأكثرين منهم ابو قلابه
 والزهري والثوري وابو حنيفة والشافعي واحمد في الجديد واحمد في رواية واسحق و
 ابو سيدة وغيرهم ومنها في الايلاق ان المتعاقب جعل مدة الايلاق للموتى اربعة اشهر اذا حلف
 الرجل على امتناع وفي زوجته فانه يضرب له عدة اربعة اشهر فان فاء ورجع الى الوطئ
 فان ذلك يوجب والناصر على الامتناع لم يكن من ذلك ثم فيه قولان للسلف والخلف احدهما
 انها تطلق عليه بمعنى هذه العدة والثاني انه لو فاء فاء والامر بالطلاق ولو طئ الوطئ
 لقصد اضرار بغير عيين مدة اربعة اشهر فقل كثير مما صح باحكمه حكم الوطئ في ذلك
 وقالوا هو ظاهر كلام احمد وكذا فلا جماعه منهم اذا ترك الوطئ اربعة اشهر بغير عذر
 طلبت الفرقة فرق بينهما بقاء على الوطئ عندنا في هذه العدة واجب واختلفوا هل بغيره
 لك قصد الاضرار لا يعتبر ومذهب مالك وأصحابه اذا ترك الوطئ من غير عذر فانه يفسخ
 نكاحه مع اختلافهم في تقدير العدة ولو طال السفر من غير عذر وطلبت المرأة قدومه
 فابي فقال مالك واحمد واسحق يفرق الحاكم بينهما وقد مر احمد بسنة اشهر واسحق
 بمضي سنين ومنها في الرضاع قال مالك لا تضار والد بولدها ولا مولود له بولده قال مجاهد
 في الآية يمنع امه ان ترضعه لغيرها بذلك وقال عطاء وقادة والسدي والزهري وسفيان
 وغيرهم اذا رضيت بما رضيه به غيرها ففي حقها وهذا هو المخصوص عن احمد ولو كانت الام
 في حبال الزوج فله منعها عن ارضاعها الا ان لا يمكن ارضاعه من غيرها وهو قول الشافعي
 وبعض اصحابنا لكن لما يجوز ذلك اذا كان قصد الزوج به توفير الزوجة للاستمتاع لا مجرد اد
 حال الضرر عليها وقوله تعالى ولا مولود له بولده يدخل فيه ان المطلق اذا طلت ارضاع ولدها
 باجرة المثل المزمع الا بانها الى ما طلت لا سيما ذلك وسواء وجد غيرها او لم يجد هذا منصوص
 الامام احمد فان طلبت زيادة على اجرة مثلها كثيرة ووجد الابن يرضعه باجرة المثل لم يلزم

وقال كانت الام في حبال الزوج

الاب اجابها الى ما طلبت لانها مقصد المضاف وقد نص عليه الامام احمد ايضا ومنها في البيع وفرد
رد النبي عن بيع المضطر خرجه ابو داود من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه خطب الناس
فقال سيأتي على الناس زمان غصون من بعض الواسع على ما في يده ولم يؤمر بذلك قالوا لا
ولا تنسوا الفضل بينكم وبتابع المضطرون وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المضطر
خرجه اسماعيل وزاد فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان عندك خير تقود به على
أهلك والأفلا تتردنه هلاكاً له هلاكه وخرجه ابو يعلى الموصلي بمعناه من حديث جابر
مرفوعاً ايضا وقال عبد الله بن وهب معقل بيع الضرور رباً وقال حرب سئل أحمد عن
بيع المضطر فكرهه فقيل له كيف هو قال يحكيك وهو محتاج فبيعه ما يساوي عشرة
بعشرين وقال ابو طالب قيل لأحمد ان ربح بالعشرة خمسة فكره ذلك وان كان المشتري مسترا
لا يحسن ان يماكس فاعه بغين كثير لم يجر ايضا قال أحمد الخليفة الخذاع وهو ان يقبضه فيما لا يتق
بن الناس في مثله يبيعه ما يساوي درهما خمسة ومذهب مالك وأحمد أنه يثبت له الخيار
لفسخ بذلك ولو كان محتاجا الى نقد فلم يجد ما يقرضه فاشترى سلعة بثمن الى اجل في رهنه
ومقصوده بيع تلك السلعة ليأخذ ثمنها فهذا فيه قولان للسلف وخرجه احمد في رواية
وقال في رواية اخرى ان يكون مضطرا فان باع السلعة من يبيعها له فأكبر السلف على حريم ذلك
وهو مذهب مالك وابي حنيفة وأحمد وغيرهم ومن أنواع الضرر في البيوع المقر في الروايات
ولهذا فان كان صغيرا حرم بالاتفاق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فرق بين والد
وولد هافر في الميراث وبين ابيه في القيمة فلا رضى الله بذلك في جوارحه اختلاف
ومسائل الضرر في الاحكام كثيرة جدا وانما ذكرنا هذا على وجه المثال والنوع فتاخر ان يكون
له غرض آخر من غير ان يتصرف في ملكه كما في مصلحته فيستعدى ذلك الى ضرر غيره او يمنع
غيره من الانتفاع في ملكه توفيره له فيستضر المنوع فاما الاول وهو الضرر في ملكه بانه
يستعدى ضرره الى غيره فان كان على غيره لوجه القناد مثل ان يوجب في أرضه ناراً في يوم غا
صف فينزل ما يليه فانه منع بذلك وعلى هذا الضمان كان لوجه القناعة العامة لا
مشهور ان احدها لا يمنع من ذلك وهو قول الشافعي وابي حنيفة وغيرهما والثاني النوع
وهو قول

وهو قول احمد ووافقه مالك في بعض الصور وفي صور ذلك ان يفتح كوة في بيانه العالي مشر
فه على جاره او يبنى بناء عاليا يشرف على جاره ولا يستره فانه يضره فانه يضره فانه يضره فانه يضره
فقه ما نقله من اصحاب الشافعي قال الروياني منهم في كتاب الحلية يجتهد الحاكم في ذلك
ويمنع اذا ظهر له النعته وقصد الفساد قالوا ذلك القول في اطلاق البناء ومنع
الشمس والشمس وقد خرج الخياط وبه عدي باسناد ضعيف عن ابن عمر بن شعيب بن جده
مرفوعاً طويلا في حق الجار وفيه ولا يستطيل عليه بالبناء فيجب عنه الرجوع الى ابا ذر ومنها
ان يجبر بربا القرب من جاره فيذهب ما وقفه فانما تنظم في ظاهر مذهب مالك وأحمد
وخرج ابو داود في الرايس من حديث ابو ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضاروا
في الحرم ذلك ان يجبر الرجل الى جيب الرجل الذي يذهب بملكه ومنها ان يجبر على
جاره من هراودق ونحوها فانه يمنع منه في ظاهر مذهب مالك وأحمد وهو احد الوجوه
للساقية وكذلك ما اذا كان يضر بالسكان كلاله راحة جيبته ونحو ذلك ومنها ان يكون
له ملك في أرض غيره ويتضرر صاحب الأرض بدخوله الأرض فانه يجبر على ان يزيله بغير دفع به
ضرر الخول وخرج ابو داود في سننه من حديث ابي جعفر محمد بن علي انه حدث عن سمرة بن جندب
انه كان له عصفور من غنم في حائط رجل من الانصار ومع الرجل اهل فقامت سمرة بدخل الى حائطه فتا
ذي به ويشق عليه فطلب اليه ان يباقيه فابي فاني النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فطلب اليه
النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيعه فابى فطلب اليه ان يباقيه فابي فاني النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فطلب اليه
امر رغب فيه فابي فقال ان مضار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تضارني اذهب فاقطع غنمه
وقد روي عن ابي جعفر مرسلا قال احمد في رواية لحنبل بعد ان ذكر له هذا الحديث كما كان على
هذه الجهة وفيه ضرر يمنع من ذلك فان اجاب ولا اجبره السلطان ولا يضربا حقه وفي
ذلك فيه مرفوقه وخرج ابو بكر الخلال في رواية عبد الله بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن سليمان
بن قيس عن ابيه ان رجلا من الانصار كانت له في حائطه نخلة لرجل اخر فكان صاحب النخلة
لا غرورة وعشبة فتشوا ذلك على صاحب الحائط فاني النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك
له فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاصاحب النخلة اخذ منه نخلة فباعها لرجل اخر فكانت نخلة فقال
لأولئك قال اخذ مني شئين قالوا والله قال فبها قال لا والله قال فذكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابيه

فأي م قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه غلته كان غلته وخرج ابو داود في المراسيل من رواية
 بن اسحق عن محمد بن يحيى بن جابر عن سمع بن جابر قال كان لابي لبابة عذوق في حائط
 رجل فكله فقال له انك تعلم اني اكلت عذوقك فانا اعطيتك مثله في حائطك واخرجني
 فاني فكله النبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي لبابة خذ مثلك عذوقك فخرها الى الله وكف عن
 صاحبك ما يكره فقال ما انا بفاعل فقال اذهب فاخرج له مثل عذوقه الى حائطك ثم اضر
 فوق ذلك جدار فانه لا ضرر في الاسلام ولا ضرر في هذه الحديث والذي قبله اجاره على
 المعاوضة حيث كان على شركه او جاز في شركه وهذا من اجاب الشفعة لرفع
 ضرر الشرك الطاري ويسند ذلك ايضا على وجوب العارة على الشريك الممنوع من العارة
 وعلى اجاب البيع اذا تعذر القسمة وقد ورد في حديث محمد بن ابي بكر عن ابيه مرفوعا لا
 تقضيه في البراءة الاما عقل القسمة وابو بكر هو بن عمر بن حزم قال احمد فالمدعي حصة من
 والتقضية هي القسمة وفي تعذر القسمة كمن القسوم يتضرر بقسمته وطلب الحد من
 البيع اجل الآخر وقدم الثمن بغير عليه الامام احمد وابو عبيد وغيرهما في الاثمة واما الشفعة
 وهو منع الجار من الانتفاع بملكه والامتناع منه فان كان ذلك بغير من انتفع بملكه فله
 المنع كمن له جدار ولا يحل ان يطرح عليه خشب ولما ان لم يضر به فله ان يتركه في حرم
 عليه الامتناع من الاقرب في القسم الاول لا يمنع المالك من التصرف في ملكه وان اضر جاره
 قال هذا الجار المنع من التصرف في ملكه بغير اذنه ومن قال هذا بالمنع فاختلفوا ما هنا
 على قولين احدهما المنع هنا وهو قول مالك والثاني انه لا يجوز المنع وهو مذهب احمد
 في طرح الخشب على جداره ووافقه الشافعي في القديم واسحق وابو ثور وداود والقتبي
 وعبد الملك بن حبيب المالك وكاه مالكية عن بعض قضاة المدينة وفي الصحاح بن
 عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمنع احدكم جاره ان يغرس خشبة على جداره
 قال ابو هريرة ما لي اركم فيها معصين والله لا اركم فيها بين اكنافكم وقضى عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه على محمد بن مسلم ان يجر ماء جاره في ارضه وقال التمر بن ابي بطة في الاما

بابه
 اجبر

على ذلك روايتان عن الامام احمد ومذهب ابي ثور الاجار على جاره الماء في ارض جاره اذا جاره
 في فاني باطن ارضه بقله حرب الكرواني وحيثما ينهي عن منعه للضرر مع الماء والكلأ وفي
 الصحيح بن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمنعوا فضل الماء لتمكنوا به
 الكلأ وفي سنن ابي داود ان رجلا قال يا ابي عبد الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء قال يا ابي
 الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الملح قال يا ابي الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال ان يتفعل
 الخير خير لك وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس شركاء في ثلاث الماء والنار والكلأ
 ومذهب اكر العلماء ان الله لا يمنع فضل الماء الجاري والنابع مطلقا سواء قل ان الماء مال الله
 ارضه ام لا وهو قول ابي حنيفة والشافعي واحمد واسحق والي عبيد وغيرهم والمنصوص
 عن احمد وجوب بذله فكل ما يغير عوض للشرب وسقي البهائم وسقي الزرع ومذهب ابي حنيفة
 والشافعي لا يجب بذله للزرع واختلاف اهل الجب بذله مطلقا اذا كان بقرب الكلأ وكان منعه
 مفضيا الى منع الكلأ على قولين لا يحلنا واصحاب الشافعي وفي كلام احمد ما يدل على منع
 اختصاص المنع بالقرب من الكلأ واما مالك فلا يجب عنده بذله بذل فضل الماء المملوك بملك
 منعه ومجراه الا للضرر كالجوار في الاوعية وانما يحجب عنه بذل فضل الماء الذي لا يملكه وعن
 الشافعي حكم الكلأ كذا في حيزه منع فضله الا في الارض الموات ومذهب ابي حنيفة
 واحمد والي عبيد الله لا يمنع فضل الكلأ مطلقا ومنهم من قال لا يمنع احد الماء والكلأ الا
 اهل البغور خاصة وهو قول الاوزاعي لان اهل البغور اذا ذهب ماؤهم وكلاؤهم لم يقدروا
 روا ان يقولوا من مكانهم في وراء بقية الاسلام واهله واما الهن من منع النار فحاله طائفة
 من الفقهاء عمر بن الخطاب عن الاقباس منها دون اعيان الجرح ومنهم من حمله على منع الجار من
 رية النار وهو بعيد ولو حمل على منع الاستضاءة بالنار وبذلها افضل من حاجته صاحبها
 لهام يستد فيهما وينبغي علمه باطعاما او نحو لم يبعد واما الملح فلم له يحمل على منع اخذه
 من المعادن المباحة فان الملح من المعادن الظاهرة لا يملك بالاهياء ولا بالاقطاع نص
 عليه احمد وفي سنن ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع رجلا الملح فقبله بارسو
 الله بمنزلة الماء العذب في النابع فانزعه منه وقماد يخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم لا
 ضرر ولا ضرار ان الله سبحانه وتعالى لم يكل عباده فكل ما يضرهم البتة فان ما يضرهم فهو

ملك

المصالح لدينهم ودنياهم وما نهاهم عنه هو عين فسادهم في دينهم ودنياهم لكنه
 لم يامر عباده بشيء هو ضار لهم في دنياهم ولا في الآخرة ولهذا أسقط الطهارة بالماء عن المريض قال
 ما يريد الله ليخفف عليكم في الدين من حرجه وأسقط الصيام عن المريض والسافر قال تعالى ما يريد الله
 بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأسقط احتساب حظوظ الأحرار كالحلف وخوفه غير مبرور
 مريضاً أو به أذى من رأسه فأمروا بالذنية وفي السند عن عباس رضي الله عنهما قال قل يا رسول الله
 أي الأديان أحبال الله قال الخيفة السخية ومن حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله
 قال إني أرى من جيفة سمكة ومن هذا الغني ما في الصالحين من أناس رضي الله عنهم في الدنيا والآخرة
 رأى رجلاً يمشي قيل له الله نذر أن يجي ما شيا فقال إن الله لغني عن مشيه فليركب ورواه
 الله لغني عن تعذيب هذا نفسه وفي السنن عن عتبة بن عامر رضي الله عنه أن أخته نذرت أن
 تجي البيت ماسية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله لا يضيع بشيء من شيء فتركها ورواه
 اختلاف العلماء رضي الله عنهم في حكمه من نذر الحج ماسية فهم من قال لا يلزمه الشيء وله أن
 بكل حال وهو رواية عن الأوزاعي وأحمد وقال أحمد يصح ثلاثاً الإمام وقال الأوزاعي عليه كفا
 بيمين والمشهور أنه يلزمه ذلك إن استطاعه فان عجز عنه فليترك عند العجز ولا شيء عليه
 وهو أحد قولين للشافعي وقيل لا عليه مع ذلك كفارة يمين وهو قول الثوري وأحمد في
 روايته وقيل لا عليه دم قاله طائفة من السلف منهم عطاء ومجاهد والحسن والثوري وأحمد
 في روايته وقيل يصدر بكرامات وروى عن الأوزاعي وحكي عن عطاء وروى عن
 مجاهد عطاء صدق وقد نفقته عند البيت وقال طائفة من الصحابة وغيرهم لا
 يجزيه الركوب بل يجب من قال في الشيء ركوب ما شئ وزاد بعضهم وعليه أنه هو
 قول مالك إذا كان ما ركبه كثيراً أو ماله دخل في عموم الأضغان من كونه من الأبطال
 لبه مع عساره لا ينظر إلى حال يساره قال المتكلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى سعة
 وهذا قول جمهور الفقهاء خلافاً للشافعي في قوله إن الآية مختصة بدين الرب في الجاهلية

والجمهور

راجعوا أخذوا باللفظ العام ولا يكفل الدين أن يقضي ما عليه في خروجه من ملكه ضرراً
 له ومسكنه المحتاج إليه وخادمه كذلك ولا يحتاج إلى التجارة لنفقته ونفقته عياله هذا
 فذهب الإمام أحمد رحمه الله إلى حديث الثالث والملائكة عن ابن عباس رضي الله عنهما
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادى رجال أموال قوم ودماءهم
 ولكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين
 أصل هذا الحديث خرجه في الصحيحين بن حديث بن جريح عن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادى رجلان من الناس دماء رجال
 أموالهم ولكن البينة على المدعي عليه وخرجاه أيضاً من رواية نافع بن عمر الجمحي عن أبي
 مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قضى أن اليمين على المدعي عليه واللفظ
 الذي ساقه له الشيخ ساقه بهن الإصلاح قبله في الأحاديث الكليات وقال رواه البيهقي
 بإسناد حسن وخرجه الألباني في صحيحه من رواية الوليد بن مسلم وابن جريح عن أبي
 مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادى
 رجال دماء رجال وأموالهم ولكن البينة على الطالب واليمين على المطلق ورواه الشافعي
 أخبرنا مسلم بن خالد بن جريح عن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وسلم قال البينة على المدعي قال الشافعي وأحسبه ولا أثبت أنه قال واليمين على المدعي عليه ورواه
 محمد بن عمرو بن لباية الفقيه الأندلسي عن عثمان بن أيوب الأندلسي ووضعه بالفضل عن غاري
 فبس عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما من فروع عاقد كالحديث وقال ولكن البينة على المدعي
 واليمين على من أنكر وغاري بن فليس الأندلسي كبر صالح سمع من مالك وبن جريح وطبقها وأسقط
 من هذا الإسناد بن جريح وقد استدل الإمام أحمد وأبو عبيد بن أبي النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال البينة
 على المدعي واليمين على من أنكر وهذا يدل على أن هذا اللفظ عندنا صحيح صحيح به وفي الغني أحاديث
 كثيرة وفي الصحيحين بن جريح في الحديث قال كان بيني وبين رجل خصومة فبين
 فاختصمتا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شاهدك واليمين فقلت إذا جئتك

٣٣

ولا يزال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها ما لا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تعالى بقوله لا تقسموا بالله على ما لا ينفعكم شيئا قليلا الا انتم وفي رواية لمسلم بعد قوله اذا حلف قال ليس لك الا ذلك وخرجه الطائفة بمناه من حديث واثر بن حجر عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الترمذي من حديث الغزالي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته البيعة على الذي ولى الامين على الذي عليه وقال في اسناده مقال والغزالي يعضد في الحديث من جهة حفظه وخرج الدارقطني من رواية مسلم بن خالد الزنجي وفيه ضعف عن بن حزم عن عمرو بن شعيب عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعة على الذي واليمين على من انكر الاله القسامه ورواه الحافظ عن بن حزم عن عمرو بن شعيب عن ابيه مرسل وخرج ايضا من رواية مجاهد عن عمر بن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته يوم الفتح الذي عليه اول اليمين الا ان تقوم بيعة وخرجه الطبراني وعنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وفي اسناده كلام وخرج الدارقطني هذا الحديث من وجوه متعددة ضعيفة وروى حجاج الصواف عن حميد بن عمار عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا رجل طلب عند رجل طلبه فانطلق هو اولى باليمين وخرجه ابو داود وعبد بن السهم في اسناده ثقات الا ان حمدا ما اظنه لقي زيد بن ثابت وخرجه الدارقطني وزاد فيه بغير شهادة وخرج الساجي من حديث بن عباس رضي الله عنهما قال جاء خضمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فادعى احدهما على الآخر حقا فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمدعي اقم بينك فقال يا رسول الله مالي بيعة فقال لا اخرا حلف بالله الذي لا اله الا هو ما له عليك او ما عليك او ما عندك شيء وقد روى عن عمر رضي الله عنه انه كتب الى ابي موسى رضي الله عنه ان البيعة على الذي واليمين على من انكر وقد قضى بذلك زيد بن ثابت رضي الله عنهما عن علي بن ابي بن كعب رضي الله عنهما ولم ينكره وقال قتادة في فضل الخطاب الذي اوتيه داود عليه السلام هو ان البيعة على الذي واليمين على من انكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمع اهل العلم على ان البيعة على الذي واليمين على الذي عليه قال ومعنى قوله والبيعة على الذي يستحق بها ما ادعى انها واجبة تؤخذ بها وقوله واليمين على الذي عليه

الاهل

لانها واجبة عليه يؤخذ بها على كل حال انتهى وقد اختلف الفقهاء من اصحابنا والشافعية في تفسير المدعي والمدعى عليه فمنهم من قال المدعي هو الذي يخلو وسكوته من الخصم والمدعى عليه لا يخلو وسكوته منهما ومنهم من قال هو الذي يطلب مرا حقا على خلاف الاصل الظاهر والمدعى عليه بخلافه وينبغي ذلك مسألة وفيها اذا اسلم الزوجان الكافران قبل الدخول ثم اختلفا فقال الزوج اسلمنا معا فاشكنا باق وقالت الزوجة بل سبقوا حدنا للاسلام فاشكنا ما منفسخ فان قلنا الذي يخلو وسكوته فالمرأة هي الذي فيكون القول قول الزوج لانه مدعى عليه اذا لا يخلو وسكوته وان قلنا ان المدعى من يدعى مرا حقا فالمدعى هنا الزوج اذا التقارن في الاسلام خلافا للظاهر فالقول قول المرأة لان الظاهر معها واما الامير اذا ادعى النكاح كالمودع اذا ادعى تلفا او ديوعة فقد قيل انه مدعى لان الاصل في النكاح ما ادعى وانما يحتاج الى بيعة لان المدعى المودع ائتمه والائتمان يقتضي قبول قوله وقيل ان الذي الذي الذي يحتاج الى بيعة هو المدعى لم يعطى بدعواه مال قوم ودماهم كما ذكر ذلك في الحديث واما الامير فلا يدعي له عطي شيئا وقيل هو مدعى عليه لانه اذا سكت لم يترك بل لا بد له من رد الجواز والمودع مدع لانه اذا سكت ترك ولو ادعى الامير رد العانة لم يثبت له فلا يكون على ان قوله مقبول ايضا كدعوى التلف وقال الاوزاعي لا يقبل قوله لانه مدعى قال احمد ومالك في رواية ان ثبت قبضه للامانة ببينة لم يقبل قوله في الرد بدون البيعة ووجه بعض اصحابنا ذلك بان الاستهاد على دفع الحقوق النابتة بالبيعة واجب فيكون تركه تفرضا فيجب به الضمان وكذلك قال طائفة منهم في دفع ما لا يقيم اليه لانه من بيعة لان المدعى امر باالاستهاد عليه فيكون واجبا وقد اختلف الفقهاء في هذا الباب على قولين احدهما ان البيعة على الذي لا يملكه الا باليمين على الذي عليه وهو قول الابي حنيفة ووافقه عليه طائفة من الفقهاء والمحدثين كالحارثي وطردوا ذلك في كل دعوى حتى في القسامه وقالوا لا يحلف الا المدعى عليه وراوان لا يقضي شاهد ويهين لان لا يكون الا على الذي عليه وراوان اليمين لا ترد على المدعي لانها لا تكون الا في جانب المكر المدعى عليه واستدلوا في مسألة القسامه بما روى سعيد بن عبيد بن سائر الانصاري عن سهل بن ابي خيثمة انه اخبره ان

جاء
فالاكثر

فانه قوي جانبهم فحلف معه وقضى له وهو لاء لهم في الجوامع قوله البيهقي في المدعي طريقا
ن احدهما ان هذا خص من هذا العموم بدليل والثاني ان قوله البيهقي في المدعي ليس بعام لان
المراد المدعي للمجهود وهو من الاجتهاد ليس هو المدعي كاي قوله لويطي الناس بدعواهم
لا ادعي رجل دماء رجال واموالهم فالمدعي الذي معه حجة أقوى دعواه وليس اخرا
في هذا الحديث وطريق ثالث وهو ان البيهقي كلما بين صحة دعوى المدعي وشهد بغيره
فالقول مع القسامة بينة والشاهد مع اليمين بينة وطريق رابع سلكه بعضهم وهو
الطعن في صحة هذه الالفاظ اعني قوله البيهقي في المدعي وقالوا انما الثابت هو قوله اليمين
على المدعي عليه وقوله لويطي الناس بدعواهم لا ادعي قوم دعاء قوم واموالهم يدعي ان
مدعي الدم والمال لا بد له من بينة تدل على ما ادعاه ويدخل في عموم ذلك ان من ادعى على
رجل انه قتل مورثه وليس معه الا قول المقتول عند موته جرحني فلان الله لا يكتفي بذلك
ولا يكون مجرد لو ثابوا وهذا هو قول الجمهور خلاف للمالكية وانهم جعلوه لو ثاب قسم معه
الاولياء ويستحقون الدم ويدخل في عمومهم ايضا من قد قتل زوجته ولا عنها فانه لا يباح
بمجرد لعانه وهذا قول الاكثرين خلافا للشافعية واخرا قوله الجوزجاني لظاهر قوله عز وجل
ويزرؤها العذاب ان تشهد اربع شهداء بالله انه لم يمسها فاذن بالزنا والادامون منهم من حمل العذاب
على الجنس وقالوا ان لم يمسها من حيث حتى تقر وتلاني وفيه نظر ولو ادعت امرأة على رجل استكرها
على الزنا فالجمهور وعلم الله لا يثبت بدعواها عليه شح وقال الشيب من المالكية لها الصداق بيمينها وفا
لغزو منهم لها الصداق بغير يمين هذا كله اذا كانت ذات قدر واثبت ذلك على قسمهم تلو
به الادعاء فان كان الرمي بذلك من اهل الصلاح في حد هذا القذف عن مالك وروايات و
قد كان شرح واياس بن معاوية يحكم ان في الاموال الشانع فيها مجرد القرآن الدالة على
صدق واحد المنداعيين وقضى شرح في اولاده قد تداخلا امرأتان كل منهما تقول في
ولد هجري وقال شرح القسامة مع هذه فان هي قوت ودرت واسبغت ففيها لو ان
هي قوت وهرت وانز يا مرت فليس لها قال ابن قتيبة قوله اسبغت ففيها لو ان
للارضاع وانز يا مرت استعرت وتعت وكما يفي بخودك ابو بكر الشافعي

والراجح

بننا
ورجح قوله بن عتيق بن اصحا وقد روي عن الشافعي واحدا استحسان قول القافة في سرقة الا
والاخذ بذلك وتقول بن منصور عن احمد اذا قال صاحب الزرع افسدت غنمك بالليل ينظر في
الاشرفان لم يكن اثر غنمه في الزرع لا بد لصاحب الزرع ان يجي بينه قال السخون رايهوية
قال احمد لانه مدع وهذا يدل على النفاقهما على الاكفاء برؤية اثر الغنم وان البيهقي
انما طلبت عدم الاثر وقوله واليمين على المدعي عليه يدل على ان كل من ادعى عليه دعوى فإ
نكران عليه اليمين وهذا قول اكثر الفقهاء وقال مالك انما يجب اليمين على النكر اذا كان
بين المنداعيين نوع من الخلطة خوفا من يتبذل السفهاء الروسا بطلان ايمانهم وعنده لو
على رجل الله غضبه او سرقة منه ولم يكن المدعي عليه متحيا بذلك لم يستخلف المدعي
عليه وحكي ايضا عن القاسم بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن وحكاة بعضهم عن فقهاء المدينة
السبعة فان كان من اهل الفضل او ممن لا يشار اليه بذلك ادب المدعي عند مالك
واستدل بقوله اليمين على المدعي عليه لان المدعي عليه لا يمين عليه وانما عليه البيهقي
قول الاكثرين وروى عن علي بن محمد عنه انه اخلف المدعي مع بينة ان شهوة شهوة حق
فعلم ايضا شرح وعبد الله بن عتبة بن مسعود وبن ابي ليلى وسوار الغنيري وعبد الله
بن الحسن ومحمد بن عبد الصاروي وروى عن النخعي ايضا قال السخون اذا استزاب وجب هذا
وشامها الامام احمد عن هذه المسئلة فقال احمد قد فعله على فقال يستقيم هذا فقال
قد فعله على فان ثبت الفاضل هذه الرواية عن احمد كنه حلهما على الدعوى على الغائب
والصبي وهذا لا يصح كمن عليا رضي الله عنه انما حلف المدعي مع بينة على الحاضر معه
وهؤلاء يقولون هذه اليمين لنفوية الدعوى اذا صنعت باسئابة الشهود وكان
اليمين مع الشاهد الواحد وكان بعض النقاد يمين يحلف الشهود اذا استراهم ايضا ومنهم
سوار الغنيري قاضي البصرة وجوز ذلك القاضي ابو علي بن اصحابنا لولا المطالم دون
القضاة وقد قال بن عباس رضي الله عنهما في المرأة الشاهدة على الرضاع انها تستخلف واخذ
له احمد وقد دل القرآن على استحلاف الشهود عند الاتياف بشهادتهم بالصيغة في
السفر في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهداءكم اثنان او ثلاثة

ذو اعد منكم الى قوله فيقسم ان بالله لا ينزي ثمة الآية وهذه الآية لم ينسخ العلمها
عند جمهور السلف وقد عمل بها ابو الاسود بن مسعود وافي بن عباس وهو
هبة شريفة والخفي والي الي وسفيان والاوزاعي واعدوا وعيد وغيرهم قالوا قبل
شهادة الكفار في وصية المسلمين في السفر ويختلفون مع شهادتها وهل يمينها
من باب تكميل الشهادة ولا يحكم بشهادتها اذ يمين او من باب الاستظهار عند
الريبة وهذه احتملوا واحكامها جعلوها شرطاً وهو ظاهر ما روي عن ابي موسى رضي الله
وعنه وقد ذهب طائفة من السلف الى ان اليمين مع الشاهد الواحد هو باب
الاستظهار فان رأى الحاكم الاكفأ بالشاهد الواحد لبر وزعد الله وظهور صدقه
انفى بشهادته بدون يمين الطالب وقوله تعالى فان عثر على انها استحقاتها فاحزن
ليقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاولي ان الآية يدل على انه اذا ظهر خلل في
شهادة الكفار خلفا ولياء الميت على خيانتهم وكذبها واستحقوا ما حلفوا عليه وهذا
قول مجاهد وغيره من السلف ووجه ذلك ان اليمين في جانب اقوى المتداعيين و
يحلفون مع الموت ويستحقون ما ادعوه كما يختلف الاولياء في القسامة مع الموت و
يستحقون بذلك الدية والدم ايضا عند مالك واحمد وغيرها وقضى بن مسعود
في رجل مسلم حضرت الموت فادعى الى رجلين معه وسلمهما معه من المال واشهد
على وصيته فكانت قد الوصيان فدفعوا بعض المال الى الورثة وبقوا بعضه ثم قدم الكفار
فيشهدوا عليهم بما اكتماه من المال فدعا الوصيين المسلمين فاستحلفوا ما دفع اليه الكفار
ما دفعاه ثم دعا الكفار فشهدوا وحلفوا على شهادتهم ثم امروا باليمين التي لم يحلفوا
انما شهدت اليهود والنصارى حق فحلفوا فقضى على الوصيين بما حلفوا عليه وكان
ذلك في خلافة عثمان وناول بن مسعود الآية على ذلك فكانت قابلية بين الوصيا
والشهود الكفار فاسقطها وفي مع الورثة شهادة الكفار فحلفوا معها واستحلفوا
معها لان جميع جانبهم ترجح بشهادة الكفار لهم فجعل اليمين مع اقوى المتداعيين وفي
بها واختلاف الفقهاء هل يختلف في جميع حقوق الادميين كقول الشافعي واليه
احمد ولا يختلف الا في بعض بطله كما هو المشهور عن احمد ولا يختلف الا في دعوى

اليمين

اليمين الى شاهدين كما حكى عن مالك واما حقوق العز وجل في العالمين قال لا يختلف فيها
الحال وهو قول اصحابنا وغيرهم وقال ابو حنيفة ومالك والشافعي اذا انهم قان
يختلف وكذا قال الحنفية في طلاق السكران انه يحلف ما كان يعقل وفي طلاق الناس
انه يحلف على اسيانه وكذا قال القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله في رجل قال للمرأة طلاق
لن يحلفانه ما اراد به الثلاث وترد اليه وخرج الطبراني عن رواية هرون العدي عن
ابي سعيد بخديري قال كان اناس من الاعراب ياتوننا بالمجم فكان في انفسنا منه شيء قد
كان اولئك اسو الله صلى الله عليه وسلم فقال احمد والشافعي انهم ذكروها ثم اذكروا اسم
الله عليها وكلفوا ابو هرون صغيف جدا وما الموتى في حقوق الادميين حيث
قبل في قوله فحلف عليه يمين ام لا ففيه ثلاثة اقوال للعلماء احدها لا يمين عليه لانه
صدق بانثامه ولا يمين مع الصديق وبالقاس على الحاكم وهو قول الحارث العجلي
والثاني عليه اليمين لانه منكر فيدخل في عموم قوله واليمين على من انكر وهو قول
شافعي وابي حنيفة والشافعي ومالك في رواية واكثر اصحابنا والثالث لا يمين عليه
ان لا ان يمين وهو بن احمد وقول مالك في رواية لما تقدم من انثامه واما اذا قامت
فرينة تافى حال الاثمان فقد اختلف معنى الاثمان وقوله ~~في البيعة على الدعي~~
واليمين على من انكر انما اراد به اذ ادعى على رجل ما يدعيه لنفسه ونكر ان له ادعاء عليه
وهذا قال في الحديث لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم واموالهم
لكن البيعة على الدعي وامان الدعاء ليس له مدع لنفسه منكر الدعوا فلهذا السهل
من الاول ولا بد للدعي هنا بينة ولكن يكفي البيعة هنا بما لا يكتفي بها في الدعوى
على الدعي بالنفس المنكر ويشهد لذلك ما نقل منها اللقطة اذ اجاء من صفها
فانها تدفع اليه من غير بينة بالادفاق لكن منهم من يقول يجوز الدفع اذا غلب على
الظن صدقه والاي وكقول الشافعي وابي حنيفة ومنهم يقول يجب دفعها بدليل
بذكر الوصف كقوله مالك واحمد ومنها الغنمة اذ اجاء من يدعي من ثايتها
وانه كان له واستوفى عليه الكفار واقام على ذلك بينة انه له الكف في ذلك
ذلك احمد وقيل له فير يد على ذلك بينة قال البدر بن بيان يدل على انه لا علم ذلك

اذا عجز عن انكارها لمساها به وبيده ومن غاب عنها فرضها كان كمن انكارها شهداها
 وقدر على انكارها فلم ينكرها لان ارضا الخطيئة من ابراهيم وبقيت به انكار الخطيئة
 بالقلب وهو فرض على كل مسلم لا يسقط عن أحد في حال من الأحوال وخرج بن أبي الدنيا
 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حضر معصية فكرهاها
 فكانه غاب عنها ومن غاب عنها فاعتجبها فكانه حضرها وهذا مثل الذي قيله
 فيمن بهذا الانكار بالقلب فرض على كل مسلم في كل حال واما الانكار باليد واللسان
 فيجب القدره كما في حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
 يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر واعلم ان يغفروا فلا يغفروا الا توشك ان يعذبهم الله تعالى
 بعذاب وخرجه ابوداود بهذا اللفظ وقال قال شعبه فيه ما من قوم يعمل فيهم
 بالمعاصي يقدر ان يغفروا عليه فلا يغفروا الا اصابهم الله بعقاب قبل ان
 يموتوا وخرجه الامام احمد ولفظه ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز
 اكثر من يعمل فام يغفروا الا عذبهم الله بعقاب وخرج ايضا من حديث عدي بن
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة
 حتى يروا المنكرين ظهرا بينهم وهم قادرين على ان ينكروا فلا ينكروا واذا فعلوا
 ذلك عذب الله الخاصة والعامة وخرج ايضا هرون ما جئت من حديث أبي
 سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسأل
 العبد يوم القيمة حتى يقول ما منعك اذا رايت منكرا ان تنكره فاذا الفى الله عبد
 مجتنبه قال ارب رجوناك وفارقت الناس فاما ما خرج الزمذني بن ماجه
 من حديث أبي سعيد البزاز عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته الا لا يمنع رجل
 هيبه الناس ان يقول بحق اذا علمه وبكى ابو سعيد وقال قد والله رايت الاشياء
 فنهباها وخرجه الامام احمد وزاد فيه فانه لا يقرب من اجل ولا يباعد من رزق
 ان يقال بحق او يذكر عظيم وتلك خرج الامام احمد بن ماجه من حديث أبي
 سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحقر أحدكم نفسه قالوا يا رسول الله

يحقر

يحقر احدنا نفسه قال يرى امر الله عليه فيه وقال ثم لا يقول فيه فيقول الله له يوم
 القيمة ما منعك ان تقول في ذلك وكذا فيقول حسيت الناس فيقول لا ياي كذا حتى
 ان اخشى فهدان الحديثان محمولان على الانكار ان يكون المانع من الانكار مجرد
 الهيبه دون الخوف المسقط للانكار قال سعيد بن جبير قلت لابي عباس رضي الله عنهما
 امر السلطان بالمعروف والنهي عن المنكر قال ان خفت ان يقتلك فلا تم عرت
 عليه فقال لي مثل ذلك ثم عدت عليه فقال لي مثل ذلك وقال لي ان كان البدر
 فاعلا فيفما بينك وبينه وقال طار من ان رجلا جل بن عباس فقال لا افهم الى
 هذا السلطان قاتره ونهاه قال لا تكن له فتنة قال فما افرات ان امرني بمعصية الله
 قال الذي كنت تريد في حديث رجلا وقد ذكرنا حديث بن مسعود رضي الله عنه الذي
 من بعدهم خلو في جهادهم بيده فهو مؤمن الحديث وهذا يدل على ان جهاد
 الأمير باليد وقد استكر الامام احمد هذا الحديث وفي رواية اي داود وقال هو خلا
 الأحاديث التي أمر فيها بالصبر على جور الأئمة وقد حجاب عن ذلك بان التغيير باليد
 لا يستلزم القتال وقد نص على ذلك احمد ايضا في روايته صالح وقال التغيير باليد ليس
 بالسيف والسيوف وحسين في جهاد الأمير باليد ان ينزل بيده ما فعلوه من المنكرة
 مثل ان يريق حمورهم أو يكرات الملاهي التي لهم ونحو ذلك او يبطل امره ما امروا
 به من الظلم ان كان له قدره على ذلك وكل هذا جائز وليس هو من باب قائلهم ولا
 من الخروج عليهم الذي ورد النهي عنه فان هذا الكر ما يخشى منه ان يقتل الأمر وحده
 واما الخروج عليهم بالسيف فيخشى منه الفتن التي تؤدي الى سفك دماء المسلمين
 نعم ان خشي في الاقدام على الانكار على الملوك ان يؤدي اهلته او حير الله لم ينبغي له
 التعريض لهم حينئذ لما فيه من تعدي الأذى او غيره كذا قال الفضيل بن عياض
 وغيره ومع هذا في خاف منهم على انفسه وفيهم وقد نص الأئمة على ذلك
 منهم مالك واهم واسحق وغيرهم وقال احمد لا يغز السلطان فان سبيل

لا يغز السلطان فان سبيل
 لا يغز السلطان فان سبيل
 لا يغز السلطان فان سبيل

وقان بن شبرمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالجهادي على الوجه ان يصار فيه
 الاثنين ويحرم عليه الفرار منهما ولا يجب عليه مصابرة اكثر منهما من ذلك فان خاف
 السب او سماع الكلام السيئ لم يسقط عنه الانكار بذلك نص عليه الامام احمد وان احتمل
 الاذى وصرف في علمه كان افضل نص عليه احمد وقيل ليس قد جاء عن النبي صلى الله عليه
 وسلم ليس المؤمن ان يذل نفسه ان يعرضها في الاذى ما لا يطيق طاقته به قال
 لس هذا من ذلك ويدل على ما قاله ما خرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي من
 حديث ابي سعيد بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الجهاد كلمة عدل عند
 سلطان جائر وخرج بن ماجه معناه من حديث ابي امامة رضي الله عنه وفي مسند
 البراء بن اسد فيه نظر عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قل قل يا رسول الله اني اشهد
 افضل واكرم على الله قال رجل قام الى امام جائر فامر بمعروف ونهى عن منكر فقله
 وقد روي معناه من وجوه اخر كلها فيها ضعف واما حديث لا ينبغي للمؤمن ان يذل
 نفسه فانما يدل على انه اذا علم الله لا يطيق الاذى ولا يصبر عليه قاله لا يعرض
 حينئذ الامر وهذا حق وانما الكلام فيمن علم من نفسه الصبر كذلك قاله الامثلة
 لسفان واحمد والفضل بن عياض وغيرهم وقد روي عن احمد ما يدل على الانكاف
 بالانكار بالقلب قال في رواية ابي داود وخن نزحوان انكر بقلبه فقد سلم وانكر
 بيده فهو افضل وهذا محمول على انه يخاف بما صرح بذلك في رواية غير واحد
 قد حكى القاضي ابو يعلى روايتين عن احمد في وجوب انكار المنكر على من يعلم ان
 لا يقبل منه وصح القول بوجوبه وهو قول اكثر العلماء وقد قيل لبعض السلف في هذا
 فقال يكون لك معذرة وهذا كما اجترأ الله عز وجل على الذين انكروا على المعتدين في الدنيا
 انهم قالوا لاي قال لهم اتعطون قوما الله ملكهم او يخفونهم عذابا شديدا قالوا معذرة
 الى ربكم ولعلهم يتقون وقد ورد ما يستدل به على سقوط الامر والنهي عند عدم القول
 والانشغال به فيمنع الاداوة من جهة والترمذي عن الجرجاني عن الحسن بن

البلاء

انه قل

انه قل له كيف تقول في هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
 اذا اهندبتم فقال ما والله لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انكروا
 بالمعروف ونهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبع او ديناموتة و
 اعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بفسك ودع عنك امر العوام وفي سنن الورد
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذكر
 الفسقة فقال اذا رايتهم الناس مرجع عموهم وخفت امانتهم وكانوا هكنا وشك
 لين اصابعه فمقت اليه فقلت كيف اعمل عند ذلك ككل جعلني الله فداك قال الزم
 منك واملك عليك لسانك وحذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخبر خا
 صة نفسك ودع عنك امر العامة وكذلك روي عن طائفة من الصحابة في
 عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهندبتم قالوا لم يأت تاويلها بعد انما تأويلها
 في آخر الزمان وعز بن مسعود رضي الله عنه قال اذا اختلفت القلوب والامور واليستم
 شيئا وذاق بعضكم بائر بعض فياثر الانسان حينئذ نفسه حينئذ تاويلها
 الآية وعز بن عمر رضي الله عنهما قال هذه الآية لقوم يجيئون من بعدنا ان يقبل عنهم
 وقيل يرون نضيل قال عن جماعة من الصحابة قالوا اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبع
 واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بفسك لا يضركم من ضل اذا اهندبتم وعز بن
 حماد سفيان قال لم يأت تاويلها بعد اذا هاب الواعظ وانكر الوعظ فعليك حينئذ
 نفسك لا يضركم من ضل اذا اهندبتم وعز بن حماد سفيان قال هذه الآية قال
 بالهام ثقة ما وثقها ومن سعة ما اوسعها وهذا كله قد يحمل على ان من عجز
 الامر المعروف وخاف الضر سقط عنه وكما من عجز على ان من علم الله لا يقبل منه لم
 يجب عليه كما حكى رواية عن احمد وكذلك قالوا وراي من ترى ان يقبل منك قوله
 صلى الله عليه وسلم في الذي ينكر بقلبه وذلك اضعف الايمان يدل على ان الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر من حصال الايمان ويدل على ان من قدر على خصله من حصال الايمان

السلامة

وفعلها كان افضل من تركها عجزا عن فعلها ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في النساء
 اما نقصان دينها فانها عنت الايام والليالي لا تصلي شيئا الى ايام الحيض مع انها ممنوعة
 من الصلاة حينئذ وقد جعل ذلك نقصا في دينها فدل على ان الله قد راعى واجب
 فعله فهو افضل من عجزه وتركه وان كان معذورا في تركه والله اعلم بقوله صلى الله عليه وسلم
 من رآي منكم منكرا فليذكره يدل على ان الانكار منعطف بلزومه فلو كان مشهورا لم يره
 ولكن علم به فالمقصود من احمد في التوراة ان الله لا يعرض له ولا يفتش على ما استراب
 به وعنه في رواية اخرى انه يكسر المعطى اذا تحققه او سمع صوتا من حرم او كان
 الملاهي وعلم المكان الذي فيه فانه ينكر ما لا الله نه قد خفف المنكر وعلم موضع
 فهو كالو رآه بض عليه احمد وقال لا يعلم مكانه فلا شئ عليه **واما استسور**
 على من علم اجتمعا عليهم على منكر فقد انكره الآية مثل سفيان الثوري وغيره داخل
 في الخمس المنهي عنه وقد قيل لابن مسعود ان فلانا نكح حبيبة حرم فقال انما الله
 عن الخمس وقال القاضي ابو يعلى في كتاب الاحكام السلطانية ان كان في المنكر الذي
 على ظنه الاستسار به باخبار ثقة عنه استسار حرمه يفتوت استسارها كانا
 والقتل جاز الخمس والافدام على الكسوف عن والبحث حذر من فوات ما لا يستدر
 من استسار المحرم وان كان دون ذلك في الر لم يجر الخمس عليه ولا الكسوف عنه
 والمنكر الذي يجب ان كان ما كان مجع عليه فاما الخلاف فيه فمن اصحابنا من قال
 لا يجب ان كان على من فعله مجع رافيه او مفلا المجعده تقليدا لسيانغا واستثنى
 القاضي في الاحكام السلطانية ما ضعف فيه الخلاف وكان ذريعة الرضا المتفق على
 منفق عليه كرا التقليد فيه ضعيف وهو ذريعة الرضا المتفق على
 تخريمه وكنكاح النعمة فانه ذريعة الزنا وذكر عن ابي اسحق بن شافى الله
 ذكر ان النعمة هي الزنا صراحة وعن بطة الله قال لا يفسخ نكاح حكم به قاضي
 اذا كان قد تناول فيه تاويله الا ان يكون قضى له رجل بعقد متعة او طلاق ثلاث

في لفظ واحد

في لفظ واحد وحكم بالرجعة من غير زوج فحكمه مردود على فاعله العقوبة والقتال
 والمنصوص عن احمد لانكاره على اللاعب بالسطر وناوله القاضي على ما لعب بها غيره
 اجتهاد او تقليد سابق وفيه نظر فان المنصوص عنه عند شتان السيد المختار فيه
 واقامة الحد بل في مراتب الاضرار مع الله لا يفسق بل الله عند فعله الله ينكر على كل من
 فيه ضعف الخلاف فيه للالة السنة على تخريمه ولا يخرج فاعله التناول عن العدالة
 بذلك والله اعلم وكذا لا يخرج احد عن الانكار على من لا يقيم صلاته ولا يقيم صليبه
 من الركن والسجود مع وجوب الاختلاف في وجوب ذلك واعلم ان الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر تارة يعمل عليه رجاء ثوابه وتارة خوفا للعقاب في تركه وتارة الغضب
 لله على انتهاك محارمه وتارة اليقظة للمؤمنين والرحمة لهم ورجاء انقاذهم مما او
 وقعوا انفسهم فيه من المعصية لعقوب الله وعذبه في الدنيا والاخرة وتارة يعمل عليه
 اجلال الله واعظامه ومحبة وانه اهل ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وامشكر فلا
 يكفر وان يفتدي من انتهاك محارمه بالنفوس والاموال كما قال بعض السلف ودرت
 ان الخلق كلهم اطاعوا الله وان لم يرض بالمقاريض وكان عبد الملك بن عمر بن العزيز
 رحمه الله يقول لا يبيد ودرت اني غلبت في القدر ورغب في الله عز وجل ومن خط هذا
 المقام والذي قبله هان عليه كلما يلقى من الاذى في الله عز وجل ورماد عالم اذا
 كما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما ضربته قومه في غل عيسى الدم عن وجهه ويقول يا عفر
 لقوي فانهم لا يعلمون **وليس كل حال فتوى** الرفق في الانكار قال سفيان الثوري
 رحمه الله لا يامر بالمعروف وينهى عن المنكر الا ان كان فيه حصال ثلاث رفق فيما
 يامر رفق فيما ينهى عدل بما يامر عدل بما ينهى عالم بما يامر عالم بما ينهى وقال احمد رحمه الله
 الناس يحتاجون الى مدارات ورفق بالامر بالمعروف بلا غلظة الا ان جرمه يفسق فلا
 حزم له قال وكان اصحابه يسعون اذا امروا يقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون ههنا

مهلا يحكم الله وقال احمد يا امرء العروف بالرفق والخضوع فان سمعوه ما
 يكره لا يغضب فيكون يريد ينصرف لنفسه والله أعلم **الحديث**
 الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تخاسدوا ولا تاجسوا ولا تباغضوا ولا تباروا ولا تبيع بعضكم
 على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
 ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ها هنا وبشر الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ
 من الشرائع يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم
 هذا الحديث خرجته من مسلم من رواية سعيد بن جابر عن عامر بن كرز عن
 عن ابي هريرة وابو سعيد هذا لا يعرف اسمه وقد روى عنه غير واحد وذكر بن
 حبان في ثقاته وقال ابن المديني هو مجهول وروى هذا الحديث سفيان الثوري
 ري فقال فيه عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ورواه في قوله سعيد بن يسار
 انما هو سعيد بن جابر بن كرز قاله احمد ويحيى والدارقطني وقد روى بعضه من
 وجه اخرجه الترمذي في رواية ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم
 على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ها هنا بحسب امرئ من الشرائع
 ان يحقر اخاه المسلم وخرج ابو داود في قوله كل المسلم الى اخره وخرجه في الحديث
 من رواية الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخاسدوا ولا
 تباغضوا ولا تباروا ولا تبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا وخرجه من وجوه
 اخر عن ابي هريرة وخرج الامام احمد بن حنبل في حديث وثقه بن الاسود في حديثه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه المسلم
 اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله والتقوى ها هنا واوى بيده الى القلب بحسب امرئ
 من الشرائع

هذا
 الحديث

من الشرائع يحقر اخاه المسلم وخرج ابو داود في قوله كل المسلم الى اخره وخرجه في الحديث
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه المسلم
 ولفظه المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله بحسب امرئ من الشرائع يحقر اخاه
 المسلم وفي الحديث من عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يباغضوا ولا تخاسدوا
 ولا تباروا وكونوا عباد الله اخوانا وروى معناه من حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه
 مرفوعا وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تخاسدوا يعني لا تحسد بعضكم بعضا
 والحسد مركوز في طباع البشر وهو ان الانسان يكره ان يفوقه احد من جنسه او في
 من الفضائل ثم ينقسم الناس بعد هذا الى اقسام فمنهم من يسعى في زوال نعمته
 المحسوبة بالنعم عليه بالقول والفعل ثم منهم من يسعى في نقل ذلك الى نفسه
 ومنهم من يسعى في ازالة النعم عن المحسود فقط من غير نقل الى نفسه وهو شرها
 واخبثها وهذا هو الحسد المذموم المنهي عنه وهو كان ذنب اليس حين حسد آدم
 عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بان خلفه المائدة واجد له ملائكته وعلمه
 اسماء كل شيء واسكنه في جواره فانزال يسوع في اخراجه من الجنة حتى اخرج منها
 وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان ابليس قال اتفوج عليه السلام ثنتان اهلكتهما
 بني آدم الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطاننا رجيمًا والحسد اي الحسد
 كلها فاصبت حاجتي منه بالحسد خرجته من اهل الدنيا وقد وصف الله عز وجل اليهود
 بالحسد في مواضع في من كتابه القرآن كقوله تعالى وذكروا من اهل الكتاب لو يردو
 نكم من بعد ما ياتكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وق
 له ام يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضله وخرج الامام احمد والترمذي في
 حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب اليكم داء الهم قبيح
 الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحافة حالفة الدين لا حالفة الشعر والذي
 نفس محمد بيده لا توضعوا حتى تحابوا ولا ابنتكم بشيء او اعلمتكم تحاييتكم افشوا

لعله
 حالفة
 السلام عليكم

افشوا السلام بينكم وخرج ابو داود من حديث اي هرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الخشب او قال العشب
وخرج الحاكم وغيره من حديث اي هرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيب
أمتي داء الأمم قالوا يا بني الله ما داء الأمم قال الأسر والبطر والتكاثر والتنافس في
الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج وقسم آخر من الناس
إذا حسد غيره لم يعمل بمقتضى حسده ولم يبلغ على المحسود بقول ولا فعل وقد
روى عن الحسن أنه لا يأتى بذلك وروى مرفوعا من وجوه ضعيفة وهذا
على نوعين أحدهما أن لا يمكنه إزالة أحد من نفسه فيكون مغلوبا على
فلا يأتى به الثاني من حيث نفسه بذلك اختيارا وليجده ويبدله في نفسه
إلى شيء زوال نعمة أخيه فهذا شبه بالغرم المصمم على المعصية
وفي العقاب على ذلك اختلاف بين العلماء وربما ذكر في مواضع آخر أن شاء الله
تعالى لكن هذا بعد أن يسلم من البغي على المحسود ولو بالقول فيأثم بذلك
وقسم آخر إذا حسد لم يمتن زوال نعمة المحسود بل يسعى في اكتساب مثل فضلها
تلك وليمتن أن يكون مثله فإن كانت الفضائل دينية فهو حسن وقد عني
عن النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه الشهادة في سبيل الله عز وجل وهو الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فمفق منه أثناء الليل
وأناء النهار وهذا هو الغبطة وسماه حسدا في باب الاستعارة وهم
آخر إذا وجد من نفسه أحد سعي في إزالة وفي الإحسان إلى المحسود بأسر
الإحسان إليه والدعاء له ونشر فضائله وفي إزالة ما وجدته في نفسه من
أحد حتى يبدله بمحبة أن يكون أخوه المسلم خيرا منه وأفضل وهذا
هو من علم درج الإيمان وصاحبه هو المؤمن الكامل الذي يجب أخيه ما
يجب

١٤٩
يجب لنفسه وقد سبق الكلام على هذا في تفسير حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما
يجب لنفسه وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تاجسوا فسر كثير من العلماء بالجس في البيع وهو
أن يزيد في السلعة من لا يريد شرها ما يقع البائع بزيادة الثمن أو باضرار المشتري بتكثير
المن عليه ففي الصحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عني النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الجس
هو قال يا بني رفا قالنا جش على الرخاين ذكره البخاري قال من عبد البراجع عوان فاعلمه
عاص له فقال إذا كان بالهني عالما واختلفوا في البيع ففهم من قال أنه فاسد وهو راف
نه عن أحمد اختارها طائفة من أصحابه ومنهم من قال إن كان الناجس هو البائع أو من
وأطاه البائع على الجش فسد لأن النبي ما هنا يدعو على العاقد نفسه وإن لم يكن كذلك
لم يفسد لأنه يعنى إل اجنبى فكذلك حكى عن الشافعي لأنه على بصيرة البيع بأن
البائع غير الناجس وأكثر الفقهاء على أن البيع صحيح مطلقا وهو قول أبي حنيفة
ومالك والشافعي وأحمد في رواية عنه إلا أن ما كانا واحدا بشا للمشتري الخيار إذا لم
يعلم بالمال وعين غبا فاحشا يخرج عن العادة وقد مر ما كان وبعض أصحاب أحمد
بذلك الثمن فإن اختار المشتري حينئذ الفسخ فله ذلك وإن أراد الامساك فإنه
يحط ما عني به من الثمن ذكره أصحابنا ويحتمل أن يفسر الناجس المدهى عنه
في هذا الحديث بما هو عام من ذلك فإن أصل الجش في اللغة تارة التثبيط بالكرهية
والخادعة ومنه سمي الناجس في البيع ناجسا ويسمى الصائد في اللغة نجسا
لأنه يستر الصيد عليه بحيلة عليه وخداعه وحينئذ فيكون المعنى لا تخادعوا
ولا تعامل بعضكم ببعض بالكر والخادعة أيضا الذي للمسلم ما بطريقه لا ماله
وأما اختلاف نفعه بذلك ويزن منه وصول الضرر إليه ودخوله
عليه وقد قلنا المستأجر لا يحق للمالك أن يملكه وفي حديث من مسعود رضي الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار وقد ذكرنا في القدر

مع السطر الأول

حديث أبي بكر رضي الله عنه المرفوع ملعون من صار من الكفار مكرهه خروجه القوم
 فيه خل على هذا التقدير في التناجس انتهى عن جميع انواع الاماكن بالغش والخوم
 كذا ليس العيون وكما انها وعش المسيح لمجد باردي وعين المسيل الذي لا يعرف الما
 كسه وقد وصفه في كتابه الكفار والمنافقين بالكر بالانبياء واتباعهم
 وما احسن قول ابي العناهيمة * ليس دنيا الابدن * وليس الدنيا مكارم الاخلاق *
 * انما المكر والتدبير في النار هاني خصال اهل النفاق * وانما يجوز المكر لمن يجوز
 خال الاذي عليه وهم الكفار المحاربون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحب خديعة *
 وقول النبي صلى الله عليه وسلم ولا تباعضوا مني المسلمين عن التباعض بينهم في غير الله
 بل على هوى القوس فان المسلمين جعلهم الله اخوة والافوة تحاربون بينهم ولا
 يكفوا يتباعضون وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة
 حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا اذ كنتم على شيء اذا علمتموه تحاببتم افتر
 السلام بينكم خروجه مسلم وقل ذكرنا فيما تقدم احاديث في النهي عن التباعض
 والخاسد وذرهم الله على المؤمنين ما يوقع بينهم العداوة والبغضاء كما قال
 انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في خسر وان يفسد الايمان وامان
 على عباده بالناليف بين قلوبهم كما قال تعالى واذكر انعم الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
 بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى هو الذي ابدلك بنصره وبالمؤمنين
 والف بين قلوبهم الا انه ولهم هذا المعنى حرم المستحب بالنميمة لما
 فيها من ايقاع العداوة والبغضاء ورفض في الكذب في الاصلاح بين الناس
 غيب فلك في الاصلاح بينهم كما قال تعالى لا خير في كثير من نجوهم الا من امر بعد
 قه او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه
 نية اجر عظيم او قال تعالى واما طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلى اذا
 بينها

او من رزق

بينهما او قال تعالى فانفقوا الله واصحوا ذابينكم وخرج الامام احمد وابوداود والترمذي
 من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بافضل من درجة
 الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال صلاح ذات البين فان فساد ذات
 البين هي الحالفة وخرج الامام احمد وغيره من حديث اسمعيل اسمعيل بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الا انبئكم بشراكم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاكرون بالشفقة الباعون البراءة واما
 البغض في الله فهو من اوثق عرى الايمان وليس في اخلاقه البغض ولو ظهر من اجله شر فابغضه
 عليه وكان الرجل بعد وراجه في نفس الامر ايب للبغض فان عذرا خوة كما قال عمر رضي الله عنه
 اياكم ان تفرقكم اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا واذ ينزل الوحي واذ باننا الله من اخباركم
 الا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انطق به وانقطع الوحي فاما نعرفكم باخبركم الا من
 اظهر منكم لنا خيرا ظنا به خيرا وحينئذ عليه ومن اظهر منكم شرا ظنا به شرا
 ابغضناه عليه سائركم بينكم وبين ربكم عز وجل وقال الربيع بن خيثم لو ريت رجلا
 يظهر شر ابغضته عليه اجرني الله عليه على بغضك الشر ولو لم يكن في خلاف
 الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم كثر سبب الذي تباغضهم ولا عنهم وكل منهم يظهر
 انه يبغض الله وقد يكون في نفس الامر معذورا بل يكون ملتعا بهواه مقصرا في الحق
 يحسن معرفة ما يبغض عليه فان كثير من البغض انما يقع للحالفة متبعون يظنون ان
 لا يقول الا الحق فيما خولف فيه معي فهذا الظن قد يخطئ ويصيب وقد يكون الحال
 على الميل اليه مجرد للمعوى والالف والعادة وكل هذا قدح في ان يكون هذا البغض لله
 فالواجب على المؤمن ان يصح نفسه ويخرج يخرجه في هذا غائبة الخبز وما اشكل منه
 فلا يدخل نفسه فيه خشية ان يقع فيما نهى عنه من البغض الحرم وهذا امر في
 التقط له وهو اذ كثير من ائمة الدين قد يقول قول امر جوا ويكون مجتهدا فيه
 ما جاوز على اجتهدا فيه موضوعا عنه خطأ وفيه ولا يكون المنتصر لخالفة
 تلك عبرته في هذه الدرجة لانه قد لا ينصير لهذا القول الا ان يكون متبوعه وقد اله

في حق

حيث انه لو قاله غيره من الدين لما قبله ولا انتصر له ولا والى من وافقه ولا عادى
 من خالفه وهو مع هذا يظن انه انما ينصر الحق بغير ان ينسبوه وليس كذلك فان مقتضى
 عنه انما قصد الاستنصار الحق وان اخطأ في اجتهاده وانما هذا التامع فقد ساء
 استنصاره لما يظنه اخفا رارة على منسوبة وظهور كونه وان لا ينسب الى الخطا وهذه
 وكيفية دسيسة تفدح في قصد الاستنصار الحق فانهم هذا فانه مهم عظيم والله
 محمد بن يشاء الى صراط مستقيم قوله صلى الله عليه وسلم ولا تدبروا قال ابو عبيد الدابر
 المصارمة والمجران فافهم من ان يقول ان كل صاحب دبره ويعرض عنه بوجهه
 وهو النفاطع وخرج مسلم من حديث انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تأخروا
 سدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله خائفين كما امرهم وخرجه ايضا
 بمعناه من حديث اي هروية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن اي هروية
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل لكم ان تهجر اخاه فاقول ثلاث كليات
 يلتفتان فيصده هذا ويصده هذا وخرجهما في الذي يتدبر بالسلام وخرج ابو داود
 من حديث اي هروية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من هجر اخاه سنة فهو كسفر كرامه
 وكل هذا في النفاطع في الامور الدينية فاقول الاجل الذي في زيادة على الثلاثة نفس
 عليه الامام احمد رحمه الله واستدل عليه بقصة الثلاثة الذين خلفوا وان النبي
 صلى الله عليه وسلم بهجرهم لما خاف منهم النفاق وابع هجران اهل البدع والمغالطة والله
 عاذا بالله من ذلك وذكر الخطابي ان هجران الوالد لولده والنزوح لنزوحه وما كان في
 معنى ذلك ناديا بغير الزيادة فيه على الثلاث لان النبي صلى الله عليه وسلم هجر نساء
 شهر او خلفوا اهل ينقطع الهجران بالسلام فقلنا طائفة ينقطع بذلك
 وروي عن الحسن ومالك في رواية بن وهب وقوله طائفة من اصحابنا وخرج ابو
 داود من حديث اي هروية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل المؤمن ان يهجر
 منافق ولا ثلاث فان مرت به الثلاث فليكره فليسلم عليه فان رد عليه السلام ففقه

في
 في

اشترى
 ٢٠

اشترى في الاجر وان لم يرد عليه فقد باء بالانتم وخرج المسلم من الهجرة وكان هذا اذا امتنع
 الاخر من الرد عليه فاما مع الرد ان كان بينهما قبل الهجرة فمودة ولم يعودا لها ففقه نظر وقد
 قال احمد رحمه الله في رواية الامام عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع الهجران فقال قد يسلم عليه وقد
 صد عنه ثم قال اي صلى الله عليه وسلم يقول يلتفتان فيصده هذا ويصده هذا فاذ كان
 عوده ان يكلمه او يصاحبه وذلك روي عن مالك لا تنقطع الهجرة بدون العود المودة
 وفرق بعضهم بين الاقارب والاجانب فقال في الاجانب تزول الهجرة بينهم بالسلام خلاف
 الاقارب وانما قال هذا لوجوب صلة الرحم قوله صلى الله عليه وسلم ولا يسب بعضكم على بعض
 وقد كان النبي في ذلك في الصحيحين عن اي هروية رضي الله عنه قال لا يسب الرجل على بيع
 اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه وفي رواية لمسلم ولا يسوم الرجل على سوا اخيه ولا
 ولا يخطب على خطبة وخرجه من حديث اي هروية رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يسب الرجل على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة الا ان ياذن له وللفظه
 لمسلم وخرج مسلم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال المؤمن اخو المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه
 حتى يذره وهذا يدل على ان هذا هو حق المسلم على المسلم فلا يساويه الكافر في ذلك
 بل يجوز للمسلم ان يبتاع على بيع الكافر ويخطب على خطبته وهو قول الامام احمد
 لا لا يثبت للكافر على المسلم حق الشفعة عنده وكثير من الفقهاء ذهبوا الى النهي
 عام في قول المسلم حق المسلم والكافر واختلفوا هل النهي للخرم او للشرية فمن
 اصحابنا من قال هو للشرية دون الخرم والصحيح الذي عليه جمهور العلماء انه
 للخرم واختلفوا هل النهي للبيع على بيع اخيه والنكاح على خطبته فقال ابو
 حنيفة والشافعية والكرام اصحابنا يبيع وقال مالك في النكاح انه ان لم يدخل بها فارق
 بينها وان دخل بها لم يفرق وقال ابو بكر عن اصحابنا في البيع والنكاح انه باطل
 بكل حال وعكاه عن احمد وعكاه ومعنى البيع على بيع اخيه ان يكون قد باع منه

في
 في

يبيع

شيئا في هذا المشرقي سلعة يشترها ويفسخ بيع الاول وهل يختص ذلك بما اذا كان
 البذل في ملة الخاريج يتمكّن المشرقي من الفسخ فيه ام لا هو عام في كل المرات
 وهو قول طائفة من اصحابنا ومنهم من حمله بما اذا كان ذلك في ملة الخارو
 هو ظاهر كلام احمد في رواية ومنصوصنا في الاول اظهر ان المشرقي
 وان لم يتمكن من الفسخ بنفسه بعد انقضاء الخيار فانه اذا رغب في رد السلعة
 الاول على بايعها فانه يتسبب ان ردّها عليه بانواع من الطرق المقتضية بضره ولو
 بالاحراج عليه في المسئلة وما ادى الى ضرر المسلم كان محرما والله اعلم **وقوله** صوابه
 عليه وسلم وكثر في اعياد الله اخوانا هذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كالتعليل لا تقدم وفيه
 اشارة الى انهم اذا تركوا الفاسد والتجاسر والتباغض والتذاير وبيع بعضهم على بعض
 كانوا اخوانا وفيه هو ككتاب ما يصير به المسلمون اخوانا على الاطلاق وذلك يدخل
 فيه ادى حقوق المسلم على المسلم من رد السلام وتحميت الماطس وعلى عبادة الرضا وشيخ
 لجانة واجاب الدعوة والابناء بالسلام عند اللقاء والنصح في الغيب وفي الترمذي عن
 اي هريز عن محمد بن النبي صلى الله عليه وسلم قال تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر
 وخرجه عنه ولفظه تهادوا وانما الجواب في مسند البراء عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال تهادوا فان الهدية تذهب الشح وتهادوا وقال في المصاحفة تزيده
 برفع الحديث تصافحوا فانه يذهب الشح وتهادوا وقال في المصاحفة تزيده
 في الورد قال مجاهد بلغني انه اذا تراءى المجاهد ففعل كل واحد ما في الآخر ونصافح فثالث خطا
 هاتما يتحاشا وفي الخبر في قوله ان هذا ليس من العمل قال يقول سيرا والله جلته وتعالى
 يقول لو انفق ما في الارض جميعا ما الفيت بين قلوبهم الا الله **وقوله** صلى الله عليه وسلم
 وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يتخذله ولا يكذبه ولا يحقره هذا ما اخذ من قول
 عز وجل انما المؤمنون اخوة افاصلحوا بين اخوتكم فاذا كان المؤمنون اخوة امر
 فيما بينهم انما يوجب تاليف القلوب واجتماعها ومعاونتها في تساند القلوب
 واختلافها وهذا من ذلك وايضا فان الاخ من شأنه ان يوصل الى اخيه النفع

في ملة الخاريج وها فيه اختلاف بين العلماء قد حكاه الامام احمد في رواية قريب وماله في القول بانه عام

ويكف

ويكف عنه الضر ومن اعظم الضر الذي يجب كفه عن الاخ المسلم الظلم وهذا لا يختص بالمسلم
 بل هو محرم في حق كل احد وقد سبق الكلام على الظلم في مسند في حديث الى ذر الله
 يا عبادي اني جئت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ومن ذلك ان يخذل المسلم
 لاخيه فان المؤمن ما مور بنصر اخاه قال صلى الله عليه وسلم ان يضر اخاك خطاك او مظلوم
 ما قيل يا رسول الله ان يضر مظلوما فكيف يضره قال لا قال تمنعه عن الظلم فذلك خير
 اياه خرجه البخاري بمعناه من حديث انس وخرجه مسلم من حديث جابر وخرج ابو داود
 من حديث ابي طلحة الانصاري وجابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
 من امرئ مسلم يخذل امرؤا مسلما في موضع شتمه فيه حرمة ولا ينفق فيها فخره
 الا فسد له الله في موطن يحب ان يضره وخرجه الامام احمد من حديث ابي امامة بن سهل
 عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اذله فهو مني ولم يضره وهو يقدر على ان يضره
 اذله الله على رؤس الخلائق يوم القيامة وخرج البراء عن حديث عمران بن حصان عن النبي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يضر اخاه بالغيب وهو يستطيع بضره بضره الله في الدنيا
 والاخرة ومن ذلك كذب المسلم لاخيه فلا يحل له ان يحدسه فيكذبه بل لا يحل له الا صادق
 وفي مسند الامام احمد عن النور بن سمعان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال كبريت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك مصدق او انت به كاذب ومن
 ذلك احتقار المسلم لاخيه المسلم وهو ناسي من الكبر كما قال صلى الله عليه وسلم
 الكبر بطر المحيى وغط الناس خرجه مسلم من حديث بن مسعود وخرجه احمد وفي
 رواية له الكبر سفه الحق وازدراء الناس وفي رواية وعرض الناس وفي رواية
 زيادة فلا تراهم شيئا وعرض الناس الطعن عليهم وازدرائهم وقال النبي صلى الله
 الذين آمنوا لا يستخفون من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم الآية فالتكبر ينظر الى
 نفسه بعين الكمال وان غيره بعين النقص فزدرائهم ولا تراهم املا لان يقوم
 بحقوقهم ولا ان يقل من احد الحق اذا اذنه عليه **قوله** صلى الله عليه وسلم

النفوس عليها مشير الى صدر ثلاث مرات هذه اشارته الى ان الكرم خلق عند
بالنفوس قرب من جفوة الانسان لضعفه وقلة حظه من الدنيا وهو اعظم
قدر عند الله من ان قدر في الدنيا فان الناس انما يتفاوتون بحسب النفوس كما
قال النبي ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس
يارسول الله قال اتقاهم لله عز وجل وفي حديث آخر اكرم النفوس والنفوس
اصلها في القلب كما قال النبي ان من يعظم شعائر الله فانما هي تقوى القلوب
وقد سبق ذكر هذا المعنى في الكلام على حديث النبي صلى الله عليه وسلم قوله
لو ان اولكم وآخركم وانتم وبنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك
في ملكي شيئا واذا كان اصل النفوس في القلوب فلا يطلع احد على حقيقة الله
عز وجل كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم حينئذ فقد يكون من له صورة حسنة او مال او جاه او رتبة
سنة في الدنيا قلبه خراب من النفوس ويكون من ليس له شيء من ذلك قلبه ملوئ من
النفوس فيكون اكرم عند الله عز وجل بل ذلك هو الاكثر وقوعا كما في الصحيحين
عن حارثة بن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باهل الجنة
كل ضعيف منكم لو اهتم على السلام به الا اخبركم باهل النار كل غيظ او حسنة
وفي التمدد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اهل الجنة وكل ضعيف
منكم لو اهتم على السلام به واما اهل النار فقال جعفر بن
طامع ذي نفع وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تخاف الجنة والنار فقال النار انزلت بالمتكبرين والتجبرين وقالت الجنة
لا يدخلني الا الصنفاء الناس وسقطهم فقال الله عز وجل الجنة انتم رحمى ارحم
بك من اشاء من عباده وقال النار ان عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي
وخرج الامام احمد بن حنبل في حديث ابن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال فخر بن الجند والدار فقال النار ما يريد دخلي الجبارة والمتكبرين والموالاة والاشراف
وقالت الجنة يد يد يد دخلي الفقراء والصنفاء والمساكين وذو الخصال وفي صحيح
البخاري عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان يدخل الجنة فليحسب
لرجل عنده جالس ما رايك في هذا قال رجل من اشرف الناس هذا والله جبري ان
خطبتني فيك وان شفع اذ شفع قال فاستجاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اخر فقا
لله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا قال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين
هذا جبري ان خطبت ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوام فقاه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم هذا خير من علاء الارض مثل هذا وقال بعد من كعب بن
في قوله تعالى اذا وقع الواقعة ليس لوفيقها كاذب خافطة رافعة قال
تخفط رجا لا كانت في الدنيا مرتفعين وترفع رجالا كانوا في الدنيا مخفوطين
قوله صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشرائع يحقر اخاه المسلم يعني بنفسه من الشرائع
رافعة المسلم فانه انما يحقر اخاه لتكبره عليه والكبر اعظم خصال الشرائع وفي صحيح
مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانه
ايضا عنه صلى الله عليه وسلم قال الله قال العزائرو والكبرياء رداؤه فمن نازعني عذبه
فمنارعة الله في صفاته التي لا يخلق مخلوق كفاها شرا وفي صحيح بن حبان عن
فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخالعهم رجل ينافع الله
انزله ورجل ينافع الله رداؤه فان رداؤه الكبرياء وانزله الغرور رجل في شك
من الله والقنوط من ردة الله وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قال ملك الناس فهو اهلهم قال ما لك اذا قال
ذلك تخزن الما جري في الناس يعني في دينهم فلا ارباه باسا واذا قال ذلك
تجأ بنفسه وتصاعر الناس فهو المروء الذي فهم عنه ذكر ابو داود
في سننه وقوله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرم دمه وماله وعرضه

التقوى عليها يشتر الصدق ثلاث مرات هذه اشار الى ان اكرم الخلق عند
بالتقوى فرب من يفتقر الانسان لضعفه وقلة حظه من الدنيا وهو اعظم
قدر عند العالم من له قدر في الدنيا فان الناس انما يتفاوتون بحسب التقوى كما
قال النبي ان اكرمكم عند الله اتقاكم **وسئل النبي صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس**
يارسول الله قال اتقاهم لله عز وجل وفي حديث آخر اكرم التقوى والتقوى
اصلها في القلب كما قال النبي ان من يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
وقد سبق ذكر هذا المعنى في الكلام على حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
لو ان اولكم وآخركم وانتم وحبكم كانوا على انبياء رجل واحد منكم ما زاد ذلك
في ملكي شيئا واذ كان اصل التقوى في القلوب فلا يطلع احد على حقيقتها الا الله
عز وجل كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم وامنالكم وحسنكم فقد يورثكم من له صورة حسنة او مال وجاه او
سنة في الدنيا قلبه خراب من التقوى ويكون من ليس له شيء من ذلك قلبه ملوئ
بالتقوى فيكون اكرم عند الله عز وجل بل ذلك هو الاكثر وقوا كما في الصحيحين
عن عائشة بن وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم باهل الجنة
كل ضعيف منه ضعف لو اهتم على السلام به الا اخبركم باهل النار كل غيظ او مسكر
وفي السند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة كل ضعيف وكل مسكر
متضعف اشعث ذو طمرين لو اهتم على السلام به واما اهل النار فقال جعفر بن
طامع ذي نوح وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
خارج الجنة والنار فقال النار اوتيت بالمتكبرين والتجبرين وقالت الجنة
لا يدخلني الا الصغفاء الناس وسقطهم فقال الله عز وجل الجنة انتم رحمى ارحم
بك من اشاء من عباده وقال النار ان عذاب بك من اشاء من عباده
وخرج الامام احمد بن حنبل في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
قال

قال افترت الجنة والنار فقال النار ما يدعي خلتى الجارية والمنكرين واللوك والاشراق
وقالت الجنة يدعي يدعي الفقراء والصغفاء والمساكين وذكر الحديث وفي صحيح
البخاري عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لمرسل عند جالس ما رايتك في هذا قال رجل من اشرف الناس هذا والله جري ان
خطبت اني نيك وان شفع اني نيك قال هكنا النبي صلى الله عليه وسلم ثم مررت على اخرفنا
لله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايتك في هذا قال اي رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين
هذا جري ان عظم ان لا ينك وان شفع ان لا ينك وان قال ان لا ينك مع لقوا فقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم هذا خير من ملاء الارض مثل هذا وقال بعد من كعب بن
في قوله تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوفعها كاذبة خافضة رافعة قال
تحفظ ارجال الكائنات في الدنيا مرتفعون وترفع ارجال الكائنات في الدنيا مخفوضون
قوله صلى الله عليه وسلم بحسب مري من الشرائع يحقر اخاه السلم يعني بنفسه من الشرائع
راعيه السلم فانه انما يحقر اخاه لذكوره عليه والكر اعظم خصال الشرف وفي صحيح
مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وفي
ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال العز الزاوة والكبرياء رداؤه فمن نازعني عذبه
فما زعني الله في صفاته التي لا يلقو مخلوق كفاها شرا وفي صحيح بن حبان عن
فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسل غنم رجل يبايع الله
ازاره ورجل يبايع الله رداؤه فان رداؤه الكبرياء وازاره الغرور رجل في شك
من امر الله والتقوى من ردة الرد وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
صلى الله عليه وسلم قال من قال ملك الناس فهو اهل كهم قال ما لك اذا قال
ذلك تخزن الما جري في الناس يعني في دينهم فلا ارباه باسا واذ قال ذلك
تجبا بنفسه وتصاعغ الناس فهو الما جري الذي نهى عنه ذكر ابو داود
في سننه وهو صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

هذا ما كان يخطب به صلى الله عليه وسلم في الجامع العظمى في حجة الوداع يوم ويوم عرفة
واليوم الثاني من ايام التشرى وقال ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كرمه يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا في رواية البخاري وغيره والبيان في رواية فاعا
دها من رآه رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وفي رواية الرازي في شاهد
الغائب وفي رواية البخاري فان الله حرم عليكم دماءكم واموالكم واعراضكم الا بحقها
وفي رواية دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام مثل هذا اليوم وهذا البلد اليوم
القيمة حتى دفعه يد فيها مسلم مسلم يريد بها سواء حرام وفي رواية قال المؤمن حرام على
المؤمن كرمه هذا اليوم لحه عليه حرام ان ياكله ويفا به بالغيب وعرضه عليه حرام ان
يخرفه ووجهه حرام ان يلطيه ودمه عليه حرام ان يسفكه وهرم عليه ان يدفعه د
فعه نفيه وفي سنن ابى داود عن بعض الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يسرون مع النبي
صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم فانطلق بعضهم الى رجل معه فاحذها ففرغ فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل لاسلم ان يروع مسلما وخرج احمد وابوداود والترمذي عن السائب
بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اخذ احدكم عصا اخيه لا عابا جادا
في اخذ عصا اخيه فليردها اليه قال ابو عبيد يعني ان ياخذ منها عه لا يرد سره
انما يريد ان يدخل القصر عليه فهو لا عب في مذهبنا سرقه جادا في اذ حال الاذي والروع
عليه وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثا
فلا ينساجي انسان دون الاثنان فان ذلك يحزنه ولفظه لمسلم وخرج الطبراني من حديث
بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينساجي انسان دون الاثنان فان ذلك
يؤذي المؤمن والسبكر اذ المؤمن وخرج الامام احمد من حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تؤذوا عباد الله ولا تعبدواهم ولا تطلبوا عوراتهم فانه من طلب
عورة اخيه طلب السوء منه حتى يفضي في بيته وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة رضي الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل عن الغيبة فقال ذكرنا احوالكم بما يكره قال اريت ان كان
فيه ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته

ونقصت

فمنقصت هذا الموضوع كلها ان المسلم لا يحل ايجال الاذي اليه بوجه من الوجوه من قول او
فعل يعرض حق وقد قال الشيخ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبن فقد
احملوا اثمنا واثامينا واثامنا جعل الله المؤمنين اخوة لينا طفقوا وليتراجوا وفي الصحيحين
الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمنين في
توادهم وتعارفهم وترحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد
بالحمى والحمى وفي رواية لمسلم المؤمن كراجل واحد اذا اشتكى رأسه تداعى له سائر
الجسد بالحمى والحمى وفي رواية لمسلم ايضا المؤمن كراجل واحد اذا اشتكى عينه اشتكى
كله واذا اشتكى رأسه اشتكى كله وفي الصحيحين عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وخرج ابو داود من حديث
ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن من المؤمن اخو المؤمن يكف
عنه ضيعته ويحوطه من ورائه وخرجه الترمذي ولفظه ان احدهم من اخيه
فان رآه اذى فليمطه عنه قال عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
المسلمين عندك ابوا وصغيرهم ابنا واولادهم اخافوا وليكاتب ان يستئذ اليه ومن
كلم يحيى بن معاذ الرزدي رحمه الله تعالى يكون حظ المؤمن منك ثلاثة ان لم تنفعه فلا
نقص وان لم تفرجه فلا تقم وان لم تمدحه فلا تدمه الحديث السالكس
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر الله عليه في الدنيا
والآخرة ومن ستر مسلما الله في الدنيا والآخرة والذين هم القصد ما كان العبد في عون اخيه
ومن سلك طريقا يلتمس فيه عسلا سهل الله به طريقا الى الجنة وما جلس قوم في بيت من بيوت
الله يكون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة
وحفتهم الملايكة وذكرهم الله في يومه انقلب عليهم ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه لم

في الصحيحين

هذا الحديث فخرج مسلم في رواية الامام عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
واحد من اخفها في تحريكه منهم ابو الفضل الحرزي والدارقطني فان اساطيرهم محدروا
عن الامام قال حدثنا عن ابي صالح فيمن ان الامام لم يسمع من ابي صالح ولم يذكر من حد
ثه به عنه ورجح الترمذي وغيره هذه الرواية وزاد بعض اصحاب الامام في متن الحديث
ومن اقال مؤلفا مسلم في حديثه اقال الله عز وجل يوم وفجاءه في الصحاح من حديث غيره
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلطه ومن كان في حاجة
اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم فرجة فرج الله عنه كربة من كربة يوم القيمة ومن
ستر مسلما ستر الله يوم القيمة وخرج الترمذي الطبراني من حديث كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كربته نفس الله عنه كربة من كربته يوم القيمة
ومن ستر عن مؤمن عورة ستر الله عورته ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كربته
وخرج الامام احمد من حديث مسلم عن محمد بن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ستر مؤمنا في
الدنيا ستر الله في الدنيا والآخرة ومن بجا مكرهنا فلك الله عنه كربة من كرب يوم القيمة
ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته قوله صلى الله عليه وسلم من
نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة هذا حديث
الى ان اجزاء من جنس العمل وقد كانت الموضوع بهذا المعنى كقوله صلى الله عليه وسلم
انما رحم الله من عباده الرعاء وقوله ان السعيد ذب الذي يعذبون الناس في الدنيا
والكرية هي الشدة العظيمة التي توقع صاحبها في الكرب وتنفسها ان تخفف
عنه منها ما حوز من تنفس الخناق كانه يرخي له الخناق حتى يأخذ نفسا
والفرج اعظم من ذلك وهو ان يزل عنه الكرب فينتفرج عنه كربة من كربته ومن
هم من غمهم فجزاء النفس التفتيس وجزاء التفرج التفرج كما في حديث غيره
رضي الله عنه وقد جمع بينهما في حديث كعب بن عجرة وخرج الترمذي من حديث
ابي سعيد الخدري مرفوعا يا مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه اليوم

من قال

من ثمار الجنة واما مؤمن سقى مؤمنا على ظم اسقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم
واما مؤمن كسى مؤمنا على عراء كساه الله من خضر الجنة وخرجه الامام احمد
بالشك في رفعه وقيل ان الصحيح وقفه وروى ابن الدنيا باسناده عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال يحشر الناس يوم القيمة امرى ما كانوا قط واجوع ما كانوا قط
واظما ما كانوا قط وانصب ما كانوا قط فمن كسى له عز وجل كساه الله ومن اطعم
الله عز وجل اطعمه الله ومن سقى الله عز وجل سقاه الله ومن عفا الله عز وجل عفا
الله عنه وخرج البيهقي من حديث انس مرفوعا ان رجلا من اهل الجنة يشرب
في يوم القيمة على النار فيناديه رجل من اهل النار يا فلان العرفني فيقول
لا والله لا اعرفك من انت فيقول الذي في النار الذي مررت بي في دار الدنيا فاستقيتني
شربة من ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي عند ربك قال
فيسأل الله عز وجل ويقول شفعي فيه فيوم يفرج من النار وقوله
كربة من كرب يوم القيمة ولم يقل من كرب الدنيا والآخرة كما قال في التيسر
الستر وقد قيل في مناسبة ذلك ان الكرب هي الشدائد العظيمة وليس
كل احد يحصل له ذلك في الدنيا بخلاف الاعسار والعورات والحاجة التي لا يستر
فان احد لا يكاد يخلو في الدنيا من ذلك ولو بنعير بعض الحاجات المهمة وقيل
لان كرب الدنيا بالنسبة الى كرب الآخرة شي فادخر الله جزاء تنفيس الكرب
عنده يتفيس بها كرب الآخرة يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد
الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيسألهم الداعي ويقذفهم
البصر وتدنو الشمس منهم فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقول الناس بعضهم لبعض انزونا قد بلغكم الا تنظروا

من يستفح لكم الربكم وذكر حديث الشفاعة خراجها معناه من حديث
 أبي هريرة رضي الله عنه وخرجنا من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال يخرجون حفاة عراة غرلا قالت فقلت يا رسول الله
 الرجال والنساء عراة ينظر بعضهم البعض قال لا مراشد بينهم ذلك و
 اخرجنا من طريق حديث به عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
 يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في الرشح لاضاف اذ يتبعه وخرجا
 من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرف الناس يوم القيمة حتى يذهب
 عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجهم حتى يبلغ اذانهم ولقطة الحمار
 ولقطة الفيل ان العرق ليدهب في الارض سبعين ذراعا والله ليلج الى افواه الناس
 والى اذانهم وخرج مسلم من حديث المقداد بن الاسود عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال تدنو الشمس من العباد حتى تكون قد رميت او ميلين قصصهم الشمس فكون
 نون في العرق قد رماهم فثم من اخذته الى حقبيه ومنهم من ياخذها الى ركبتيه
 ومنهم من ياخذها الى حقويه ومنهم من يلجمها الجاما وقال به مسعود رضي الله عنه
 الارض كلها يوم القيمة نار والجنة من وراءها ترى احوالها وكم كواكبها
 فيعرق الرجل حتى يرسخ عرقه في الارض وقد قامته ثم يرتفع حتى يبلغ
 انقه وما عساه انقا قال فم ذلك يا ابا عبد الرحمن قال كما يرى الناس
 يصنع بهم وقال ابو موسى رضي الله عنه الشمس في قلوب الناس يوم القيمة
 واعمالهم تظلمهم ان يتضحهم وفي مسند عمر عقيبته به عامر بن قيس عن ابي هريرة
 في ظل صدقة حتى يفصل بين الناس وقوله صلى الله عليه وسلم من يسر على مسير
 عليه في الدنيا والآخرة هذا ليدل ايضا على ان الاعساء قد يكون كحل في الآخرة وقد
 وصف الله يوم القيمة بأنه يوم غير كالكاثرين غير يسر فدل على انه يسر على غيرهم
 وفاربا

وقال تعالى وكان يومنا على الكافرين عسيرا والتيسير على المعسر في الدنيا من جهة المال يكون
 باحدا من ماله فانظاره الى مسرة وذلك واجب كما قال تعالى فقطرة الزميرة وبارقة
 بالوضع عنه ان كان غريبا والافاعطائه ما نزول به اعساره ولا هاله فضل عظيم
 وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ناجر يدان
 الناس فاذا رأى معسرا قال انصيا له تجاوز واعنه لعل السان يتجاوز عنك
 فنجوا من المعسر ونفما عن حديثه في الاماوي مروى في الحديث اسمعاس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقولات رجل فقبل له كيف كنت تفعل قال كنت ابرئ الناس
 فأتجوز عن الموسر واخفف عن المعسر وفي رواية قال كنت انظر المعسر واتجوز في البسكة
 او قال في البسكة فغفر له وخرجه مسلم من حديث أبي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي
 حديثه فقال نحن اخوة في ذلك منه تجاوز واعنه وخرجه ايضا من حديث أبي
 قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مره ان نجسه الله كرم يوم
 القيمة فليتنفس عن معسرا ويضع عنه وخرجه ايضا من حديث أبي اليسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم من نظر معسرا ووضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وفيه
 المسند عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان تسجأ دعوتك و
 تكشف كربته فليفرج عن فقير من قومه او من قومه او من قومه او من قومه او من قومه
 في الدنيا والآخرة وهذا ما تكاثرت النصوص بمعناه وخرجه به باجدة
 من حديث به عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ستر عورة اخيه
 المسلم ستر الله عورته يوم القيمة ومن كشف عورة اخيه المسلم كشف الله عورته
 حتى يفضحه بها في بيته وخرجه الامام احمد رحمه الله عن حديث عقيبته به عن
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة ستر الله

الانصار

عز وجل

يوم القيمة وقد روي عن بعض السلف انه قال دركت اقواما كان لم يكن لهم عيوب
فذكروا عيوب الناس فذكر الناس لهم عيوبوا وادركت اقواما كان لهم عيوب فذكروا
عن عيوب الناس فضربت عيوبهم او كما قال وشاهد هذا حديث ابي بزره عن النبي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا
تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فان من تتبع عورتهم تتبع عيبه وعورته
ومن تبع العورة يفضي في بيته خرجه احمد وابوداود وخرج الترمذي
معناه من حديث به عمر وعلم ان الناس على ضربين احدهما من كان مستغفرا لا يعرف
شيئ من العاصي فاذا وقع منه عفو او زلة فانه لا يحوز كشفها
ولا هتكها ولا يتحدث بها لان ذلك غيبة محرمة وهذا هو الذي وردت فيه
هذه المصوص وفي ذلك قد قال الله ان الذين يحبون ان تشيع الفسا
حسة في الذين آمنوا هم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والمراد اشاعة الفسا
حسة على المؤمن المستتر فيها وقع منه وانهم بسوء هوري منه كما
في قصة الافك قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يامر بالمعروف والنهي
ان تستر العصاة فان ظهروا معاصيهم عيب في اهل الاسلام واولي الامر
ستر العيوب مثل هذا الجواب انما نادى ما وافق جد ولم يفسره لم يستقر على
بان يرجع ويستدقسه كما امر النبي صلى الله عليه وسلم ما عزا والغامدية وكان يستتر
الذي قال اصبحت حذافير على ومثل هذا الواحد بجرمته ولم يبلغ الامام فانه
يشفع له حتى لا يبلغ الامام وفي مثله جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قيلوا
ذوي الهيات عذرتهم خرجه ابوداود والنسائي من حديث عائشة رضي الله
ومثالي ما كان مشتمرا بالمعاصي معلنا بها ولا يبالي بالركب منها ولا

بالي

بالي بما قيل له في هذا هو الفاجر المعلن وليس لصغيره كما نضر عليه الحسن وعنه
ومثل هذا الا باس بالحد عن امره لنظام عليه لحدود وصرح بذلك بعض الحكماء واشد
لوا يقول النبي صلى الله عليه وسلم واعذ يا انفس الى امره هذا فان اعترفت فارجعها ومثل
هذا الشفع له واذا اخذ ولعلم يبلغ ليطان بل يترك حتى يقام عليه لحد لحد
شره ويرتدع به امثاله قال مالك من لم يعر عنه اذى للناس وانما كانت منه لانه
فلا باس ان يشفع له عالم يبلغ العام وامام عرف بشرا وفساد فلا اجاب ان يشفع
له احد ولكن يترك حتى يقام عليه لحد حكام به المندرج وغيره وكمره الامام احمد في
الفساق الى السلطان بكل حال وانما كرهه لانهم غالب الا يقعون المحدث على وجهها
ولهذا قال ان كنت الله يقيم لحد فافعه ثم ذكر انهم ضربوا رجلا فاعين لم يكن
قتله جليز ولوثاب احمد من الضرب الا ان كان الا فضله ان يتوفى في السنة
وبين السر ويستتر على نفسه واما الضرب القاتل فقبل انه كذلك وقيل لا الاولاه
ان ياتي الامام ويقر على نفسه بما وجب الحد حتى يعلم من قوله صلى الله عليه وسلم
والسنة عو العبد مكان العبد في عون اخيه وفي حديث به عمر رضي الله عنه
في حاجة اخيه كان السر في حاجته وقد سبق في شرح الحديث الخامس
والعشر والسادس والعشرون فضل الجوارح والمعنى بها وخرج الطبراني من حديث
عمر رضي الله عنه مرفوعا افضل الاعمال ادخال السر على المؤمن كسر عورته و
اشبع جوعته او قضيت حاجته وبعث الحسن بن قناس صاحب
في قضاء حاجة رجل وقال لهم مروا ببابي فخذوه معكم فانوا اثابنا
فقالوا لا معكف فرجعوا الى الحسن فاجزوه فقال قولوا له يا اعمش ما نعلم ان مشرك

في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة فرجعوا الى ثابت فتركه اعتكافه
 وذهب معهم وخرج الامام احمد بن حنبل في حديث الخباب بن الارت قال خرج جناب
 في سرية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعاهدنا حتى يجلب لنا في جفنة لنا
 فتمنئ حتى تفيض فلما قدم جناب جملها فعدا حلابها الى ما كان وكان ابو بكر
 الصدوق رضي الله عنه يجلب الخي انما هم فلما استخلف قالوا قالت جارية الان لا
 يجلبها فقال بلى ان لا ارجو ان لا يغير في ما دخلت فيه عن سبي كنت افعله
 او كما قال واما كانوا يقومون بالخاب لان العرب كانت للخلب النساء منهم وكانوا
 يستقنون ذلك فكان الرجال اذا غابوا احتاج النساء الى من يجلب لهم وقد روي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقوم الاستقون حلبة امرأة وكان عمر بن الخطاب يتعاهد
 الامراة فيستقي لهم الماء بالليل وراه طلحة بالليل يدخل بيت امره فدخل اليها طمعا
 بها فاذا هي تجوز عما فسا لها ما يصنع هذا الرجل عندك قالت هذا له منذ كان
 يتعاهدني يا بني بما يصلي ويخرج عن الاذي فقال تكلمك امك طلحة عمر بن الخطاب
 وكان ابو بليل يظفر في فناء الخي وعجايزهم كل يوم فيشري لهم حواشيهم
 وما يصليهم وقال مجاهد رحمه الله صلى الله عليه وسلم في السفر لا حذمه فكان يحذني
 وكان كثير من الصلحى يستتر على اصحابه ان يحذهم وصحب حواشيهم
 الجهاد فاسترط عليهم ان يحذهم فكان اذا اراد منهم ان يغسل راسه او
 ثوبه قال هذا من شرطي فيفعله فوات فجدوه للغسل فوا على يده مكنوا
 من اهل الجنة فظنوا فاذا في كتابه بين الجمل واللحم وفي الصحاح
 اس قال كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصائم والمفطر فنزلنا في يوم
 حار اكثرنا ظلا صاحب لكسا ونزيتي الشمس بين فسقط الصوام وقام
 المظرك

المفطرون فضرروا الابلية وسقوا الرقاب فقال صلى الله عليه وسلم ذهاب المفطرون اليوم
 بالاجر ويروي ان رجلا من اسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ان بطعام في بعض
 اسفاره فاكل منه واكل اصحابه وقبض الاسلمى يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مالك قال فيصائم قال فما حملك على ذلك قال معي ابناي رجلا يرسلان لي ويخدماني
 قال ما لهم ما زل اهتم الفضل بعد وفي مراسيل ابى داود عن ابى قلابه رضي الله عنه ان
 ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عوانيتون على صاحبهم خيرا قالوا
 ما راينا مثل فلان قط ما كان في مسير الا كان في قراة ولا نزلنا منزلا الا كان في صلاة
 قال فما كان فخرج كان يكفيه ضيعته حتى ذكر وامي كان يعلم فجله اولا وابنه قالوا
 نحن قال فكلكم خير منه قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما
 سهل الله به طريقا الى الجنة * وقد روي هذا المعنى ايضا ابو الدرداء عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وسلوك الطريق الى الناس العلم يدخل فيه سلوك الطريق الى الحق وهو الحق
 بالافهام الى اهل العلم ويدخل فيه سلوك الطريق الى العنونة المودبة او حصول العلم
 مثل حفظه ودراسته وتكاتبته والتفهم له وخود ذلك من الطرق والعنونة التي
 يتوصل بها الى العلم وقوله سهل الله به طريقا الى الجنة قد يراد بذلك ان الله يسهل الى العلم
 الذي طلبه ومساك الطريق اليه وتيسره عليه فان العلم طريقا الى الجنة والجنة
 وهذا لقوله ولقد يسر القرآن للذكر فكل من مدر قال بعض من هل من طالب علم فيعان
 عليه وقد يراد ايضا ان الله ييسر لطالب العلم اذا قصد بطلبه وجب الاستغناء به
 والعمل فيفضاه فيكون سببا لهدايته ولقد قول الجنة بذلك وقد ييسر لطالب العلم
 علويا آخر ينفع بها ويكون مولا له الى الجنة كما قيل من عمل بما علم او رثه الله علمه
 يعلمه قيل ثواب الجنة حسنة بعد ها وقد دل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
 الذين اهدوا هدى وقول النبي صلى الله عليه وسلم الذين اهدوا هدى وانا هم نفوسهم وقد
 يدخل في ذلك ايضا تسهيل طريق الجنة الحسنة وهو الطراط والمطرب

وهذا كونه
 ومما العنة

من الاهوال فيسر ذلك على طالب العلم لا انتفاع به فان العلم يدل على السمع اقرب الطرق
اليه فمن سلك طريقه ولم يخرج عنه وصل الى السمع اقرب الطرق واسهلها
فصلت عليه الطرق الموصلة الى الجنة كلمها في الدنيا والآخرة فلا طريق الى معرفة
الله ولا الى الوصول الى رضوان والفوز بقربه ومجاورة ربه في الآخرة الا بالعلم الثابت
فمن الذي بعث السيد رسوله واتزل به كنبه فهو دليل عليه وبه يهتدي في ظلمات
الجهل والشكوك ولهذا سمي كتابه نورا لانه يهدي به في الظلمات
فالتعاقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه الآية ومثل النبي صلى الله عليه وسلم رحلة العلم الذي
جاء به بالجنوم الذي يهتدي بها في الظلمات في السند عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
عليه وسلم قال ان مثل العلم في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات
البر والبحر فان انطمت النجوم او سكنت ان تفضل الهداية وعادى العلم باقيا في الارض
فالناس في هدى وبقا العلم جلته فاذا ذهب جلته ومضى يقوم به وقع الناس في
الضلال كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان السلا
يقبض العلم انما عاينتموه من عدد والرجال وانما يقبض العلم يقبضه من
يقبض العلماء فاذا لم يبق علم اخذ الناس رؤساء جهالا فسلوا فافتوا بغير علم فظلموا
واضلوا وذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوم يرفع العلم فيقول كيف ذهب العلم وقد علموا
فقرأناه وقرأناه نساءنا وابناءنا فقال صلى الله عليه وسلم هذه التوراة والانجيل عند
اليهود والنصارى فماذا يقنع عنهم فسيل عباد ربه الصامت عن هذا الحديث فقال
لوسيت لا خبزك باول علم ترفع من الناس اخشع وانما قال عبادة هذه فان العلم
مستلزم احكاما كان عمره في قلب الانسان وهو العلم بالله واسمايه وصفاته وافعاله
له والمقتضى لحسينه واجلاله والخضوع له والمجبة وزوده وتوكل عليه

فقرأناه

فهذا

فهذا هو العلم كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ان قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز
ترافيقهم ولكن اذا وقع في القلب ورتخ فيه نفع قال العلم علان علم على اللسان فذاك جهل
على بني آدم وهو كذا في حديث القرآن حجة لك او عليك واول ما يرفع من العلم العلم
النافع وهو العلم الباطن الذي يخالط القلوب ويصلحها ويقتضي على علم اللسان حجة
فيها وناسر به ولا يعملون بمقتضاه لاجلته ولا يغيرهم ثم يذهب هذا العلم
بذاتها لجلته فلا يبقى الا القرآن في المصاحف وليس ثم من يعلم معانيه ولا حدوده
ولا احكامه ثم يسري به في آخر الزمان فلا يبقى في المصاحف ولا في القلوب منه
شيء بالكلية وبعد ذلك تقوم الساعة كما قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
الا على اسرار الناس وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفي الارض احد يقول الله
الله قوله صلى الله عليه وسلم وما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله
رسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحقتهم الملائكة
وذكرهم الله ليعلمن عنده * هذا يدل على استحباب الجلوس في المساجد للعلماء
وقد قرأت ومدارسه وهذا ان حمل على تعلم القرآن وتعليمه فلا خلاف في
استحبابه في صحيح البخاري عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم
من تعلم القرآن وعلمه قال ابو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه ذلك الذي افعدني
مفعدي هذا وكان قد علم القرآن في زمن عثمان رضي الله عنه حتى بلغ المحاج
بن يوسف وان حمل على ما هو اعم من ذلك دخل في الاجماع في المساجد على
دراسة القرآن مطلقا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم احيانا يقرأ القرآن
ليسمع قراءته كما امره مسعود ان يقرأ القرآن عليه وقال الغراب ان سمعته
من غيري وكان عمر رضي الله عنه يامر من يقرأ القرآن عليه في المساجد وهم يسمعون

فقال يا مراموسى وثاوى يشرع بعبادة بن عامر وسيل بن عباس رضي الله عنهما اي العمل افضل
قال ذكر الله قال وما جلس قوم في بيت يباعون فيه كتابه وتدارسونه للاطلاع
الملائكة باجتهادها وكانوا اصنافا الله ما داموا حتى يغيبوا وروي مرفوعا والموقوف
اصح وروي يزيد الرقاسي عن انس رضي الله عنه قال كانوا اذا صلوا الغداة فمعدوا واحلفوا
حلفا يفرون القرآن ويتعلمون القرائن والسنن ويذكرون السنن وجل وروي
عن اي سعيد بن كندري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم صلوا صلاة الغداة
ثم فعدوا في مصلاهم يباعون كتابه وتدارسونه فيما بينهم الا وكل اليهم ملائكة
يستغفرون لهم حتى يدخلوا في حديث غيره وهذا يدل على استحباب الاجتماع بعد صلاة
الغداة لدارسة القرآن ولكن عطية فيه ضعف وقد روي حرب الكرماني باسناده عن
عن سعيد بن عبد العزيز وبرايم بن سليمان انها الاوزاعي ان سئل عن المداينة
بعد صلاة الصبح قال اجزى حسان به عطية ان اول من احدثها في مسجد دمشق
هاشم بن اسمعيل الخزرجي في خلافة عبد الملك بن مروان فاخذ الناس بذلك و
باسناده عن سعيد بن عبد العزيز وبرايم بن سليمان انها كانوا يدارسون القرآن بعد صلاة
الصبح يسيرون والاوزاعي في المسجد فلا يغيبون عليهم وذكر حرب انه راي اهل دمشق واهل
حمص واهل مكة واهل البصرة يجتمعون على القراءة بعد صلاة الصبح كسر اهل الشام
يقرؤون كلهم جملة واحدة من سورة واحدة باصوات عالية واهل مكة واهل البصرة
يجمعون فيقرأون احدى عشر آيات والناس ينجسون ثم يقرأون احدى عشر آيات يقرءون
قال حرب ورواه حسن جميل وقد اذكر ذلك ما اذكر على اهل الشام قال يزيد بن عبد الله
قال لي مالك بن انس رضي الله عنه بلغني انكم تجلسون خلفا تقرأ القرآن فاجبتهم بما كان يفعل اصحابنا
فقال مالك عندنا كان المهاجرون والانصار ما يعرف هذا قلت هذا طريق وطريق
جل يقرأ ويجمع الناس حوله فقال هذا من غير رياء وقال مصعب واصحابه

كانوا

جمعنا كتابه انس يقول الاجتماع بكرة بعد صلاة الصبح لقراءة القرآن بدعة ما كان اصحاب رسول الله عليه
ولا العلماء بعدهم على هذا كانوا اذا صلوا اجلسوا كل بنفسه وقرأوا بذكر الله عز وجل ثم ينصرفون من غير
ان يكلم بعضهم بعضا استغفلا لا يذكر الله عز وجل فحدثه كلها محدثة وقالة وهه سمعت مالك يقول
لم تكن القراءة في المسجد من امر الناس القويم واول من احدث ذلك في المسجد الحاج بن يوسف قال
مالك وانا اكره ذلك الذي يقرئ في المسجد في الصحف وقد روي هذا كله ابو بكر النخعي في كتاب
مناف ما ذكره حماد بن اسد لا اكرهه على استحباب الاجتماع للذكر لدرسته القرآن في الجملة بال
حادثة الدالة على استحباب الاجتماع للذكر والقرآن افضل انواع الذكر ففي الصحيحين عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للدمية كفة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما
يذكرون السنن والحداد واهلوا حاجتهم فيخوضونهم باجتهادهم الى السماء الدنيا فيسألهم
رهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون بسم الله ويكبرون ويحمدون ويكبرون ويحمدون
فيقول هل رايت فيقولون لا والله ما رايت فيقول كيف لو رايت فيقولون لو رايت كنا اسد
لعبادة واسد لك تحمدا وحميدا واكثر استجبا فيقول ما يسئلون فيقولون يسئلونكم الجنة
فيقول اهلها وها فيقولون لا والله ما راها فيقول كيف لو راها فيقولون لو راها كنا اسد
اسد عليها حرضا واشد لها طلبا واشد لها طلبا رغبة قال فهم يتعوزون فيقولون من
الناظر قال ويقول اهلها وها قال فيقولون لا والله ما راها فيقول كيف لو راها فيقول
لو راها كنا اسد مسها فراا واسد لها حفاة فيقول اسدكم ان قد غفرت لهم فيقول
ملك من الملائكة منهم فلان انها جاء لاجدة قال هم الجلسا لا يشع جلسهم وفي صحيح مسلم
عن معاوية بن ابي سفيان ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلوة من اصحابه فقال ما جئكم قالوا اجلسنا
نذكر الله ونحمد ما هذا بالسلام ومن علينا به فقال الله ما جئكم الا ذلك قالوا الله ما جئنا
الا ذلك قال لا الا استمعتمكم فمعه لكم انما ناتي جبريل فقال فاجري ان تعال يا محمد بك المهاد
لكم وخرج الحاكم في حديث معاوية بن جبريل عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فدخل احمد
فاذا هو يقول فمعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اقدمكم قالوا صلينا الصلاة المكتوبة ثم فعدنا
تذكر كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله اذا ذكر شيئا العاظم ذكره وفي المعنى
احاديث اخر متعددة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان جزءا الذي يجلسون في بيت من بيوت الله
ويتكلمون في كتاب الله او في شيء اخذها السكينة تنزل عليهم وفي الصحيحين عن ابي هريرة ع

كذا

انهم

لا ينبغي عنكم شيء يا فاطمة بنت محمد سني بمالي ما شئت لا اني عنك في الدنيا وفي رواية خارج
 الصحيح ان اوليائكم المتقون لا ياتي الناس بالاعمال وتأتوني بالدينيات تتحلون على قلوبكم
 فتقولون يا محمد فاقول قد بلغت وخرج به اول الدنيا من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ان اوليائي المتقون يوم القيمة وان كان من نيب اقر من نيب تاتي الناس بالاعمال وتأتوني
 في الدينيات تتحلون على قلوبكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بكل عطفه وخرج البزار من حديث رفاع بن رافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 اجمع في قلوبكم يعني في شياخهم فقال ان اوليائي منكم المتقون فان كنتم اولئك فذاك
 والا فانظر والاياء الناس بالاعمال تاتي يوم القيمة وتأتون بالاثقال فيعرض عنكم وخرج
 الحاكم مختصرا وصححه من مسند عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه
 الى اليمن فخرج معه بوحية ثم التقى فاقبل برحمته الى المدينة وقال ان اول الناس
 المتقون من كانوا وحيث كانوا وخرجهم الطبراني في تاريخه وان اهل بيته هو الذي
 انهم اول الناس وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا وشهدوا
 كل ما في الصحيح من عن عمره العاصم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اوليائي قلان ليو
 لي بولياء اغاوي الله وصالح المؤمنين يشيرون اليه ولا ينه صلى الله عليه وسلم لان الناس
 بالنسب وان ذرأه وانما شان الايمان والعمل الصالح فمرد كان اهل عملا وانما في هذا اعظم
 ولا اله الا الله سواء كان له نيب ونيب ولم يكن في هذا المعنى
 بقول بعضهم : لعمرك ما الانسان الا به دنة : فلا تترك التقوى انك لا تنب
 لقد مر في الاموال الفارسية : ووضع الشرك الشقي بالمذهب : الحديث السابق
 والنداء عن عمر بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه
 تبارك وتعالى ان الله عز وجل كتب في الكتاب والسيئات ثم بين ذلك ثم هم بحسنه
 فلم يعمل بها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعمل بها كتب الله عنده عشر
 حسنة الى سبعائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتب الله عنده

حسنة

حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم هذا
 الحديث خرجه من رواية الجعدي عن عثمان بن ابي العطار عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وفي رواية لمسلم في الحديث في آخر الحديث وبها حاله ولا يملك على الله ما كان وفي هذا المعنى احاديث
 متعددة خرجه في الصحيحين من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل ان
 عبدا ان يعمل سيئة فلا تكتبها عليه حتى يعملها فان عملها فاكبوا فاعتلوا وان تركها مع اجلي فانه
 كتبها حسنة واذ اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكبوا فاكبوا فاكبوا فاكبوا فاكبوا فاكبوا فاكبوا
 بعشر امثالها الى سبعائة ضعف وهذا اللفظ البخاري وفي رواية لمسلم قال الله عز وجل اذا عمل
 عبدا ان يعمل حسنة فلم يعملها فانا انكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذ عملها فانا انكتبها له
 امثالها واذ عملت عبدا سيئة ان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فاذ عملها فانا
 انكتبها له امثالها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة يا رب عبدك يريد ان يعمل سيئة
 وهو بصره قال رقبه فان عملها فاكبوا فاكبوا فاكبوا فاكبوا فاكبوا فاكبوا فاكبوا فاكبوا فاكبوا
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حسرت احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها كتبت بعشر امثالها
 الى سبعائة ضعف وكل سيئة يعملها كتبت بعشر امثالها حتى يلق الله عز وجل وفي الصحيحين
 عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل من آدم الى يومنا هذا بشيء بعشر امثالها
 الى سبعائة ضعف قال الله الا الصيام فانه لي وانا اجزي به يدر شهوته وطعامه وانه
 من اجلي وفي رواية لمسلم بعد قوله الى سبعائة ضعف الى ما شاء الله وفي صحيح مسلم
 عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل من عمل حسنة فله عشر امثالها
 وان زيد وري عمل سيئة فاجرا اوها مثلها او اغفر وفيه ابغض عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له عسرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه
 شيء فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة وفي المسند عن خزيمة بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه عليه وسلم قال من هم بحسنة فلم يعملها فاعلم الله انه قد اسرها قلبه وحرص عليها
 كتبت له حسنة ومن هم بسيئة لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت له واحدة ولم يقاعف
 عليه ومن عمل حسنة كانت له بعشر امثالها ومن افترق في سبيل الله كانت له سبعائة ضعف

لا حله عوقبه هذا الترك وقد خرج ابو نعيم باسناد ضعيف عن عمار بن ياسر قال يا مائة
 الذنب لا تتأمن من سوء عاقبه ولما يجمع الذنب اعظم من الذنب اذا عملته فذكر كلاما فقا
 له وهو فيك من الخبز اذا امرت ستر بابك وانت على الذنب لا يضطرب قلبك من نظره
 اليك اعظم من الذنب اذا عملته وقال الفضيل بن عياض كانوا يقولون ترك العمل
 للناس براء والعمل لهم شرك واما ان سعى في حصولها بما يمكنه ثم حال بينه وبين
 القدر فقد ذكر جماعة انه يعاقب عليها حينئذ لقوله صلى الله عليه وسلم تجاوز عن امية
 حديثها به انفسها ما لم تنكح به او تعلم ومن سعى في حصول المعصية جهده ثم
 عجز عنها فقد عمل وكذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المسلم بدينه فالفانل
 والمفتول في النار قالوا يا رسول الله قال لا المفتول قال انه كان حريصا على فعل صاحبه
 وقوله ما نكح او تعلم يدل على ان الهام بالمعصية اذا نكح بهم به لسانه انه يعاقب
 على الهام حينئذ لانه قد عمل بجوارحه معصية وهو النكح لسانه ويدل على ذلك
 حديث الذي قال لو ان لي مالا لعلك فيه ما عمل فلان يعني الذي يعصى الله في ماله
 فاما في الوزر سواء ومن الماخريه من قال لا يعاقب على النكح باهم به مالم تكن المعصية
 التي هم بها قول لا مجرد كالفذف والغيبة والكذب فاما ما كان متعلقا بالعمل الجوارح
 فلا يامر بغير النكح باهم به وهذا قد يستدل له بحديث ابي هريرة المتقدم
 واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا انظرها ما لم يعلمها ولكن المراد بالحديث حديث
 النفس جمعا بينه وبين قوله ما لم تنكح به او تعلم وحديث ابي بصير يدل على ذلك
 صريحا فان قول القائل لسانه لو ان لي مالا لعلك فيه بالمعاصي كعمل فلان ليس هو
 العمل بالمعصية التي هم بها وانما اخبرناهم به فقط ما متعلقه اتفاق المالك
 المعاصي وليس له بالكيفية وايضا فالكلام بذلك محرم فكيف يكون معفو عنه
 غير معاقب عليه واما ان النفس بينه وفرت عنه غزيبه عن سبب
 فقول يعاقب على ما هم به من المعصية ام لا هذا على قسمين احدهما ان يكون الهام بالمعصية
 خطرا حذرا ولم يسأكنه صاحبه ولم يعقد عليه قلبه بل يكرهه وينفر منه
 فمستد معفو عنه وهو كالوفاة الرديئة التي تنالني صلى الله عليه وسلم عنها
 نقلا

فقال ذلك ذاك صريح الزمان ولما نزل قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
 به الله الاية سق ذلك على المسلمين وظنوا دخول هذه الحواطير فيه فنزلت الاية التي
 بعدها وفيها قوله تعالى لا تأخذوا من دنسنا واخطانا الى قوله ربنا ولا تحملنا الاثاقا
 لنا به واعف عنا قبيلتنا المالا طافا لهم به فهو غير مواعظ به ولا يكلفه وقد سمع به
 عباس وغيره ذلك حتى اوردوا ان هذه الاية انزلت في ايام الواقع في النفوس من
 الاية الاولى وبيئت ان الاية الاولى العزم المصمم عليها ومثل هذا كانوا يسمونه
 نسخ القسم الذي في الفرائض المصممة التي تقع في النفوس وتندوم ويتسكنها صاحبها
 وهذه ايضا نوعين احدهما ما كان عملا مستغلا بنفسه من اعمال القلوب كالتك في
 الواحدانية والنبوة والبعث وغير ذلك من اصول الكفر والنفاق واعتقاد كذب
 ذلك فهذا كله يعاقب عليه ويصير بذلك كافرا او منافقا وقد روي عن عمار بن
 انه حمل قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية على اصل هذا
 وروي عنه انه حملها على كل ان الشهادتين لقوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية على اصل هذا
 بهذا القسم سائر المعاصي المتعلقة بالقلوب كجبه من بغضه الله او بغض من يحبه
 الله واكره والعجب والحدوس والظن بالمسلم من غير موجب انه قد روي عن سفيان
 انه قال سوا الظن اذا لم يثبت عليه قول او فعل فهو معفو عنه وكذلك روي عن
 انه المحرر انه قال الحد ولعل هذا يحول على قوله على ما حده الانسان ولا
 يمكنه دفعه فهو كرهه ويدفعه عن نفسه ولا يدفع الا على ما سأكنه ويسترجع
 اليه ويعيد حديث نفسه به وبديده والنوع الثاني ما لم يكن من الاعمال القلوب بل
 كان من اعمال الجوارح كالزنا والسرقه وشرب الخمر والقتل والفذف ويحذر ذلك اذا
 امر العبد على ارتكبه ذلك والعزم عليه ولم يظهر اثره في الخارج اصلا فهذا في الواحدة
 به قوله مشهور ان احدهما يؤخذ به وقال به المبارك سالت سفيان التوراة ابو
 هذا العبد بالجملة فقال اذا كانت عنما اخذ بها ورجم هذا القول كسرى الفقهاء و
 الحديثين والمتكلمين من اصحابنا وغيرهم واستدلوا به بنحو قوله تعالى واعلموا ان الله

يعلم نافي انفسكم فاحذروه وبقولهم نكاحا ولكن يواخذكم بما كنتم فلو كنتم وبخوف قوله
صلواته عليه وسلم الاثم ما حال في نفسك الصدر وكره ان يطلع عليه الناس و
حملا فخره صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امي ما حدث به انفسها ما لم تكلم به او عمل
على الخط او قالوا لاني ائنه العبد وعقبة قلبه عليه فهو كسبه وعمله فلا يكون
محفوظا عنه ومن هؤلاء من قال ان العبد يعاقب عليه في الدنيا وبالهدم والعموم وروى
ذلك عن عائشة من رفقها وموقفا وفي صحته نصر وتيل بل العبد يوم القامة
يوقفه الله عليه ثم يعفو عنه ولا يعاقب به فتكون عقوبته المحاسبة وهذا مروي
عن به عباس والربيع به ان وهو اختياره جرح واجتبه له حديث به عن عمر بن الخطاب
لك ليس فيه وايضا فانه ورد في الذنوب المستوية في الدنيا وفي مساوئ الصدور
والقول الثاني لا يواخذ بمجر دانية مطلقا ونسب في ذلك في بعض النسخ وفي
هو قول حامد بن احسان بن عماد بالعمومات وروى العفو عنه به عباس ما يدل على مثل
هذا القول وفيه قول ثالث انه لا يواخذ بالهم بالمعصية الا ان يكم بارئها في
الحرم كما روى السدي عن مرة عن به مسعود قال قال امير المؤمنين عليه السلام
عليه ولو هم يقتل سان عند الميت وهو بعد من ابيه اذا قرأ الله عز وجل
عبد الله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب الله فخرج الامام احمد وغيره وقد
رواه عن احمد شعبه وسنان فرفعه شعبه ووقفه سنان والقول قول سفيان
في وقفه وقال الصفيان ان الرجل ليهم بالخطيئة في مكة وهو بارئ اخر
فكنيت عليه ولم يعلمها وقد تقدم عن احسن واحد ما يدل على مثل هذا القول
وكذا حكاه القاسمي ابو يعلى عن احمد وروى احمد في رواية المروزي هذا
به مسعود هذا قال احمد يقول من يرد فيه بالحاد بظلم قال احمد بعد
ابن هم بقتل رجل في الحرم هذا قوله سبحانه وتعالى نذقه من عذاب الله
هذا قول مسعود وقد ورد بعضهم هذا الى ما تقدم من العاصم اليه متعلقا
القلب وقال الحرم يحيا احترامه وتعظيمه بالقلب والعقول

جانب ٣

وهذا

وهذا الصحيح فان حرمت الحرم ليست باعظم من حرمة محرمه مكانه وتكلموا على عصية الله
عزم على انتهاك محرمه ولكن لو عزم على ذلك فقد استهان بحرمه المحرم واستخفافا
بحرمته فهذا كالمعزم على فعل معصية بقصد الاستخفاف بحرمه المحرم واستخفافا
فيكفر به لك وانما ينبغي الكفر عنه اذا كان حرم العصية لمجرد ينل شهوته وغرض نفسه
مع ذلله عن قصد مخالفة الله عز وجل والاستخفاف بنهيه وبنظره ومنى افترن العمل الله
فانه يعاقب عليه سواء كان الفعل متقدما او متاخرا من فعل محرم من فعل محرم الله عز وجل
فعله متى قدر عليه فهو معصية على العصية ومعاقب على هذا السنة وان لم يقدر على عملها
الا بعد سنين عديدة وبذلك فسر به المبارك وغيره الاصرار على العصية وبكل حال
فالمعصية انما كتبت بمثلها من غير متاعفة فتكون العقوبة على المعصية ولا ينضم
اليها الهام بها فلو ضم اليها المعصية الهام بها فتكون على عمل المعصية عقوبتين والاقبال
فهذا يلزم منه في عمل الحنة فانه اذا عملها بعد العلم بها ائيب على الحنة دون الهام بها
لاننا نقول هذا محذور فان عمل حنة كتبت له عشر لمثلها فيجوز ان يكون بعض
هذه الامثال جزءا للهم بالحسنة والاعمال وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث به عباس
رضي في رواية مسلم او حها الله يعني ان عمل السيئة اما ان كتبت لها مثلها سيئة واحدة
او مجموعها الله باماء من الاجابة لتوبة والاستغفار وعمل الحسنة وقد سبق الكلام على
ما يحكيها اليك في شرح حديثي ذراتي حيث كتبت واتبع السيئة الحسنة
تحتها وقوله بعد ذلك ولا يهلك على الله الا هالكا يعني بعد هذا الفضل العظيم والجنة
الواسعة فمنه بمصاعف الحسنة والنجاة من السيئة لا يهلك على الله الا هالكا والقيامة
الى التهلكة وتجرا على السيئات ورغب عن الحسنة واعرض عنها ولهذا قال به مسعود
منه من غلب وهداه عشراته وروى الكشي عن ابي صالح عن به عباس في مرفوعا
هلك من غلب واحد عشر وخرج الامام احمد وابوداؤد والنسائي والترمذي من حديث
به مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلكت ان لا يحصيها رجل مسلم الا دخل الجنة
وهما يريدون بعملها قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرة وعشرة او يكبره عشرة قال فلان ما

وعنه باللسان والف وختمه في الميزان واذا اذنت مضجعا سجدة وتكبر ما
 فتلك مائة باللسان والف في الميزان فايك عمل في اليوم والليلتين مائة سجدة
 وفي المسند عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بد لكم ان يعمل لله الف حسنة
 حين يصبح يقول سبحان الله وحده مائة مرة فانها الف حسنة فانه لم يعمل لشيء الله مثل
 ذلك في يومه من الذنوب ويكون ما عمل من خير سواء ذلك وانما الحديث الثامن والاربعون
 ثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادني
 وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشي احب الي من اداء ما اقترفت عليه
 ولا يزال عبدا يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به
 وبصر الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وان سألني لأعطينه
 ولئن سألني لأعبدنه رواه البخاري هذا الحديث تفرد به خروجه البخاري مع
 دون بقیة اصحاب الكتب خروجه محمد بن عثمان به كرامة خاله بن محمد بن سليمان
 به بلال بن رباح بن شريك بن عبد الله بن عمر بن عطاء عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
 الحديث بطوله وزاد في آخره وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن
 يكره الموت وانا اكره مساءته وهو غريب الصالح تفرد به كرامة عن خاله وليس
 هو في مسند احمد مع ان خاله بن محمد القطواني تكلم فيه احمد وغيره وقالوا له منك
 وعطاء الله في سائر قيل انه بن ابي رباح وقيل انه به يسار وانه وقع في بعض نسخ
 الصحيح فسقط ذلك وقد رو هذا الحديث مع وجوه اخر لا تحلو كلها من مقال فراه
 عبد الواحد بن ميمون عن ابي حمزة ثوبان عن عروة بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادني وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب
 الي عبدي بعمل احب الي من اداء فرائضه وان عبدا تقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته
 كنت عينيه الذي يبصر به ويديه التي يبطش بها ورجليه التي يمشي عليها وقل
 ده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به ان دعا احبته وان سألني اعطيه

وما ترددت

وما ترددت في شيء أنا فاعله كتردي عن موته وذكر انه يكره الموت وانا اكره مساءته خروجه بن ابي
 الدنيا وغيره وخروجه الامام احمد بن حنبل وذكره عنه انه تفرد به عبد الواحد بن ميمون عن
 عبد الواحد بن ميمون قال البخاري منكر الحديث ولكن خروجه الطبراني شاعرون به كرامة بن سعيد بن ابي
 مريم بن ابراهيم بن سويد المديني ابو جرح يعقوب بن مجاهد خروجه عروة عن عائشة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قد ذكره وهذا اسناده جيد ورواية كلهم ثقات مخرج لهم الصحيح بن حبان
 الطبراني فانه لا يحسنه الآن معرفة حاله ولعل الراوي قال ما ابو جرح يعني عبد الواحد بن ميمون
 فحيل للمامع انه قال ابو جرح ثم سماه من عنده بناء على وهمه والله اعلم وخروجه الطبراني وغيره
 من رواية عثمان بن ابي العاتكة عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يقول الله عز وجل من اهان لي وليا فقد اذنته بالحرب به آدم بن ابي ابراهيم
 ما عندنا الا باذنا ما قرئت عليك ولا يزال عبدا يتجيب بالنوافل حتى احبه فان كان قلبه
 الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به وبصر الذي يبصر به فاذا دعا في احبته واذا
 سألني اعطيته واذا استنصرني نصرته واجب عبادة عبد ياي اليقظة عثمان وعلي
 به يزيد بن صفيان وقال ابو حاتم الرازي في هذا الحديث منكر جدا وقد رو عن حديث
 رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد ضعيف خروجه الاسماعيلي في مسند علي وروى
 من حديث به عباس بن اسناد ضعيف خروجه الطبراني وفيه زيادة وتفضله وروياه
 مع وجه آخر عن به عباس وهو ضعيف ايضا وخروجه الطبراني وغيره من حديث الحسن بن يحيى
 الحسن بن عدي عن صدقة بن عبد الله بن ميثم عن هشام الكندي عن اسير بن عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عن جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل قال من اهان لي وليا فقد اذنته بالحرب وما
 ترددت عن شيء أنا فاعله ما ترددت في قبض نفس عبد المؤمن يكره الموت وانا اكره مساء
 اته والابله منه وان من عبادة المؤمنين من يريد بابا من العبادة فأكفه عنه
 لا يدخله العبي فيفسد ذلك وما تقرب الي عبدا بمثل اداء ما اقترفت عليه ولا
 يزال عبدا يتنقل الي حتى احبه فاذا احبته كنت له سمعا وبصرا وبصرا وقويديا
 دعاني فاجبته سألني فاعطيته ونصحتني له وان من عبادة من لا يصلح

وهو
 مكتن

ایمانه الا الغنى ولو فقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو كان
بسط له لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الكبر ولو اسقطته لافسده
ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو صحته لافسده ذلك اي اذ بر عبادي
لعلمي بما في قلوبهم لي اعلم خبير والحق في صداقة ضعيفان وهما لا يعرفون سئل
به معين عن همام هذا من هو قال لا احد يعي انه لا يعتبر به وقد خرج بعض الحديث من
طريق صدقة عن عبد الكريم الجزري عن انس وخرج الطبراني في حديث الاثر عن عبد
به اي لبا به شئ من حديثه سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى احب الي با اهل المدينة ويا اهل المدينة انذر قومك ان لا يدخلوا بيما من
بيوت ولا احد منهم مظلم فاني الغنم حادام فاما بين يدي يصلي حتى يرد تلك
الظلمة الى اهلها فاكون سمعه الذي يسمع به وبصر الذي يبصر به ويكون من
اوليائه وفي اصنافه ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء والبر الكبار
في الجنة وهذا اسناد جيد وهو غريب جدا والرجوع الى شرح حديث اي حريه
الذي خرج به البخاري وقد قيل انه اشرف حديث روي في ذكر الاولياء قوله له عز وجل
من عاد الى وليا فقد اذنته بالحرب يعني فقد علمته بان محاربته حيث كان
محاربا الى عمادة الاولياء ولهذا جاء في حديث عائشة وقد استحل محاربي في
حديث الامام وغيره فقد بارزني بالحاربة وخرج به ما جاز باسناد ضعيف عن معا
بن جبل رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان يسير الرياضك وان من عاد
له وليا فقد بارز الله بالحاربة وان الله يحب الابرار الا نبي الا حقيا الذي اذا عا
بوا لم يفقدوا وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا مصابيح الهدى يخرجون كل غيرة مظنة
فاولياء الله يحبوا الا انهم ومحرم معاد انهم كل ان اعدائهم وفي محرم معاد انهم و
محرم معاد انهم قال الله تعالى لا تأخذوا عداوة وعدوكم اولياء وقال انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقولون الصلوا ويؤتون الزكاة وهم راكعون وم
يقولون الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ووصف اعدائهم

الذين

الذين يحبهم ويحبونه اذ الله على المؤمنين اخص على الكافرين وروي كلام احمد في كتاب الزهد باسناد
عنه وهب بن منبه قال ان الله عز وجل قال لئن لم يكن الله عز وجل لكان الله عز وجل
فنه فقد بارزني بالحاربة وباداني وعرض نفسه ودعاني اليها وانا اسرع شيئا الى نصرته او
لياني افيضها الذي يحاربني ان يقول لي اريظن الذي يعاديني ان يحزني اموام يمان الذي
يبارزني ان يسبقني او يفوتني وكيف وانا الشاير لهم في الدنيا والاخرة فلا اكل نصرتهم الى
غيره واعلم ان جميع العايب محاربة لله عز وجل قال الحسن بن آدم هل كدنا محاربة الله
مع ملاقة فان من عصى الله فقد حاربه لكن كما كان الرب اقبل كان اسد محاربة لله
ولهذا سمى السكك الزا وقطاع الطريق محاربين لله ورسوله لعظم ظلمهم لعباده
وسعيهم بالفساد في بلاده وكذلك معاداة اوليائه فانه تعالى يقول نصرته اولياء
له ويحبهم ويؤيدهم فمن دعاهم فقد عاد الله وحاربه وفي الحديث عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال قال الله الله في الصحابي لا تشكوهم عرضا فمن آذاهم فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذاني الله يوشك ان ياخذته فرجة الزمعة وغيره وقوله تعالى وما تقر
الي عبدا بعتي بمثل اداء ما فرضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى القائل حتى احب
لما ذكر ان معاداة اوليائه محاربة ذكر بعد ذلك وصفا اوليائه الذين تحرم معا
داهم وتحبوا لانهم قد كرموا يتقرب اليه واصل الولاية العزب واصل العداوة البعد
فاولياء الله الذين يتقربون اليه باقربهم منه واعدا لله الذين ابعدهم عنه بانما
لهم المقنضه لطردهم وابعادهم منه فقسم اولياءه المقربين اليه قسمين
احدهما من تقرب اليه باداء الفرائض ويشمل ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات
لان ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده والثاني من تقرب اليه بعد
الفرائض بالنوافل فظهر بعد ذلك لانه لا طريق يوصل الى التقرب الى الله ولا يبتعد
وتحبه سوطا عنه التي شرعها على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فمن دعا ولاية الله
والتقرب اليه ومحبته بغیر هذه الطريقين تبين انه كاذب في دعواه كما كان الكافر

تقرّبون إلى الله بعبادة من تعبد ونزهة كما حكى الله عنهم أنهم قالوا ما نعبدكم إلا الله
بأننا إلى الله نلتجئ وما حكمنا عن أنفسنا والمضاري أنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه مع
أهلهم على تكريم رسله وأركان نواهيهم وترك فرائضه فلذلك ذكر في هذا
الحديث أن أولياء الله على درجتين أحدهما المتقرّبون إلى الله بأداء الفرائض وهذه
درجة المقنضين مع أصحاب النجاسات وأداء الفرائض من أفضل الأعمال كما قال عمر
الخطاب رضي الله عنه أفضل الأعمال أداء الفرائض والورع عما حرم الله وصدق النبي فيما عاهد
قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أفضل العباد قادي الفرائض واجتناب المحارم وذلك لأن الله عز وجل
أما أفترض على عباده هذه الفرائض ليقربهم منه وتوجب لهم رضوانه ورحمته
وأعظم فرائض الدين التي تقرب إليه الصلاة كما قال تعالى واسجد واقترب وقال النبي
الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال إذا كان أحدكم يقبل
فأما يناجي ربه بينه وبين القبلة وقال الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته
فإن يثقت الدرجة الثانية درجة السابقين المقربين وهم الذين يتقرّبون
إلى الله بعد الفرائض بالاجتهاد في الخصال والطاعات والابتعاد عن ذنوب الكفر والفسق
بالورع وذلك يوجب لأجل محبة الله كما قال تعالى ولما زال عبدي يتقرب إلى بالنفا فل
هو أحبه فله أحبه الله رزقه محبته وطاعته ولا يستغنى عنه منته وذكره فان
حب له ذلك القرب إلى الله والرفق إليه والخطوة عنده كما قال تعالى من يريدكم
عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فلهذا فضل المؤمنين أعز على الكافة
في قوله والله واسع عليم ففي هذا الشارة أن من أعرض عن حبنا وتوالت عنه قربة
لم ينال به واستبدلنا به من هذا أول هذه المحبة منه وأخوف من أعرض عن الله
فإن الله عز وجل لا يبدل ولله منه أبداً ما في شغل سواه ما في شغل ما يصرف عن الله
فإن الله عز وجل لا يبدل ولله منه ما في شغل سواه ما في شغل ما يصرف عن الله
ما صنع أن جفائيه وخالفه ما في شغل سواه ما في شغل ما يصرف عن الله
عز وجل ابن آدم أطلبني ما تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وكنت ذنوبك تدينني

بالليل

بالليل كثيراً اطلبوا لا تنقسم مثل ما وجدنا قد وجد سكانا ليس في هؤلاء إن بعد قربة
وان قربت منه دناءة من قاله الله فلو هلك له الجنة جنة فيمهلكا كان مغنونا فكيف
إذا لم يحصل له إلا أن يسير حقيق مع دار كلها لا تعدل جناح بعوضة من فائدة أن يراد
فكل أرفاقه قوائمه وحيث ما كانت في بلاد في الأوجمكة الثقات ثم ذكر أوصاف
المؤمنين الذين يحبهم ويحبون فقال الله على المؤمنين أعز على الكافرين يعني أنهم يعاملون
مملوك المؤمنين بالزلة والدين وحقق الجناح أعز على الكافرين يعني أنهم يعاملون
الكافرين بالزلة والكثرة عليهم والأغلاض لهم فلما أحسوا الله أحبا وأولياء الذين يحبهم
فما ملوهم بالمحبة والرافة وبغضوا أعداء الذين يعادونه فما ملوهم بالسنة
والغلظة كما قال تعالى استأمنوا على الظالمين كفارهم وقال تعالى يجاهدون في
سبيل الله فإن من تمام المحبة مجاهدة أعداء الحق وأيضاً فالجاهد دعاء للمرضين عن
الله الرجوع إلى الصلوة والسير بالدين بعد ما ملوهم بالمحبة والبرهان فالحي الذي يحبنا
الكلوف كلهم لا يابيه على لم يجبالدعوى بالدين والرفق احتاج إلى الدعوى بالسنة والعنف
عج ربك من قوم يعادون إلى الجنة بالسلاسل ولا يخافون لومة لائم لا هم للمحب غير ما
يرضى حبيبهم يعني من رضى وسخط من سخط ومن حاف لا ممانعة في هو من يحب فليس بصادق
وقف الهوى حيث انت فليس منا أخر عنه ولا منقدم أجدر الله من في هو من يحب فليس بصادق
حباً لذكره فليس في اليوم فوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني درجة الذين
يحبهم ويحبونه بأوصافهم المذكورة والله واسع عليم واسع العطاء عليم بمن يستحق الفضل
فيمتحنه ومن لا يستحقه فيمنعه ويرى أن داود عليه السلام كان يقول اللهم اجعلني مع
أحبائك فأنك إذا أحببت عبداً غفرت له ذنبه وإن كان عظيماً وفضل عمله وإن كان
يسيراً وكان داود عليه السلام يقول في دعائه اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك
وحب العمل الذي يسبقني إلى حبك اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء
البارد على وقال النبي صلى الله عليه وسلم إني ربي عز وجل يعني في المنام فقال في يا محمد اللهم

يكون

اني استلك حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي يُغفر به عني
صلواتي على من ارزقني حبك وحب من ينفعني به عندك اللهم ارزقني ما احب
فاجعله قوتي في ما احب اللهم ارزقني ما احب فاجعله قوتي في ما احب ورو
عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم اجعل حبك احب الاشياء الي وخشيتك اخوف
الاشياء لي عندي واقطع عني حاجا الدنيا بالسوق الى لقاءك واذا قرأت امين اهل
الدنيا بديانهم فارغيني في عبادتك فاهل هذه الدرجة من الميراث ليس لهم هم الا
يقربهم الى من يحبهم ويحبونه قال بعض السلف العمل على مخالفة قد يغفر الرجاء والعمل
على المحبة لا يغفره الفتنور ومن كلام بعضهم اذا ساء الباطلون من بطانهم فلم يسيئ
محبون من مناجاتك وذكره قال فرقد السجى قرأت في الكتب من احب الله لم يكن عليه
شيء اترى عواه ومن احب الدنيا لم يكن عليه شيء اترى عواه نفسه والمحبة اغير قوت
على الامر امرته اول الزمر يوم القيمة ومجلسه اقرب المجالس فيها هناك والمحبة منتهى
القرابة والاجتهاد ولن يسام المحبون من طول اجتهادهم لله عز وجل كجونه وحبونه
ذكره وحبونه الخلفه يحسون بين عباده بالمضاجع عن وخافون عليهم من اهلهم بها
تد والفصاح اوليك اولياء الله واحباؤه اهل صفوته اوليك الذين لا راحة لهم
دون لقاءه قال الشيخ الموصلي المحب لا يجد مع حب الله عز وجل الدنيا لذة ولا يعقل عن ذكره
طرفه عن وقال محمد بن المنصور الحارثي ما يكا ديل القرينة كالحب المحب الله عز وجل وما كان
يسلم من ذلك وقال بعضهم المحب طائر القلب كثير الذكر عتسب الى رضوانه بكل سبيل
يقدر عليها من الوسائل والنوافل وبادوا وشوقا شوقا واشتد بعض السلف
وكن لربك اذ احب لخدمته ان المحب لا يجد اذ احب وانشد السلف ما للمحب سواردة
ان المحب بكل بر يرضى وما اعظم ما يقرب به الى الله من النوافل كثرة تلاوة كتابه و
سماعه بتدبر وتفكر وتفهم قال الجانب الارثي الرجل يقرب الى الله ما استطاع
واعلم انك لن تقرب اليه بشي هو احب اليه من كلامه وفي الترمذي عن ابي امامة رضي الله
مرفوعا تقرب العباد الى الله عز وجل مثل ما خرج منه يعني القران لا عند محبين من محبوا
له

فهو لذة قلوبهم وغاية مطلوبهم قال عثمان رضي الله عنه لو طهرت قلوبكم من شبعتم من كلام ربكم
وقال به مسعود بن ربيعة رضي الله عنه من احب القرآن ففوجب الله ورسوله قال بعض العلماء العارفين لم
يخفوا القرآن قالوا قالوا ما به الله يريد لا يحفظ القرآن فيما يتنعم فيما يترجم فيما ياتي به عز
كان بعضهم يكره تلاوة القرآن ثم استعمل عنه غيره فرائ في المنام قائلا هو لك
ان كنت تزعم حبه فلم جفرت كتابه اما تاملت ما فيه من لطيف عناية ومن ذلك كثر
ذكر الله الذي يتواطع عليه القلب واللسان وفي مسند ابن عمر عن معاذ بن قال قلت يا رسول الله
اخبرني بافضل الاعمال واقر بها الى الله عز وجل قال ان توفيت لسانك رطب من ذكر الله عز وجل وفي
الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لا عند من عبدني وانا معه حيث
يذكرني فان ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم
وفي حديث آخر انما مع عبد ما ذكرني وحركت في سفتاه وقال الله عز وجل اذكرهم في
ولا سمع النبي صلى الله عليه وسلم النذير يرفعون اصواتهم بالكبير والتهليل وهو معهم في سفر
قال لهم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وفي رواية
وهو اقرب اليكم من اعناق رواحلكم ومن ذلك محبة اولياء الله وحبابه فيه ومعاداة
اعدائيه فيه وفي سنن ابي داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد
الله لا ناسا ما هم باخياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بما كانوا من الله
فالواي رسول الله ومنهم قال لهم قوم كما يواي رسول الله على غير ارحام بينهم ولا اموال
يتعاطون فافوا الله ان وجوههم لنور وانهم لنور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يخشون
اذا خزن الناس ثم تلا هذه الآية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويروي كونه
من حديث ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديثه يغبطهم النبيون لوجه
ومعقد هم من الله عز وجل المسند عن عمرو بن الجموح رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجد ربح
الايمان عبد حتى يحب الله ويغفر له فاذا احب الله والغفر له فقد استحق الولاية من الله
ان اولياء من عبادي واحباي من خلقه الذين يذكرون بذكر ربهم واذكرهم بذكرهم وسبل الله
نعم بامثال المحبة قال عموالات اولياء الله ومعاداة اعدائه واصله الواقعة وفي
النهج للامام احمد بن حنبل يبارك قال قال ابو موسى عليه السلام يا ابن مرثد الذين تظلمهم في صل

عزيتك

فستط الرحل على وجهه هيتا وخرج حرازة في سبيل الله وكان لبعضهم حمارا فأتوا محلها
فقام فتوضأ وصلى وقال اللهم اني خرجت حيا هذا في سبيلك وابتغاء رضاك واسئلك
انك تحيي الموتى وتبعث من في القبور فاحيي حماري ثم قام ففرض الحمار فقام ينقبض اذنيه
فركبه ولحق اصحابه فقام فتوضأ ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة وخرجت سريته في سبيل الله
فاصابهم بردهم شديد حتى كادوا ان يهلكوا فدعوا لسطر قتل والى جانبهم شجرة عظيمة فاذا
في شاكلهم نارا فحفظوا نياهم ودفعوا حتى طلعت الشمس فانصرفوا وردت شجرة على هياكلها
وخرج ابو فلانة حاجا فتقدم اصحابه في يوم صائف فاصابه عطش شديد فقال اللهم
انك قادر على ان تذهب عطشي من غير مطر فظلمته سبحانه فامطرت عليه حتى بلغت ثوبه
وذهب عنه عطشه فمزل حنظل حيا صافلاها فانتهى اليه اصحابه ففرحوا وما اصاب
اصحابه مطر من ذلك المطر حتى ومثل هذا كثير جدا ويطول استقصاؤه واكثر من
ن لمجاب الدعوة من السلف كان يصبر على البلاء ويحتمل ثوابه ولا يدعوا لنفسه بالفرج منه
وقد روي ان سيرة ابي وقاص رحمه كان يدعو للناس ليعرفهم باجابة الدعوة فقبل
لودعوا الله لصرك وهو قد مضى فقال قضاء الله ابي من يصبر واسئل بعضهم الجنان
فقبل له بلفظ انك تعرف اسم الله اعظم فلو سألته ان يكشف ما بك فقال يا ابن ابي انه
هو الذي ابتلاي واي اكرم ان ارد له وقل لا ابراهيم ايتي وهو في سجن الحاج لو هو
الله تعالى فقال اكرم ان ادعوه ان يفرج عني مالي فيه اجر وكذلك سعيد بن جبير صرح ان
الحجاج حتى قبله وكان مجاب الدعوة كان له ديك يقوم بالليل يصياحه ك الصلاة فلم
يصح ليله في وقت فلم يقيم سعيد للصلاة فتوق عليه فقال له ماله قطع الله صوتي فاصاح
الديك بعد ذلك فقالت امه يا بني لا تدع بعد ذلك على شيء وذكرته لربوبه العروية حلا
له منزله عند الله تعالى وهو بقات ما يلقطه من المنونات على المراء فقال رجل ما ضر
هذا ان يدع الله ان يغنيه عن هذا فقالت رابعة ان اولياء الله عز وجل انا فحق لهم قضاء
لم بخطوه وكان حيوة به يشرح صيق العيش جدا فقبل له لودعوا الله ان يوسع عليه
فاخذ حصاة من الارض فقال اللهم اجعلها في ذهاب فصار ربة شجرة في كفه وقال ما
خير في الدنيا والآخرة ثم قال هو اعلم عايض عباد ورماد دعا المؤمنين مجاب الدعوة

الله

الله الخيرة في غيره فلا يجيبه الى قوله ويعوضه عنه باهو خير منه اما في الدنيا واما في الآخرة
وقد تقدم في حديثنا عن المرفوع ان الله عز وجل يقول ان من عبادي من سألني يا اباي العباد
فأكفه عنه كيلا يدخل العج خرج الطير الى سم حديث سالم بن الجعد عن نوبان عن ابي بصير عن
قال ان من ايتي معي لوجاء احدكم يسئله دينارا لم يعطه ولو سأل له درهم لم يعطه ولو سأل له
فلما لم يعطه ولو سأل له الجنة لا تعطاه اياها ذو طمرين لا يؤبه له لو اقيم على الله لا يره
وخرج عني من حديث سالم بن سلم وزاد فيه ولو سأل الله شئ في الدنيا ما اعطاه تكملة له
وقوله وما ترددت في شيء فاعله ترددي عن فقن نفس عبد الموت وانا اكرم
الله المراد بهذا ان الله تعالى قضا على عباده بالموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت والموت هو عفا
رفق الروح الجسد ولا يحصل ذلك الا بالعلم عظيم جدا وهو اعظم الامم الى نصيب العبد في الدنيا
قال عمر بن الخطاب عن الموت قال يا ايها المؤمن هو مثل شجرة كثيرة السوك في جوف آدم
فليس منه عرق ولا وفصل الا ورجل شديد الزرعين يعالج ما ينزعها فكم كان عمر رضي الله عنه
ولما احتضر عمر بن العاص رضي الله عنه عن صفة الموت فقال والله لك ان جيتي من تحتي و
لك ان انتفسي من سم ابرق وكان حتى سوك مجريه في قدي الى هامتي وقبل ان اهل عند الموت
كيف تخذك قال جدي اجذب اجذبا وكان الخناجر مخلقة في جوفه وكان جوفه في
شور فحي يلهب توقدا وقبل الا كيف تخذك قال اخبرني كان اسم اوز مطبقة على اوجد
نفسه كانها تخرج من ثقب ابرق فلما كان الموت بهذه السدة والشدقة حمله على عباد
لهم ولا بد لهم منه وهو تعالى يكرم اذى المؤمنين ومساوئهم حتى ذلك تردا في حق المؤمنين فاما
الانبياء عليه الصلاة والسلام فلا يقبضون حتى يخبرون فلا كسر لا كرهت الانبياء الموت
عليهم بقاء الله وجل ما احبوا من تحفة وكرامه حتى ان نفل احد هم لشرع من بين جديرة
وهو ذلك لما قد مثاله وقد قالت عائشة رضي الله عنها ما اعطوا احدا يموت عليه الموت بعد
الذي ياتي من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وعنده قد جرح ما قد غل يد
في القدر ثم شمس وجهه بالماء ويقول اللهم اعي على سكرات الموت قال وكان يقول
لا اله الا الله ان الموت سكرات وجاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم
انك تاخذ الروح من بين العصب والعصب من بين العصب والاله الله فاعني الموت وانه قد بعض

وهو

لما

في عيونه والثاني بحث بكل حال وهو قول جماعة من المفسر وما كان والثاني فرق بين ان يكون عيونه بطلا
او عتاق او بغيرها وهو المشهور عن احمد وقول ابن عبيد وكذا قالوا وزعم في الطلاق وقالوا
الحديث الذي جاء في العفو عن الخطا والسيان ما دام ناسيا واقلم على امرته فلا اثم عليه فاذا ذكر
فعلية الاعتلال امرته فان نسيانه قد زال وهكي ابراهيم المري اجماع التابعين على وقوع الطلاق
بالناسي ولو قل من خطأ فان عليه الكفارة والدية ~~بمقتضى~~ القرآن وكذا لو ائلف مال غيره خطأ
لنفسه لنفسه وكذا قال الجمهور في الحرم يقتل الصيد خطأ او ناسيا الا حرامه ان عليه جزاءه ومنهم
من قال لا جرم له عليه الا ان يكون متعمدا لقتله سيما بظاهر قوله عز وجل ومن قتل متعمدا فاجزاء
مثل ما قتل من نسيان الآية وهو رواية عن احمد واحا الجمهور عن الآية بأنه رتب على قتله متعمدا اجزاء
انتقام المدعى ولو لم يجرى بها بالعامد فاذا انتفى العمد انتفى الانتقام وفيه الجواب ليل آخر
والظاهر والله اعلم ان الناسي والمحتمل لا قصدها فلا اثم عليها ولا دفع الاجرم عنها فليس راد من
هذه النصوص فيحتاج في ثبوتها ونفيها الى دليل آخر **فصل الثاني في حكم المكرم** وهو
عان احدهما من لا اختيار له بالكلمة ولا قدر له على الامتناع ممن حمل كرها وادخله مكان
حلقه لا امتناع من دخوله او حمل كرها وضرب به غيره حتى مات ذلك الغير ولا قدر له على الله
الامتناع او صحت المرأة من زنا بها من غير قدر لها على الامتناع فهذا الاثم عليه بالالتحاق
ولا يثبت عليه حنث في عيونه عند جمهور العلماء وقد حكى عن بعض المفسرين في حقه
ووقع مثله في كلام بعض اصحابنا في دفع واحد والصحيح عندكم لا يحد بحال وروى عن
بطلان الاثر في امره حلف على شيء واحتملها زوجها كرها ان كفارتها عليه وعن احمد
رواية كذلك فيما اذا وطئ امرته كرها في صياها او احرلها ان كفارتها عليه والمشهور
انه يفسد بذلك صومها وحجها والنوع الثاني من اكره بضرب او غيره حتى فعل فيها
الفعل يتعلق به التكليف فانه يمكنه ان لا يفعل فهو مختار الفعل لكن ليس غرضه نفس
الفعل بل دفع الضرر عنه فهو مختار من وجه غير مختار من وجه ولهذا اختلف الناس
هل هو مكلف ام لا فالتفق العلماء على انه لو اكره على قتل معصوم لم يجز له ان يقتله
فانه انما يقتله باختياره اقتلا لنفسه من القتل هذا اجماع من العلماء المعتمد بهم وكان
في زمن الامام احمد رحمه الله مخالفة من لا يعتد به فاذا قتله في هذه الحال فالجمهور
انها يشتركان في وجوب القود المكره والمكره لا يشتركان في القتل وهو قول الشافعي

ينص

روي عن علي ما ذكر في المشهور واحد وقيل يجب في المكر وحده لا الله المكر صار كآلة وهو قول ابن حنيفة
واحد قول الشافعي وروى عن زكريا لا يورى عنه تجب على المكر لانه مباشره وليس هو كآلة لانه
اثر بل بالالتحاق وقيل ابو يوسف لا يورى على واحد منهما وخبره بعض اصحابنا وجهنا لانه الرواية
لانه لا يوجب فيها مثل الجماعة بالواحد وروى ولو اكره بالضرب غيره على ان يمال الغير المعصوم فقتل باجرامه
ذلك منه وجهان لا يحبان فان قلنا باجرامه ذلك فضمنه المالكين رجوع بما ضمنه على المكر وان قلنا لا
باجرامه ذلك فالصحة علمها معا كالتقود وقيل على المكر المباشر وحده وضعيف ولو اكره على ضرب غير
اربعين مع الافعال المحرمة في باجرامه لا كره قولنا ان احدهما باجرامه بذلك استدلنا بقولنا ولا يكره
فيناكم على البقاء ان اردن تحضنا الآية وهذه نزلت في عبد الله بن مسعود كان له امان بكرهه على الزنا
وهما بايمان ذلك وهذا قول الجمهور والشافعي واي حنيفة وهو المشهور عن احمد وروى عن الحسن ومجمل
ومسروق وعن غيره من الصحابة ما يدل عليه واهل هذه المقالة اختلفوا في اكره الرجل على ان ينفقهم من قال
يصح اكرهه عليه ولا اثم وهو قول الشافعي واي عقيل من اصحابنا ومنهم من قال لا يصح اكرهه عليه
الا اثم والحد وهو قول ابن حنيفة ومنصور واحد وروى عن الحسن والفقهاء الثاني ان المتقنة انما تكون
في الاقرب ولا تقية في الافعال والاكراه عليها وروى ذلك عن به عباس رضي واي العاقبة واي
المتقنة والرابع به اسواقها وهو رواية عن احمد وروى عن كقولنا ايضا على هذا فلو شرب الخمر
وسرق مكرها احد وعلى الاول لو شرب الخمر مكرها وتم طلق او اعنف فيلزم حكم الخمر ليس بها
ام لا بل يكون طلاقه وعناقه لعواقبه لا يحبان وجهان وروى عن الحسن قينم قيل له اسجد لصنم
والا فتلذاك قال ان كان الصنم نجسا والقبلة فليسجد ولجعل يمينه لله عز وجل وان كان لا غير القبلة
فلا يفعل وان قتلوه وقال حبيب المالكى فهذا قول الحسن قال به عطية وما يمنع ان يجعل يمينه
وان كان لا غير القبلة وفي كتاب الله قايما تقولوا فتم وجهه وفي الشرع ابا هذا السئل لا يترك غير
القبلة وامام الاكره على الاقوال والتفق العلماء على صمته وان من اكره على قول محرم اكرها
معتبر ان له ان يفتري نفسه به ولا اثم عليه وقد دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من اكره
بالايمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمران عاذا واخبر وكان المشركون قد عبدوا حتى يوافقهم
على ما يريدونه من قول الاكره ففعل وما قول النبي صلى الله عليه وسلم انه وصى طائفة من اصحابه ثم
فقال لا تشركوا بالله شيئا ولو حرقتكم او قطعتكم فالمراد ان تشرك بالقلوب كما قالوا وان جاهدكم
على ان تشركوا به عاينكم فلا تطعموا وقالوا وكان من سرح بالكره صدر افعالهم غضبهم
وسائر الاقوال يتصور عليهم ما اكره فاذا اكره بغير حق على قولنا لم يثبت عليه حكم من الاحكام

وكان لغوا فان كلام المكر صدر منه بغير رضاه فلذلك عفي عنه ولم يواخذ به في احكام الدنيا والآخرة و
بعضه فارق الناس في الجاهل وسواء في ذلك العقود كالبيع والتملك والبيع والخلع والعاق وكذلك
الايمان والتمتدور وهو قول جمهور العلماء وهو قول مالك والشافعي واحمد وقرئ ابو حنيفة بين ما يقبل
البيع عنده ويثبت فيه لغيره كالباع رخصه فقال لا يلزم مع الاكراه وما ليس كذلك كالكساح والطلاق
والعاق والايان فالزم بها مع الاكراه ولو حلف لا يفعل شيئا ففعله مكرها فعلى قول ابو حنيفة يخرج
واما على قول الجمهور ففيه قولان احدهما لا يحتج بما لا يحتج اذا فعل به ذلك كرها ولم يتدبر على
الامتناع وهو رواية عن احمد وقول الشافعي ومن اصحابنا وهو القفال من فرق بين الطلاق والعاق
وعزها كما قلنا يخرج في الثاني وخرجه بعض اصحابنا وجهان الاول لو كره على ادى مال بغير حق فباع
عقاره ليودي ثمنه الى رجل يصح الشراء منه ام لا فيه رواية عن احمد وعنه رواية قالته ان باع
بمن المثل اشترى منه وان باع بدينه لم يشترى منه ومضى في المكر بما كره عليه لم يدر
رغبته له فيه بعد الاكراه والاكراه قائم ما صورته من العقود وغيرها هذا الغرض هذا
هو المشهور عند اصحابنا وفيه وجه آخر انه لا يصح ايضا وفيه بعد واما الاكراه بحق فهو غير
ما نتج من لزوم ما كره عليه فتوا كرهه لغيره على الاسلام فاستلم صحته واما لو كره الحاكم احدا
على بيع ماله ليوفي دينه او اكرهه الولي بعد ذلك الا بالاهتداء من الغيب على الطلاق ولو
حلف لا يوفي دينه واكرهه الحاكم على وفائه فانه يحتج بذلك لانه فعل ما حلف عليه حنيفة
على وجه لا يغير عليه ذكره اصحابنا بخلاف ما اذا امتنع من الوفاء فادى عنه الحاكم فانه لا
يحتج لانه لم يجد يوجب منه فعل المحل عليه والحديث الا ربعون عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال كره في الدنيا كالك غريب او عابري سبيل
وكان ابن عمر يقول اذا مسيت فلا تنتظر الصباح واذا صبحت فلا تنتظر المساء وهذا
صحيح لم يزل ومن حياك لم يزل رواه البخاري هذا الحديث خرجته البخاري عن علي بن ابي
شامسة بن عبد الرحمن الطفاوي ثنا الامام شيبه بن جابر عن به عمر فذكره وقد تكلم غير واحد
من الحفاظ في لفظه حديثا جاهدا وقال وفي غير ثابت وانكروها على عبد الله بن ابي
لم يسمع الامام هذا الحديث من جاهد وانا سمعته من ابي سعيد بن ابي سلمة عنه وقد ذكر ذلك العجلي
وعنه وخرجه الترمذي من حديث الميثم بن جاهد وزاد فيه وعد نفسك من اهل النور
نراد في كلام به عمر فانك لا تدري يا عبد الله ما سمعك عندا وخرجه به جاهد ولم يذكر قول به عمر
الامام احمد والشافعي من حديث الامام احمد عن عبد الله بن ابي لهبه عن به عمر قال اخذ النبي صلى الله

بعضه حسنة فقال لعبد الله كذا تراه وكره في الدنيا كالك غريب او عابري سبيل وعبد الله لباية لور
بن عمر واختلف في سماعه منه وهذا الحديث اصل عظيم في فقهنا في الدنيا وان المؤمن لا ينبغي له
ان يتخذ الدنيا وطنا ومسكنا فيطمئن فيها ولا ينبغي ان يكون فيها كانه على جناح سفر يحيى
جميعا للرجل وقد انفقت على ذلك وصايا الانبياء وابناء عمهم قال تعالى حياكم عن موتى آل
فرعون انه قال باقوم انما هذه الحياة الدنيا مائة وان الاخرة دار العباد وكان النبي صلى الله عليه
يقول علي والدنيا انا صلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال حنيفة في ظل شجرة ثم راح وتركها ومن
وصايا المسيح عليه السلام والهم لا تصاحبوا قوم قال لهم اعدوا لهوا ولا تفرحوا ولا تفرحوا ولا تفرحوا
قال من الذي ينبغي علي صوم البحر واراكم الدنيا فلا تتخذوها قارا ودخل رجل على ابي ذر
مخجل يقبل بصره في بيته فقال يا ابا ذر اين متعكم قال ان لنا بيتا نوجه اليه قال الله لا
بد لكم من متاع ما دمتم هاهنا فقال له صاحب المنزل لا يدعنا ودخل على بعض اصحابه
فقلبوا ابصارهم في بيته فقالوا له انما نرى بيتك بيت رجل مرغل فقال امرغل لا ولكن اطل
طرا كان على به ابي طالب في يقول ان الدنيا قد ارتحلت مدرة ولاخرة قد ارتحلت مقبلة
وبكل منها سبون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حسنة
وعلا حسنة ولا عمل قال بعض الحكماء عجبت لمن الدنيا عنه مولية والاخرة عنه مقبلة اليه يستقبلها
لمدبره ويعرض عن المقبلة وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان الدنيا ليست بدار قراركم كتبها
عليها الفاكهة وكتب على اهلها سفر الصغين فكم من عام موثوق عن قرب يحرب وكم من مقيم
مقبلة عما قبل يقطن فاحسوا منها حكم الله الرهبة باحس ما يحضركم من النقلة وتروا
فان خير الزاد التقوى واذا لم تكن الدنيا الميم من دار اقامة ولا وطنا فينتهي ان تكون حاله
فيها على احد حالين اما يكون ههنا غريب مقيم في بلد غربة ههنا تروى الرجوع الى وطنه
او يكون كانه ههنا غريب مقيم البتة ههنا ليلته ونهاره يسير في بلد الاقامة فلهذا
اوصى النبي صلى الله عليه وسلم به عمر ان يكون في الدنيا على احد هذين الحالين فاحدهما ان ينزل المؤمن
نفسه كاذن غريب في الدنيا فيجمل الاقامة ولكن في بلد غربة فهو غير متعلق القلب ببلد الغربة
بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه واما هو مقيم في الدنيا ليقضي رغبته جهنمه

الى الرجوع الى وطنه وقال الفقير عيا هذا المؤمن الذي الدنيا كالحزن وركبان في الدنيا كركبان
فلا هم له الا في النور وبما ينفعه عند عودته الى وطنه ولا ينافس أهل البلد الذي هو غريب
بينهم في غريبهم ولا يخرج من النور عندهم قال الحسن المؤمن في الدنيا كالعرب لا يخرج من
دلهما ولا ينافس في غريبها له شأن والناس شأن لما خلفا لادم اسكنهم هو وزوجه
لجنة ثم احبطا منها ووجدوا رجوع اليها وصلح ذريتهما فالتؤمن ابدى الى وطنه
الاول وجب الوطن من الايمان كما قيل وكم من منزل للمؤمن بالقرافة وحسينه بالاول منزل
ولبعض سيوفنا فتح على جنات عدن فافهمنا هذا ذلك الاول وفيها المنعم
ولكننا في العدم والري بعيدا او طائرا ونسلم وقد نتموا ان الغيا ذانا الى
وشطنت به او طائرا فهو مغرم واجتازت قرو غريبات في لها اصحاب الاقهار فينا حاكم
كان عطا المسمى يقول في دعائه اللهم ارحم في الدنيا غريبي وارحم في القوم حسني
وارحم موقفي غدا بين يديك قال الحسن بلغة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بيني وبينكم
في الدنيا كقوم سلكوا مفارضا غيري حتى اذا لم يلبسوا واسلكوا منها اكثر وما يقع انقذا
وحسن الظاهر بغرا بين ظهري المفاضة لا زاد ولا حمله فابقوا بالهدى في قسناهم
كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر راسه ماء فقالوا ان هذا قريب عهد بريف وما حاكم
هذا الامر قريب فلما استنجد اليهم قالوا ما انتم قالوا على ما نرى قالوا لا يريكم ان هديتكم الى
هنا رواء وراية من خلفنا فاملوا قالوا لا نعصيك شيئا قالوا عهودكم ومواثيقكم بالله
فاعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا نعصونه شيئا قالوا فاوردهم ماء وراياضا خضرافا
لنمك فيهم ما شاء الله ثم قالوا هؤلاء الرجيل قالوا الى اين قالوا الى كسركم والى ما من
ليس كراضكم فقال جل القوم وهم اكبرهم والدهما وجدنا هنا حتى ظننا ان الرجيل
يضع بعيش حزين هذا وقالت طائفة منهم اقمنا نعطوا هذا الرجل هودكم ومقادير
بالله لا نعصونه شيئا وقد صدقتم في اول حديثه فهو لصدقكم في آخره قالوا فاع
فمنه السعد وتخلف بيقينهم فظفر بهم عدوا فاصبحوا بين اسير وقيل فرجه الى الله
وخرجه الامام احمد من حديث علي بن زيد بن جعدان عن يوسف بن مهران عن غياص

اضل عن السبع هو آية وقد ذكرنا البدع المتشابهة في تقديم الهوى على الشرع ولهذا اهل
الاهوى وقد ذكرنا المعاصي المتشابهة في تقديم الهوى على الشرع ولهذا اهل
الاستحسان الواجب فيه ان يكون تبع لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فوجب على المؤمن من حجة الله
ومحبة من حجة الله من الملائكة والرسول والصديقين والذيناء والشهداء والمصلين عمولا لهذا كان
مع علامة وجود خلاص الايمان ان يحب الله المحبة الله ويحرم موالاة اعداء الله ومن يكره الله عز وجل
سبق ذكر ذلك في موضع آخر وهذا يكون له كل له وفي احبهم وانفعهم لله واعطى الله ومنع الله
فقد استعمل الايمان ومن كان حبه وبغضه وعطاءه ومنع الله نفسه كان ذلك نقصا في امانته
الواجب وفي عليه السيرة من ذلك والرجوع الى اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من تقديم محبة
الله ورسوله وما فيه رضاه ورسوله على حق المنقوس وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من تقديم محبة
والله اعلم ان موت عليا كالم قال الرب اوصني قال اوصيني في قالوا لانا هتة قال في الاخرة او
صلي في ان لا يرضى لك امر الا امرت فيه محبة في ما سواها من لم يفعل ذلك فلم يركه ولم
ارحمه والمحرر وفي استعمال الله عند الاطلاق انه الميل الى خلاف الحق في قوله تعالى
الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال تعالى وما من حاف مقام به وهو المنقوس عن الهوى فان اجته
في المادى وقد يظن الله في المحبة والميل مطلقا فيدخل فيه الميل الى الحق وغيره وربما
استعمل في صحة الحق خاصة والافساد اليه وسجل صفوان بن عسال في هل سمعت
من النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الهوى فقال يا الله اعزني عن الرجل يحب القوم ولم يلحقهم
فقال السر مع من احب وما نزل قوله تعالى في من تشاء منهم وي اليك من تشاء فاف
لما تشاء منهم ما اري ركب الايمان في هو ان وقال عمر بن الخطاب في قصة الشارح في اساء
ري بدر بن هوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو فالك وهذا الحديث ما جاء به
الهوى فيه بمعنى المحبة المحمودة وقد وقع مثل ذلك في الامم السابقة كسرا وكلام ما
في القوم ما سارا فيهم وظلوا فيهم فيها هذا الاستعمال وما يناسب معنى هذا الحديث
من ذلك قول بعضهم ان هو ان الذي يقبلني صيري الى سامع مطعما في
اخذت قولي وعفوني عني سلبني اليوم واليوم في هذا قول في قدر قادي في
فقال لا اجمعها الحديث الثاني في الادب عن ابن مالك رضي الله عنه

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت
لك ولولا اني اعلم ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت
لك يا ابن آدم لو انك اتيتني بقراب الارض من خطاياك لم يقبطني لاستركه في شيئا الا انيتك
بقرابها مغفرة رواء الرضدي وقال حديث عن هذه الحديث ثم روي عنه في خرجه من طريق
كثيره فايد شمس سعيد بن عيسى سمعت بكري بن عبد الله المزني يقول يا ابن آدم فذكره وقال حسن غريب
لا ينفرد الامم بهذا الرحمة وشهدوا اسناده لابي اسير وسعيد بن عيسى هو الحسن الطحاوي قال ابو حاتم
شيخنا في كتابه وذكره به حبان في المسقات وذكره بن زعيم انه غير الهادي فقد روى وقال البرقي
نقد به كثره فايد عن سعيد بن عيسى روى عنه اسلم بن قتيبة عن سعيد بن عيسى ووقفه على اسنق
نقد روى عنه مرفوعا روى عنه في كتابه ثابث بن عيسى مرفوعا ولكن قال ابو حاتم هو منكر وقد
رواه عن سعيد بن عيسى مرفوعا ايضا حديث ثابت بن عيسى مرفوعا ولكن قال ابو حاتم هو منكر وقد
روى ايضا حديث الى ذكره الامام احمد بن حنبل في رواية مرفوعة عن عبد الرحمن بن عوف عن ابي ذر
وقيل عن شمر بن عوف عن ام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم والاصح هذا القول وذكره في حديثه بن عباس
من خرجه الطبراني في روايته في سنن الربيع بن حبيب بن ثابت عن سعيد بن عيسى عن عمار بن عبد الله بن
الاسود بن زريق عن بعض من روى عنه اخبرني عن مسلم في صحيحه من حديث العروبة بن سويد عن ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل من تقرب مني تقرب مني تقرب مني تقرب مني تقرب مني
تقرب مني باعوان مني في الجنة هرولة ومن يقيني بقراب الارض خطيئة لا يسير في الدنيا
ايتية بقرابها مغفرة وخرجه الامام احمد بن حنبل في رواية اخبرني اسد بن خالد عن علي بن ابي طالب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذئ الذي يقيني بيده لو اخطأتم حتى غلبا خطاياكم ما بين السماء والارض
ثم استغفرت الله تعفركم فقد تقدم حديث اسير البزاز وذكره ان هذه المسألة في صحيحه
احدها الدعاء مع الراجاء فان الدعاء مأمور به وموعود عليه بالاجابة كما قال تعالى وقال الله
ادعوني استجب لكم وفي سنن الباقية عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عاهو العبادة ثم نزلت هذه الآية وفي حديث اخر ما كان الله كسيف في عبدا الله لا يلق
الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم وفي حديث اخر ما كان الله كسيف في عبدا الله لا يلق
عنه بالاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم لكن الدعاء سبب في الاجابة

الاستقام

مع

رضعت اليه صلى الله عليه وسلم بماء مختصرا فقد انزل في غاية المطابقة لخالق الله عز وجل مع امرته
فانه اتاهم والعرب حينئذ اناس واولادهم واسودهم عديت في الدنيا وحالاتهم في الآخرة ذرعا لهم في
سلوك طريق النجاة وظهر لهم من براهم صدق ما ظهر من صدق الذي جلا في القوم الذين في الكفاية
وقد تقدم ماء هم وهدى ظهرهم برؤيته في حلة سرجة يقطر راسه ماء وديهم على الماء والرب
من المعسنة فاستدلوا بهيئته وحاله على صدق مقالهم والنعيم وروى عن ابي عبد الله
بن داود قاسم الروم واخذوا منكم كنوزهم وحذرهم من الاعتزاز بذلك والوقوف معه
وامرهم بالجرى من الدنيا بالدماغ وبالجد والاجتهاد في طلب الآخرة والاستعداد لها فو
جدوا ما عدهم به كله حقا فلما فتح عليهم الدنيا كما وعدهم استغل الناس جميعا واكتناز
ها والمناصفة فيما رزقوا بالافاقمة فيها والتمس بشهواتها وتركوا الاستعداد لها
فهذه الطائفة القليلة التي تحفت بينها في الآخرة حيث سلك طريقها في الدنيا فقلت
وصيئته وامسكت وامسكت ما امره واصاكثر الناس قلة فلم يزلوا في سكرة الدنيا
والسكار فيها فتفهم ذلك عن الآخرة حتى فاجاهم الموت بغتة على هذه الغزوة فلكوا
واصبحوا ما بين فيل وسير وما حصة قول يحيى بن معاذ الدنيا خير الشيطان من سر
سها لم يبق الا في عكر الموت فادما مع الحاسر في الحال الكسرة ان ينزل الموت نفسه
في الدنيا كان مزارعهم مقيم البينة وانما هو سائر في قطع منازل السفر حتى ينتهي به منزل
الآخرة وهو الموت ومن كانت هذه حاله في الدنيا فحتمه تحصيل الزاد للسفر وليس له
هذه في الاستكثار من منافع الدنيا وهذا هو الذي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يكون
بما فهم من الدنيا كزاد الركاب قيل له وما في ذلك من كسب اصحى فلهذا ظنك برجل يرتحل الآخرة كل
يوم رحله قال الحسن اما ان ايامك كلها في يوم مضى بعضك وقال ابو امامة بين مطينين
يو سفاك يروى من الليل الى النهار والليل الى النهار حتى يسلم اليك الآخرة ثم اعظم منك يا
بن آدم حفظا وقال الموت معقوب بنوا صيكم والدنيا يقوى من ورايكم قال ابو الطاهر اما الليل
والنهار ليرحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينفيهم ذلك الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم
بشيء من كل يوم مرحلة زاد لما يسر يديها فافعل فان تقطع السفر من قريته ما هو الا عمل

يسأل عنه فقل له ليس هو في البيت فقال في رجع فقال له جارية من البيت كانت تقسه في
 يد عيسى من يعلم متى يرجع ولا في الغاهية من جملة آيات وما أدري وإنما كنت عسرا
 ليلى حين أصبح لست أعيى العزبان كل صباح يوم وعمرك فيه اقصر من امسى
 وهذا البيت الثاني اخذه ماروي عن أبي الدرداء والحسن بن علي قال بن آدم انك لن تنزل في هدم تمر
 منذ سقطت من بطون امك وما انشد بعضهم بالتمرح بالايام فقلعها وكل يوم يظن انك لن تنزل
 فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فانما الراجح والحزان في العمل فقول له وخذ من صحتك مستمرا ومن
 حياتك لموتك يعني اغتنم الاعمال الصالحة في الصحة قبل ان يحول بينك وبينها السقم في الحياة قبل
 ان يحول بينك الموت وفي رواية فانك يا عبد الله ما تدري ما اسمك عند الله يعني لعنك عذرا من الاعوات
 دون الاحياء وقد روي معنى هذه الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه في صحيح البخاري
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعمتان عظيمتان افهما اكثر من اناس الصلوة
 والغزاة وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرجل وهو يعظكم اغتنم
 حنسا قبل خسر شاكرا قبل هزلك وصحتك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
 وحياتك قبل موتك وقال غنيم بن قيس كان شواظا في اول الاسلام ابن آدم اعمل الفرائض قبل
 شغلك وفي شباكك كبرك وفي صحتك لمريضك وفي ديارك لا هريك وفي حياتك لموتك وفي
 صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر ويا ابا عامر يا ابا
 مغيرة يا ابا الدخان يا ابا الدجال يا ابا الدابة او خاصمة احذروا العامة وفي الزهد في نسخة عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر ويا ابا عامر يا ابا المغيرة يا ابا المغيرة يا ابا المغيرة
 مفسدا او هاربا مفسدا او موتا مجتهدا او الدجال فشر غائب ينظر والساعة فاعلموا ان الساعات اهل
 والمراد من هذا ان هذه الاشياء كلها تغرق عن الاعمال فتبعضها يشغل عنه اما في خاصة
 الانسان كفقر وغناه ومرضه وهرمه وموته وبعضها عام كقيام الساعة وخروج الدجال
 وكذلك الفتن المزججة كما جاء في حديث آخر يا ابا ذر ويا ابا عامر يا ابا المغيرة يا ابا المغيرة
 هذه الامور العامة لا ينفع بعد ما عمل كما قال تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
 ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية وفي الصحيحين عن اي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت والله الناس آمنوا

بينك و

اجمعون

اجمعون فذكر حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايها خيرا وفي صحيح مسلم
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في
 ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وفقر الصائغ عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وعنه اي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ان الله عز وجل يسطر يد بالليل ليوب في السهار ويسطر يد بالنهار ليوب في الليل حتى تطلع
 الشمس من مغربها وخرج الامام احمد والنسائي والترمذي وبن ماجه من حديث صفوان بن عسال عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يفتح بابا من قبل المغرب عرضة سبعون عاما للتوبة ثم لا يغلق حتى
 تطلع منه وفي المسند عن عبد الرحمن بن عوف وبن ماجه معاوية بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا ينزل التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب باقية وفي
 الناس العمل وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت اذا خرج اول الايات طرقت الاقدام وجبت الحفظ
 وشهدت الاجساد على الاعمال خرج به جبر الطبري وكذا قال كثير من مرة ويزيد بن شريح و
 غيره من السلف اذا طلعت الشمس من مغربها طبع على القلوب باخيها وترفع الحفظ والاعمال
 وتورم اللبائكة ان لا يكتبوا عملا وقال السفيان الثوري اذا طلعت الشمس من مغربها طوت
 اللبائكة صحفها وصفت آفة بها فالواجب على المؤمن المبادر بالاعمال الصالحة قبل ان
 يفتر عليها ويحال بينه وبينها اما بن مضر وعنه او بان تدركه بعض هذه الآيات التي لا يقبل
 معها عمل قال ابو حازم ان بصاعة آخرة كاسدة يوشك ان تسبق فلا يوصل منها الا قليل
 ولا شرو مني جيل بيني وبين الانسان والعمل لا يوفاه الا الحسنة والاسف عليه ويتقن الرجوع الى
 حاله يتمكن فيها العمل فلا تنفعه الا حسنة قال المغيرة بن ابي عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تشعروا والتبعا احسن ما انزل اليكم من ربكم الزهراء ونقول
 حين نزل العذاب لو ان في كفة فاكهة من الحسنيين وقال عز وجل حتى اذا جاء احدكم الموت توفاه
 رب ارجعون ليعل عمل صالحا فيها ذكر كمالها فاكهة هو قال بها آية والتبعا ونقول اما ز
 فنام من قبل ان ياتيكم الموت الى آخر سورة وفي الزهد عن اي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 يموت الانم قالوا وماذا منه قال ان كان محسنا لم يكون انما ان كان مسينا لم يكون انما
 يكون استعجب فاذا كان الله على هذا خبيرين على المؤمن اغتنم ما يوفى ثم عمر ولهذا قيل ان ربي

قال الله اكثر وخرج الطبراني وعنده او يغفره ذنبا قد سلف بدل قوله او يكف عنه من السوء
 مثلها وخرج الترمذي من حديث عباد مرفوعا نحو حديث ابي سعيد ايضا وبكل حال
 فالاحاج بالدعاء بالمغفرة مع رجاء الله عز وجل موجب للمغفرة والله تعالى يقول انا عند ظن عبدي
 بي فليظن بي ما يشاء وفي رواية فلا تظنوا بالله الا خيرا ويروي من حديث سعيد بن جبير عن
 عمر بن الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغفر الله ذنبا الا ان يغفره الله في يوم القيمة فيغفره حتى يحل في حجاب من خلقه فيقول له اقر
 فيعرف ذنبا ذنبا انعرف فيقول نعم نعم ثم يلقن العبد عينة ويسره فيقول الله كما لا بأس بك
 يا عبد الله اني سترت من جميع خلقي ليس يبني وبنيك احد يطلع على ذنبك غيري اذهب فقد
 غفر لك بحرف واحد ما استثنى به قال ما هو يا رسول الله قال كنت لا ترجوا العفو من احد غيري فمن
 اعظم اسباب المغفرة ان العبد اذا اذنب ذنبا لم يرج مغفرتي غيري ويعلم انه لا يغفر
 الذنوب ولا يغفرها غيره وقد سبق ذكر ذلك في شرح حديث ابي ذر رضي الله عنه في قوله تعالى
 يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث قوله انك مادعو
 تني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يعني على كثرة ذنوبك وحظاياك والافا
 ظيعة ذلك ولا استكثره وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا احدكم عليه عظم الذنب
 فان الله لا يسمع له فذنب العباد وان غفرت فان عفو الله ومغفرته اعظم منها واعظم
 وفي صغيرة في حب عفو الله ومغفرته وفي صحيح الحاكم عن جابر رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يقول اذ ذنوبه واذ ذنوبه يقول امرين اولها اني اذ ذنوبه فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارحب عنددي من علي فقال له انما قال
 ولم قل اللهم مغفرتك اوسع من ذنوبي ورحمتك ارحب عنددي من علي فقال له انما قال
 له عد فحاده قال له عد فحاده فقال له ثم فقد غفر الله له وفي هذا يقول بعضهم
 يا كبر الذنب عفو الله عن ذنبك اكبر اعظم الاشياء في حب الله عفو الله بصير
 اسباب المغفرة الاستغفار ولو عظمت الذنوب وبلغت في الكثرة عنان السماء و
 هو السحاب وقل منتهى البصر منها وفي الرواية الاخرى لو اخطا آدم حتى يلفظ خطاياكم ما
 بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم والاستغفار طلب المغفرة والمغفرة في
 وقاية الذنوب مع سترها وقد كثر في القرآن ذكر الاستغفار فارة بآية كقولنا وتغفروا
 ان الله

منه

ان الله غفور رحيم وقوله تعالى وان استغفرتكم الله وانه قد غفر لكم الله وقوله
 وبالاحسان هم يستغفرون وقوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله واستغفروا الذنوب وهم بالآية
 وتارة يذكر ان الله يغفر لمن استغفره كقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحاما
 وكثيرا يقرب الاستغفار بذكر التوبة فيكون الاستغفار حينئذ عبارة عن طلب المغفرة باللسان والتوبة
 عبارة عن الاقلاع من الذنوب بالقلب والحواس وتارة يقرب الاستغفار بذكر التوبة عليه المغفرة كما ذكر في هذا
 الحديث وما استنبهه وقد قيل ان الاستغفار بالمغفرة في الاستغفار كذا في هذا
 كلها مطلقة تقييد اذ ذكر في آية ان من اعترف بالذنوب فاستغفروا الله فاستغفروا الله فاستغفروا الله فاستغفروا الله
 استغفروا الله فاستغفروا الله فاستغفروا الله فاستغفروا الله فاستغفروا الله فاستغفروا الله فاستغفروا الله فاستغفروا الله
 قول القائل اللهم اغفر لي طلب منه المغفرة ودعاء بها فيكون حكمه حكم سائر الدعاء فان شاء
 اجابه وغفر لصاحبه لا سيما اذا خرج من قلبه منكر بالذنب او صادف ساعة من ساعة الاجابة
 كما لا يخفى وما دبر الصلوات وروي عن لقمان عليه السلام انه قال لابنه يا بني عود لسانك اللهم
 اغفر لي فانك تسمع ساعات لا يرد فيها سائلا وقال الحسن الترمذي الاستغفار في بيوتكم وعلى اهل بيوتكم
 يدكم في طرقكم وفي اسواقكم وفي مجالسكم وبنما كنتم فانكم لا تدرون متى تنزل المغفرة وخرج في
 الدنيا في كتاب حسن الظن من حديث ابي هريرة عن مرفوعة ابن ابي رجا عن رجل من بني اسرائيل قال
 النبي فقال اني لا اعلم ان كذرا خالفا اللهم رب اغفر لي فغفر له وعن مورق قال كان رجل يعمل السبا
 فخرج الى البادية فجمع ترابا فاضطجع عليه مستلقا فقال رب اغفر لي ذنوبي فقال الله عز وجل ان هذا
 ليعرف ان له ربا يغفر ويعذب فغفر له وعن عوف بن سميع قال بينا رجل خبيث فذكر يوما فقال
 اللهم عفو انك اللهم غفر انك اللهم غفر انك ثم مات فغفر له وبشهادة لهذا ما في الصحيحين
 عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبد اذنب ذنبا فقال رب اغفر لي فقال الله عز وجل غفر
 عني ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث سائلا الله ثم اذنب ذنبا آخر
 فذكر مثل الاول مرتين آخرتين وفي رواية سلم الله قال في الثالثة قد غفرت لعبدي ثم
 فليعلم ما شاء والمعنى ما دام على هذه الحال كما اذنب استغفر واظا هران مراد الاستغفار
 المتكرر بعد عدم الاصل ولهذا في حديث ابي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ما من من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة خرج له يودا ود والمهدي واما

عن النبي صلى الله عليه وسلم

في استغفار باللسان مع الاصل بالقلب على الذنب فهو دعا مجرد ان شاء الله تعالى وان شاء اجابه
 وقد يكون الاصل ما نفا من اجابه وفي المسند من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
 يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون وخرج في ابواب الدنيا من حديثه عباس بن النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 كبري الاثام والاستغفر من الذنب وهو مولى عليه كاستغفرى بربه ورفعته منك ولعله موقوف
 وقال الضحاك ثلاثة لا يستجاب لهم فذكر منهم رجل فقيم على امرأة من اهل بيته حتى يموت
 لرب اغفر لي ما اصبحت من فلانة فيفعل كذا وكذا فاعفركه وما دمت مقيما عليها فاني
 لا اغفر لك ورجل عنده مال فم يري اهله فيقول رب اغفر لي ما اكل من مال فلان فيقول الله
 تغمد عليهم ما لهم واعفركه واما ما لم تزد عليهم فلا اغفر لك وقول الغالب استغفر الله معناه
 اطلب المغفرة فهو كقولك اللهم اغفر لي فالاستغفار التام الموجب للمغفرة هو ما دون عدم
 الامر كما مدح الله اهله ووعدهم المغفرة قال بعض العارفين لم يكن عمر بن الخطاب يستغفره بغير
 توبته فهو كاذب في استغفاره وكان بعضهم يقول استغفارا هذا يحتاج الى استغفار كثير
 وفي ذلك يقول بعضهم استغفر الله من استغفاره من لفظه بدت خالفت معانها
 وكيف جواجا بالدعاء وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اجابها فافضل الاستغفار ما قد يترك الامر
 وهو حين توبه نصرها وان قال باللسان استغفر الله وهو غير مقلع بقلبه فهو داع له
 بالمغفرة كما يقول اللهم اغفر لي وهو حسر وقد ترجى له الاجابة واما من قال انه توبه الكذب
 فمراه الله ليس بتوبه كما يعتقد بعض الناس وهذا حق فان التوبة لا تكون مع الاطوار
 ان قال استغفر الله وتوب اليه فله حالان احدهما ان يكون مصر بقلبه على المعصية
 فهو كاذب في قوله وتوب اليه لا الله عز وجل فلا يجوز له ان يخرج عن نفسه بانه ناپ وهو
 غير ناپ والثاني ان يكون مقلعا بقلبه عن المعصية فاختلف الناس في جواز قوله
 وتوب اليه فكرهه طائفة من السلف وهو قول اخا ابي حنيفة حكاه عنهم الطحاوي
 قال البيهقي حين يكون قوله وتوب اليه كذبة وذنباً ولكن ليقول اللهم اغفر لي
 يقول اللهم اغفر لي فاذبح على هذا فاحمل على من لم يقل بقلبه وهو كاذب
 اشبهه وكان محمد بن سنان يقول في استغفاره استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو
 الحي القيوم واسأله توبة نصوحا وروي عن حماد بن عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

سأله

الذي لا اله الا هو استغفر الله يود وسمع عطاء بن رباح يقول استغفر الله وتوب اليه فتعظف
 عليه وقال لعله لا تقبل وهذا ظاهر يدل على انه انما ذكره ان يقول توب اليه لان التوبة المصنوعة ان لا
 يعود الى الذنب ابداً فمضى عاد اليه فهو كاذب في قوله التوب اليه وكذلك سئل محمد بن عبد الله بن
 عاهد الله ان لا يعود الى المعصية ابداً فقال من اعظم متاعنا ان لا يعود الى المعصية فضاءه
 وسمع ابو الفرج بن الجوزي وروي عن سفيان بن عيينة عن ذلك وجهه العلماء على جواز ان
 يقول التوب اليه وان يعاهد بربه العبد بربه الى المعصية فان التزم على ذلك واجب عليه في حق
 عما عزم عليه في الحال ولهذا قالوا امر من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين مرة وقال الله عز وجل
 ود الى الذنب قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء وفي حديث كفاية المجلس استغفر الله اللهم وتوب
 اليك وقطع النبي صلى الله عليه وسلم يد سارق ثم قال لا تستغفر الله ثم توب اليه فقال استغفر الله وتوب
 اليه فقال اللهم توب اليه فخرج ابو داود واستحب جماعة من السلف زيادة على قوله استغفر الله
 وتوب اليه فروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلاً يقول استغفر الله وتوب اليه فقلله يا حميد بن قنبر
 من لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً وسئل الاوزاعي عن الاستغفار
 يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وتوب اليه قال ان هذا حسن ولكن يقول رب
 اغفر لي حتى يتم الاستغفار وافضل انواع الاستغفار ان يبدأ العبد بالتسليم بربه ثم يتوب
 لا عذر ان توب اليه للمغفرة كما في حديث سداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد
 الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
 ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وبجور بذي فاعف عني
 لا يغفر الذنوب الا انت اخرج جبر النجاري وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق
 رضي الله عنه قال يا رسول الله علمني ادعوتك في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً
 ولا يغفر الذنوب الا انت فاعف عني مغفرة من عندك وارحمي انك انت الغفور الرحيم و
 من انواع الاستغفار ان يقول العبد استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
 وتوب اليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قاله غفر له وان كان فاراً من

فأمر في هذا

الذخيرة

خرج ابو داود والترمذي وفي كتاب اليوم والليل للناسي عن حبانة الدار خرا قال قلت يا رسول الله
 كيف تفرق قل الله اعف لنا وارحمنا وتب علينا انك انت النواب الرحيم وفيه عن ابي هريرة
 قال ما رايت احدا اكثر ان يقول استغفر الله واتوب اليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه عن
 الاربعين عن ابن عمر قال قال النعمان بن عبد الله بن النعمان في الجبل الواحد مائة مرة يقول رب اغفر لي
 وتب علي انك انت النواب الرحيم وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم لاكثر من سبعين مرة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليغان علي قلبي واني لاستغفر الله في الساعة مائة مرة
 وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله اني ذنوب
 انسان وان عامه علي اهل فقال ان الله لا يغفر له الا ما استغفر الله في اليوم والليل مائة مرة
 وفي صحيح مسلم عن ابي داود عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمع ابا عبد الله
 له من كل هم وجا من كل صنيع فخرجوا ورفقه من حيث لا يحب قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة وذلك على قدر ديني وقالت عائشة رضي الله عنها طوبى لمن
 في صحيفته استغفار كثير قال ابو النعمان ما جاء ورع في قبره جازع اليه من استغفار كثير
 وبالحكمة فذوي الذنوب الاستغفار وروى عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وان دعاء الذنوب الاستغفار قال فتاة ان هذا القرآن يدلكم على دوائكم ودوائكم فاما
 دوائكم فالذنوب واما دوائكم فالاستغفار وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بعضهم انما معول الذنوب السكا والاسقفار في احمته ذنوبه اكثر لها من الاستغفار
 لا باج القيس في نيف واربعون ذنبا قد استغفرت الله لكل ذنبة مائة الف مرة وحاسب
 بعضهم أنفسهم وقت بلوغه فاذا انزل الله الاجابة ستة وثلاثون ذنبة فاستغفر لكل
 ذنبة مائة الف مرة وصلى لكل ذنبة الف مرة ختم في كل ركعة منها خمسة قال وفي ذلك
 فاني غير آمن سطوة ربي ان ياخذني بها واني على خطر من قبول التوبة ومن زاد
 اهتمامه بذنوبه فزاد قلوا باذبال من قلته ذنوبه يلتمس منهم الاستغفار وكان عمر
 يطلب من الصبيان الاستغفار ويقول انكم لم تذبوا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
 ان كتاب الله فربوا اللهم اغفر لاي هرة فيؤس علم دعائهم قال ابو بكر الصديق لو كان رجل

يطوف

يطوف على الانبياء كما يطوف المسكين بفقره لا يستغفر ولا يكتفي بكونه ان يفعل ومن كثرت ذنوبه
 وسببانه حفر فاف العدو ولا حصاء فليستغفر الله ما علم الله ان الله قد كتب في احصائه كما قال
 لتع احصاه الله ونسوه وفي حديث شاذبه او سبب اسما الله من غير ما تعلم واعوذ بك
 من شر ما تعلم واستغفر من لا تعلم انك انك انك الغيوب وفي هذا قال بعض
 استغفر الله ما يعلم الله ان الله الذي لا يرهم الله عما احلم الله من لا يراقب
 كل ميسر ولكن يعلم الله فاستغفر الله ما كان من لا طوبى لمن كذب ما يكره الله
 طوبى لمن حسن منه سكرته طوبى لمن ينسب عايشي الله السبب الثالث من استغفار
 الوحيد وهو السبب الاعظم فمن فقد فقد المغفرة ومن اقر به فقد اقر باعظم نبي المغفرة
 لا الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فمن جاء مع التوحيد
 بفقر الارض وهو ملاها وما يقارب فلاها خطايا القية الله بفقرها مغفرة ولكن
 هذا مع مسند الله فان شاء غفر له وان شاء اخذه بذنوبه ثم كان عاقبته ان لا يخلد في
 النار بل يخرج منها ثم يدخل الجنة قال بعضهم الموحدين لا يلقى الله النار كما يلقى الكافر ولا يلقى
 فيها ما يلقى الكافر ولا يلقى فيها ما يلقى الكافر فان التوحيد العبد واخلاصه لله فيه
 قام بشروطه بقلبه ولسانه وجوارحه او بقلبه ولسانه وجوارحه او بقلبه ولسانه عند
 الموت اوجب ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلها ومغفرة من دخول النار بالكلية فمن حق
 بكلمة التوحيد قلبه اخرجته منه كما سأل حجة وتعظيمه واجلاله ومهابته وخشيته
 ونزوله وحسنه تحرق ذنوبه وخطاياها كلها ولو كانت مثال زبد البحر وعاقبته حسنات
 كما سبقت ذكره في تبدل السيئات حسنات فان هذا التوحيد هو الاكبر الاعظم فلو وضع
 ذنوبه منه على جبال الذنوب والخطايا لقلبتا حسانا في المسند عن ابي هريرة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله لا نزل ذنبا ولا يسبقها عمل وفي المسند عن شاذبه او سبب
 وعبادة الصامت رضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يصح ان يدعو اليكم وتقول لا اله الا الله
 فرغنا ايدنا وساعة ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال الحمد لله اللهم انت
 بعشتي بهذه الكلمة وارتقي بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف اليعاد ثم قال ابرها
 فان الله قد غفر لكم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الدنيا ارقق من بئرها فصار ما تذكروا الحج

الكفار
الكفار

ومن ركن الى الآخرة احرقه بنورها فصار ذهابا عما ينفع به ومن ركن الى الدنيا احرقه
 نور التوحيد فصار جوهرا لا يقهر له اذا علق نارا المحبة بالقلب احرق منه كلاهما
 الاب فظهر القلب حينئذ من الاعيان وطلع عرش التوحيد ما وسع وسعني سمائي ولا
 ارضي ولكن وسعني قلب عبد الرحمن غضبي اسوة اليهم برقي واهبني في القوم واعرفني
 قدر ما في الهوى في ليل بحر فخذوا باله بكف الغرق حلل عدي حكيم في شغف
 في حل من كل عقد وثيق **هذا آخر ما ذكره الشيخ رحمه الله في الاحاديث في هذا الكتاب**
 وغو بعون الله ومشيئته لا كرت هذه الحسين حديثا من الاحاديث الجامعة لانواع العلوم
 والآداب والحكم والوعود بها في اول الكتاب والله الموفق الصواب وهو حسنا ونعم الوكيل
الحديث الثالث والاربعون عن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحقوا الفرائض باهلها فاني قد ولي رجل ذكر خرجته الجاري ومسلم هذا الحديث زعم
 بعض سرائره ان الشيخ رحمه الله اعقله فانه شغل على احكام الموارث وجامع لها وهذا
 الحديث خرجاه من رواية وهيب ورواه الفاسم عن عمار طائوس عن ابن عباس رضي
 وخرجه مسلم من رواية معمر بن يحيى بن عايوب عن طائوس ايضا وقد رواه التوري بن عيينة
 وخرجه وغيرهم عن عمار طائوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجح النسائي ارساله
 وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في قوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فقال طائوس
 يقفه المراد بالفرائض الفروض المقدرة في كتاب الله تعالى والمراد اعطوا الفروض المقدرة لمن
 سماها الله فاني بعد هذه الفروض فيستحقه اول الرجال والمراد بالاول الاول كما يقال هذا
 على هذا اي يقرب منه فاوثر الرجال هو ارب العصباء فيستحق الباقى بالتعصيب وهذا
 للشيخ فسر جماعة منهم امام احمد واسحق بن راهويه نقله عنه الحسن بن منصور وعلى هذا
قاعدة اجماع بنت واخت وعم اوب عم وبناخ فينبغي ان ياخذ الباقى بعد نصف البنت
 العصبية وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه وكان يمسك بهذه الحديث ويقر بان الناس كلهم على خلا
 فيه وذهب الظاهر الى قوله ايضا وقال **سبحان الله** كان مع البنت والاخت عصبية
 فالعصبية اول وان لم يكن معها احد فالأخت لها الباقى وكفى عن ابن عباس رضي الله عنه
 انه قال البنت عصبية من لا عصبية له **وروي عنهم هذا الحديث** عن ابن عباس رضي الله عنه

يقف المراد بالفرائض

رحمه الله

وكان بن التبر ومسرور قتيلا ان يقول به عباس ثم رجعا عنه وذهب جمهور العلماء الى ان الأخت
 مع البنت عصبية لهما ما فضل منهن عمرو بن عبد الله وعائشة وزيد بن مسعود ورواه جليل
 رضي الله عنهم وبقية من سائر العلماء وروى عبد الرزاق بن جريح يثبت به طائوس عن بنت و
 أخت فقال كان يدينه كمن به عباس عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها شيئا وكان طائوس لا
 يرضى بذلك الرجل قال وكان يدينه فيها ولا يقول في شيء وكان يسل عنها والظاهر
 والله اعلم ان مراد طائوس هو هذا الحديث فان ابن عباس لم يكن عنده نص صريح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في ميراث الأخت مع البنت انما كان يقسك بعوم هذا الحديث وما ذكر طائوس ان ابن عباس رواه
 عن رجل والله لا يرضاه فان ابن عباس اكثر رواية الحديث عن الصحابة والصحابة كلهم عدول
 وذريتهم عنهم والتي عليهم فلا عيب بعد ذلك بعدم رضا طائوس وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
 الأودي عن هذيل بن شرحبيل قال جاء رجل الى ابي موسى فساله عن بنت وابنة ابن واخت
 لأب وام فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين لا قضين شيئا بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للأب والبنت النصف ولا لبنت الابن السدس فكلت الثلثين وما في فلاحا قال فاتي بالبوسى
 فاحياه يقول به مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الخبر فيكم وفيه ايضا عن الامش عن ابن ابي
 عمير الاسود بن زيد قال قضى فينا معا ذبه جليل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف للأبنة
 والنصف للأخت ثم سئل الامش رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يذكره وخرج ابو اوز مؤرخه
 آخر عن الاسود بن زيد وفيه صلى الله عليه وسلم في واستدل به عباس بقوله صلى الله عليه وسلم
 قل الله يقسمكم في الكلافة ان امر هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو رثا ان لم
 يكن لها ولد وكان يقول انتم اعلم ام الله يعني ان الله يجعل لها النصف الا مع عدم الولد وان لم
 يتحلل لها النصف مع الولد وهو البنت والصفا قول عمر بن الخطاب ولا دالة لهذه الآية على خلاف
 ذلك لان المراد بقوله فلها نصف ما ترك بالفرض وهو مشروط بعدم الولد بالكلية ومنها
 ولهذا قال بعده وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان ما ترك يعني بالفرض والاخت الواحدة
 اما لاخذ النصف مع عدم وجود الولد الذكر والاشقي وكذلك الاختان فصاعدا اما يستحق
 الثلثين مع عدم الولد الذكر والاشقي فان كان هناك ولد فان كان ذكر فهو مقدم على

سبب
 في
 ما
 رواه
 جليل
 بن
 محمد
 عن
 ابن
 عباس
 رضي
 الله
 عنهما
 في
 ميراث
 الأخت
 مع
 البنت

مطلقا ذكرهم وانهم وان لم يكن هناك ولد ذكر بل انى فالباقي بعد فرضها يستحقه الاخ مع
اخيه بالاتفاق فان كانت الاخت لا يسقطها اخوها فكيف يسقطها مع هو لا بد منه من
العصبات كالم وابنه واذا لم يكن العصبة الا بعد مسقطاتها فينتهي دفعها عنها عليه لا
لاستناع مشاركتها لهما ثم فهم الآية ان الولد الذي يمنع الاخت النصف بالفرز وهذا
هو ليس مفهوما ان الاخت تسقط بالبنت والاخذ ما فضل من ميراثها يد له عليه قوله
تعالى وهو ثمها ان لم يكن لها ولد وقد اجعت الامة لان الولد انما لا يمنع الاخ ان يرب
من مال اخيه ما فضل من البنت او البنات والنا هو الولد انما يمنع ان يحوز الاخ ميراث
اخيه كله فلان الولد ان كان ذكر يمنع الاخ من الميراث وان كانت انثى منعت الاخت ان
يقرضها النصف ولم تمنعها ان تاخذ ما فضل من فرضها والبطاعه واما قوله
فما بقى الزايف فلا ولي رجل ذكر فقد قيل ان المراد به العصبة البعيدة خاصة كبنى
الاخوة والاعمام ومنهم من يوجب العصبة القرب التي بدليل ان الباقي بعد الفروض
يشترك فيه الذكر والانثى اذا كانت العصبة قريبا كالاولاد والاخوة بالاتفاق فكذلك
لكن الاخت مع البنت بالنصف الدال عليه وايضا قاله يخصص هذه الصورة بالاتفاق
فيخص منه صور ثلاث مع البنت بالنصف وقال طائفة اخرى ان المراد بقوله الحقوق
بأهلها ما يستحقه ذوالفرز في الجملة سواء اخذوه بفرز او تعصب طراهم والمراد
بقوله فما بقى فلا ولي رجل ذكر العصبة الذي ليس له فرض حال ودل عليه انه قد ذكر
الحديث بلغة اخرى هو اسم المازين اهل الزايف على كتابه عز وجل فدخل
في ذلك كل من كان مع اهل الزايف بوجه من الوجوه وعلى هذا فتأخذ الاخت مع
اخيهما او ابن عمها اذا عصبها هو داخل في هذه القصة لا بها مع اهل الزايف في
الجملة فكذلك ما لأخته الاخت مع البنت وقالت فرقة اخرى المراد باهل الزايف
في قوله الحقوق الزايف باهلها وقوله اسم المازين اهل الزايف جملة من سماه الله
كتابا من اهل الميراث ومن ذوى الفروض والعصبات قال بل لحدة الورثة فهو فرض فله

لهم سواء كان مقدرا غير مقدرا فالكتاب بعد ذكر الوالدين والاولاد فريضة من الله وفيهم
ذو فروض وعصبة وكما قال الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاخوان والنساء نصيب مما
ترك الوالدان والاخوان ما قل من ذلك او كثر نصيبا مفروضا وهذا يستعمل العصباء وذوات
الفروض فكذلك قوله صلى الله عليه وسلم اسموا الزايفين اهلها على كتاب الله يستعمل
قسمته بين ذوى الفروض والعصبات على ما في كتاب الله فان قسم ذلك ثم فضل عن
شيء فيخص الفاضل ما قرب الذكر من الورثة فكذلك ان لم يوجد في كتاب الله نصيب
بقسمته بين من سماه الله من الورثة فيكون حينئذ المال لا ولي رجل ذكر في هذا الحديث
مبين لكيفية قسمة الميراث المذكورة في كتاب الله من اهلها ومبين لقسمة ما فضل عن
المال عن تلك القصة ما لم يصرح به القرآن من احوال ذلك الورثة واقسامهم ومبين ايضا
لكيفية ميراث بقية العصباء الذي لم يصرح فيه بميراثهم في القرآن فاذا ضم هذا الحديث
الى آيات القرآن استظهر في ذلك كله معرفة قسمة الميراث بين الجميع ذوى الفروض
والعصبات ونحن نذكر حكم ميراث الاولاد والوالدين كما ذكره السعدي في اول سورة
النساء وحكم ميراث الاخوة من الاقرب ومن الابس كما ذكره الله في آخرة السورة المذكورة
فاما الاولاد فقد قال تعالى يورثكم الله في اولادكم الذكر مثل حظ الانثيين فهذا حكم
اجتماع ذكرهم وانما فهم انه يكون للذكر مثل حظ الانثيين ويدخل في ذلك الاولاد
والوالدين بالتوافق العلماء حتى اجمعوا على الاولاد اخوة واحوات البنت الميراث
على هذا الوجه عند اكثر من قلوا كان هناك بنت الصلب وبنتان وكان هناك ابن
مع اخته اجمعوا اقتضاها الباقي لثلاث لذكرهم في هذا المعنى هذا قول جمهور العلماء
منهم عمر بن الخطاب وعباس بن صالح وغيرهم وذهب اليه عامة العلماء والائمة الاربعة
وذهب به مشهور من العلماء الى ان الباقي بعد استكمال بنات الصلب الستين كله
لابن الابن ولا يعصب اخته وهو قول علقمة وابو ثور واهل الظاهر فلا يعصب
اخته الا ان يكون لها وريثة له الفردت عنه فكذلك قالوا ايضا اذا كان هناك بنت

واولاد ابى ذكور وانما ان الباقى لجمع لولد الابن المذكور منهم مثل حظ الانثيين وقاله
 مسعود بن بشار بن ابى بن النبت النصف والباقي من ولد الابن المذكور مثل حظ
 الانثيين الا ان ترك القاسم بنات الابن على السدس ويجعل الباقي لبنى الابن وهو قوله
 نور واما الجمهور فقالوا نصف الباقي لولد الابن المذكور مثل حظ الانثيين على ما يجوز
 وعندهم ان الولد وان ترك يعصب من في درجته بكل حال سواء كان لاني غير ولد
 او لم يكن ولا يعصب من هو على منه من الامات الا بشرط ان لا يكون لها فرض بدوله
 ولا يعصب من هو اسفل منه بكل حال قال السكاك فان كن نساء فوق اثنتين فلهما
 فلمهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلهما النصف والباقي لولد الابن المذكور فلهذا حكم انما
 الامات من الاولاد ان الواحد النصف ولما فوق اثنتين الثلثان ويدخل في ذلك
 بنات الصلب وبنات الابن عند من هو فان اجتمع فان استكمل بنات الصلب الثلث
 فلا شيء لبنات الابن المقر وان لم تستكمل البنات الثلثين بل كان ولدا الصلب بنتا او
 حدة ومعه بنات ابى فثلث النصف وبنات الابن السدس تكملة الثلثين لولا
 يزيد من البنات على الثلثين وهذا في النصف على ما عليه في حديثه مسعود
 الذي تقدم ذكره وهو قول عامة العلماء الامازوري عن ابي موسى ومان به ربيعة انه
 لا شيء لبنات الابن وقد رجع ابو سبيخ عن مسعود لما بلغه قوله في ذلك
 واذا اشكل على العلماء حكم ميراث البنين فان لم يكن الثلثين بالاجماع كما حكاه
 ابو المتحرر وغيره وما حكى فيه عن به عباس ان بها النصف فقد قبل سادة الصحاح
 والقرآن يدل على خلافه حيث قال الله عز وجل فان كانت واحدة فلهما النصف فكيف
 تورث اكثر من واحدة النصف وحديثه مسعود في تورث البنت النصف وبنات
 الابن السدس تكملة الثلثين يدل على تورث البنين الثلثين بطريق الاول وغيره
 الامام احمد وابوداود والترمذي من حديث جابر بن عبد الله عن ابي عبد الله ولا يني
 سعد بن الربيع الثلثين ولكن كل قسم ذلك من القرآن لعله كما كان
 ما

ما فوق اثنتين فلمهن ثلثا ما ترك فلمهن النصف الا ان ترك من الناس في هذا وقال كثير من الناس فيه
 اقول مستبعدة ومنهم من قال مستبعد حكم ميراث البنين من ميراث الاخوات فانه قال
 فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان ما ترك واستبعد ميراث اكثر من الاخوات من حكم
 ميراث ما فوق البنين ومنهم من قال البنت مع اخواتها الثلث بنس القرآن فلا يكون لها
 الثلث مع اخواتها اولى وسلك بعضهم مسلكا آخر وهو ان السدس كحكم اجتماع الذكور والبنات
 من الاولاد وكحكم تورث الامات اذا انفردن عن الذكور ولم ينعزل عن حكم الذكور منهم عن
 الامات وحمل حكم الاجتماع ان الذكر له مثل حظ الانثيين فان اجتمع مع الابن بنات فصلا
 فله مثل نصيب اثنتين منهن وان لم يكن معه الا ابنة واحدة فله الثلثان ولها الثلث وقد سمي
 الله ما يستحقه الذكر مثل حظ الانثيين مطلقا وليس كذلك حظ الانثيين في حال اجتماعهما
 مع الذكر لان حظها حينئذ النصف فتعين ان يكون الثلثان حظها حال انفادها في هذا
 قسم آخر انك لم يصرح القرآن بذكره وهو حكم انفاد الذكر في الولد وهذا ما يمكن ادخاله في
 حديث به عباس بن قايقه فلا يورث رجل ذكر فان هذا تقدم فديني ولم يصرح بحكم القرآن فكون
 المال حينئذ لا قرب المذكر من الولد والامر على هذا فانه لو اجتمع ابن وابن ابن لكان المال كله
 لابن ولو كان ابن ابن وابن ابن لكان المال كله لابن الابن على مقتضى حديث به عباس بن قايقه
 وذكرنا حكم ميراث الابوين اذا كان للولاء المورث ولد وسواء كان الولد ذكرا وانثى وسواء
 فيه ولدا صلبا ولدا ابنا هذا لا يجمع من العلماء وقد حكى بعضهم عن مجاهد انه خلافه في
 كان الميت ولدا وولدا ابنا وله ابوان فكل واحد من ابويه السدس فرضا ثم ان كان الولد ذكرا
 فالباقي بعد سدس الابوين له وربما دخل في قوله على ما عليه من الحقوا الزايف باهلها فاقية
 فلا يورث رجل ذكر واقرب العصبا الابن وان كان الولد انثى فان كانت اثنتين فصاعدا
 فالثلثان لهن ولا يفضل من المال شيء وان كانت بنت واحدة فلهما النصف ويفضل من
 المال سدس آخر فاختار الاب بالتعصيب على ما بقوله من الحقوا الزايف باهلها
 فاقية فلا يورث رجل ذكر فهاول رجل ذكر عند فقهاء ابن ابي عمير الخ وابنه ثم قاله

فتاوى والابن المذكور من ولد الابن المذكور من ولد الابن المذكور من ولد الابن المذكور

فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلهما الثلث يعني ان لم يكن له ابواه فلهما الثلث
 فيهم فيفهم من ذلك ان الباقي بعد الثلث للاب لانه اثبت ميراثه لابويه وخص الام في ميراث
 بالثلث فعلم ان الباقي للاب ولم يقل فللاب مثل ما للام ليشهد بوجه ان اقتسامها المال هو التعصيب
 كالاولاد والاخوة اذا كان فيهم ذكور واناث وكان به عباس بن عبد المطلب لغيره في
 المسلمين المقيمين بالعربيتين وهما نزع وابوان وزوج وابوان فان عمر بن قيس ان الزوجه
 باخذت من ماله ما لم يبق بعد فرضها في المسئلة فللام ثلثه والباقي للاب وتابعه على ذلك
 جمهور الامه وقال عباس بن الامام الثلث كما لا تمسك بقوله نعم فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
 فلهما الثلث وقد قيل في جواز هذا انه عز وجل لما جعل للام الثلث بشرطين احدهما ان لا يكون
 لها الولد المورث ولد وفيه ان يرثه ابواه اي ينزله بميراثه فلا تستحق الام الثلث وان لم يرثه
 للمورث ولد ويقال هو حسن ان قوله تعالى وورثه ابواه فلهما الثلث اي ما ورثه ابواه ولم
 يقل فلهما الثلث مما ترك كما قال في السدس فالمعنى انه اذا لم يكن له ولد وكان لابويه من ماله ميراث
 فلهما الثلث ذلك البراث الذي يختص به الابوان وفي الباقي للاب ولهذا سر والمعلم عند
 كماله الفروض المقررة لاهلها قال فيها ما تركه او ما يدركه ذلك كقول من بعد وصية
 يوصي بها او دين ليس ان الفرض حقه ذلك الجزء المفروض المقدر له من جميع المال بعد
 الوصايا والديون وحسب ذكر ميراث العصباء او ما يقسمه الذكور والاناث على وجه
 التعصيب كالاولاد والاخوة لم يقد بشيء من ذلك ليس من ان المال المقتسم بالتعصيب
 المحض الذي يعصب الذكر فيه الاثني وياخذ مثل ما تاخذ الاثني بل كانت الام تاخذ ما
 تاخذه بالفرض والاب ياخذ ما ياخذه بالتعصيب قال الله عز وجل وورثه ابواه فلهما
 الثلث ان المقدر الذي يستحقه الابوان من ميراثه تاخذ الام ثلثه فرضا والباقي ياخذ
 الاب بالتعصيب وهذا ما فتح الله به ولا اعلم احدا سبق اليه ولله الحمد والمنة ثم
 ثم قال تعالى فان كان له اخوة فلهما السدس من بعد وصية يوصي بها او دين
 يعني للام السدس مع الاخوة من جميع تركته المورثة التي تقسمها الورثة ولم يذكر
 ميراث الاب مع الام ولا شك انه اذا اجتمع لم واخوة ليس معهم اب فان للام السدس

والباقي للاخوة ويجوز ان يكون الاخوان مضافا عند الجمهور وان كان كذلك مع الام والاخوة اب
 فقال الاخوان يجزي الاخوة الام ولا يرثون وروي عن عباس بن عبد المطلب عن السدس الذي حججوا
 الام بالفرض كما رثت ولما لم يرد مع الام بالفرض قد قيل ان هذا يعني على قوله ان السدس لغيره
 الاولاد خاصة ولا يشترط له الكمال فقد اورد في الاخوة مع الاب بالفرض ومن
 العلماء المتأخرين من قال اذا كان الاخوة محجوبين بالاب فلا يحجبون الام عن ميراثها عند
 الثلث ورجحوا عباس بن عبد المطلب رحمه الله وقد يؤخذ في عمق قوله وغيره من السلف من
 لا يرث الا يجب وقد قال اخوه اخوه في ميراثه كما في الطحاوي ذلك على انه الميراث ليس له
 اهلية الميراث بالكلية كالكاثر والفقير دون ميراث لا يرث الا يحجب عنه اقرب منه والمعلم
 وقد شهد للقول بان الاخوة اذا كانوا محجوبين لا يحجبون الام لان الله عز وجل قال فان
 كان له اخوة فلهما السدس ولم يذكر الاب فدل على ان ذلك حكم انفراد الام مع الاخوة
 فنكران الباقي بعد السدس كله لهم وهذا ضعيف فان الاخوة قد يكونوا من ام فلا يكون
 لهم سوى الثلث والمعلم واعلم ان الله سبحانه ذكر ميراث ما يورثه ولم يذكر ميراث
 والجدة فقاما لما للجدة فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في ميراثها في كتاب الله شيء
 وقد حكى بعض الحكماء الاجماع على ذلك وان فرضها انما ثبت بالنسبة وقد قيل ان السدس
 طعمنا طعمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بفرض فدا روي عن ابن مسعود وعبد الله بن
 رقد روي عن ابن عباس رضي عنهما في ميراثها فانما ميراثها الام عند فقدها ثم ميراث
 الام فترث الثلث تارة والسدس اخرى وهذا مستد وذلك لان ميراثها في الجد بالجد لان الجد
 عصبه لا يدلي بعصبته والجدة ذات فرض تدلي بذات فرض وضعفت وقد قيل انه ليس
 بفرض بالكلية وانما السدس طعمنا طعمها النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا قال طائفة من المتقدمين
 على ذلك والفرض ان لا يرث على الجد لضعف فرضها وهو كذا في عن احمد واما الجدة
 فاستحق الطاهر عنهم انه يقوم مقام الاب في احواله المذكورة من قبل ميراثه مع الولد
 السدس بالفرض او مع عدم الولد بالتعصيب وان بقي شيء مع افاض الولد اخذ بالتعصيب

أيضا عملا بقوله فما بقى الزايق فلا وله رجل ذكر ولكن اختلفوا اذا اجتمع ام وجد مع احد
 الزوجين فروى عن طائفة من الصحابة ان الام تملك الباقي كل لو كان معها الاب كما سجد
 وروى ذلك عن عمر بن مسعود وكذا نقله بعضهم ومنهم من قال انما روي عن عمر بن مسعود
 في زوج وام وجد ان الام تملك الباقي وروى عن ابن مسعود رواية اخرى ان النصف الفاضل
 بين الجد والام نصفين ولما في زوجة وام وجد روي عن ابن مسعود رواية شاذة ان
 الام تملك الباقي والصحيح عند جمهور الجمهور ان لها الثلث كاملا وهذا يستنبطه تفريق بين
 في الام مع الاب انه ان كان معها زوج فلا تملك الباقي وان كان معها زوجة فلا تملك
 الثلث وجمهور العلماء على ان الام لها الثلث مع الجد مطلقا وهو قول علي بن زيد وبن عباس
 رضي والفرق بين الام مع الاب والجد انها مع الاب يتحمل اسم واحد وهما في الذب سوا
 في الثلث فاحد الذكر منها مثل حظ الانثيين كاللوا والاخوة واما الام مع الجد فليس
 يتحمل اسم واحد والجد بعد من الاب فلا يلزم مساواته به في ذلك واما ان اجتمع
 الجد مع الاخوة فان كانوا الام سقطوا له لانهم انما يرتبون من الكسالة والكسالة مولا
 ولذلك ولا والارادة شذت عن ابن عباس ولما ان كانوا الاب اولادهم فقد اختلف العلماء
 في حكم ميراثهم قديما وحديثا منهم من اسقط الاخوة بالجد كما يسقطون بالاب وهذا قول
 الصدوق ومعاذ بن عباس وغيرهم واستدلوا بان الجدا في كتاب الله تعالى في حق
 الاب في الوارثة كما ان ولد الولد ولد ويدخل في سمي الولد عند عدم الولد بالاتفاق وان
 الاخوة انما يرتبون مع الكسالة فيجوز لهم الجدا كالاخوة من الام وبان الجدا فوق في الحق
 لاجتماع الغرض والعقوبة له من جهة واحدة فهذا لا وجه له في حق عمومهم ولا سيما
 فباقي ولد وله ولد ذكر ومنهم من اترك بين الحق والجد وهو قول كثير من الصحابة
 واكثر الفقهاء بعدهم على اختلاف طول بينهم في كيفية الترتيب بينهم في الوراثة
 من السلف من يتوقف في حكمهم ولا يجب فيهم سبي الاستنباه امرهم واستكاه له
 لاحقية الاطالة لبسط العقل في هذه المسئلة ولكن ذلك يورث الى الاطالة الجدا
 واما احكام ميراث الاخوة للابوين والاب فقد ذكرنا في كتابنا في آخر

١٨٩
 النساء في حق الام يسقطون كما في حق الام يسقطون في الكسالة ان امرها لم يولد وله
 اخذ فلها نصف ما ترك والكسالة ما خوذ من ثمن النسيب واجازة باليت وذلك يقتضي
 استثناء الانساب مطلقا من العموم لا على ولا سفل وتنصيصه تعالى على استثناء الولد بطريق
 الاولى فان انتساب الولد والدة اظهر من انتسابه لوالده فانه ذكر عدم الولد بطريق
 على عدم الولد بطريق الاولى وقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا ولد له ولا ولد
 وتابعه جمهور الصحابة والعلماء بعدهم وقد روي ذلك عن ابي موسى عن ابي راسيل في سيرة عبد
 الرحمن بن ابي سلمة عن ابي عبد الله وروى في الراسيل وخرج الحاكم عن ابي سلمة عن ابي راسيل
 روى عن ابي محمد ووصاه بذكره مرة ضعيف فقولنا ان امرها لم يولد وله ثم
 اخذ فلها نصف ما ترك يعني اذا لم يكن لليت ولد بالكسالة لا ذكر ولا انثى فلا اخذت
 حينئذ النصف ما ترك فرضا ومفهوم هذا انه اذا كان ولد فليس للاخت النصف فرضا ثم
 ان كان الولد ذكر اخذوا له بالكلية لا يسقطون في ميراث الاولاد المذكور اذا انفردوا
 فانهم اقرب العصباء وهم يسقطون الاخوة فكيف لا يسقطون الاخوات والبنات
 فقد قال الله تعالى وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين وهذا يدل
 فيه ما اذا كان هناك ذور ورض كالبنيات وغيرهن فاذا استحق الفاضل ذكر الاخوة
 مع الاخوات فاذا انفردوا فذكر ان يستحقونه اولا وان كان الولد انثى فليس للاخت
 هنا النصف بالفرض ولكن لها الباقي بالعقب وهذا محقق في هذه المسئلة لا سيما
 بنا وجهان وفواها وهو انما ان لم يكن لها ولد يعني ان الاخ يستقل بميراث اخيه
 ان لم يكن لها ولد وفواها وان كانت الانثيين فلها الثلثان ما ترك يعني ان بين الاخوين
 الثلثان كان فرض الواحد النصف فمما كلف في حكم افراد الاخوة والبنات وامسا
 حكم اجتماعهم فمما كلف فان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ
 الانثيين قد خلف في ذلك ما اذا كانوا منفردين واما اذا كانوا هناك ذور ورض لان لا
 غيرهم كاحد الزوجين او الام والاخوة من الام فيكون الفاضل عن فرضهم للاخوة

والأخوات بينهم المذكور من حفظ اثنين قد بينت ما ذكرناه من وجوب الوالد في سقط
 فرض الأخوات مع الأبوين والأب ولا يسقط حقهن بالتعصيب مع أخواتهن
 بالأبوين ولا تعصبن بغيره مع البنات عند الحيوة فالكلام في شرط النكاح
 فرض الأخوات لا يثبت ميراثهن كالأب ليس بشرط ميراث ذكرهم بالأبوين
 وهذا بخلاف ولد الأم فإن انتفاء الكلاية استقطت فرضهم وإذا سقطت
 فرضهم سقطت ميراثهم لأنه لا تعصيب لهم بحال ادلائهم بالأنثى فالأخوات
 للأبوين والأب يدعون بذكر غيرهن بالتعصيب مع أخواتهن بالاتفاق وبأنفرادهن
 مع البنات عند الحيوة وإنما كان الولد مستقطا لفرض ولد الأبوين والأب دون أصل
 قرينهم بغير الفرض فقد يقال في استعانة ما حفظ انتفاء الولد في قوله ليراه ولد
 ولم يذكر انتفاء الوالد الأب لأنه كان يدخل فيه الجدة ولا يسقط ميراث الأخوة
 بالكلاية وإنما يشتركون معه في الميراث تارة بالفرض وتارة بغيره وهذا في قولنا يقول
 لا يسقط الأخوة وهم الجمهور ظاهر وهذا كله في انفرد ولد الأبوين والأب
 فإن اجتمعوا فإن العصبية ولد الأبوين يسقطون ولد الأب كلهم بغير خلاف في
 الأخوة مع الأبوين مع البنت عند من يجعلها عصبية يسقط بها الأخ مع الأب وفي
 المسند والنسب في رواية جازع عن علي بن أبي حمزة قال في رجل قال في رجل قال في رجل
 برئ من دون بنات العلات يرث من أخواته لانيه وامه وولده أخيه لانيه قال في
 بن شبيب في رجل قال في رجل قال في رجل قال في رجل قال في رجل قال في رجل
 وهذا أيضا ما يدل على قوله في رجل قال في رجل قال في رجل قال في رجل قال في رجل
 إن كل ما دل عليه القرآن ولو بالتبعية فليس هو ما التبته القرينة بل هو من الخلق
 ليس المذكور في القرآن بأهلها كقوله الأولاد ذكرهم من نافعهم الفاضل في
 الذكر من جهة اثنين وكقوله الأخوة ذكرهم من نافعهم كذلك وذلك

بطريق

بطريق التبعية على أن الباقي يأخذه الذكر منهم عند الانفراق بطريق الأول ودل أيضا بالتبعية على
 أن الأخوة الجارية مع البنت كما كانت تأخذ مع أخواتها لا يقدم عليهن هو أبعد منها كقوله الأخ
 والعم وابنه فإن أخاها إذا لم يسقطها فكيف يسقطها هو أبعد منه فهذا كله من تأويل
 الدلائل بأهلها ومن باب شتم المال بين أهل الفرائض في كتاب الله وأما ما لم يذكر باسمه من
 العصبة في القرآن فبين الأخ والعم وابنه فأنما دخل في عموم ما مثل قوله تعالى وأولوا الأرحام
 بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله وكل جعلنا مولاي ما ترك الوالدان والأقربون فهذا
 بخلاف قوله بينهم في هذا الحديث أعني حديث به عباس فإذا لم يوجد المال وارت غيرهم انفردوا
 وبهم منهم الأقرب لأنه أولى حل ذكره وإن وجدت فرض ولا تستغرق المال كما حد الزوجين أو الأم
 أو ولد الأم أو بنات مفرات أو أخوات مفرات فالباقي كله لأولى حل ذكره من هؤلاء ولهذا لو كان هؤلاء
 أخوة رجال ونساء لا اختص بهم رجالهم دون نساءهم بخلاف الأولاد والأخوة فانه يشتركون في الباقي
 وفي المال كله ذكرهم وأنثاهم بنص القرآن والحديث إنما دل على توريث الذي يخصه ذكرهم وأنثاهم
 وهم من عدا الأولاد والأخوة فلهذا حكم العصبية المذكورين في كتاب الله وفي حديث بن عباس
 وأما ذوات الفروض فقد ذكرنا حكم توريثهم ولم يبق منهم إلا الزوجان والأخوة لأن
 فاما الزوجان فيرثان بسبب عقد النكاح ولما كان بين الزوجين من الألفة والوادة
 والنسب والعاصم ما بين الأقارب جعل ميراثهما كالميراث الأقارب وجعل الذكر منهم
 مثلا للمأثري لا ميثارا لذكره على الأنثى ثم انتفع بها بالاتفاق والفرقة وأما ولول
 الأرحام فأنهم ليسوا بقبيلة الرجل ولا غيرته وإنما هم في المعنى من ذوي رحم ففرض الله
 لواحد منهم السدس ولجميعهم الثلث صلة وسورة فيه بين ذكرهم وأنثاهم حيث لم يكن
 لذكرهم زيادة على أنثاهم في الحياة مع العاصدة والمناصرة ما بين أهل القبيلة والقبيلة
 الواحدة فسوى بينهم في الأصل ولم يزل يشرع الوصية للأجانب بزيادة على الثلث
 بل كان الثلث كثيرا في حقهم لأنهم أبعد من ولد الأم فينبغي أن لا يرادوا عن ما يوصل به
 ولد الأم بل ينقصون منه واستدل بعضهم بقوله في الباقي فأنه حل ذكر على أن الأم
 ميراث لذوي الأرحام يجعل ميراثهم لم يذكر في القرآن إلا الأقرب المذكور وهذا

الحكم يخص بالعصا ذويه الارحام فان من ذويه الارحام وذكورهم وانثاهم
 واحسانهم وبنو توريث ذوي الارحام بان هذا الحديث دل على توريث ذوي العصا لان في
 توريثهم وتوريث ذوي الارحام من اهل البيت اخرج فيكون ذلك زيادة على ما دل عليه حديث
 بن عباس واما قوله لا يورث من ذويه الارحام الا ذكرا فالجواب الصحيح عنه انه قد
 يطلق الرجل ويراد به الشخص مطلقا من وجد ماله عند رجل قد افلس ولا فرق بين ان
 يجد عند رجل وامرأة فتفسيده بالذكور في هذا الاحتمال ويخلصه للذكر وان الانثى
 وهو المفسد وكذلك الابن لما كان قد يطلق ويورث به اعم من الذكر كقوله ابن السيل
 جاء تفسيده ابن البو في نصب الزكاة بالذكر والصلح بالام على هذا الحديث فيه تكلف
 ونقص شديد ولا طائل تحته وقد رده عليه جماعة من أدركناه والدة اعلم
الحديث الرابع والاربعون عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال الرضاة تحرم ما حرم الولادة خرج به البخاري وقسم هذا الحديث في الصحيحين
 من رواية عمه عن عائشة وخرج مسلم ايضا في رواية عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه عليه السلام قال يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب وخرجه ايضا في رواية عروة عن عائشة
 من قولها وخرجه في حديث بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرجه الترمذي من
 حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجمع العلماء رضي الله عنهم العمل بهذه الأحاديث
 في الحمل دون الرضاة يحرم ما يحرم بالنسب ولذا ذكر المحرمات في النسب حتى يعلم
 بذلك ما يحرم من الرضاة كقول الطائفة والنسب قد توارى التحريم في النكاح وهو
 على قسمين احدهما تحريم مؤبد على الافراد وهو نوعان احدهما ما يحرم بمجرد النسب
 على الرجل اصله وان علون وفروعه وان سقطت سفل وفروع اصله الا ان
 وان سفلن وفروع اصله البعيدة دون فروعهن فدخل في اصوله امهاته وان
 علون من جهته ابية وامه وفي فروعه بانه وبنات اولاده وان سفلن وفروعه
 اصله الا ان احواله من الابوين او من احداهما وبنات الاخوات واولاد
 هم وان سفلن ودخل في فروعه اصله البعيدة والعم والخالة واما الابوين وخالاتهما

وان

وان سفلن ودخل في فروعه اصله البعيدة وهو بنات العم وبنات العمات وبنات الخالات والنوع الثاني ما يحرم
 من النسب مع سبب آخر وهو المصاهرة فيحرم على الرجل حلالا من ابنته وبناتها وبنات
 سفلته وبنات سفلته المدخول بهن فيحرم على الرجل ام امراته وامها قاضية جمعة الله والاب وان
 علون وحرم عليه بنات امراته وبنات ابنته وبنات سفلته وكذلك بنات بنات بنات زوجته
 وهن الرقاب نص عليه الشافعي واحمد ودايعلم فيه خلافا وحرم عليه ان يتزوج بامرأة ابنته
 وان علما وامرأة ابنته وان سفلته ودخل في حرمه الامم بالتحريم بالنسب فانها لان تحرم من حرمته
 نسب الرجل مع سبب المصاهرة واما امهات بناته وبناتهن فتحرمن مع المصاهرة بنسب المرأة
 فلم يخرج التحريم بذلك عن ان يكون بالنسب مع انضمامه الى نسب المصاهرة فان التحريم بالنسب
 الجرد والنسب المضاف الى المصاهرة يشترك فيه الرجال والنساء فيحرم على المرأة ان تتزوج ابا
 اصولها وان علون وفروعها وان سفلن وفروع اصلها الا ان سفلن وان سفلن وان سفلن وان سفلن
 الاخوة وان سفلن وفروع اصلها البعيدة وهم الامم والاخول وان علون وان سفلن وان سفلن
 كما بالنسب الجرد واما النسب المضاف الى المصاهرة فيحرم عليها نكاح ابني زوجها وان علما ونكاح ابنة
 وان سفلن بخلاف العقد وحرم عليها زوج ابنتها وان سفلن بالعقد وزوج ابنتها وان علما بشرط
 الدخول بها والقسم الثاني التحريم الراد على الاجتماع دون الافراد وخرجه حديثان الرجلان
 للاستحالة ابا حنيفة المدة بين زوجين فكل امرأتين بينهما رحم محرم يحرم الجمع بينهما
 بحيث لو كانت احدهما ذكرا لم يحزله التزوج بالآخرى فانه يحرم الجمع بينهما بعقد النكاح
 قال الشعبي رحمه الله ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون لا يجمع الرجل بين امرأتين لو كان
 احدهما رجلا لم يصلح له ان يتزوجهما وهذا اذا كان التحريم لاجل النسب وبذلك فسر فيان
 التورخ فكثر العلماء فلو كان لعن النسب مثل ان يجمع بين زوجة رجل وابنته من غيرها
 فانه يساهع عند الاكرين وخرجه بعض السلف فاذا علم ما يحرم من النسب فكل ما يحرم
 فانه يحرم الرضاة نظيره فيحرم على الرجل ان يتزوج امهاته من الرضاة

وان علون وبناته من الرضاعة وان سفلن واخوانه من الرضاعة وبنات اخواته من الرضاعة
وعما له وخالاته من الرضاعة وان علون دون بناتهن ومعنى هذا ان المرأة اذا رضعت طفلا
الرضاع المعتبر في المدة المعتبرة صارت ماله بنفس كتاب الله فحرم عليه ما حرم الله على
من نسب او رضاع ونصير بناتهن كبنات اخوات له من الرضاعة فحرم عليه بنفس القرآن
وبقية التحريم من الرضاعة استنفيد من السنة ان تحريم الجمع لا يختص بالاختيار بل المرأة
وعما لها والمرأة وخالاتها كذلك وان كان اولاد المصنعة من نسب او رضاع اخوات
للزوجة المرضع فحرم عليه بنات اخواته ايضا وقد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من تزويج
ابنة حمزة وابنة ابي سلمة وعلل بان ابائهما كانا اخوين له من الرضاعة وحرم عليه ايضا
اخوات المصنعة لانهن خالاته وينشر التحريم ايضا الى الفحل صاحب اللبن الذي ارتفع
منه الطفل فيصير صاحب اللبن ابا الطفل ويصير اولاده كلهم من المصنعة او من غيرها
من نسب او من رضاع اخوة المرضع ويصير اخواته اعماما للطفل ويصير المرضع هذا قول
الجمهور من السلف واجمع عليه الامة الاربعة ومن بعدهم وقد دل على ذلك ما سبق
ما روي عن عائشة رضي الله عنها ان اباها ابا القيس استاذن عليها بعد ما نزل الحاقا قال
عائشة فقلت واسلاما اذن له حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابا القيس ليس
ارضعني ولكن ارضعتني امرأته فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال
انك ترضاه فانه عمك تربت يمينك وكان ابا القيس زوج المرأة التي ارضعت عائشة
رضاعا فخرجاه في الصحاحين بمخاه وسئل به عباس بن عبد المطلب عن رجل له جارية رصفت
احداها جارية والاخره غلاما اجل للفلام ان تزوج الجارية فقال المقام واحد
ولو كان اللبن الذي ارتفع الطفل قد تاب المرأة من غير وطئ فحل بان تكون امرأة
لا زوج لها وقد تاب لها لبن او في بكر او ايسة فاكتر العلماء على انه يحرم الرضاع
ويصير المصنعة اما للطفل وقد حكاه عن المذاهب اجماعا عن من يحفظ عنه من اهل
العلم وهو قول ابي حنيفة ومالك والشافعي واسحق وغيرهم وذهب الامام
أحمد في السهو المنصور عنه انه لا ينشر التحريم به بحال حتى يكون له فحل في اللبن

مع رضاعه وحكي الشافعي مثل قوله ولو انقطع نسبه من جهة صاحب اللبن كذا لولا هذا في هذا
تنشر الحرمة الى الرضاع صاحب اللبن هذا ينبغي على ان يثبت من الزنا هل يحرم على الرائي ومذهب ابي
حنيفة واحمد ومالك في رواية عنه تحريمها عليه خلافا للشافعي وباتبع الامام احمد في الانكار
على من خالف في ذلك فعلى من ينشر الى الرائي صاحب اللبن فيكون ابا المرضع عام لا فيه
قولان ما وجدنا صاحبنا واحادان حامدان التحريم لا ينشر اليه واخا ابوبكر والقاضي ابو
يعلى ان التحريم ينشر الى الرائي وهو نضر احمد وحكاية بن عباس وهو قول السكوني وهو
نقله عنه عز الدين بن محمد بن الرضاع له ما حرم بالنسب مع الصهر اما من جهة نسب المرأة الرجل
المرأة ابنة وابنة ومن جهة نسب الزوجين كما بينهما والما حرم جمعه لاجل نسب المرأة ايضا
كالجمع بين الاختين والمرأة وعمتها او خالتها فيحرم ذلك كله من الرضاع كما يحرم من النسب لدخوله
في قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ويحرم هذا كله للنسب في بعضه لنسب الزوج
وقد نص على ذلك ائمة السلف ولا يعلم بينهم فيه خلاف ونص عليه الامام احمد واسئل عن
قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واما قوله صلى الله عليه وسلم وحلال الاناء كدم اللبن
من املاكم فقالوا لم يرد بذلك انه لا يحرم خلط لبناء من الرضاع انما اراد اخراج خلط اللبن الذي يتناولوا
ولم يكونوا لبناء من النسب كما تروج اليه صلى الله عليه وسلم روجيه يزيد بن حارثة بعد ان كان قد عناه
وهذا التحريم بالرضاع يخص بالمرضع نفسه وينشر الى الاولاد ولا ينشر تحريمه الى من في
درجته المرضع من اخوانه واخوانه والى اعمامه من آباءه وامهاته واخواته وخالاته
فجاء المصنفون فيها لابي المرضع من الرضاع ولا فيه هذا قول الجمهور من العلماء وقالوا باح
ان يتزوج اختا حيه من الرضاعة واخت ابنته من الرضاعة حتى قال الشافعي في اهل من ماء
قدس وصرح بابا حيا حبيب به اليه ثابت واحمد وروى الشافعي عن الحسن انه كره ان يتزوج
الرجل بنت ظئره ابنة وليقولا اخت ابنة ولم يرباها ان يتزوج اصحابا يعني ظئره وروى
سليمان التيمي عن الحسن انه سئل عن الرجل يتزوج اختا حيه من الرضاع فلم يقل فيه
باسا وهذا يقتضي توقفه فيه ولعل الحسن انما يكره ذلك منزلهما الاخرى المشابهة

للحرم بالنسب في الاسم وهذا يجرده لا يوجب تحريما وقد استثنى كثير من الفقهاء من اصحابنا
وغيرهم ما يحرم من النسب صورتيين فاما الاولى لا يحرم نظيرها من الرضاع اتم الاخت فيحرم من
النسب ولا يحرم من الرضاع والثانية اخذ الابن فتحرم من النسب لا يحرم من الرضاع ولا حاجة
الى استئناس هذين ولا احدهما امام الاخت فاما تحريم من النسب والتحريم من الرضاع لكونه
امورا وجزأب لا يجردها من احدهما فلا يعلو التحريم بما لم يعلفه الله به وحينه فهو
حده في الرضاع من هي ام اخ ليست اما ولا زوج اب فلا تحرم لانهما ليست نظير للاب
لذات النسب واما اخذ الابن فان الله تعالى حرم الرابض المدخول بها فحرم لكونها ربيعة
دخل بها لا لكونها اختا بنه والدخول في الرضاع فنصف فلا يحرم به اولاد الرضعة
وما قد جادل في عدم قوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب لوظاهر ان الله قد شبهها
بمحرمه من الرضاع قال لها انت اعلى كامي من الرضاع فمما ثبت بذلك تحريم الطاهر
فيه قولان احدهما انه ثبت به تحريم الطاهر وهو قول الجمهور منهم مالك والشافعي
والاوزاعي وابو حنيفة والمحرر به صالح وعثمان التيمي وهو المشهور عن احمد والثاني
لا يثبت التحريم وهو قول الشافعي وتوقف فيه احمد في رواية منصوص الحديث
الخامس والاربعون عن جابر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يخطب يقول ان الله رسوله حرام ما بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقل
يا رسول الله اريدت سحوم الميتة فانه تطلق به السفن ويدعون بها الجلود ويستخرج
بها الناس قال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال الله اليهود
ان الله حرم عليهم السحوم فاحلواها ثم باعوه واكلموا عنه فخرجوا بغيري ومستلم
هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من حديث يزيد بن ابي حبيب عن عطاء
عن جابر وفي رواية لمسلم ان يزيد بن ابي حبيب سمع عطاء بن ابي رباح عن عطاء بن
وحداد الرازي لا اعلم يزيد بن ابي حبيب سمع عطاء بن ابي رباح عن عطاء بن ابي رباح

وقد رواه ايضا يزيد بن عمر بن الوليد بن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
بخره وفي الصحيحين عن به عباس قال بلغ من رضوان رجلا باع خمر فقال قال الله له ان الله يعلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله له حرمت عليهم السحوم فاحلواها فباعوها وفي
رواية فاكلموها وخرج ابو داود في حديث به عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسم غوه وزاد فيه ان الله اذا حرم شيئا حرم منه وخرجه به في شدة ولفظه ان الله
اذا حرم شيئا حرم منه وفي الصحيحين عن به هرون رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله له حرمت عليهم السحوم فباعوها فاكلموها وفيها عن عائشة رضي الله
عنها قالت لما نزلت الآيات من آخر سورة المائدة البقرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاثراهم على الناس ثم نهى عن التجارة في الخمر وخرج مسلم في حديث ابي سعيد رضي الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم الخمر فمن ادركته هذه الآية وعنده منها شيئا فلا يشتر
ولا يبيع قال فاستقبل الناس بما عندهم منها في طريق المدينة فذكروها وخرج ايضا في
حديث به عباس عن رجلا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم رواية خمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله عليه وسلم هل علمت ان الله قد حرمها قال لا قال فما راسا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
ساررت قال امرته ببيعها فقال ان الذي حرم شربها حرم ثمنها وبيعها قال ففتح المزاد حتى
ذهب ما فيها قال اصل من هذه الاحاديث كلها ان ما حرم الله الانتفاع به فانه يحرم بيعه
واكل ثمنه كاجاء مصر جابه في الرواية المتقدمة ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه وهذه
كلمة جامعة عامة تطرد في كل ما كان المقصود من الانتفاع حراما وهو حراما واحدا
ما كان الانتفاع به حاصلا مع بقاء عينه كالاصنام فان منعها المقصود منها هو المنع
بالدفع وهو عظم انواع المعاصي على الاطلاق وليتقن بذلك ما كانت منفعتها محرمة ككسب
الشرك والسحر والبدع والفضائل وكذلك الصور المحرمة واللات والملاهي المحرمة كالطبخ
وكذلك شرب الخمر واللغو في السند عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يعين رعيته وهدى للعالمين وامرني ان اشكر الزبير والكفارات يعني البراءة والمعارف

والاوثان اليك كانت تعبد في الجاهلية واقسم ري بعزته لا يشرب عيدي عبادي جرعة
مع خمر الاسقية مكافاهم جهنم معذبا ومغفورا له ولا يشربها صبيبا صغيرا الا
اسقية مكافاهم جهنم معذبا ومغفورا له ولا يدعها عيدي عبادي مخافة
مني الا اسقية اياها مع في حصره القدس ولا يحل بيعهم ولا شراؤهم ولا تعلمهم
ولا تجارة فيهم وانما ياكل حرام الغنيات وخرجه الترمذي ولفظه لا يتبعوا الغنيات
ولا تستروهن ولا تعلمهن ولا خير في تجارة فيهن ثم يمتنع حرام وفي سنن ذلك انزل الله
ومن الناس من يشوي لهو الحديث ليضل عن سبيل الله الآية وخرجه ماجه ايضا في انسابه
مقال وقد روي نحوه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابي اساد في بيعها ضعف ومن يبيع
العنقا كاحد وما لك فانك تقول ان اذا بيعت الامة الغنية بيعت على انفسها ذبحه والاول
حتى لغنا ثمانين ولو كانت الجارية لتيتم ونظر على ذلك احمد ولا يمنع القنات من اصل
بيع العبد والامة لان الانتفاع به في غير القنات حاصل بالخدمة وغيرها وهو اعظم
مفاد الرقيق نعم لو علم ان الشتر لا يستتره الا المنفعة العرمة لا يجوز بيعه له
عند احمد وعنه من العلماء لا يجوز بيع العبد ممن يتخذ خيرا ولا يبيع السلاخ في الغنة
ولا يبيع الربا حين ولا فداح لمن يعلم انها يشرب عليها الخمر والغلام لمن يعلم منه
الفا حشوا القسم الثاني ما ينتفع به مع ان لا يفي عينه فاذا كان المقصود الا عظم
منه حرما فانه يحرم بيعه كحرم بيع الخنزير والخمر والمجنة مع ان في بعضها منافع
غير محرمة ككل الميتة للمضطر ودفع العضة بالخمر واطفاء الخريق به والخمر يسير
الخنزير عند قوم والانتفاع بشعره وجلده عند من يرى ذلك ولكن لا كانت
هذه المنافع غير مقصودة لم يبيحها وهم البيوع تكون المقصود الا عظم الخنزير
والمجنة اكلها من الخمر بها ولم يلبثت له ما عدا ذلك وقد اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذا المعنى لما قيل له اريد شحم الميتة فابها بطلانها السفن ولبس
بها الجمل ويستصحب بها الناس فقال لا هو حرام وقال اخلف الناس في تاول
فوله هو حرام فقالت طائفة اراد ان هذا الانتفاع المذكور شحم الميتة للحرام

وحينه

وحينه يكون ذلك فاكد الامع من بيع الميتة حيث لم يجعل شيئا من الانتفاع بها مباحا وقا
لتطابقه بل اراد ان يبيعه حرام وان كان قد ينتفع بها في هذه الوجوه لكن المقصود الا عظم الخنزير
هو الاكل فلا يباح بيعه لذلك وقد اختلفت الطوائف في الانتفاع بشحم الميتة فمنهم من
عطا وكذلك نقل به منصور عن احمد وابو حنيفة الا اذا سحى قال اذا احتج اليه واما اذا وجد عنه
مندوحه فلا وقال احمد يجوز ان يبيعه وقالت طائفة لا يجوز ذلك وهو قول مالك
والشافعية وابي حنيفة وحكاها عن عبد البر اجماعا من غير عطاء واما الادهان المأهولة اذا
تجست بما وقع فيها من الجحاسة في جواز الانتفاع بها بالاستصباح ونحوه اختلف مشهور
في مذاهبنا في احمد وفيه روايان عن احمد واما بيعها فالاكثر ان على انه لا يجوز بيعها
وعن احمد رواية يجوز بيعها على جواز الاستصباح بها وهو ضعيف مخالف لغير احمد بناء
التفرقة فان شحم الميتة لا يجوز بيعها وان قيل يجوز الانتفاع بها ومنهم من خرجه على القول
بطلانها بالعلم فتكون حينئذ كالتوب المنتفع نجاسة فظاهر كلام احمد منع بيعها
مطلقا لانه على ان الدهن المتخفيف فيه ميتة والميتة لا ياكل منها واما بقية اجزاء
الميتة فما حكم بطلانها منها جاز بيعه بجواز الانتفاع به وهذا كالشعر والقرن عند
من يقول بطلانها وكذا ذلك الجلد عند من يرى انه طاهر بغير دباغ ما حكى عن الزهري
وتبويب البخاري يدل عليه واستدل عليه بقوله صلى الله عليه وسلم انها حرام من الميتة اكلها
واما الجمهور الذين يرون نجاسة الجلد قبل الدباغ فاكثروا منعوا بيعه حينئذ لانه
جزء من الميتة وشذ بعضهم فاجاز بيعه كالتوب النجس ولكن التوب الطاهر طر
عليه وجلد الميتة جزء منها وهو نجس العين وقال سالم بن عبد الله بن عمر وهو يبيع جلود
الميتة الاكل لحما وكرهه طاوس وغيره وقال النخعي كانوا يكرهون ان يبيعوها
فاكلوا اثمها واما اذا دفت فمن قال بطلانها بالدباغ فاجاز بيعها ومن لم يبرطها رثا
بذلك لم يبر بيعها ونظر احمد على منع بيع النخع اذا كان فيه بول الحمار حتى يغسل و
لعله اراد بيعه من الاطعم بحاله حسيته ان ياكله ولم يعلم نجاسته واما
الكلب فقد ثبت في الصحيحين عن ابي موسى الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله

نهى عن الكلب وفي صحيح مسلم عن رافع بن خديج رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شرب
 الكلب مهر البغي ومن الكلب وكسب الحجام وفيه عن معقل الجزي عن ابي الزبير قال سالت جابر
 عن الكلب والسور فقال جابر اني سميت عليه وسلم عن ذلك وهذا انما يعرف عن ابي بصير عن ابي
 الزبير وقد استنكر الامام احمد روايات معقل عن ابي الزبير وقال في تشبيهه واحاديث به يهيعة وقد
 تتبع ذلك فوجد كافي الامام احمد رحمه الله وقد اختلف العلماء في بيع الكلب فكثرهم حرمة منهم الاوزاعي
 ومالك في المسنود عنه والشافعي واحمد واسحق وغيرهم وقال ابو هريرة رضى الله عنه هو سحر وقال
 بن سيرين هو حديث الكلب وقال عبد الرحمن بن ماله عن كلب كلب او عن خنيزر وهو لاء له
 ما اخذها الله انما نهى عن بيعها لخاصتها وهو لاء الزمواخر يبيع كل جنس العين وهذا
 قول الشافعي ومن جواز الطبري ووافقه جماعة من اصحابنا كالباقين عقيل في نظرية وغيره و
 النعمان البغل والحمار ما خبز بيعها اذ لم تقل بخاصتها وهذا مخالف للاجماع والشافعي
 ان الكلب لم يبيح الانتفاع به واقتناه مطلقا كالبعول والحمار وانما يبيح اقتناؤه لما
 مخصوصة وذلك لا يبيح بيعه وكالا يبيح الضرر في الميتة والدم ببيعها وهذا ما اخذ
 طائفة من اصحابنا وغيرهم والثالث انما نهى عن بيعه لحسنه ومهانيته والله لا يقيمة
 له الا عند ذوي الفح والمهانة وهو مستكر فتيسر الوجود فنهى عن اخذ ثمنه ترغيبا
 في العاساة بما يفضل منه عن الحاجة وهذا ما اخذ الحسن البصري وغيره من السلف
 في العاساة بما يفضل منه عن الحاجة وهذا ما اخذ الحسن البصري وغيره من السلف
 وكذا قال بعض اصحابنا في النهي عن بيع السور ورضيت طائفة في بيع ما يباح
 واقتناه من الكلب كالبعول وهو قول طائفة من اصحابنا وفي حنيفة واصحابه رواية عن
 مالك وقالوا انما نهى عن بيع ما يحرم اقتناؤه منها وروى حماد بن عمار عن ابي الزبير
 عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب والسور الا
 كلب صيد خرجه النسي وقال هو حديث منكر وقال ايضا ليس يبيع وذكر الدار
 قطن ان الصحيح وقفه على جابر وقال احمد لم يبيع عن النبي صلى الله عليه وسلم رخصته في كلب
 الصيد وانما البيهقي وغيره على انه مشبه على بعض الرواة هذا الاستحسان فنهى
 من البيع وانما هو في الاقتناء وحامد بن سلمة عن في روايات عن ابي الزبير ليس بالثوري

في البيع

ومن قال ان هذا الحديث على شرط مسلم كلفه طائفة من المتأخرين فهذا خطأ لان مسلم لم يخرج له
 سلمة عن ابي الزبير شيئا وقد بين في كتاب التقييد ان روايته عن كثر من سئو حذاوا كثرهم غير قوله
 واهل بيعة الحرة فقد اختلف العلماء في كراهية شتم من كرهه وروى ذلك عن ابي هريرة وجابر عن
 وطائفة ومجاهد وجابر بن زيد والاوزاعي واحمد في روايته عنه وقال هو من جلود السباع وهذا اخذ
 ابو بكر بن ابي نعيم في بيع الهرة به عباس بن محمد بن عيسى وعطية رواية والشرع به سيره واحكم
 وجاد وهو قول الثوري والحنيفة ومالك والشافعي واحمد في السور عنه وعن اسحق واثان عن
 حماد انه كره بيعها وخص في شرائها الانتفاع بها وهو لاء منهم من لم يبيع الهرة عن بيعها قال
 احمد اعلم فيه شيئا ثبت او ينج وقال ايضا الاحاديث فيه مضطربة ومنهم من حمل النهي على ما لا يقع
 فيه كالبهي ودخوه ومنهم من قال لا يبيح بيعها لانه ذئابة وقلة ثمنه لانها منيسرة الوجود
 الحاجة اليها دائمة فتبيح من مرقاها انما لا يضر عليهم في بذل فضلها والبيع بذلك من اوجب
 الاخلاق الذميمة فلذلك زجر عن اخذ ثمنها واهل بيعة الحرة لا يبيح بيعها الا في بيعها
 كالحسرة وخيها لا يجوز بيعه وما ذكر من نفع في بعضها فهو قليل فلا يكون سببا للبيع كما لم يبيح
 النبي صلى الله عليه وسلم بيع الميتة لما ذكر فيهما من الانتفاع ولهذا كان الصحيح انه لا يباح بيع
 العلوص الدم ولا الدبدان للاصطاد وخوذلك وامامنا في نفع الاصطاد وخوذلك كما في
 والباري والصنف في كراهية جواز بيعها روايات عن احمد ومنهم من اجاز بيعها وذكر
 عليه وتاويل رواية الكراهية كالفائدة في الجوز في الجوز ومنهم من قال لا يجوز بيع النهد والشرطي
 فيه وجه آخر بالجواز وجاز بيع البقرة والصقور فلم يحكم فيه خلافا وهو قول ابي هريرة وجابر
 بيع الصقور والباري ونحوه اكثر العلماء منهم الثوري والاوزاعي والشافعي وسحق والمصور عن احمد
 في اكثر الرواة عنه جواز بيعها وتوقف في رواية عنه في جوازها اذ لم تكن معلقة قال الحلال العاطل قال
 الجماعة انه يجوز بيعها بكل حال وجعل بعض اصحابنا الفيل حكم الفهد ونحوه وفيه نظرو
 المصور عن احمد في رواية حنبل انه لا يبيعه طائفة وجعله كالسبع وحكي عن حماد
 انه لا يبيعه وقال هو صحيح وهذا كله يدل على انه لا ينتفع فيه ولا يجوز بيع الذئب قال القاسم
 الفاضل في الجوز قال لا يجوز الفرقة قاله عبد الله بن اعلم في ذلك خلافا لابي العلاء وقال

جمع

والعقار

وقال القاضي ان كان يتفقد به في موضع الحفظ للمناع فهو كالصقر والباري والافيهو كالاسد لا يخفى
والصحيح المنع مطلقا وهذه النفقة يسيرة وليست في القصور منه والبيع البيع كمنافع الجنة
ومما ينفى عن بيعه جيف الكفار اذا قتلوا اخرج الامام احمد بن حنبل عن عمار بن عبد الله قال قتل
المسلمون يوم الخندق رجلا من المشركين فاعطوا جيفته فالافقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا
اليهم جيفته فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فلم يقبل منهم شيئا وخرجه الترمذي ولفظه
ان المشركين اذادوا ان يشركوا جيفته من رجل من المشركين قال صلى الله عليه وسلم ان بيعهم
وخرجه في كتابه من وجه آخر عن عكرمة بن سلامة قال اوقع الجيفة لا تباع وقال حرب قال
لا يحوز ما تقول في بيع جيف المشركين من المسلمين قال لا وروى ابو عمر والسجاني ان عليا
رضي الله عنه اوتي بالمسور العجلى وقد تبصر فاستأجره فابي ان يتوب فقتله فطابت المضا
و جيفته بظاهر القاضي على وجه السرعة فخرجه بالنار الحديث السادس
يعود عن ابن ابي ردة عن ابي موبى رضي الله عنه ان ابنه صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فاشا
له عن شربة تصنع بها فقال ما به قال البيع والزر فقبل الاي بردة ما البيع قال بنينا العسل والار
سند الشعر فقال كل مسكر حرام فخرجه البخاري وخرجه مسلم ولفظه قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعه الى اليمن فقلت يا رسول الله ان شربا تصنع بارضنا يقال لها المزرة
الشعر وشربا يقال له البتع من العسل فقال كل مسكر حرام وفي رواية لمسلم فقال له كل ما
أسكر عن الصلاة فهو حرام وفي رواية له قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطى جوامع
العلم حتى اتمه فقال في كل مسكر اسكره الصلاة فهذا الحديث اصل في تحريم
تناول جميع السكر الغطية للعقل وقد ذكره ابن عمر بن الخطاب في كتابه العلة التفضية
لحرمة السكر وكان او ما حرمت الزعة حضور وقت الصلاة الى ان يوصل بعض المجرى
وقرأ في صلاته وخطب في صلاته فانتداه الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تنفروا في الصلاة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وكان من ادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي
يقرب الصلاة سكران ثم ان الله تعالى حرما على الاطلاق بفعله عز وجل اما الخمر والميسر
والانصاب والازلام حرام من عمل الشيطان فاجتنبوا لعلكم تفلحون في قوله فهل
انتم متنبهون فذكر سبحانه علة تحريم الخمر والميسر وهو الفاسد وهو الشيطان

٤٦

يوقع بين العبد والبعضاء في سكر اخذل عقله فربما سطا على اذى الناس في انفسهم ولعلوا
وربما بلغ في الفل ورواه الحيات من شربها قتل النفس وروى كافر وقد روى هذا المعنى
عن عثمان بن عيسى وروى ابو عبيد عن قاسم بن قيس قال سكر اخذ ماله منه فمرا فلم يبق له شيئا
فبسطه حقه على سكر ماله وكل ما ادى الى ايقاع العداوة والبغضاء كان حراما واجرب كانه
ان الشيطان يصيد بالخير الميسر وذكره عن الصلاة فان السكران يزل عقله او يخل فلا
يستطيع ان يذكر السوا ان يصلي ولهذا قال طائفة من السلف ان شارب الخمر عليه عتقا
لا يعرف فيهاربه والمجانة اما خلق الخو ليعرفوه ويذكروه ويعبدوه ويطيعوه فما ادى
الى الامتناع من ذلك وحال بين العبد وبين معرفته ربه وذكره ومناجاته كان محرما وهو كرا
وهذا بخلاف النعم فان العز وجل جعل العباد عليه واصطبرهم اليه ولا قوام الا به لاهم الله اذ هو
راحتهم من السبع والمضب وهو من اعظم نعم الله على عباده فاذا نام المؤمن بغير الحاجة
ثم استيقظ لا ذكر الله ومناجاته ودعائه فان نومه عوانا على الصلاة والذكر ولهذا قال من
قال من صلى الله عليه احسب نومي كما احسب قومي وكذلك الحير يصعد عن ذكر الله وعن
الصلاة فان صاحبه يكمل في غيبته يغلف بقلبه عليه ويستغربه عن جميع مفاسده ومهماته
حتى لا يذكركها الاستغفارة فيه ولهذا قال علي رضي الله عنه لما رعى قوم يلعبون بالنظر خ
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون فتدبرهم بالعاكفين على التماثيل وجاء في الحديث
ان مدبر الخمر كمدب التور فانها يتخلق قلبه بها والما كاد يمكن ان يدعها كالدبر عابد التور
عبادته وهذا كله مضاد لما خلق الله العباد لاجله من تفرغ قلوبهم لحرفته وحجته
وخشيته وذكره ومناجاته ودعائه والابتغال اليه ثم حال بين العبد وبين ذلك
ولم يكن بالعبد اليه ضرورة بل كان ضرا محضا عليه محرما وقد روى عن علي رضي الله عنه
انه قال من رادهم يلعبون بالسطر يخ والنرد لهذا خلقتم ومن هذا يعلم ان الميسر حرام
كان يعرض او يعرض فان السطر يخ كالنرد او شرمه لا يها تخلق صاحبها عن ذكر الله
وعن الصلاة اكثر من النرد والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل ما اسكر

عن الصادق فهو حرام وقد تواترت الأحاديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في جوارحه
به عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وكل خمر حرام ولفظ مسكر حرام وخرجا أيضا
من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المتبع فقال كل شراب أسكر
فهو حرام وفي رواية أخرى كل شراب مسكر حرام وقد صح هذا الحديث أحمد ومعهين وحجا
به ونقله عبد البر جامع أهل العلم بالحديث على صحته وأنه أثبت يحيى يروي عن النبي صلى الله
وسلم في تحريم السكر وأما نقله بعض فقهاء الحنفية عن ابن معين مع طعن فيه فلا
يثبت ذلك عنه وخرج مسلم من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام واللفظ
القول ذهب جمهور علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومع بعدهم من علماء الأمصار وهو
مذهب مالك والشافعية والليث والأوزاعي وأحمد وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن وغيرهم وهو ما
اجتمع على القول به عند علماء أهل المدينة كلهم وخالف فيه طوائف من علماء أهل الكوفة
وقالوا إنما الخمر في حرم العبد خاصة وما عداها فإباحة من الله الذي يسكر ولا يكره
مادونه وما زال علماء الأمصار ينكرون ذلك عليهم وإن كانوا في ذلك مجتهدين
مغفولهم وفهم خلق من أئمة العلم والدين قاله البارك ما وجدت في التبيين
رخصة عن أحد الأئمة إبراهيم يعني الحنفي وكذلك ذكر الإمام أحمد أن يكون فيه
يصح وقد صنف كتاب الأسترية ولم يذكر فيه شيئاً من الرخصة وصنف كتاباً في المسح على
الخفين وذكر فيه عن بعض السلف قيل له كيف لم تجعل في كتاب الأسترية رخصة كما
جعلت في المسح قال ليس في الرخصة في المسكر حديث صحيح وما يدل على أن كل مسكر
تحريم الخمر إنما نزل بالمدينة بسبب قول أهل المدينة عما عندهم من الأسترية ولم يكن في غير
العقب فلم يكن آية الخمر شاملة لما عندهم لما كان فيها بيان لما سألوا عنه وكان كل
السبب خارجاً عن عموم الكلام وهو متنع ولما نزل تحريم الخمر أقر ما عندهم من الأسترية
فدل على أنهم فهموا الله من الخمر المأثور باجتنابه وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله
قال حرمت علينا الخمر حين حرمت وما نجد خمر الأغاب إلا قليلاً وعامة خمر البصرة
والمرور عنه قال لا يسيق لا يطلح وأباد جائفه وسيل من البيضاء خيل أسروا

حرمت

حرمت الخمر فقد فيها وأما ساقهم واصفرهم والنقد ها هو منذ الخمر وفي صحيح مسلم عنه قال ما كان
لنا غير فضحك هذا الذي تصونهما لفظه وهذه أيضاً عنه قال هذا نزل الله الآية التي حرم فيها الخمر
ومما بالمدينة شراب يسرب الأسماء تروى في صحيح مسلم عنه قال البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزل
تحريم الخمر وأن بالمدينة يومئذ خمسة أشربة مائها شرب العنب وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قام عمر رضي الله عنه فقال ما بعد نزل حرم الخمر وفي من حرم العنب والنمر والعسل والحظيرة والشعر
والخمر ما حرم العقل وخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث السعدي عن النعمان بن بشير
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الترمذي أن قول من قال عن النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه وكذا
قاله المديني وروى أبو اسحق عن أبي هريرة قال قال عمر ما خمرته فعتقه فهو حر وإن كان له الخمر
خمر العنب وفي مسند الإمام أحمد عن النخعي قال فلان سالت أسير ما لك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
في الأربعة فقال فهو من النبي صلى الله عليه وسلم عن المزني وقال كل مسكر حرام وقال الخمر من العنب و
النمر والعسل والحظيرة والشعر والنزعة فما خرج من ذلك فهو الخمر خرج أحمد عن عبد الله بن إدريس
سمعت أبا هريرة يقول قد كره وهذا السناد على شرط مسلم وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخمر هي ما يسكر من الخمر من الخمر والعنب وهذا صحيح في أن نبيذ الخمر
وجاء القيرج بالنبيذ من قبل ما أسكر كثيره بما خرج أبو داود وما جاز والترمذي وحسنه من حديث
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقله حرام وخرج أبو داود والترمذي
وحسنه من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر حرام وما أسكر الفرق
فلا الكفرة حرام وقد أخرج به أحمد وزهير بن مسهر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبيع فقال هذا رجل
مغلا يبيع أنه قد غدا في مقاتلته وقد خرج السائى هذا الحديث من رواية سعد بن أبي وقاص
وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة يظهر أن كرها
وروى عجلان عن عمرو بن شعيب حديث أبي هريرة الجبائي عن وفد أهل اليمن أنهم قد موافق
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن أسرية تكون باليمن قال فبيعوا له النبيذ والعسل والتمر من
السعر قال النبي صلى الله عليه وسلم هل تسكرون وأمنها قالوا لا أكثرنا سكرنا قال فحرام فليؤا أسكر
كثيره جرحه الفايحة اسمعيل وقد كانت الصحابة تجح بفوق النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام
على تحريم جميع المسكرات ما كان موجوداً منها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده كما كان

عن الصادق فهو حرام وقد تواترت الأحاديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في جوارحه به عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وكل خمر حرام ولفظ مسكر حرام وخرجا أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المتبع فقال كل شراب أسكر فهو حرام وفي رواية أخرى كل شراب مسكر حرام وقد صح هذا الحديث أحمد ومعهين وحجا به ونقله عبد البر جامع أهل العلم بالحديث على صحته وأنه أثبت يحيى يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم السكر وأما نقله بعض فقهاء الحنفية عن ابن معين مع طعن فيه فلا يثبت ذلك عنه وخرج مسلم من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام واللفظ القول ذهب جمهور علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومع بعدهم من علماء الأمصار وهو مذهب مالك والشافعية والليث والأوزاعي وأحمد وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن وغيرهم وهو ما اجتمع على القول به عند علماء أهل المدينة كلهم وخالف فيه طوائف من علماء أهل الكوفة وقالوا إنما الخمر في حرم العبد خاصة وما عداها فإباحة من الله الذي يسكر ولا يكره مادونه وما زال علماء الأمصار ينكرون ذلك عليهم وإن كانوا في ذلك مجتهدين مغفولهم وفهم خلق من أئمة العلم والدين قاله البارك ما وجدت في التبيين رخصة عن أحد الأئمة إبراهيم يعني الحنفي وكذلك ذكر الإمام أحمد أن يكون فيه يصح وقد صنف كتاب الأسترية ولم يذكر فيه شيئاً من الرخصة وصنف كتاباً في المسح على الخفين وذكر فيه عن بعض السلف قيل له كيف لم تجعل في كتاب الأسترية رخصة كما جعلت في المسح قال ليس في الرخصة في المسكر حديث صحيح وما يدل على أن كل مسكر تحريم الخمر إنما نزل بالمدينة بسبب قول أهل المدينة عما عندهم من الأسترية ولم يكن في غير العقب فلم يكن آية الخمر شاملة لما عندهم لما كان فيها بيان لما سألوا عنه وكان كل السبب خارجاً عن عموم الكلام وهو متنع ولما نزل تحريم الخمر أقر ما عندهم من الأسترية فدل على أنهم فهموا الله من الخمر المأثور باجتنابه وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرمت علينا الخمر حين حرمت وما نجد خمر الأغاب إلا قليلاً وعامة خمر البصرة والمرور عنه قال لا يسيق لا يطلح وأباد جائفه وسيل من البيضاء خيل أسروا

عائش

به عباس بن علي عن الباقر قال سئل عن الباذق فما اسكر فهو حرام فخرج البخاري بسند الى الله
ان كان مسكرا فقد دخل في هذه الكلمة الجامعة العامة واعلم ان المسكر المزبل للعقل هو
عان احدهما كان فيه لذو وطرب فهذا هو الخمر المحرم شربة وفي السند عن طلحة بن عبيد الله
كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل يا رسول الله ما نرى في شراب نصنع
بارضنا من اثمارنا فقال صلى الله عليه وسلم من سائل عن السكر فلا تشربه ولا تسقه اخاك المسلم
فما الذي يفي بيده او بالذي يخلف به لا يشربه رجل ابتغاء لذو مسكر فيسقيه المسلم يوم القا
مة قال طائفة من العلماء وسواهم كان هذا السكر جامدا او مائيا وسواهم كان مطبوخا او مشروبا
وسواهم كان من حبا ونمرا ولبين او غير ذلك ولا دخلوا في ذلك الحديث الذي نقل من ورق العنب
وغيره مما يؤول الى اهل الذمة وسكرته وفي مسند ابي داود من حديث شهر بن حوشب عن ابي سلمة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر وعقروا الفرس هو الحرام والمجسد ولم
يسئلوا احدا من اهل البيت الا في ما يزيل العقل ويسكر ولا لذة فيه وطرب كالنبيج ونحوه قال
اصحابنا ان تناوله لم حاجة الدواوي به وكان الغالب منه السلامة جاز وقد روي عن عروة
به الزبير لما وقعت الاكلة في رجله وادوا فطعمها قالوا له الاطبا نسفك دواء حتى
يغيب عقلك ولا تحسن ايام القطع قاي وقال ما ظننت ان خلفا يسرب شرابا يزيل عنه عقله
حتى لا يعرف منه ربه وروى عنه انه قال لا اسرب شيئا يحول بيني وبين ذكر ربي وان تناوله
ذلك لغیر حاجة الدواوي فقال اكثر اصحابنا كما اقامني وبه عقيل وصاحب المعنى
انه يحرم لانه تسبب الى ازالة العقل لغير حاجة فخرج شرب المسكر وروى حنش الرحي في
ضعف عن عكرمة عن به عباس بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم امر فوجا من شرب شرابا يذهب بعقله فقد
اثنى بيا من ابنا الكبار وقالت طائفة منهم به عقيل في تناوله لا يحرم ذلك لانه لا لذة
فيه والخمر انما حرمت لما فيها من سدة الذوق المطرب والاطرب في النبيج ونحوه والله
فعل قول اكثرهم لو تناوله ذلك لغير حاجة فطلقوا حكم طلاقه حكم طلاق السكران
قاله اكثر اصحابنا كما به حامد والقاضي واصل الشافعي وقالت الخفية لا يقع طلاقه
وعلى ابيه ليس فيه لذة وهذا يدل على انهم لم يروه وقال الشافعي هو محرمة

(وقع)

وفي وقوع الطلاق معه وجهان وظاهر كلام احمد انه لا يقع طلاقه بخلاف السكران وتناوله القاذ
وقال ناقل ذلك الزم الخفية لا اعتقاد امنه وسياق كلامه يحتمل ذلك وقال الخد فانا يجب
بتناول ما فيه شدته وطرب مع المسكر لانه هو الذي تدعو النقص اليه فحمله الحد لغيره عنه
واصا ما فيه سكر بغير طرب ولذا فيسقيه سوا لغيره لانه ليس في النقص داعيا اليه بخارج
الى حد مقداره اجزاء منه فهو كالمخنة ولم يفتقر الى شرب الدم واكثر العلماء الذين يرون تحريم
قليل ما اسكر كثره يرون حرم شرب ما يسكر كثره وان اعتقد حله فهو لا وهو لا الشافعي واعتد
خلافه الا في ثور فانه قال لا يعدلنا وبله فهو كالمخج بغيره خلاف الايض لكن الصحيح انه لا حد وقد
ورق من فرق بينه وبين شرب النبيذ متاويان شرب النبيذ المختلف فيه راعى في شرب الخمر
المجموع على تحريمه بخلاف المسكاج بغيره فانه مغني عن الزنا المجمع على تحريمه وموجب الاستعفاف
عنه والمصوص عن احمد انه اما حد شرب النبيذ متاويان تاويله ضعيف لا يدرأ عنه الحد
فانه قال في رايه الامر يحرم شرب النبيذ متاويان ولو رفع الى الامام من طوائفه لم يجمعها
متاويان طلاق البينة واحدة والامم يرى انها ثلاث لا يفرق بينها وقال هذا غير ذلك اجرة
بين في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وزاد عمر بن الخطاب الفضيخ وقال النبي صلى
الله عليه وسلم كل مسكر حرام لا بين وطلاق البينة انما هو في اطفالنا سره في الحديث
السابع والاربعون عن المقام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاء شربا بطن حسب بآدم ليقامات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فقلت لاطعامه وتلك لشرابه وتلك لنفسه رواه الامام احمد والترمذي والنسائي وبه ما جاز
وقال الترمذي حديث حسن هذا الحديث خرج الامام احمد والترمذي عن حديث يحيى بن جابر
الطائي عن المقام وخرجه النسائي مع هذا الوجه ومع وجه آخر من روايته صالح به يحيى والقدم
عن جده وخرجه ما جزم وجه آخر عنه وله طرق اخرى وقد روي هذا الحديث بذكر
سببه فروى ابو القاسم البغوي في مجمع مع حديث عبد الرحمن بن المرقع قال فني رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير مني مخضرم في الفواكه فمعهكم ابي فشكوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابي رايت وسبح الله في الارض وفي قطع من النار

فمعهكم ابي فشكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابي رايت وسبح الله في الارض وفي قطع من النار

فاذا اخذتم فخرجوا الماء في الشان ثم صبوا عليكم بين الصلوات بين الغروب والعشاء
ففعلا ذلك فذهبت عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الله وعاء اذا امتلأ من
فاذا كان لا بد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشرب وثلثا للريح وهذا الحديث اصل
جامع لاصول الطب كلها وقد روي ان به ما سويته الطبيب لما قرأ هذا الحديث في كتابه
ختمه قال لو استعمل الناس هذه الكلمات سلموا من الأمراض والاستقام ولتحتلك المازنا
ونات ودكاكين الصيادلة وانما قال هذا لأن اصل كل داء الختم كذا قال بعضهم اصل كل داء البرص
وروي في فروعها ولا يصح رفعه وقال الحارث به كذا طبيب العرب الحجة رابر الداء والبطن
الداء ورفعه بعضهم ولا يصح ايضا وقال الحارث ايضا الذي قتل البرية واهلك السباع
في البرية ارجا لا الطعام على الطعام قبل الانهظام وقال غيره لو قيل لاهل القبور ما كان
سبب آجالكم قالوا الختم فذا بعض منافع تقليل الغذاء وترك التلذذ من الطعام بالنسبة
الى صلاح البدن وصحته وامسا ما فقه بالنسبة الى القلب وصلاحه فان قلنا الغذاء
توجب رقة القلب وقوة الفهم وانكسار النفس وضعف الهوى والعصب وكثرة العذائات
ضد ذلك قال الحارث بن آدم كل في ثلث بطنك واشرب في ثلث بطنك ودع ثلث لثرتك
لشفاكرو قال الروذي جعل ابو عبد الله سبعين احد يعظم امر الجوع والفقر فقلت له
يوجر الرجل في ترك الشهوات فقال وكيف لا يوجر به عمر يقول ما شبعت هذا ربة
اشهر قلت لا يا عبد الله محمد الرجل في قلبه رقة وهو يسبح قال ما ادري ثم روي في
عن ابي عبد الله قوله عمر هذا من وجوه روى باسناد عن به سيره قال رجل للاربع
الا حبيك بجوارث قال واي شيء هو قال يهضم الطعام اذا اكلته قال ما شبعت منذ
اربعة اشهر وليس ذلك الا في لا قدر عليه ولكن ادركت احوالما يحسون اكثر ما يملكون
وباسناد عن نافع به خبيج قال جاء رجل بجوارث له به عمر فقال هذا قال جوارث
سني يهضم به الطعام قال ما اصنع به اني لا اتي على السهر ما شبع فيه من الطعام
وباسناد عن رجل قال قلب لابي عمر يا ابا عبد الله رقة مضغتك وكبريتك وحبائك

استعمل حلقه حرج عليه ومن كلف نفسه ذلك حتى اصنعها عن بعض الواجبات انه سكر عليه ذلك
وكان السلف يكرهون عبد الرحمن بن ابي نعيم حيث كان يترك الاكل منه حتى يعادى ضعفه
القسم الثالث ما جرى منه العادة في الدنيا والخرقة لا نعم الاغلب وقد غرق العادة في ذلك
لمحشاء من عباد الله وهو انواع منها ما خرقه كثيرا في نفسه كثيرا من خلفه كالادوية بالنسبة
الى كثر من البلدان وسكان البوادي ونحوها اختلف العلماء في السعير هل الافضل له اصابه المرض
انذاري ام تركه من حقوق التوكل على الله وفيه قولان مشهوران وظاهر كلام احمد ان التوكل من حق
عليه افضل لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة من اكل من سبغ الفايغره حشاش ثم قال لم
الذي لا ينظر به ولا ينشور ولا يصطبر ولا يكور وعلى ربهم توكلون ومن حج الذواي
فالا لله صلى الله عليه وسلم الذي كان يداوم عليه وهو لا يفعل الا الافضل وحمل الحديث على الرقا المروية
التي تحثي منها السرك بدليل الله ونهايا لكي الطيرة ولاها مكره ومنها ما خرقه شغل من عباد الله
لحصول الرزق لم ترك فسيح في طلبه في رقة الله صدق اليقين وتوكل على الله وعلم من الله غرق
العرايد له والحو جرك الانسا العادة في طلب الرزق ونحو جازله ترك الاسباب ولا يكرهه ذلك
وحدث عن هذا الذي تنكح عليه يد الله ذلك ويد الله ان الناس انما يؤمنون من فلة تحقيق التوكل
روى عنهم مع الانسا الظاهرة بقولهم ومساكنهم الظاهرة ليا فذلك لا يحطون بقوت انفسهم
في الانسا ويحسدون فيها غاية الاجتهاد ولا ياتهم العاقد لهم فلو حققوا التوكل على الله بقولهم
لساوا الله انفسهم رافضهم مع ادى سبب كسوف الاطهار زافا مجرد الغدوار واج وهو نوع
من الطلب واليسع لكنه سعي يسرود ما حرم الانسان رقة او بعضه بذنب يصسه كما في
حدث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليحم الرزق بالذنب يصسه وفي حديث جابر بن
السهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان نفس الزنود حوت سكر كذا رقة والنقواله واجلوا
في الطلب خذوا ما احلوا ودعوا ما حرم وقال عمر بن الخطاب بين العبد وبين رقة حقا وان وقع
رضيت نفسه انا الله السرفقه وان افتم وهتك الله الخا لم يزد فوق رقة وقال بعض
السلف توكلوا على الله الا الرزق بلائق ولا توكلف قال سكر به الجهد حد شان
عسى عليه الصلاة والسلام كان يقول لا تعملوا الله ولا تعملوا بطونكم واياكم وفضول الدنيا
فان فضول الدنيا عند الله جزاءه فطير لسا تغدو وترجع ليس معها من ارضاها في

لا يخرج ولا يتركها من رزقها فخرجوا من الدنيا وبأسناد عن عباس بن عبد الله قال قال نزل عليه
يتعبد في غار فكان غراب ياتيه كل يوم برغيف يحده فيه فباع كل شيء حق ما كان ذلك العابد
ومن سعيه عبد العزيز بن بعض مشيخة دمشق قال أقام الناس هاربا من قومه في جبل
عشر ليلة أو قال أربعين ليلة الغراب يزره وقال فكان أنثوري قرا وأصله لا حذب
هذه الآية ورزقكم في السماء وما نزل من فوق فقال لا ان رزقه في السماء وأنا أطلبه في الأرض فزره
خل خربة فمكث ثلثا لم يصب شيئا فلما كان اليوم الرابع فذا هو يد ويداه من رطب وكان
له أخ أصغر منه فدخل معه فصارا دواخلين فلم يزلوا كذلك حتى فرغوا من
الموت ومن هذا الباب من قوي توكله على الله عز وجل وتوكل به فدخل النار فغيره
فانه يجوز له هذه صفته دون من لم يبلغ هذه المثابة وله بذلك أسوة بأبي هريرة الخليل
عليه الصلاة والسلام حيث كان ترك هاجرا وبنيها سماعيل عليه الصلاة والسلام بولاء
ذي نزع وترك عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء فلما أتته هاجر وقالت كسر دعنا
قال لها كسر دعنا قالت نعمت بالله وهذا كان يفعلها بأمره ووجهه فقد بقا في
قلوب بعض أولياء من المهام التي ما يعلمون أنه الحق ويتفنون له قال الروي فيل
لاي عبد الله أي شئ صدق القول على الله قال ان يتوكل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الاله
مبين يطلع أن يجيبه شئ فاذ كان كذلك كان الله رزقه وكان متوكلا وقال وذكر
لاي عبد الله التوكل فاجاز له لمن استعجز فيه الصدق قال وسئل أبو عبد الله عن رجل
جلس في بيته ويقول اجلس وأصبر ولا أطلع على ذلك أحد وهو يقدر على الجحيم فقال لا
خرج وأخترق كان أحب الي فانما جلس خفي أن يجرحه أن يكون يتوقع أن يرسل اليه
شئ قلت فاذ كان يبعث اليه شئ فلا يأخذه قل هذا جدي قلت لا اي عبد الله ان
عنه قال لا كل شيئا حتى يطعموني ويدخل في جبل في قبس فجاء اليه رجلاان وهو
خبره فالتق اليه أحدهما قيسا وأخذه بيده فليس القيس ووضع بين يديه شيئا
فلم يأكل حتى وضع لهما حاتم حد يد في فيه فجعل يد سلك في فيه فضحكوا
عبد الله ورجل سجد وقلت لا اي عبد الله ان رجلا ترك البيع والشراء فجعل
نفسه أن لا يقع في يد زهبا ولا فضة وتركه دونه لا يملك شيئا وكان

في الطريق فاذا رأى شيئا مطروعا أخذته مما في قال الروي قلت لرجل مالك حجة على هذا
غير في معاوية الأسوة قال بل لا ليس القوي وكان يمر بالمراب في لقط الرقاع فصدق أبو عبد الله
وقال قد شدد على نفسه ثم قال قد جاءني البليقي ويخوف فقلت لهم لو تعرضتم للعل الشهرة
أنفسكم قالوا ليس الشهرة بنا في بالشهرة فروى أحمد بن محمد بن به حسان عن أحمد أنه سئل
عن رجل خرج له مكة فغير زلا قال ان كنت تطيق ولا فلا الأجراد ولا حلة لا خاطر قال أبو بكر
الحلال يعني ان أطاف وعلم الله يقوي على ذلك ولا يسأل ولا يستشرف نفسه أن يأخذوا يعطي
فيقل ضرر متوكل على الصدق وقد أجاز العلماء التوكل على الصدق قال وروى أبو عبد الله وكفاه
في حجة أربعة عشر درهما وسئل الخويرة راهوية هل الرجل ان يد المفاضة بغير رزاد فقال ان كان الرجل
مثل عبد الله من قبله ان يدخل المفاضة بغير رزاد ولا يملك له ان يدخل وفي كان الرجل ضعيفا وخفي
عليه تعرض للسؤل وقد روي عن عباس بن عبد الله قال كان أهل اليمن يحبون ولا يتزودون
ويقولون نحن المغفلون فحيو فيا تون مكة فيسألون الناس فانزل الله هذه الآية وتزودوا فان
الزاد السقوي وكذا أقام الجاهد وعزيمة والجمع وغير واحد من السلف فلا يرضى في نزل السبيل
الاله قطع قلبه عن الاستشراق في الخلقين بالكلية وقد روي عن أحمد أنه سئل عن التوكل بالكلية
فقال قطع الاستشراق بالياس من الخلقين فاستدل عن الحديث ذلك فقال قولوا لهم عليه الصلاة
والسلام لا عرض له جبرئيل عليه السلام وهو يرحي النار فقال له انك حاجة فقالا لك ولد
وطاهر كلام أحمد ان الكسب أفضل بكل حال فانه سئل عن يقود ولا يكتب ويقول توكلت على
الله فقال ينبغي للناس كلهم يتوكلون على الله ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب وروى
الحلال بامساده عن الفضيل بن عياض انه قيل له ان رجلا فقير في بيته زعم الله يتوكل بالله فيا
نيه رزقه قال اذا توكلت بالله حتى تعلم منه انه وانو به لم يمنع شيئا الا انه يكون يفعل هذا
الا الدنيا ولا غيرهم وقد كانت الدنيا عليه الصلاة والسلام يواجر وأفسهم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يواجر نفسه وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يقولون تفقد حتى يزره الله وقال السجاني
وتعا ولا يتغنى فضل الله ولا يدري طلب المعيشة وقد روي عن بشر ما يشعر بخلا فله فروى
ابو نعيم في الحلية ان بشرا سئل عن التوكل فقال اضطرب بالأسكون وسكون بلا اضطراب فقال
السائل فسر له انما هي نفقهه فقال بشر اضطرب بلا أسكون بل يضطر بسجاجة قلبه كمال الله

لا الى عمله وسكونه الا اضطرار فاحمل ما كان لا اله الا هو وهذا عزه وهو من صفاته
وبكل حال فمن لم يصل الى هذه المقامات العالية فلا بد له من معانات الدنيا لا سيما من له
عيال لا يصبرون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضع من يقوت وكان يشتر يقول
لو كان لي عيال لهلك واكتسبت وكذا كذا من صنع بتركه الدنيا حقله ولم يكن راضيا بهوا حقه
فان هذا جرم مضروب وفي مثل هذا جاء في النبي صلى الله عليه وسلم العزم القوي نحو واجبه
المعنى العزم الضعيف وفي كل خير فاحرص على ما يتفعلك واستعن بالله ولا تعجز فان
اصابك شيء فانه ينقل الوافي فعلت كذا وكذا لم يكن كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان
الوفاة عمل الشيطان خرجه مسلم بمعناه ثم حديث في هريرة وفيه من اريد اورع عوف
به ما كان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لا ادري
السويعه الوكيل فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يلوم على الحر وتكر عليك بالكسر فادخله انظر
حسبي الله وتغم الوكيل وخرجه الترمذي من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
اعقلها وانكرا او اطلقها وانكرا قال اعقلها وتوكل وذكر عن يحيى القطان انه قال هو
عندي منك وخرجه الطبراني من حديث عمرو بن ابيهم رضي الله عنه وروى في موضعين
عن محفوظ بن علفه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان النكاح بعد الكس وهذه
ومعناه ان الانسان ياخذ بالكس ويسعى في الاكساب لا سيما الباحية ويتوكل على الله
سعيه وهذا كله اشار الى ان النكاح لا ينافي الايمان بالانسان بل قد يكون جميعا
قال معاوية بن قرة رضي الله عنه في عمر الخطاب رضي الله عنه ناس من اهل اليمن فقالوا ان
قالوا نحن المتوكلون قال بل انتم المتناكحون اعلموا ان النكاح لا ينافي الايمان الذي يليق به
الارض ويتوكل على الله عز وجل قال الخطابي اخبرنا محمد بن منصور قال سأل المازني تبشیر
الحارثي عن النكاح فقال النكاح لا يتوكل على الله ليكن ولو جلت هذه القصة في قلب
النكاح لفتي الى الله بالندم والتوبة ولكن النكاح يحل بقلبه الكفاية من الله فيضد
الشرع فيل فما ضمن ومعنى هذا الكلام ان المتوكل على الله هو المتوكل لا ينافي بالانكاح
سجيا لخصوا الكفاية له من الله بالرزق وغيره فانه لو فعل ذلك لكان كمن اتى سائر الانبياء

استجاب الرزق والكفاية بما هو هذا النوع لقصور في تحقيق التوكل واما المتوكل حقيقة من يعلم
ان الله قد ضمن له الرزق وكفايته فيصدق الله فيما ضمن له ويثق به بقلبه ويحقق
الاعتماد عليه فيما ضمن من الرزق من غير ان يخرج التوكل مخرج الاستسباب في استجاب الرزق به
والرزق مقصور لكل واحد من رزق ما جرو ومؤمن وكان كما قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها هذا مع ضعف كثير من الدواب وعجزها عن السعي في طلب الرزق قال الله عز وجل وما من
من دابة الا على رزقنا الله يرزقها واياكم الله فادام العبد حيا فزرقه على الله وقد ييسر الله
له يكسب ويغير كسب فمن توكل على الله لطلب الرزق فقد جعل التوكل سببا وكسبا ومن توكل
عليه لتقننه بضمائه فقد توكل عليه ثقة به وتصديقا وما احسن قول مني الانباري وهو
من اعيان اصحاب الامام احمد لا تتوكلوا بالضمير مهيئين فتكونوا المضامن منهم ومن رزق
غير راضين واعلم ان عمدة التوكل الرضا بالقضاء من وكل امور الله ورضي بما قضى بضمائه
وخانه له فقد حقق التوكل وكذلك كالحق والفضل وغيره ايفسر التوكل على الله بالرضا
قال الخطابي الدنيا بلغني عن بعض الحكماء ان التوكل على ثلاث درجات اولها ترك الشكاية
والثانية الرضا والثالثة المحبة وترك الشكاية درجة الصابرين والرضا سكون القلب
بما قسم الله وهي ارفع من الاولى والمحبة ان يكون حبه لا يضرعه الله به فالاولى الزهادة
والثانية للصداقية والثالثة المرسلين اهـ والمتوكل على الله ان صبر على ما يقدره الله له
من الرزق وغيره فهو صابر وان رضي بما يقدره الله بعد وقوعه فهو راضي وان لم يكن له
اختيار ايا الكمية ولا رضي الا فيما يقدره له في درجة المحبين العلويين كما كان عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه يقول الصبر وما لي سرور الا بمواقع القضاء والقدرة الحديث
الخمسون عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال بار
سول الله ان سرائر الاسلام قد كثرت علينا فاحدثي شوقا تنسك به جامع قال لا
يزال سالك طريقا ذكر الله عز وجل خروجه امام احمد بهذا اللفظ وخرجه الترمذي ورواه
في حبان في صحيحه بمعناه وقال الترمذي حسن غريب وكلمه خرجه من روايته عن عيسى الكندي

عن عبد الله بن بشر وخرج به جبان في صحبته من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال آخر ما فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت له أي الأعمال خير واقرب الى الله قال ان تعوت ولسانك رطبا من ذكر الله وقد سبق في هذا الكتاب من ذكره في فضائل الذكر ونذكر منها فضل اقامته والاكثر منه وقد امر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بان يذكروه ذكر اكبر او مدح من ذكره كذلك وقال الله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلح وقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسجود بكرة وأصيلا وقال ولذا ذكره الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وقال تعالى والذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على جبل يقال له حمدان فقال سيروا هذا حمدان سبق الفردون قالوا ومن المفردون يا رسول الله قال الذكركم الله كثيرا والذاكرات وخرجه احمد ولفظه سبق الفردون قالوا وما المفردون قال الذين يهتزون عند ذكر الله عز وجل وخرجه الترمذي وعنه قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المشتهرون في ذكر الله يضع الذكركم انما هم فياتون يوم القيمة خفافا وروى موسى بن عبيدة عن عبد الله بن القراض عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نشير بالذي من حمدان اذ انفتح انتبه فقال يا معاذ ان السابقون فقلت قد مضوا وتختلف ناس فقال يا معاذ ان السابقون الذين يستهترون بذكر الله عز وجل خرج جعفر القزويني ومن هذا السياق يظهر في ذكر السابقين في هذا الحديث فانه لما سبقوا اليك وتختلف بعضهم فيه صلى الله عليه وسلم على ان السابقين على الحقيقة هم الذين يهتزون بذكر الله عز وجل ولواحد ذلك فان الاعتقاد بالشيء هو الولوع به والشغف حتى لا يكاد يفارق ذكره وهذا على رواية من روى المستهترون ورواه بعضهم فقال فيه الذي هتزون في ذكر الله وفيه قسبة الهتزاز بالسقط في الكلام كما في حديث المسبباتان سيطانان سكاذان وبتهازان قال والمراد من هذا الحديث من عمر وخرق في ذكر الله وطاعة قال والمراد بالمفردين على هذه

كلام

الرواية من انفراد بالعمرة عن القرن الذي كان فيه وامامنا الرواية الاولى فالمراد بالمفردين المتخلين مع الناس بذكر الله سبحانه وتعالى وهو الاظهر ان المراد بالانفراد على الروايتين الانفراد بهذا العمل وهو كثير المذكورون الانفراد المحي اما عن القرن او عن الخاطئة والمعلم ومن هذا المعنى قال عمر بن عبد العزيز ليلته عرفه بعرفة عند قرب الافاضة ليسا بقا اليوم من سبق بعينه واما السابق من غيرهم وهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب ان يرتقي في رباط الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وخرج الامام احمد والنسائي وروى جبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكروا من لبايات الصلوات قبل وما هو يا رسول الله قال التكير والتسبيح والتفصيل والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وفي المسند في جبان عن أبي سعيد ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذكر الله حتى يفور الجحون وروى ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اذكر الله راكبا واهتيا يقول المانعون انكم تزاؤون وخرج الامام احمد والترمذي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قالوا الذين اذكروا الله كثيرا وروى في مسند الحسن بن الغزالي في سبيل الله قال الوضرب بسيف في الكفار والمشركين حتى يتكسر ويختضب دما كان الذكرون لله عز وجل افضل منه درجة وخرج الامام احمد من حديث سهل بن معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا ساله فقال اي الجهاد افضل اعظم اجرا يا رسول الله قال التمرهم بذكر الله ثم قال في الصائغين افضل اعظم قالوا ثم ذكرنا الصلوة والزكاة والحج والصدقة كل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم التمرهم بذكر الله فقال ابو بكر رضي الله عنه يا ابا حفص ذهب الذكرون بكل خير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل وقد صرح به المبارك ومجاهد في وجوه اخر مرسله بمعناه وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قال ما رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر الله على كل حيائه وقال ابو الدرداء رضي الله عنه الذين لا تقرأ السنتهم رطبة من ذكر الله يدخلهم الجنة وهو يضحك وقيل ان رجلا اغتفاه سمة فقال انما سمة من اجل

هذا

لم يرفع الحياكم واما رواه موثقاً على غيره صحيحاً على شرطها اه مش

كثير وافضل من ذلك امان منزله بالليل والنهار ولا يزال لسانهم احدثكم بطيما من ذكر الله
عز وجل قال معاذ رضي الله عنه لان اذكر الله من بكوثي الليل احياني من ان اجعل على جدار
الحبل في سبيل الله من بكوثي الليل وقال مسعود بن عيسى رضي الله عنه في قوله تعالى اتقوا الله حق
تقائه قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويذكر فلا يكفر وخرجهم الحاكم مرفوعاً
وصححه والشمس ورواه وقال يزيد بن اسلم قال مولى عليه السلام يارب قد انعمت علي
كثيراً فليدني على ان اشركه كثيراً قال اذكرني كثيراً فاذ اذكرني كثيراً فقد سكرتني كثيراً فاذا
نسيتني فقد كفرتني وقال الحسن احب عباد الله الى الله انكرهم له ذكر وانقاهم قال احمد
الحارثي حدثني ابو الحارث قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مرت ليلة اسري بي برجل معبد
نور العرش ففك هذا ملك قبل ان اقلني فقلت اني قبل ان اقلك فموت قال هذا رجل كان لسانه طيباً
لده قط وقال مسعود بن عيسى
مع ذكر الله وقلبه من متعلق بالساجد
قال مولى عليه السلام اي العباد احب اليك قال انكرهم له ذكر وقال كعب بن جراح
مع ذكر الله رضي عن النفاق رواه مؤمل مرفوعاً عن حماد بن مسلمة عن سمير بن ابي هريرة
وخرج الطبراني بهذا الاسناد مرفوعاً لم يذكر ذكر الله ففقد روح الايمان وليشهد له
المعنى ان الله تعالى وصف النافذين بانهم لا يذكر الله الا قليلاً فمن اكثر ذكر الله فقد رآه
ينهم في اوصافهم ولهذا ختمت سورة المنافقين بالامر بذكر الله وان لا ينسوا الله
عن ذلك مال والاولد وان من من الهاه ذلك عن ذكر الله فهو من الخاسرين قال الشيخ
به اسرع عن بعض اصحابه عليه السلام حبا لكثرة ذكره فالتك لربك شيئا الاكثر ذكره
لفتح المولى المحب لله لا يغفل عن ذكره طرفه عين قال ذوالنون من اشتغل ذكره قلبه
ولسانه بالذكر فقد فاق الله في قلبه نور الاستباق اليه وقال ابراهيم بن الجنيد كان يقرأ
لرب علامة المحبة لله دوام الذكر بالقلب واللسان وقل ما ولى المرء ذكره من قول الله
من حب الله عز وجل وكان بعض السلف يقول في مناجاته اذا ساء الباطل من بعض
النهر فلم يسأم محبوك من مناجاته وذكره قال ابو جعفر الحلي في روى الله المحب

لا يخلو

لا يخلو قلبه من ذكر الله ولا يسأم من حديثه وقد ذكرنا في احيائه رضي الله عنهما كان يخطب
الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيائه والمعنى في حال قيامه وقعوده واضطجائه
وسواء كان على طهارة او على حدث وقال مسعود بن عيسى في الجهر في الجهر تسكن وتوسف
عليه السلام في الجهر لا يسكن عن ذكر الله عز وجل وكان لا يترك ذكر الله عن خطبه
الف عقدة لا ينام حتى يسبح به كان خالد بن معدان يسبح كل يوم اربعين الف تسبيحة سوى ما
يقرا من القرآن فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل يسبح باصبعه بحركات التسبيح وقل
لغيره هاني ما زلت لسانك يفر فكم تسبح كل يوم قال مائة الف تسبيحة الا ان تحفظ الاصل
يعني انه بعد ذلك باصابعه قال عبد العزيز بن رواد كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم
اثناعشر مئة الف تسبيحة فانت فلما بلغت القبر خضعت من ايدي الرجال كان الحرس البصري كثيراً
يقول اذا لم يحدث ولم يكن له شغل سجد الى الله العظيم فذكر ذلك لبعض فقهاء مكة فقال ان
صاحبكم لفتيه ما قالها احد يسبح من الايدي الى بيت في الجنة وكان عامة كلامه برب سجد الى
العظيم سجد الى الله وسجد الى محمد كان الخيرة به حكيم الصغاني اذا هدأت العيون نزل البحر واقام في الماء
بذكر الله مع دواب البحر نام بعضهم عند ابراهيم بن ادهم قال فكنتم كلما استيقضت من الليل وحده
بذكر الله فاعلمنا فاعزى نفسه بهذه الآية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء المحب اسم محبوبه لا يغيب
عن قلبه فلو كان ان ينسا ذكره لما قدر وكلف ان يكف عن ذكره بلسانه لما صبر كيف ينسا في
الحب ذكر حبيب اسمه في فواره يكون بكان بلال رضي الله عنه كلما عذبه الشيطان في الرضاء على التوا
جيد يقول احدهم فاذا قالوا له قل اللات والعزى قال احسنه وقيل امراد من الفاسيانكم و
وتابا الطباع على الناقل كلما قويت العروة صار الذكر يجري على لسانه الذكر من غير كلفة كان بعضهم
يجري على لسانه في منامه الله الله ولهذا يلهم اهل الجنة التسبيح كما يلهم النفس ونصير في
لا اله الا الله لهم كالماء البارد لاهل الدنيا كان النور يشتد لا الا في انسان اكثر ذكر الله
ولكن يترك جري لسانه اذا سمع الحب ذكر اسم حبيب من غير زاد طربه وتضاعف فلفظه
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينسى الله عن اقرع على القرآن قال اقرع عليك وعليك انزل قال
اي ان اسمعه من غيري فقرأ عليه ففاضت عيناها سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يا الله يا جواد يا صغيب وداع دعا اذن بالخيف من في فيض اشجان الفود ويا يدي

دعا باسم لي غير هافكا نما اطار بيلي طيار كان في صدي النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكر الحق
اذ اذكر الحق عند حبيب نزع تشوانا وحن طروب ذكر الحق على خلاف ذكر الغافلين
انما المؤمن الذي اذا ذكر الله وجت قلوبهم واني لغروي لذكر الله انما انتفض العصفور لله القفر
احد السبعة الذي يظلمهم الله في ظلمة يوم لا ظل الا ظله رجا ذكر الله ففاضت عيناها وقال
ابو الجار او صلى الله عليه وسلم اذا ذكرني اذكرني وانت تنفض اعصابك وكر عند
ذكرني خاسعا مملئا واذا ذكرني فاجعل لسانك من وراء قلبك وصف علي رضي الله عنه يوم الفتح
صلى الله عليه وسلم فقال كما اذا ذكر الله ما دون كما عند الشجرة في اليوم الشديد الريح وجبت دموع
على ثيابهم قالوا ايها النبي ان الله عبادا اذا ذكروه فخرت نفوسهم اعظاما واشفاقا وفور
ذكروه فوجت قلوبهم فرقا وهيبته فلو حرقوا بالنار لم يجدوا من النار واخرون ذكروه في الشا
فارفضوا عن قاص خوفه وفور ذكروه فالت الواضع غير وفور ذكروه فحقت اعينهم شهور
صلى ابو زيد الفهم فلما اراد ان يكره يقصر اجلا لا اسم الله تعالى ولم تحدث في ذلك
حتى سمعت ففجوة عظيمة كان ابو جعفر النخعي اذا ذكر الله تغيرت عليه حاله حتى
بري جميع ذلك من عنده وكان يقول ما اظن ان محفان ذكر الله من غير غفلة ثم يفتحيها الا
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم ايسر بيقوة النبوة وخواص الايام بيقوة ولا ينهيه
شعرا اذا سمعت باسم الحبيب نفعت في مفاصلها من هو ما تذكر وفي ابو زيد
الى الصباح جعفر ان يقول الله الا الله في قدر اجلا لا وهيبته فلما كان عند الصباح
وما ذكرتمكم الانسيتكموا انسيان اجلا لا انسان اهل اذا ذكرتم من انتم وكفانا او اجلا لا منكم ان
على بالي الذكر لانه قلوب العارفين قال الله عز وجل الذين آمنوا وطمعن قلوبهم بذكر الله لا يذكرو
الله تطهير القلوب قالوا لك به دينار ما نلذ المشد ذون مثل ذكر الله عز وجل وفي بعض الكتب ان
لفته يقول الله عز وجل معسر الصديقين في فارقوا وذكروا في شجوا وفي اثر اخر سجد ذكره ويقول
ذكرني تيب السنور في ذكرها ومن عمر رضي الله عنه قال اخبرني اهل الكتاب ان هذه الامة تحب
الذكر تحب خامته وكرها ولهم اسرع في ذكر الله من الانبياء وكرها من انبياء فلو لم يكن لذكر الله
الا بذكره وارواح المستنقاة لا تسكن الا برويته قال ذرا لكون محمد صلى الله عليه وسلم ما طابت الدنيا الا بذكر
ولا طابت الاخرة الا بعباده والطابت الجنة الا برويته **مسألة** ابدا نفوس الطالبيين لطلوع الشمس
وكذا القلوب بذكر الله بعد الخاففة فظن ان جنب جحيم ولا يحسن جحيمه اساري

في

صل
وكورها

جودوا وصلكموا آمينوا قد سجدت اذ ذكر الله حتى يقولوا بحون كان ابو مسلم الخزازي
كثير الذكر فراه بعض الناس فأنكر حاله وقال اصحابه بحون صاحبكم فدعوه ابو مسلم فقال
لا ما افي ولكن هذا واما بحون وحرمة الدماء عنكم وعرض وليس لي سواك سلا في عرض
وقد شرطت على قوم صبيهم ان يلبسوا بكم في دوحهم فرضوا ومن حديثي بكم قالوا به مرض
فلما لازل عني ذلك المرض المحبون يستحسنون من كل شغل يستغل عن ذكر الله فلا شئ احب اليهم
من الخلق بحبيهم قالوا عسى الله الملم يا معشر الواردين كلوا الله كثيرا وكلوا الناس قليلا قالوا كيف
تكلوا كثيرا قالوا اكلوا ما جازت اكلوا ابدعائه وكان بعض السلف يصلي كل يوم الف ركعة حتى
افور من رجليه فكان يصلي الف ركعة جالس اذا صلى العصر احبني واستقبل القبلة ويقول
عجبت الخليفة كيف انت بسواك بل عجت الخليفة كيف استغارت قلوبها بذكر سواك وكان
ان بعضهم يصوم الدهر فاذا كان وقت الفطور قال احسن نفسي خرج الاستغفار عن الذكر بالاكل
فيلجده النظر لما استنوحش وحده قال وكيف استغفر وحش وهو يقول انا جليس من ذكرني
كنت اسم الحبيب من العبادي وردت الصبا في هواي فواسق قال بل دخلني اسم الله تعالى نادى
يا قلب خذ بالله العزني حتى تبلغ الغاية مرادي فيا قلب تنبه قبل ان ينادي يا رجل الله الناد
قلوب العارفين به استغارت وان سلك للاهواء وادي فاذا قوي حال الحبيب وعرفته ولم يشغل
عن الذكر بالقلب واللسان شاغل فهو بين الخلق بحبيهم وقلبه معلق بالحل الا على كفا ما اطلع
الله وجهه في وصفه صحو الدنيا باجساد رواحها متعلقة بالحل الا على وفي هذا المعنى قيل
جسمي مع غير الروح عندكم والجسم غربة والروح وطن وقال **عبد**
ولقد جعلت في الفؤاد محدي واجت جسمي من ابد جلوسي والجسم من في الفؤاد هو اس
وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي وهذه كانت حالة الرسل واصديقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين
امنوا اذا قمتم فمنا فابشروا واذكروا الله كثيرا لا ينة وفي النهي عن قول الله عز وجل
ان عبدك عبد الذي يذكرني وهو ملاق قرنه وقال عز وجل فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله
قياما وقعودا وعلى جنوبكم يعني الصلاة في حال الخوف ولهذا قال سبحانه فاذا اطعتم ثم

الحق

فأقروا الصلاة وقال تعالى في ذكر صلاة الجمعة فإذا خضت الصلاة فانتشر وفي الأرض والنخيل
فضل الله وأذروا الله كثيرا الآية فأمر سبحانه بالجمع بين الاعتقاد بفضل صلاة الجمعة وذكره
لهذا ورد فضل الذكر في الأسواق ومواطن الغفلة كما في المسند والترمذي وسنن جماعة
عن ابن عمر رضي الله عنهما أنهما دخلا سوقا فصاح فيها وباع فقال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له ألف
ألف حسنة ومحي ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وفي حديث آخر ذكر الله في
الغافلين كمثل الغافل عن الفارين وذكر الله في الغافلين كسبح خضراء في وسط سحر باليس
قال أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما دام قلب الرجل يذكر الله فهو في صلاة و
لو كان في السوق وإن حرك به شفتيه وكان بعض السلف يقصد السوق ليدكر الله فيها يراهم أهل
الغفلة والنية رجلان منهم في السوق فقال أحدهما لصاحبه تعال حتى ننذاكر الله في غفلة
الناس فخلوا في موضع فذكر الله ثم تفرقا ثم مات أحدهما فلقبه الآخر في منامه فقال له
أسعرت أن الله غفر لنا عيشة التقينا في السوق **فصل في وصايف الذكر الوضعية**
في اليوم والليالي معلوم أن الله عز وجل فرض على المسلمين أن يذكره في اليوم والليالي خمس
بأقامة الصلوات الخمس في مواقيتها الموقنة وشرع لهم مع هذه الفرائض الجنون بذكره وذكر الله
لهم نافلة والنافلة الزيادة فيكون ذلك زيادة على الصلوات الخمس وهو نوعان أحدهما ما هو
من جنس الصلوة فشرع لهم أن يصلوا مع الصلوات الخمس قبلها وبعد ما سنها فتكون زيادة على الفرائض
يصلونها في الفريضة تقصير قصصها من هذه التوافل والاكالات النوافل زيادة على الفرائض
وأطول ما يتخلل بين مواقيت الصلوة ما ليس فيه صلاة مفروضة ما بين صلاة العشاء
والفجر وما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر فشرع ما بين كل واحدة من هاتين الصلوات من
صلاة تكون نافلة أشبه بطول وقت الغفلة عن الذكر فشرع ما بين صلاة العشاء والظهر
والظهر صلاة الوتر وقيام الليل وشرع ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر صلاة الضحى وشرع
الصلوات الصلوات أكثر من بعض فأكد لها الوتر ولذلك اختلف العلماء في وجوبه ثم قيل إن
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداوم عليه حضرا وسفرا ثم صلاة الضحى وقد اختلف الناس في

فصل في

١

وفي استحباب مداومة عليها وفي الترتيب فيها أحاديث صحيحة ورد أيضا في الصلاة عقب الشمس
وأما الذكر باللسان فشرع في جميع الأوقات ويتأكد في بعضها فمما يشهد به قوله الذكر
عقب الصلوات المفروضة وأن يذكر الله عقب كل صلاة منها مائة مرة ما بين تسبيح وتحميد
وتكبير وتقبل ويستحب الذكر أيضا بعد الصلوات الثلاث لا يتطوع بعدها وهي الفجر والعصر
فمن أحب فبشرع الذكر بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس وبعد العصر إلى أن تغرب الشمس
وهذا الوقتان أعني وقت الفجر وقت العصر هما أفضل أوقات النهار للذكر ولهذا المراد بذكر
فيها في مواضع كثيرة من القرآن كقوله تعالى وسبحوا بكرة وأصيلا وقوله وذكر اسم ربك
بكثرة رخصا وقوله سبح بالعشي والابكار وقوله وذكر اسم ربك في سجدة وقوله وذكر اسم ربك
الحجر من القول بالغد والافصال ولا تترك من الغافلين وقوله فاعلموا أن الله لا يبدل
وقوله فبما كان الله يعبدون وحين تبصرون وقوله فاستغفروا لذنبكم ورجع محمد بن
بالعشي والابكار وقوله فبما كان الله يعبدون وحين تبصرون وقوله فاستغفروا لذنبكم ورجع محمد بن
طالع الشمس وقبل الغروب وأفضل ما يفعل في الوقتين من الذكر صلاة الفجر وصلاة العشاء
العصر وهما أفضل الصلوات وقد قيل في كل منها أنها الصلاة الوسطى وهما البردان
الذان من حافظ عليهما دخل الجنة ويليهما من أوقات الذكر الليل والنهار ولهذا يذكر
بعد هذين الوقتين في القرآن تسبيح الليل وصلاة الكثرة والذكر المطلق **فصل في**
الصلاة وتلاوة القرآن وتعلم وتعليمه والعلم النافع ما يدخر فيه التسبيح والتكبير والتفصيل
ومن أصنافه تسبيح القرآن وتعلمه وتعليمه والعلم النافع ما يدخر فيه التسبيح والتكبير والتفصيل
هديم ذكر الله فأكبر وأحسن وظاهر هذا أن الذكر في هذا الوقت أفضل من التلاوة حينئذ
وكذا قال الحنفية في تسبيح عقيب المكتوبات ما لله مرة أنه أفضل من التلاوة حينئذ
والأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في أصباح والمساء كبر مجدا ويستحب أيضا
أحيانا ما بين العشاءين بالصلاة والذكر وقد تقدم حديث أنس الله نزل في ذلك قوله تعالى
تسبحوا في جنبهم عن المضاجع ويستحب تأخير العشاء إلى ثلث الليل كما دل عليه الأحاديث
الصحيحة وهو هذا الإمام أحمد وغيره حتى تفعل هذه الصلاة في أفضل وقتها وهو آخر

ما

يشغل منظر هذه الصلاة في الجماعة في هذا الترتيب الأول بالصلاة أو بالذكر وانتظار الصلاة
في المسجد ثم إذا صلى العشاء وصلى بعدها ما يقرب من سبعمائة أو ثلثمائة أو ثلثمائة أو ثلثمائة أو ثلثمائة
ن يريد أن يؤخر قبل أن ينام فإذا أوى إلى فراشه بعد ذلك للنوم فإنه يستحب أن لا ينام إلا على
طهارته وذكره في صحيحه ويكره ويحمد تمام ما له كما علم النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعلي رضي
الله عنهم أن يفعلوه عند منامهما أو يناما بقدر عليه من الأذكار الواردة عن النبي صلى الله عليه
وسلم عند النوم وفي أنواع متعددة من تلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فإذا استيقظ من
النوم وتقلب على فراشه فليذكر الله كما نقل في صحيح البخاري عن عبادته الصامت
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ناع من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا
شريك له لا اله الا الله وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والعز وجل لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفر لي أو قال تبارك الله العلي العظيم
فمؤخره صلى فليكن صلاته وفي الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من أوى إلى فراشه طاهر فذكر الله حتى يدركه قبضاس ثم يذهب ساعته
من الليل يسأل الله خير الدنيا والآخرة ما أعطاه إياه وخرج به أبو داود عنه من حديث
معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث غيره عن عبيدة رضي الله عنه قال ما قام أحد من حديثي عمر
به عبدة في الحديث فكان أول ما يقول إذا استيقظ سبحان الله لا اله الا الله انت فاء
عقري الا ان سلخ من خطاياك كما ينسلخ الجمل من جلده ما وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان إذا استيقظ من منامه يقول الحمد لله الذي أحياني بعد ما متني والحمد لله
الذي أنشأني فقام كما إذا قام إلى الوضوء والحمد لله الذي أبدلك الله على ما ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم وختم بجملة بالاستغفار في السجرات كما مر من الاستغفار
بالاستسار وإذا طلع الفجر صلى ركعتي الفجر ثم يشغل بعد صلاة الفجر بالذكر
الماثور على أن تطلع الشمس على ما تقدم ذكره فمن كان حاله على ما ذكره
من السجدة فليذكر الله عز وجل فيسجد في الذكر في يقظته حتى ينام ويبدأ به
عند استيقاظه وذلك من دلائل صدق الحجة كما قبل

وأم

وأخر كل شيء أنت في كل صلاة وأول شيء أنت وفك هيب وأما ما يفعله الإنسان أثناء
النيل والنهار مع مصالح دينه ودنياه فغاية ذلك يشترع ذكر الله عليه فيشرع له ذكر الله
وعنده على الكهنة ولباسه وجماعه لاهله ودخوله منزله وخروجه منه ودخوله
الحل والخروجه منه وركوبه دابته وسعيه على ما ذكره من تركه أو غيره ويشترع له
حمد الله على عطاياه وعند رؤيته أهل البلا في الذرية والدينار وعند التقاء الإخوان
وسؤل بعضهم بعضا عن حاله وعند تحدد ما يحبه الإنسان من النعم والندفاع ما يكره
هه نامة النعم ومن ذلك أن يحمد الله على السراء والضراء والسدة والرخا ويحمد الله
على كل حال ويشترع له أدعاء الله عند دخول السوق وعند سماع أصوات الديكة بالليل
وعند سماع الرعد وعند نزول المطر وعند اشتداد هبوب الرياح وعند رؤية الأهلانة
وعند رؤية باكورة الثمار ويشترع ذكر الله ودعائه عند نزول الكبر
وحدوث المصائب الدينيّة وعند الخروج للسفر وعند نزول النازل في السفر
وعند الرجوع من السفر ويشترع التوجه بالله عند الغضب وعند رؤية ما يكره
في منامه وعند سماع أصوات الكلاب والجرير بالليل ويشترع استخارة الله
عند الزعم على ما لا يظهر الخيرة فيه ويجب التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب
كلها صغيرها وكبيرها كما قال تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا
الله واستغفروا للذين توبهم الله فمن حافظ على ذلك لم ينزل الله به سلطانا
في كل حاله **فصل في ذكر ما يفعله المؤمن في أول الكتاب** أن النبي صلى الله عليه
وسلم خرجت جوامع الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يعجزه جوامع الكعبة
ويخاره على غيره من الذكر كما في صحيح مسلم عن عمار رضي الله عنه عن جويرية
بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عند هاتكة حيرت
صل الصبح وخرج في مسجد هاتم رجع بعد أن أتى وهي جالسة فقال ما لك على

اسم

الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وانعوز بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل واسألك ما قضيت
 لي من قضاء ان تجعل عاقبته رشداً وخرجه الامام احمد ورواه جازوه في صحيحه والحاكم
 وليس عندهم ذكر جوامع الدعاء وعند الحاكم عليه بالكون وذكروا وخرجه ابو بكر الا انهم وعنده
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ماعز ان تاخذ من جوامع الدعاء وتقرأها وتذكر هذا الدعاء وخرج الزمعي
 من حديث ابي امامة رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم يحفظ منه الا شيئا فقلنا
 يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم يحفظ منه شيء فقال لا اذكره على ما جمع ذلك كله تقول اللهم اني اسألك
 من هنر اسألك منه بنيتك محمد ونفوسك من سترها استعداد منه بنيتك محمد صلى الله عليه وسلم وانت المسأله
 وعليك الشكران والاحسان ولا خوف الا بالله وخرج الطبري وعنه من حديث ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى
 الله عليه وسلم كان يقول في دعائه طوبى اللهم اني اسألك فواتح الخير وخواتمها وجميعها وكاملها واوله
 وآخرها وظاهرها وباطنها والمسئله سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه سمع ابا له يدعوا ويقول اللهم اسألك الجنة
 وبغيتها واسئلك فيها ونحوها واعوذ بك من النار وسأله فقال لا بأس انك تسأل الله خير اسئروا
 نفوذت بالله من شئ كثير اواني سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيكون في القدر في الدعاء وقرأ هذا الدعاء
 ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المخذلين وان جئناك ان تقول اني اسألك الجنة وما قرب اليها من
 قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل في الصلاة ان عني من مسعود رضي الله عنه قال انما
 نقول في الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وآل محمد وعلى علي وآل علي وعلى
 فقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ان الله هو السلام فاذا تعد احدكم في الصلاة فليقل التحية والصلوة
 والطيبا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا قالها
 اصاب كل عبد في السماء والارض اسعد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله بخير من المسئلة
 ما شاء وفي المسند عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم فواتح الخير وخواتمها
 او جوامع الخير وفواتحه وخواتمه وانا كنا لا ندري ما نقول في صلاتنا حتى علمنا فقالوا قولوا
 التحية الله فذكر الحديث الخ والله اعلم من الكتاب والحمد لله رب العالمين والحمد لله رب العالمين

ويجوز

وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آخره والحمد لله الذي هدانا لهذا
 ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا
 هراو وباطنا وطلع الله اشرف المرسلين
 والحمد لله رب العالمين والحمد لله رب العالمين